

مَحَلُّ الْعُقُولِ

عِنْدَ الرَّسُولِ

السَّيِّدِ الْقَمِيصِ الْجَلِيلِ الْأَقْدَمِ

أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيِّ شَيْخِ الْإِسْلَامِ

وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

أَبُو مُحَمَّدٍ جَمَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

عَلَى الْبَغْدَادِيِّ

El Hassan Ibn Ali
el Harrani

TUH FAT AL UQUL

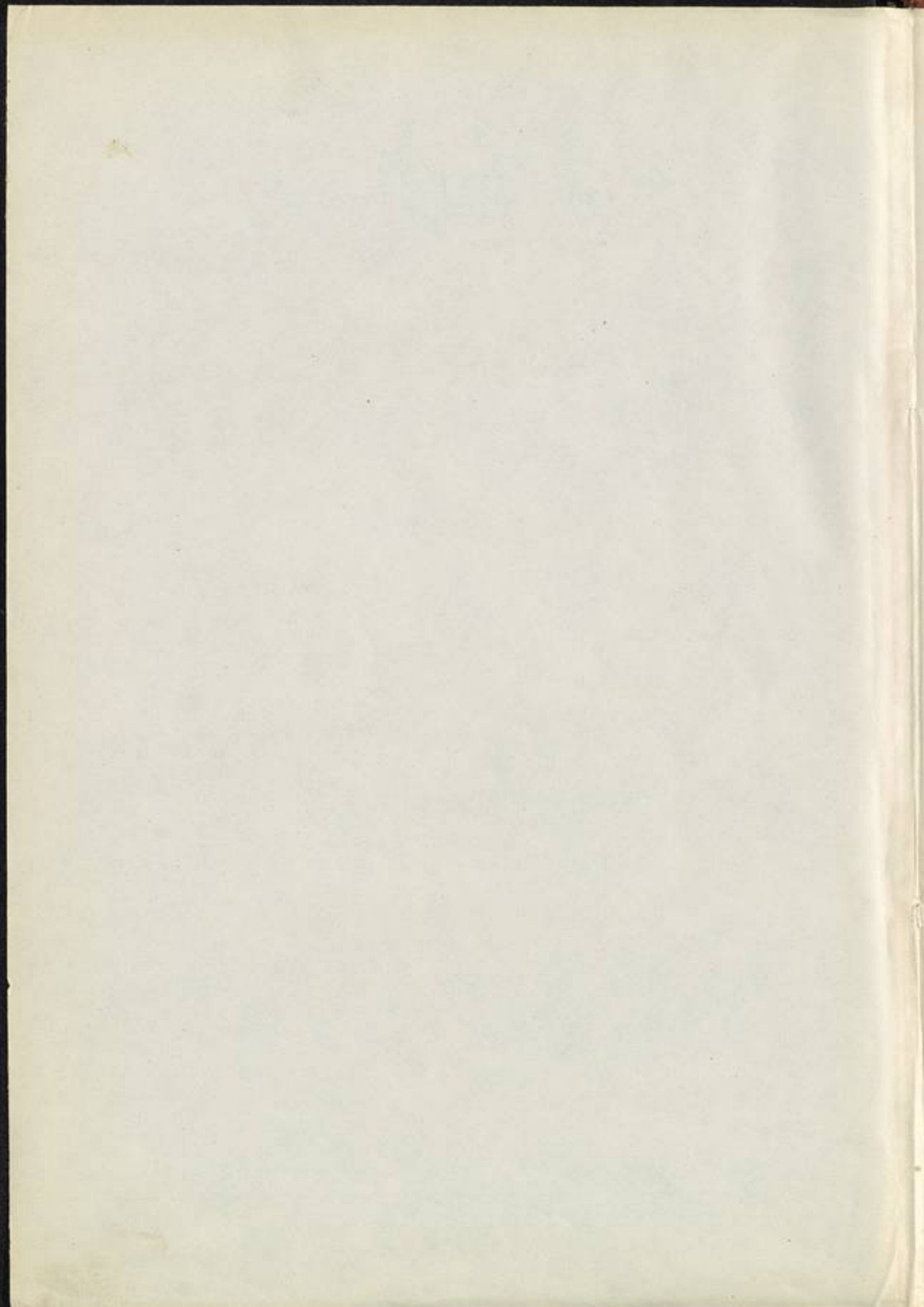
an al-Rasl

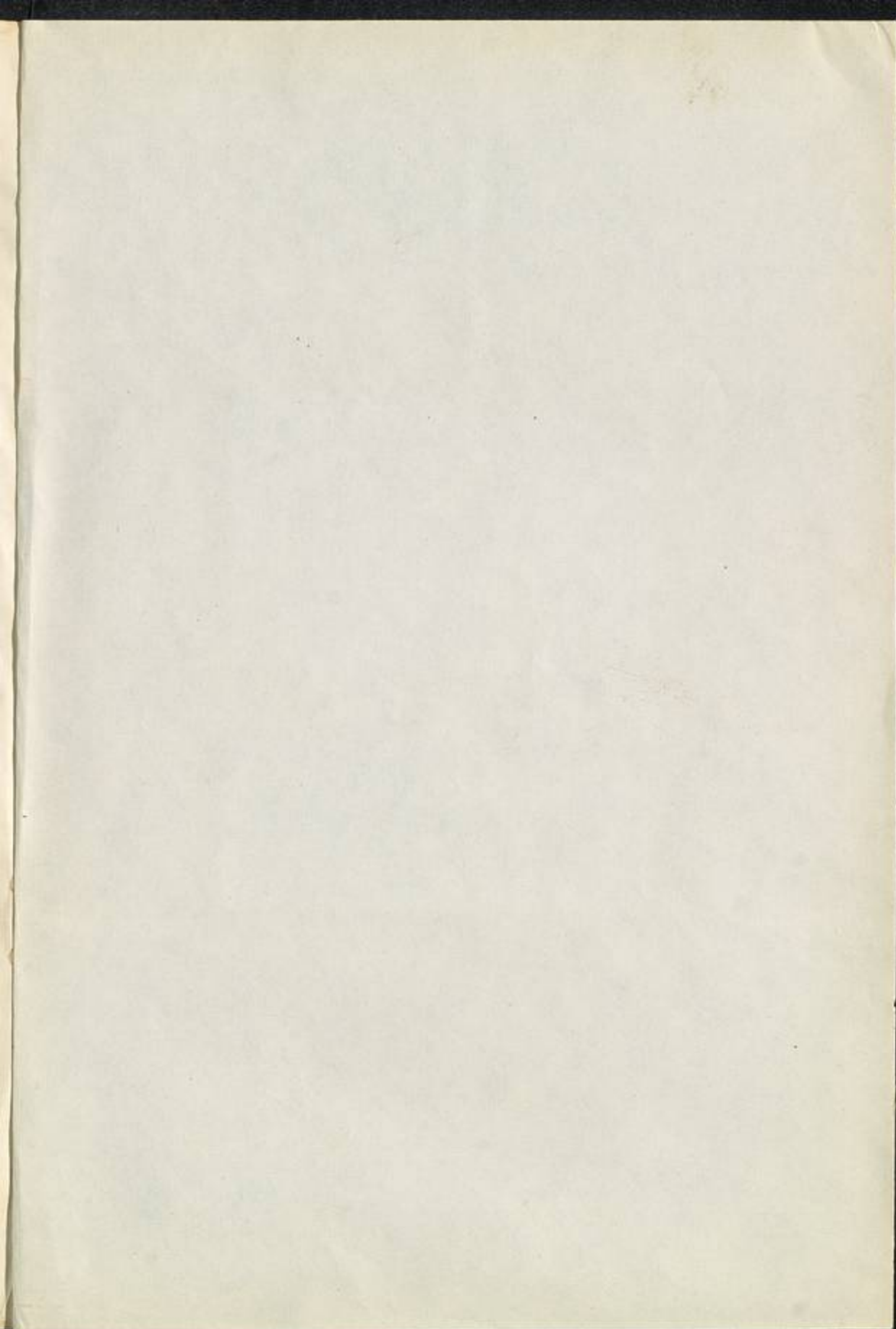
47/60

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES







تحفة العقول

عنه الرسول صلى الله عليه

ألفه

الشيخ الفقيه الجليل الأقدم

أبو محمد الحسن بن علي الحسين بن سعيد الحراني

من أعلام القرن الرابع

عنه نسخة وتصحيح التعليق عليه

على الكبرقاري

يطلب من

دار الكتب الإسلامية

طهران - السو الشاطرا

١٣٧٦ هـ

حقوق الطبع وتقليد به بصورة لزيادة بالتعاقب وحواسي محفوظه لنا نشر

﴿ شكر وتقدير ﴾

هدأ خالداً لوليّ النعم الذي منّ عليّ فضلاً منه بنشر هذا التراث العلميّ النفيس الذي لامدوحة عنه لأيّ محدّثٍ عليمٍ ، أو باحثٍ فهمٍ ، أو واعظٍ ناطقٍ ، أو معلّمٍ ناصحٍ ، أو عالمٍ عاملٍ ، أو أديبٍ أريبٍ ، أو عابدٍ ناسكٍ ، أو ذي قلبٍ سليمٍ ارتاد مهيع الحقِّ ، أو مثقّفٍ دينيٍّ ابتغى سبيل الرّشاد . و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وشكر أمتواصلاً لحضرة أستاذي الأجل ، المهذّب ، فرع الشجرة النبويّة ، صاحب الفضيلة « السيّد علاء الدين العلوي الطالقاني » أطال الله سبحانه بقاءه و بلغه غاية مناه حيث عاضدني وأعانني في كثير من الموارد التي تحتاج إلى مزيد الإطلاع ، فشكراً له ثمّ شكراً .

وثناءً جميلاً على أختلامي وإخواني الذين بذلوا وسعهم بإعطاء نفقة طبع الكتاب فلله درّهم وعلى الله برّهم

على أكبر الفقاري
(عفا الله عنه)

الإهداء

إلى مكتبة الجامعة العلميّة الكبرى .

إلى مكتبة كليّة الفقه والعلم والدين .

إلى مكتبة معقد العزّ والفخر والعظمة (النجف الأشرف) .

إلى أمّ المكتبات التي تنتهي إليها حلقات المجد المؤتمل .

إلى مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة .

نهدي هذا السفر الكريم بيد الولاء الخالص ، تقديراً لها ، وإكباراً لمقامها ، وإعجاباً

بها ، راجياً من المولى سبحانه القبول وله الحمد .

الناشر

893.7991
H 235

26072H

21072H
SEP 10 1967
MR

كلمة طيبة

أتتنا من مديرية المكتبة العامرة [مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام العامة]
في النجف الاشرف ، نعتز بها ، ونجل محلها ، ونعظم ساحة صدورها ، ونشرها
بنصتها و فصتها ، ودفعها الشكر المتواصل منشا غير مجدوذ . الأوهى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لك يا من خلق فرزق ، و ألهم فأنتطق ، و ابتدع فشرع ، و علا فارفع ،
وقدر فأحسن ، و صور فأنتن ، و احتج فأبلغ ، و أنعم فأسبغ ، و أعطى فأجزل . و منح
فأفضل ؛ حمداً لك و ألف حمد .

وصلاةً عليك يا أبا القاسم ، نبي الرحمة ، و منقذ الأمة ، و سيد ولد آدم ، و علة
الكون ، و سر الوجود ، و نور الأرض و السماوات العلى ، و قطب مدار الفلك ، و مهبط
الوحي و الملك ؛ و على أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً .

ماهي تحف العقول ؟

لم يحظ الإنسان بنفيس أتمن و أعلى من العقل ، و هو دعامة ، و لامل أعود منه ،
أتحفه إياه ربه و حباه ، و شرفه و فوقه بذلك على ما سواه ، هي غريزة تآبي ذميم
الفاعل ؛ و فضيلة تدرك بها سعادة الأبد ، و ينال بها الفوز و الفلاح في الحياة الدنيا ،
هي طرفة صحائف الفضائل الانسانية ، و غرة طرفة الإنسان الكامل ، و بلج جبهته ، و عنوان
بشائر فضائله و فواضله ، هي بضاعة حياة البشر السعيد في نشأته ، و بذرة كل خير
كسبت يدها ، و جمال كل محمدة و مكرمة يتحلّى بها .

وإنما قيمة المرء عقله ، و هو نظامه ، و على قدره يكون الدين و الطاعة ، و هو
أفضل رائد ، و جمال السرائر و الظواهر ، و به توزن الأعمال ، و يجازى به الإنسان ،
و به تتأتى سعاداته ، و ينجوعن البوار و البوائق ؛ و هو دليل شرفه ، و مقياس ما اكتسبه

أو اقترفه في ورده وصدّره ، من خير أو شرّ ، من حسنة أو سيّئة ، و إنّما يناقش الله العباد في الحساب يوم القيامة على ما اتاهم من العقول في الدنيا .
وللعقل سمات وعلامات ، وبه تحدّد الصفات ، و تقيّد الفعال و الخصال ، يوقف صاحبها على حدّ ، ويعرّفه الملاً بمعروفه و منكره ، ويُعرب عن مدى حياته ، و مبلغ رشده ، و غاية سيره وسلوكه .

وهو كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : عقلاً : مطبوع ومكتسب . يدوران في قوسي الصعود والنزول ، ويقبلان التعالي والانحطاط ، فصاحبهما بين سعادة وشقاء ، سعيدٌ أسعد الله حظّه ، وأصلح باله ، ورافقه توفيقه ، يعبد الرحمن ، ويكتسب الجنان ، فبالعقل طاب كسبه ، و كثر خيره ، و صلحت سريره ، و حسنت سيرته ، و استقامت خليقته .
و آخر : ذونكراء منكر ، فطنته الدهاء ، وفكرته المكر والخديعة ، يتواني عن البرّ و يبطله عنه ، وإن تكلم أثم ، وإن قال مال ، وإن عرض له فتنه سارع إليها ، وإن رأى سوءة قحم فيها .

و إنّما العلم نور العقل و دليله ، يقيم أوده ، و يبرء أمته ، يقوده إلى الخير ، ويدلّه على سبل السلام ، و مناهج السعادة ، و جدد الصلاح ، و مهيع العمل الناجع ، و به يتأتى كماله ، ويتمّ نضجه ، و يبدو صلاحه ، و قد جاء في حكم الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قوله : لا يصلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم .

والكلم الطيب في العلم والدين والحكم والآداب و الأخلاق والمعارف هي : تحف العقول . يتفكّه بها النهى ، ويتمتع بها الحجى ، ويأنس بها اللبيب . ولغرر الكلم و درر الحكم ينابيع جارية فجرّها الله على السنة ناطقة من الصلحاء والصادقين ، ولتلکم الدروس العالية من العلوم الرّاقية حملة من أهل بيت الوحي و لتربية العقول السليمة أئمة معصومون لم يدنسهم لوث الجاهليّة ، و لم تلبسهم مدلهمات ثيابها ، فإن عطفت النظرة إلى كلم الأنبياء والأوصياء الماضين والتابعين لهم بإحسان من ولي صالح ، و حكيم إلهي ، و متكلّم مفوّه ، و خطيب مصقع ، و عارف نابه ، و إمام مقتدى من لدن آدم عليه السلام و هلمّ جرّاً تجدها دون ما نطق به سيّد من نطق بالضادّ ، نبيّ العظمة

رسول الكتاب والحكمة، وأوصياؤه المصطفون، تقصر لدى كلمهم الكلم، وعند حكمهم الحكم، ويعجز عن أن يأتي بمثلها الحكماء البلغاء من السلف والخلف، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، ويكفل عن ندها لسان كل طلق ذلق، ويحسر عن وصفها بيان كل ذرب اللسان منطيق، ولا يبلغ مداه، ولا يسعه استكناه.

نعم تلکم الکلم الصادرة عن ينابيع الوحي الفيضانية من أهل بيت العصمة: تحف العقول. وهي آية في البلاغة والفصاحة والمتانة في اللفظ والمعنى، دون كلام الخالق وفوق مقال البشر، ومن أعين فيها يجدها أقوى برهنة وأدل دليل على إمامة أولئك السادة القادة أئمة الكلام، ومداره الحكمة، ويراها أكبر معجز وأعظم كرامة لأولئك النفوس القدسية الطاهرة، تبقى مدى الأبد تُذكر وتُشكر.

وحسب أولئك الذرية الطيبة عظمة وفخراً ما خلفه صدق منطقتهم في الدهر من غرر الآثار، أو مآثر بثتها السننهم مما نفت الله من الحكمة في روعهم، يفترق إليها المجتمع البشري، وتصلح بها الأمة المسلمة، ويحتاج إليها كل حكيم بارع، وعافل محنتك، وخلقني كريم، وفيلسوف ناب، وعارف ناصح، وإمام مصلح. ولا مندح عنها لأي ابن أنسى إن عقل صالحه.

جير: متى ما سمعت كلمة قيّمة تعزى إلى أحد من عظماء الدنيا تفرطت الآذان فثق بأنّها من مستقى ذلك العذب النмир، وهما قرعت سمعك حكمة بالغة أو موعظة حسنة تلو كها الأشداق فأيقن بأنّها قطرة من ذلك البحر الطامي، وإن أعجبتك صلاح أو صالح أخذ الأمر بالآ وثق فلتعلم أنّهما ينتهيان إلى أولئك العترة الهادية عليهم صلوات من ربهم ورحمة.

أي ولعمرك الله هم عيش العلم وموت الجهل، يخبر حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق ولا يخالفون فيه، هم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل^(١).

(١) هذه جبل من خطبة لولانا أمير المؤمنين بصف أهل بيته سلام الله عليهم.

فإن قرن الله ولايتهم بولايته فلا بدع ، وإن قارنهم نبي العظمة بالكتاب الكريم في التمسك بهما ، والأخذ بحجزتهما ، وعدّهما عكماً يعير في الثقل لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، فبالحق نطق و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .
 وإن عرفهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : نحن معدن العلم والحكمة ، أمان لأهل الأرض ، ونجاة لمن طلب ، فإننا صنایع ربنا ، والناس بعد صنایع لنا ، إننا لأمراء الكلام و فينا تنشبت عروقه ، و علينا تهدأت غصونه ، نحن شجرة النبوة ، و محط الرسالة ، و مختلف الملامكة ، و معدن العلم ، و ينابيع الحكم ^(١) إلى أمثال هذه الكلم من الكثير الطيب ، فقد أعرب عن حقيقة ناصعة يخبت إليها الموالي ، ولا تعزب عن المناوىء إن شاء وإن أبي .

ولقد قيض الله سبحانه في القرون الخالية أمة من أعلام الدين ، وأساتذة العلم و أئمة الحديث ، لجمع شتات تلكم الآثار والمآثر ، ولم شعنها لبغاة العلم ، و رواد الفضيلة ، و حملة العقل والشهى ، فدوّنوا من كلم أولئك السادة أئمة أهل البيت عليهم السلام مجاميع و مسانيد و ألفوا كتباً قيّمة تحوى درراً و غرراً ، و تتضمن بين دفتيها ينابيع الحكم و جوامع الكلم و عقود العظات البالغة و معاهد المنجيات و المهلكات .

و في طليعة أولئك الأفاضل و تأليفهم هذا الكتاب القيم الذي لا ريب فيه هدى للمتقين [تحف العقول] و مؤلفه الحبر الفقيه النيقذ الأعظم ، حسنة الدهر ، و مفخرة العلم و الفضيلة في القرن الرابع شيخنا أبو محمد الحسن بن علي بن حسين بن شعبة الحرّاني و لقد جمع فأوعى ، و أفاد بانارة علمه فأجاد ، و أتحف العقول بفضله الجم ، و أدبه الكثار ، فجاء كتابه منية المرید ، و بنية المحدث ، و طلبه الباحث ، و مأرب الواعظ الناصح ، و نجعة المتكلم المصلح ، فليس من البدع أن يكون كتابه في الطبقة العليا من موسوعات العلم و العمل ، و قد عكفت عليه العلماء الأعلام منذ يوم تأليفه حتى شارف عصرنا الحاضر ، و وصفوه في المعاجم و التراجم ^(٢) بكل جميل و نصوا على اعتبار الكتاب و اعتماد الأصحاب

(١) فصول مختارة من خطب مولانا أمير المؤمنين توجد برمتها في مسند المناقب و مرسلها من

كتاب [الغدير] الاغر .

(٢) و اجمع أمل العامل لشيخنا الحر العاملي ، رياض العلماء ج ١ ، ديباجة البحار ، الغرفة الناجية

للقطيفي ، روضات الجنات ص ١٧٧ ، الفوائد الرضوية ١ : ١٠٩ ، الذريعة ج ٣ : ٤٠٠ .

عليه وشهرته وكثرة فوائده ، وأننوا على مؤلفه بالفقه والعلم والفضل والتبحر والنباهة والوجاهة والجلالة والثقة به ، أضف إليها حسن اختياره وانتخابه ، وهو دليل عقله وبرهان قدسه ، وتضلعه من الحديث .

أتانا البريد بهذا السفر الكريم هدية إلى [مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة] وهي أمن هدية وأعلى تحفة ، عني بنشره الألمي البارح حلف الصلاح «ميرزا علي الأكبر الغفاري الرازي» بنفقة جمعية خيرية في عاصمة إيران [طهران] أسدى إلى الملاء العلمي خيراً عم نفعه ، وأتحف المكتبات معروفاً تزدان به وتشكر يده .

وهذه الطبعة انمازت عن سابقتها بتعاليق قيمة فيها فوائد جمّة وتخريج الأحاديث من ينايع قديمة ، وتوضيح ما فيه من مشكل اللّغة ، وبيان ما يحتاج إليه الباحث في درك المغزى من دقائق ورقائق ، وتراجم أُناس ينبغي أن يقف القارىء عليها ، فنحن نشكر المهدي الصالح على هديته لغالية وإخراجه الكتاب القيم بهذه الصورة البهيّة ، والجمال الرابع وعنايته البالغة في تصحيحه و تنميته و تهذيبه جزاء الله عنا وعن الأمة المسلمة خير جزاء المحسنين ، والسلام عليه وعلى الجمعية الكريمة ورحمة الله وبركاته .

مكتبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المؤلف والثناء عليه

أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني الحلبي المعاصر للشيخ الصدوق الذي توفي سنة ٣٨١ والراوي عن أبي علي^(١) محمد بن همام المتوفى سنة ٣٣٦ .
كان - رحمه الله - من أعظم علماء الإمامية في القرن الرابع ، وأوحدياً من نياقدها ، وفذاً من أفذاذ الأمة ، ومفخرأ من مفاخرها ؛ عبقرى من عباقرة الشيعة وعلم من أعلامها فقيه من فقهاء الطائفة وإمام من أئمتها ، محدث جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة كثير العلم ؛ له نفسياته الزاكية وفضله الواسع وأدبه الناصع وعلمه الناجع ؛ ينم عن كل ذلك تأليفه القيم الذي هو عنوان عقله وعيار قدره بل لسان فضله وميزان علمه كتاب تحف العقول في ما جاء من الحكم والمواعظ عن آل الرسول ، كتاب كريمة لم يصنف مثله وهو يهوي من نظام عقود الغرر والدُّرر ، ومحاسن الكتب والمواعظ والزواج والعبور وكرائم الحكم والخطب وعقائل الكلام والأدب ما يروق للبيب رواؤها ويروي الغليل رواؤها ، تزجر النفوس عن رداها وترشد القلوب إلى مستواها وتوحي إليها رشدها وكمالها وتبصرها عيوبها وعمائها وتخلبها عن غاشيات هواها ويلهمها فجورها وتقواها وتقودها إلى الملكوت الأعلى وسنامها الأسنى وتسوقها إلى مشهد النور الأجلى ؛ وهي الغاية المتحررة للعقل الرشيد وذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

﴿ أقوال العلماء حول المؤلف وتأليفه ﴾

قد أثنى عليه كل من تعرض له وأطراه بالعظمة والنبالة والتبجيل وأطبقت كافتهم على فضله وفقهه وتبحره وجلالة قدره ورفعة شأنه ووثاقته والاعتماد على كتابه .
قال الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي المعاصر للمحقق الكركي - رحمهما الله في كتابه

(١) أبو علي بن همام كان من أهل بغداد ثقة جليل القدر ، يروى عنه التلعكبرى . راجع الكنى والالقب للمحدث القمى ج ١ ص ٣١٨ .

الوافيه في تعيين الفرقة الناجية على ما حكاها القاضي التستري - قدس سره - في المجالس في ترجمة أبي بكر الحضرمي : الحديث الأول مارواه الشيخ العالم الفاضل العامل الفقيه النديه أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحرّاني في الكتاب المسمى بالتمحيص عن أمير المؤمنين عليه السلام ... الحديث

وقال الشيخ الحرّ العاملي - رحمه الله - في أمل الآمل : أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة فاضل محدث ، جليل ، له كتاب تحف العقول عن آل الرسول حسن كثير الفوائد ، مشهور : وكتاب التمهيد ذكره صاحب مجالس المؤمنين . إه .

وقال العلامة المجلسي - رضوان الله عليه - في الفصل الثاني من مقدمة البحار : كتاب تحف العقول عثرنا على كتاب عتيق ونظمه دل على رفعة شأن مؤلفه وأكثره في المواظ والأصول المعلومة التي لا تحتاج فيها إلى سند . إه .

وقال المولى عبدالله الأفندي صاحب الرياض - قدس سره - : الفاضل العالم الفقيه المحدث المعروف صاحب كتاب تحف العقول وقد اعتمد على كتابه التمهيد الأستاذ - أيده الله - في البحار والمولى الفاضل القاساني في الوافي . الخ .

وقال صاحب الروضات - رحمه الله - : الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني أو الحلبي - كما في بعض النسخ - : فاضل فقيه ، ومتبحر نبيه ، ومرتفع وجه له كتاب تحف العقول عن آل الرسول ، مبسوط كثير الفوائد ، معتمد عليه عند الأصحاب ، أورد فيه جملة وافيه من النبويات وأخبار الأئمة عليهم السلام و مواظهم الشافية على الترتيب وفي آخره القدسيان المعروفان الموحى بهما إلى موسى وعيسى ابن مريم في الحكم والنصائح البالغة الإلهية وباب في مواظ المسيح الواقعة في الإنجيل ، وفي آخره وصية المفضل بن عمر للشيعة . أه .

وقال الشيخ الجليل العارف الرباني الشيخ حسين بن علي بن صادق البحراني - طيب الله رمسه - في رسالته في الأخلاق والسلوك إلى الله على طريقة أهل البيت عليهم السلام ما لفظه : ويعجبني أن أتقل في هذا الباب حديثاً عجيباً وافياً شافياً عثرت عليه في كتاب

تحف العقول للفاضل النزيل الحسن بن علي بن شعبة من قدماء أصحابنا حتى أن شيخنا المفيد ينقل عن هذا الكتاب وهو كتاب لم يسمع الدهر بمثله . الكنى ج ١ ص ٣١٨ .
يوجد ذكره الجميل في أعيان الشيعة لسيدنا العلم الحجة - رحمة الله عليه -
ج ٢٢ ص ٣١٨ وتأسيس الشيعة ص ٤١٣ . والذريعة للعلامة الرازي ج ٣ ص ٤٠ والكنى
والألقاب للمحدث القمى ص ٣١٨ وفي مقدمة بحار الأنوار المطبوع حديثاً وغير ذلك
من معاجم التراجم .
الناشر

✽ (مصادر التصحيح والتعليق) ✽

- ١- نسخة نفيسة ثمينة مخطوطة لخزانة كتب العالم النحرير ، الفهامة الجليل ،
سماحة السيد جلال الدين الأرموي المعروف بالمدت (دام مجده) .
- ٢- نسخة مخطوطة مكتبة العامة [كتابخانه ملی] في ناصمة ايران (تهران) .
- ٣- الكتب المتأخرة الناقلة عن الكتاب كالوافي والوسائل والبحار ومستدرک
الوسائل وغير ذلك

ونريد من البحار طبع الكمپاني ومن أمالي الصدوق الطبعة الحروفية الحديثة
ومن أصول الكافي طبعة الحديثة التي عليها تعاليقنا . ومن فروعه وروضته الطبعة الأولى
وهكذا بقية الكتب التي نقلنا عنها في الهامش نريد منها طبعتها الأولى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الحمد له من غير حاجة منه إلى حمد حامديه طريقاً من طرق الاعتراف بلا هو تبيته و صمدانيته و ربانيته و سبباً إلى المزيد من رحمته و معجزة للطالب من فضله ^(١) و مكن في إبطان اللفظ حقيقة الاعتراف لبر إنعامه ^(٢) فكان من إنعامه الحمد له على إنعامه ، فناب الاعتراف له بأنه المنعم عن كل حمد باللفظ وإن عظم .

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة بزغت عن إخلاص الطوي ^(٣) و نطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي ، أنه الخالق الباري المصور له الأسماء الحسنى ، ليس كمثله شيء ، إذ كان الشيء من مشيئته و كان لا يشبهه مكوّنه .

و أشهد أن محمداً عبده و رسوله ، استخلصه في القيد على سائر الأمم ، على علم منه بانفراده عن التشاكل و التماثل من أبناء الجنس ، و انتجبه آمراً و ناهياً عنه ^(٤) ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ، إذ لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ؛ ولا تمثله غوامض الظنن ^(٥) في الأسرار ، لا إله إلا هو الملك الجبار ،

(١) المعجزة : جاذبة الطريق .

(٢) في بعض النسخ [الاعتراف له بإنعامه] .

(٣) البزوغ : الطلوع ، بزغت الشمس : طلعت . و الطوي : الاضمار و الاستتار .

(٤) انتجبه : اختاره و اصطفاه .

(٥) كذا .

وقرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصاصه من تكريمته^(١) بما لم يلحقه فيه أحد من بريته وهو أهل ذلك بخاصته و خلته إذ لا يختص^(٢) من يشوبه التغيير ولا من يلحقه التنظير؛ و أمر بالصلاة عليه مزيداً في تكريمه و تطريقاً لعترته^(٣)، فسلمى الله عليه وعلى آله و كرم و شرف و عظم مزيداً لا يلحقه التسنيف ولا ينقطع على التأييد؛ وإن الله تبارك و تعالی اختص لنفسه بعد نبوته خاصة علاهم بتعليته و سماهم إلى رتبته و جعلهم إليه^(٤) و الأدلاء بالإرشاد عليه، أئمة معصومين فاضلين كاملين و جعلهم الحجج على الوری و دعاة إليه، شفعا بإذنه، لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون، يحكمون بأحكامه و يستنون سنته و يقيمون حدوده و يؤدّون فروضه، ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حی عن بينة، صلوات الله و الملائكة الأبرار على محمد و آله الأخيار.

و بعد فإني لما تأملت ما وصل إلى من علوم نبينا و وصيته و الأئمة من ولدهما صلوات الله عليهم و رحمته و بركاته و أدمت النظر فيه و التدبّر له علمت أنه قليل مما خرج عنهم، يسير في جنب مالم يخرج، فوجدته مشتغلاً على أمر الدين و الدنيا و جامعاً لصلاح العاجل و الآجل، لا يوجد الحق إلا معهم ولا يؤخذ الصواب إلا عنهم ولا يلتمس الصدق إلا منهم. و رأيت من تقدم من علماء الشيعة قد آلفوا عنهم في الحلال و الحرام و الفرائض و السنن ما قد كتب الله لهم نوابه و اغنوا من بعدهم عن مؤونة التأليف و حملوا عنه ثقل التصنيف و وقفت مما انتهى إلى

(١) من كرم أي عظم و التكریم : التعظيم .

(٢) - بفتح الغاء - أي بخصوصيته و خصلته أو بضم الغاء . بمعنى الصداقة و الاول أظهر . و في

بعض النسخ [لا يختص] .

(٣) طرق له أي جعل له طريقاً .

(٤) كذا . و الأدلاء ، جمع دليل أو الدال و هو المرشد إلى المطلوب و في الزيارة الجامعة الكبيرة

في وصف الأئمة عليهم السلام : و السلام على الدعاة إلى الله و الأدلاء على مرضات الله ، اذ هم

يدلون الناس على المعارف الإلهية و الأحكام الشرعية .

من علوم السادة عليهم السلام علي حِكْمِ بالغة و مواظب شافية و ترغيب فيما يبقى و تزهد فيما يقنى و وعد و وعيد و حض على مكارم الأخلاق و الأفعال و نهي عن مساويهما و ندب إلى الورع و حث على الزهد . و وجدت بعضهم عليهم السلام قد ذكروا جملاً من ذلك فيما طال من وصاياهم و خطبهم و رسائلهم و عهودهم ؛ و روي عنهم في مثل هذه المعاني ألفاظ قصرت و انفردت معانيها و كثرت فائدتها ولم ينته إلى لبعض علماء الشيعة في هذه المعاني تأليف أقف عنده ولا كتاب أعتمد عليه و أستغني به يأتي على ما في نفسي منه فجمعت ما كانت هذه سبيله و أضفت إليه ما جانسه و ضاماه و شاكله و ساواه من خبر غريب أو معنى حسن متوخياً^(١) بذلك وجه الله - جل ثناؤه - و طالباً نوابه و حاملاً لنفسي عليه و مؤدباً لها به^(٢) و حملها منه على ما فيه نجاتها شوق الثواب و خوف العقاب ، و منبهاً لي وقت الغفلة و مذكراً حين النسيان و لعل أن ينظر فيه مؤمن مخلص فما علمه منه كان له درساً و ما لم يعلمه استفاده فيشركني في نواب من علمه و عمل به ، لما فيه من أصول الدين و فروعها و جوامع الحق و فصوله و جملة السنة و آدابها و توقيف الأئمة و حِكْمِها و الفوائد البارة و الأخبار الراقية^(٣) و أتيت على ترتيب مقامات الحجج عليهم السلام و أتبعها بأربع وصايا شاكلت الكتاب و وافقت معناه و أسقطت الأسانيد تخفيفاً و إيجازاً و إن كان أكثره لي سماعاً و لأن أكثره آداب و حِكْمِ تشهد لأنفسها و لم أجمع ذلك للمنكر المخالف بل ألفتة للمسلم للأئمة ، العارفين بحقهم ، الراضين بقولهم ، الراد إليهم و هذه المعاني أكثر من أن يحيط بها حصر و أوسع من أن يقع عليها حظر و فيما ذكرناه مقنع لمن كان له قلب ، و كاف لمن كان له لب .

(١) في بعض النسخ [متوجتها] . (٢) أي كنت مؤدباً لنفسي بسبب تلكم الواظب .

(٣) البارة مونت البارع من برع أي فاق علماً أو جلالاً أو فضيلة أو غير ذلك من الاوصاف .

فتأملوا معاشر شيعة المؤمنين ما قالته أمتكم عليهم السلام وندبوا إليه وحضوا عليه وانظروا إليه بعيون قلوبكم واسمعوه بأذانها، وعوه بما وهبه الله لكم واحتج به عليكم من العقول السليمة والأفهام الصحيحة ولا تكونوا كأنداككم^(١) الذين يسمعون الحجج اللازمة والحكم البالغة صفحاً وينظرون فيها تصفحاً^(٢) ويستجيدونها قولاً ويعجبون بها لفظاً، فهم بالموعظة لا ينتفعون ولا يمارغبوا يرغبون ولا عما حذروا ينزجرون، فالحجة لهم لازمة والحسرة عليهم دائمة. بل خذوا ما ورد إليكم ممن فرض الله طاعته عليكم وتلقوا ما نقله الثقات عن السادات بالسمع والطاعة والانتباه إليه والعمل به؛ وكونوا من التقصير مشفقين وبالعجز مقررين.

و اجتهدوا في طلب ما لم تعلموا و اعملوا بما تعلمون ليوافق قولكم فعلكم، فبعلومهم النجاة وبها الحياة، فقد أقام الله بهم الحججة وأقام^(٣) بمكانهم المحججة وقطع بموضعهم العذر، فلم يدعوا لله طريقاً إلى طاعته ولا سبباً إلى مرضاته ولا سبيلاً إلى جنته إلا وقد أمروا به وندبوا إليه وذكروه وعرفوه ظاهراً وباطناً وتعريضاً وتصريحاً ولا تركوا ما يقود إلى معصية الله و يبدني من سخطه و يقرب من عذابه إلا وقد حذروا منه ونهوا عنه وأشاروا إليه وخوفوا منه لئلا يكون للناس على الله حجة، فالسعيد من وفقه الله لاتباعهم والأخذ عنهم والقبول منهم والشقي من خالفهم واتخذ من دونهم وليجة^(٤) وترك أمرهم رغبة عنه إذ كانوا العروة الوثقى وحبل الله الذي أمرنا رسول الله ﷺ بالاعتصام والتمسك به و سفينة النجاة وولاية الأمر، الذين فرض الله طاعتهم فقال: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^(٥) والصادقين الذين

(١) التنديد من الند وهو الضد والنظير - والراد به ههنا الاول .

(٢) في بعض النسخ [صفحاً] .

(٣) كذا والظاهر : أنار . (٤) الوليجة : البطانة .

(٥) النساء - ٥٨ .

أمرنا بالكون معهم ، فقال : « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ^(١) » .
و اجتهدوا في العمل بما أمروا به صغيراً كان أو كبيراً و احذروا ما حذروا
قليلاً كان أو كثيراً ، فإنه من عمل بصغار الطاعات ارتقى إلى كبارها ومن لم يجتنب
قليل الذنوب ارتكب كثيراً .

وقد روي : « اتقوا المحقرات من الذنوب وهي قول العبد : ليت لا يكون لي
غير هذا الذنب ^(٢) » . وروي : « لاتنظر إلى الذنب وصغره ولكن انظر من تعصي به ، فإنه
الله العلي العظيم » . فإن الله إذا علم من عبده صحة نيته و خلوص طوبته في طاعته
وعبته مرضاته و كراهته لسخطه و فقهه و أعانه و فتح له مسامح قلبه و كان كل يوم في
مزيد فإن الأعمال بالنيات .

و فبقنا الله و إيتاكم لصالح الأعمال و سدّدنا في المقال ، و أعاننا على أمر الدنيا
و الدّين و جعلنا الله و إيتاكم من التّدين إذا أعطوا شكروا و إذا ابتلوا صبروا و إذا
أسأؤوا استغفروا ؛ و جعل ما وهبه لنا من الإيمان و التّوحيد له و الائتتام بالأئمة
مستقراً غير مستودع ^(٣) إنه جواد كريم .

(١) التوبة - ١٢٠ . وفي الكافي ج ١ ص ٢٠٨ عن البرزطي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام
قال : سألته عن قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين » قال : هم
الائمة و الصديقون بطاعتهم . و قال صاحب الوافي : لعل المراد أن الصادقين صنفان صنف منهم
الائمة المعصومون عليهم السلام و الآخر المصدقون بأن طاعتهم مفترضة من الله تعالى .
(٢) في الكافي باب استصغار الذنب ج ٢ ص ٢٨٧ عن زيد الشحام قال : قال أبو عبد الله عليه
السلام : اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لاتنفر . قلت : وما المحقرات ؟ قال : الرجل يذنب
الذنب فيقول : طوبى لو لم يكن لي غير ذلك . و يأتي أيضاً في باب مواضع أبي محمد العسكري عليه
السلام من هذا الكتاب قوله عليه السلام : « من الذنوب التي لاتنفر : ليتنى لا أؤاخذ إلا بهذا » .
(٣) أي إيماناً مستقراً غير مستودع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ماروى عن النبي صلى الله عليه وآله فى طوال هذه المعانى)

* وصيته لامير المؤمنين عليه السلام *

(*) يا علي إن من اليقين أن لا ترضى أحداً بسخط الله ولا تحمد أحداً بما آتاك الله ولا تدم أحداً على ما لم يؤتك الله ، فإن الرزق لا يجره حرص حريص ولا تصرفه كراهة كاره ، إن الله بحكمه وفضله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط .

يا علي إنه لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل ^(١) ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أحسن من المشاورة ^(٢) ولا عقل كالتدبير ولا حسب كحسب الخلق ^(٣) ولا عبادة كالتفكير .

يا علي آفة الحديث الكذب وآفة العلم الذسيان وآفة العبادة الفترة ^(٤) وآفة السماحة المن ^(٥) وآفة الشجاعة البغى وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحساب الفخر ^(٦) .
يا علي عليك بالصدق ولا تخرج من فيك كذبة أبداً ولا تجتر من على خيانة أبداً ؛ والخوف من الله كأنك تراه . وابدل مالك ونفسك دون دينك وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها وعليك بمساوي الأخلاق فاجتنبها .

(٥) رواها البرقي فى كتاب الاشكال والقرائن من المحاسن ص ١٧ مسنداً عن أبي عبد الله عن آباءه عن النبي صلى الله عليه وعليهم اجمعين وفيه [وإن اليقين] .

وأعلم أن جميع ما روى عنه صلى الله عليه وآله فى هذا الكتاب كانت موجودة فى كتب الفريقين ، ورواها بأسانيدهم المعتمدة عن مشيخة العلم والحديث ولذلك لم نعرض لتفريغها من كتب الاصحاب لقلة ثمرها وعدم الحاجة إليها وإنما تعرضنا لبعضها لاجل اختلافها وهذا دأبنا فى جميع الكتاب .

- (١) الاعود : الانفع .
- (٢) المظاهرة : المعاونة وفى المحاسن [أوثق من المشاورة] .
- (٣) زاد فى المحاسن [ولا ورع كالكف ولا حسب كحسب الخلق] .
- (٤) الفترة : الانكسار والضعف وأيضاً الهدنة . وزاد فى المحاسن [وآفة الحساب الفخر] .
- (٥) زاد فى المحاسن [وآفة الظرف الصلف] . والسماحة : الجود .
- (٦) زاد فى المحاسن [يا علي انك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي انت مع الحق والحق معك] .

يا عليُّ أحبُّ العملِ إلى الله ثلاث خصال : من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس . ومن ورع عن معاصم الله فهو من أورع الناس . ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا عليُّ ثلاثٌ من مكارم الأخلاق : تَصَلُّ من قطعك . و تَعْطِي من حرَمَك و تَعْفُو عَمَّن ظَلَمَك .

يا عليُّ ثلاثٌ منجيات : تَكْتَفِ لسانك . و تَبْكِي على خطيئتك . و يَسْعَكَ بَيْتَكَ (١) .

يا عليُّ سيد الأعمال ثلاث خصال : إنصافك الناس من نفسك . ومساواة الأخر في الله . وذكر الله على كلِّ حال .

يا عليُّ ثلاثة من حُلل الله (٢) : رجلٌ زار أخاه المؤمن في الله فهو زور الله وحقُّ على الله أن يكرم زوره (٣) و يعطيه ما سأل . ورجلٌ صَلَّى ثم عَقَّب إلى الصلاة الأخرى فهو ضيف الله وحقُّ على الله أن يكرم ضيفه . والحاجُّ والمُعْتَمِرُ فهما وفد الله وحقُّ على الله أن يكرم وفده .

يا عليُّ ثلاثٌ ثوابهنَّ في الدنيا والآخرة : الحجُّ ينفي الفقر . والصدقة تدفع البليَّة وصلة الرَّحْم تزيد في العمر .

يا عليُّ ثلاثٌ من لم يكن فيه لم يَعمَل له عمل : ورعٌ يحجزه عن معاصي الله عزَّ وجلَّ . وعلمٌ يردُّ به جهل السَّفِيه . وعقلٌ يداري به الناس .

يا عليُّ ثلاثةٌ تحت ظلَّ العرش يوم القيامة : رجلٌ أحبُّ لأخيه ما أحبُّ لنفسه . ورجلٌ بلغه أمرٌ فلم يقدم فيه ولم يتأخَّر حتَّى يعلم أن ذلك الأمر لله رضى

(١) كذا . (٢) العلل جمع العلة - بالضم ، كقلل وقلة - وهى الثوب الساتر لجميع البدن .

وفى بعض النسخ [من خلل الله] . (٣) زوره : أى زائره وقاصده .

أوسخط. ورجلٌ لم يعب أخاه بعيب حتى يصلح ذلك العيب من نفسه ، فإنه كلما أصلح من نفسه عيباً بداله منها آخر؛ وكفى بالمرء في نفسه شغلاً .

ياعلمي ثلاثٌ من أبواب البر : سخاء النفس . وطيب الكلام . والصبر على الأذى .
ياعلمي في التوراة أربعٌ إلى جنبهن أربع : من أصبح على الدنيا حريصاً أصبح وهو على الله ساخط . ومن أصبح يشكو مصيبةً نزلت به فإتماً يشكوربه . ومن أتى غنياً فتضع له ^(١) ذهب ثلثا دينه . ومن دخل النار من هذه الأمة فهو من اتخذ آيات الله هزواً ولعباً .

أربعٌ إلى جنبهن أربع : من ملك استأثر ^(٢) . ومن لم يستشر يندم . كما تدين تدان . و الفقر الموت الأكبر ، فقيل له : الفقر من الدينار و الدرهم ؛ فقال : الفقر من الدين .

ياعلمي كلٌ عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين : عينٌ سهرت في سبيل الله ^(٣) .
وعينٌ غضت عن محارم الله . وعينٌ فاضت من خشية الله ^(٤) .

ياعلمي طوبى لصورة نظر الله إليها تبكي على ذنب لم يطلع على ذلك الذنب أحدٌ غير الله .

ياعلمي ثلاثٌ موبقات وثلاثٌ منجيات فأما الموبقات : فهوىٌ متتبعٌ . وشحٌ مطاعٌ ^(٥) . وإعجاب المرء بنفسه . وأما المنجيات فالعدل في الرضا والغضب . والقصد

(١) تضعع له : أى ذل وخضع له . وإنما ذلك إذا كان خضوعه لغناه .

(٢) لعل سقط لفظة «ياعلمي» من صدر الكلام . والاستيثار : الاستبداد ، يقال استأثر بالشئ : استبد به وخص به نفسه .

(٣) سهر كفرح أى بات ولم ينام ليلاً . أى تركت النوم قدراً معتداً به زيادة عن العادة فى طاعة الله كالصلاة وتلاوة القرآن والدعاء ومطالعة العلوم الدينية أو فى طريق الجهاد والحج والزيارات وكل طاعة لله سبحانه .

(٤) المحارم جمع محرم على بناء المفعول من التحريم أى محارم الله النظر إليه . وعين فاضت أى سال دمعها بكثرة .

(٥) الشخ : البخل والحرس .

في الغنى و الفقر و خوف الله في السرّ و العلانية كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

يا علي ثلاثٌ يُحسنُ فيهنّ الكذب^(١) : الملكيدة في الحرب . و عِدَّتُكَ زوجتَكَ و الإِصلاحُ بينَ النَّاسِ .

يا علي ثلاثٌ يُقبِحُ فيهنّ الصّدقُ : النّميمة . و إخبارُكَ الرَّجُلَ عن أهله بما يكره . و تكذيبُكَ الرَّجُلَ عن الخير .

يا علي أربعٌ يذهبن ضلالاً^(٢) : الأكلُ بعدَ الشّبع . و السّراجُ في القمرِ و الزّرعُ في الأرضِ السّبخة^(٣) . و الصّنيعةُ عندَ أهلها^(٤) .

يا علي أربعٌ أسرعُ شئاً عقوبه : رجلٌ أحسنتَ إليه فكافأكِ بالإحسانِ إساءةً . و رجلٌ لا تبغي عليه و هو يبغي عليك . و رجلٌ عاقدته على أمرٍ فمن أمرك الوفاء له و من أمره الغدر بك . و رجلٌ تصلُ رحمته و يقطعها .

يا علي أربعٌ من يكنّ فيه كمل إسلامه : الصّدقُ . و الشّكرُ . و الحياءُ . و حسنُ

الخلقُ .

يا علي قلّه طلب الحوائج من النَّاسِ هو الغنى الحاضر و كثرة الحوائج إلى النَّاسِ مذلّة وهو الفقر الحاضر .

(١) لا يخفى أن الكذب حرام و ارتكابه من المعاصي كسائر المحرمات ولا فرق في ذلك بينه و بين سائر المحرمات و لكن إذا دار الأمر بينه وبين الإهم فليقدم الإهم حينئذ لان العقل مستقل بوجود ارتكاب أقل القبيحين عند التزاحم كما إذا دار الأمر بانقاذ غريق إلى ارتكاب معصية مثلا أو تزاحم الأمر بينه وبين واجب أخرى فليقدم الإهم منهما وقد دلت الأدلة الأربعة - الكتاب و السنة و الإجماع و العقل - عاينها وهذا الحديث وما بعده من تلك الموارد .

(٢) في بعض نسخ الحديث [ضباعاً] والمراد منهما الاتلاف و الإهمال .

(٣) السبخة : أرض ذات ملح . يعلوها الملوحة ولا يكاد ينبت فيها نبات .

(٤) الصنيعة : الإحسان .

﴿ وصية اخرى ﴾

﴿ الى أمير المؤمنين علياً مختصرة ﴾

يا علي إن للمؤمن ثلاث علامات : الصيام . والصلاة . والزكاة . وإن للمتكلف من الرجال^(١) ثلاث علامات : يتملق إذا شهد . ويغتاب إذا غاب . ويشمت بالمصيبة . وللظالم ثلاث علامات : يقهر من دونه بالغلبة . ومن فوقه بالمعصية . ويظهر الظلمة^(٢) للمعزاة ثلاث علامات : ينشط إذا كان عند الناس^(٣) . ويكسل إذا كان وحده . ويجب أن يحمد في جميع الأمور . وللمنافق ثلاث علامات : إن حدث كذب . وإن امتن خان . وإن وعد أخلف . وللكسلان ثلاث علامات : يتواني حتى يفرط^(٤) . ويفرط حتى يضيع . ويضيع حتى يأنم . وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث : مرمة لمعاش^(٥) . أو خطوة لمعاد . أو لذة في غير محرّم .

يا علي إنه لا فقر أشد من الجهل . ولا مال أعود من العقل . ولا وحدة أوحش من العجب . ولا عمل كالتدبير . ولا ورع كالكف . ولا حسب كحُسن الخلق ؛ إن الكذب آفة الحديث و آفة العلم النسيان . و آفة السّماحة المن^(٦) .

يا علي إذا رأيت الهلال فكبير ثلاثاً و قل : الحمد لله الذي خلقني و خلقك

(١) المتكلف : المتصنع و المتدلس و الذي غير متصّف بما يترامى به في نفس الامر .

(٢) أي يعاونهم . و الظلمة : جمع ظالم .

(٣) المراد أصله من الرياء أي المتظاهر بخلاف ما هو عليه . و نشط كسمع نشاطاً - بالفتح - :

طلبت نفسه للعمل وغيره . و الكسل - محرّكة - التناقل عن الشيء . و الفتور . و قد يكون النشاط قبل العمل و باعثاً له و تارة يكون بعده و سبباً لتطويله و تجويده .

(٤) التفريط : التقصير و التضييع ، كما أن الإفراط تجاوز الحد من جانب الزيادة .

(٥) « شاخصاً » أي ذاهباً . و المرمة مصدر من رم الشيء يرمته أي أصلحه .

(٦) قد مضى آنفاً مع اختلاف يسير .

وقد رُكّ منازل وجعلك آية للعالمين (١).

يا عليّ إذا نظرت في مرآة فكبير ثلاثاً وقل : اللهم كما حسنت خلقتي فحسن خلقتي .

يا عليّ إذا هالك أمر : فقل : اللهم بحق محمد وآل محمد ألا فرجت عني .
قال عليّ عليه السلام : قلت : يا رسول الله «فتلقى آدم من ربه كلمات» ماهذه الكلمات ؟
قال : يا عليّ إن الله أهبط آدم بالهند وأهبط حواء بجدة والحية بإصبيان وإبليس بميسان (٢) ولم يكن في الجنة شيء أحسن من الحية والطاووس وكان للحية قوائم كقوائم البعير ، فدخل إبليس جوفها فغرى آدم وخدعه فغضب الله على الحية وألقى عنها قوائمها وقال : جعلت رزقك التراب وجعلتك تمشين على بطنك لارحم الله من رحمتك ، وغضب على الطاووس ، لأنه كان دلياً لإبليس على الشجرة ، فمسخ منه صوته ورجليه ، فمكث آدم بالهند مائة سنة ، لا يرفع رأسه إلى السماء واضعاً يده على رأسه يبكي على خطيئته ، فبعث الله إليه جبرئيل فقال : يا آدم الرب عز وجل يقرئك السلام ويقول : يا آدم ألم أخلقك يدي ؟ ألم أنفخ فيك من روحي ؟ ألم أسجد لك ملائكتي ؟ ألم أزوجك حواء أمي ؟ ألم أسكنك جنتي ؟ فما هذه البكاء يا آدم ؟ [ت]تكلم بهذه الكلمات ، فإن الله قابل توبتك قل : سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي ، فتاب عليّ إنك أنت التواب الرحيم .

(١) الهلال : غرة القمر اوليلتين أو إلى ثلاث أو إلى سبع قال شيخنا البهائي - قدس سره -
يبتد وقت قراءة الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالاً و الأولى عدم تأخيره عن الليلة الأولى عملاً
بالتيقن المنفق عليه لغة و عرفاً فان لم يتيسر فمن الليلة الثانية لقول اكثر اهل اللغة بالامتداد
إليها فان فانك فمن الثالثة لقول كثير منهم بانها آخر لياليه .
(٢) ميسان : كورة معروفة بين البصرة وواسط والنسبة ميسانى - كما فى القاموس . ولعل ذكر هذه
المواضع كناية عن بعد المسافة بينها .

يا علي إذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثاً ، فإن رأيتها
الرابعة فاقتلها فإنها كافرة .

يا علي إذا رأيت حية في طريق فاقتلها ، فإنني قد اشترطت على الجن
[١] لا يظهر وافي صورة الحيات (١) .

يا علي أربع خصال من الشقاء : جمود العين . وقساوة القلب . وبعْد الأمل . وحب
الدنيا من الشقاء .

يا علي إذا أتني عليك في وجهك فقل : اللهم اجعلني خيراً مما يظنون و اغفر
لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون .

يا علي إذا جامعت فقل : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا
فإن قضى أن يكون بينكما ولد لم يضره الشيطان أبداً .

يا علي إبدأ بالملح و اختم ، فإن الملح شفاء من سبعين داء ، أذلبها الجنون
والجذام والبرص (٢) .

يا علي أدهن بالزيت ، فإن من أدهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين
ليلة (٣) .

يا علي لا تجماع أهلك ليلة النصف ولا ليلة الهلال ، أما رأيت المجنون يصرع
في ليلة الهلال وليلة النصف كثيراً (٤) .

(١) كما يمكن حمل هذا الحديث والذي قبله على أنواع الحية وأقسامها ، كذلك يمكن حملها على
حالاتها المختلفة ولعل البيان في الحديث إشارة إليه وإلى أن خبائها مستندة إلى ذاتها الخبيثة .
(٢) الامراض ارشادي وإنما كان منشأ أكثر الامراض من جهة الطعام وهضمه في المعدة والملح قبل الطعام
وبعده يؤثر في المعدة خشونة موجبة لهضم الطعام بسهولة فهو تأثير طبيعي موجب لحفظ البدن من
الامراض الكثيرة .

(٣) أما لاجل التنظيف ولغواصه الطبيعية أو لغير ذلك من الامور التي خفيف علينا و علمها
عند الله سبحانه .

(٤) لما كان القمر يؤثر في الكرة الارضية تأثيراً طبيعياً موجباً لبروز آثار في مواد الارض
فيمكن أن يؤثر في المزاج أيضاً على نحو يظهر آثاره في الاولاد والاعقاب .

يا عليُّ إذا ولد لك غلامٌ أوجارية فأذّن في أذنه اليمنى وأقم في اليسرى فإنه لا يضره الشيطان أبداً^(١).

يا عليُّ ألا أنبئك بشرّ الناس؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من لا يغفر الذنوب ولا يقيل العثرة. ألا أنبئك بشرّ من ذلك؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من لا يؤمن شرّه، ولا يرجي خيره.

﴿ وصية له اخرى الى امير المؤمنين عليّ ﴾

يا عليُّ إيتاك ودخول الحمام بغير منزر^(٢) فإنّ من دخل الحمام بغير منزر ملعونٌ الناظر والمنظور إليه.

يا عليُّ لاتختتم في السبابة والوسطى، فإنه كان يتمختم قوم لوط فيهما ولا تعر الخنصر^(٣).

يا عليُّ إن الله يعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. يقول: يا ملائكتي عبدى هذا قد علم أنه لا يغفر الذنوب غيري: اشهدوا أنني قد غفرت له.

(١) وقد وردت به السنة ويتأكد به كما فعل النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليهما السلام حين ولادتهما.

(٢) المنزر: إزار يلتحف به، الجمع مآزر.

(٣) نهيه صلى الله عليه وآله لاجل التشبه وهذا العنوان أحد موجبات الحرمة في الإسلام فكل عمل كان مثل ذلك فهو حرام مادام هذه العنوان صادقاً عليه وإذا لم يصدق عليه لم يكن من هذه الجهة كما سئل عن علي عليه السلام من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «غير والشيب ولا تشبهوا باليهود» فقال عليه السلام: إنما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فلان قد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار. والخنصر: الاصبع الصغرى.

يا عليُّ إِيَّاكَ وَالكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَسْوَدُ الْوَجْهَ ، ثُمَّ يُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا
وَإِنَّ الصَّدَقَ يَبَيِّضُ الْوَجْهَ وَيُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ صَادِقًا ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّدَقَ مَبَارَكٌ وَالْكَذِبَ
مَشُورٌ .

يا عليُّ احْذِرِ الْغَيْبَةَ وَالنَّمِيمَةَ ، فَإِنَّ الْغَيْبَةَ تُفْطِرُ وَالنَّمِيمَةَ تَوْجِبُ عَذَابَ الْقَبْرِ .
يا عليُّ لَا تَحْلِفْ بِاللَّهِ كَاذِبًا وَلَا صَادِقًا مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ وَلَا تَجْعَلِ اللَّهَ عُرْضَةً
لِيَمِينِكَ ^(١) ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْحَمُ وَلَا يَرْعَى مَنْ حَلَفَ بِاسْمِهِ كَاذِبًا .
يا عليُّ لَا تَهْتَمُّ لِرِزْقِ غَدٍ ، فَإِنَّ كُلَّ غَدِيَاءٍ تَمِي رِزْقَهُ .
يا عليُّ إِيَّاكَ وَاللَّجَاجَةَ ، فَإِنَّ أَوْلَهَا جَهْلٌ وَآخِرُهَا نَدَامَةٌ .
يا عليُّ عَلَيْكَ بِالسُّوَاكِ ، فَإِنَّ السُّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ وَ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ وَ مَجْلَاةٌ
لِللِّعِينِ ؛ وَ الْخِيَالَالَ يُحِبُّبِكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى بِرِيحِ مَنْ لَا يَتَخَلَّلُ
بِعَدَالَتِهَا .

يا عليُّ لَا تَغْضَبْ ، فَإِذَا غَضِبْتَ فَاقْعُدْ وَ تَفَكَّرْ فِي قُدْرَةِ الرَّبِّ عَلَى الْعِبَادِ وَ حِلْمِهِ
عَنْهُمْ وَإِذَا قِيلَ لَكَ : اتَّقِ اللَّهَ فَإِنْبِذْ غَضَبَكَ وَ رَاجِعْ حِلْمَكَ .
يا عليُّ إِحْتَسِبْ بِمَا تَنْفِقُ عَلَى نَفْسِكَ تَجِدَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَذْخُورًا .
يا عليُّ أَحْسِنْ خُلُقَكَ مَعَ أَهْلِكَ وَ جِيرَانِكَ وَ مَنْ تَعَاشَرَ وَ تَصَاحَبَ مِنَ النَّاسِ
تُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى .

يا عليُّ مَا كَرِهْتَهُ لِنَفْسِكَ فَافْكُرْ لِعَيْرِكَ وَ مَا أَحْبَبْتَهُ لِنَفْسِكَ فَأَحْبِبْهُ لِأَخِيكَ ، تَكُنْ
عَادِلًا فِي حُكْمِكَ ، مَقْسُطًا فِي عَدْلِكَ ، مُحِبًّا ^(٢) فِي أَهْلِ السَّمَاءِ ، مُودِدًا فِي صَدُورِ أَهْلِ
الْأَرْضِ ^(٣) ؛ إِحْفَظْ وَصِيَّتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) العرصة : فعلة بمعنى المفعول كالقبضة يطلق لما يمرض دون الشيء .

(٢) في بعض النسخ [محبباً] .

(٣) مودوداً أي محبوباً .

﴿ ومن حكمه ﷺ وكلامه ﴾

في جملة خبر طويل و مسائل كثيرة سأله عنها راهبٌ يُعرف بشمعون بن لاوي ابن يهودا من حوارِي عيسى ﷺ فأجابهُ عن جميع ما سأل عنه على كثرته فأمن به وصدقه ؛ وكتبنا منه موضع الحاجة إليه .

ومنه قال : أخبرني عن العقل ماهو وكيف هو وما يتشعب منه وما لا يتشعب ووصف لي طوائفه كلها ؟ فقال رسول الله ﷺ : إنَّ العقل عقالٌ من الجهل والنفس مثلُ أخبث الدوابِّ فإن لم تُعقل حارت ، فالعقل عقالٌ من الجهل ، وإنَّ الله خلق العقل فقال له : أقبَل ، فأقبَل وقال له : أدبر فأدبر ، فقال الله تبارك و تعالَى وعزَّتِي و جلالِي ما خلقتُ خلقاً أعظم منك ولا أطوع منك ، بك أبدء و بك أعيِد ، لك الثواب و عليك العقاب ^(١) ، فتشعب من العقل الحلم و من الحلم العلم و من العلم الرشيد و من الرشيد العفاف و من العفاف الصيانة و من الصيانة الحياء و من الحياء الرزانة و من الرزانة المداومة على الخير و من المداومة على الخير كراهية الشر و من كراهية الشر

(١) يعني بك خلقت الخلق وأبدأتهم وبك أعيدهم للجزاء ، إذ لولا العقل لم يحسن التكليف لولا التكليف لم يكن للخلق فائدة ولا الثواب والعقاب منفعة ولا فيهما حكمة - ناله المجلسي (ره) في البحار - وأقول : أن للإنسان حقيقة موجودة فيه وبها يختار أحد الضدين من الفعل والترك بمعنى أنه إذا اختار فعل و أقبِل عليه يمكنه أن يختار تركه و أدبر عنه و بهذا فالإنسان قادر بإرادته واختيار أحد طرفي الفعل بخلاف غيره من ذوى الارواح فان اختيار أحد الطرفين غير موجود فيهم بإرادتهم بل كان فطرياً وجبلياً فيهم ، لا يتغير ولا يتبدل كالملائكة في أفعالهم ؛ وعلى هذا فالاقبال والادبار مختص بالإنسان لحقيقة موجودة فيه وهى العقل إذ له الاقبال على الشئ. وله الادبار عنه ولذلك ترتب عليه التكليف والثواب والعقاب والمواخذة والاعادة في المعاد ، وقد اشتق لفظ العقل من العقال وهو الجبل الذي يشد به العبر لمسه .

طاعة الناصح^(١)؛ فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير ولكل واحد من هذا العشرة الأصناف عشرة أنواع.

فأما الحلم: فمنه ركوب الجميل وصحبة الأبرار ورفع من الضعة ورفع من الخساسة وتشهتي الخير ويقرب صاحبه من معالي الدرجات والعمو والمهل والمعروف والصمت؛ فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه^(٢).

وأما العلم؛ فيتشعب منه الغنى وإن كان فقيراً والجود وإن كان بخيلاً والمهابة وإن كان هيناً والسلامة وإن كان سقيماً والقرب وإن كان قصباً والحياء وإن كان صليفاً والرفعة وإن كان وضعياً والشرف وإن كان رذلاً والحكمة والحظوة، فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه، فطوبى لمن عقل وعلم^(٣).

وأما الرشيد فيتشعب منه السداد والهدى^(٤) والبر والتقوى والمنالة و

(١) الرشيد مصدر وهو الضالعي . و الإعتدال والاستقامة على طريق الحق ، و العفاف : الكف و منع النفس عما لايجل . والصيانة - مصدر - : حفظ النفس من العيوب و منعها عن الشبهات فلذلك تنفر على العفاف . والرزاة - مصدر من باب كرم - : الوقار والمراد عدم الانزعاج عن المحركات الشهوانية والغضبوية وعدم التزلزل بالفتن والحوادث ، فتصير سبباً إلى المداومة على الخيرات و المداومة على الخير توجب كراهية الشر فاذا كان الرجل كارها للشر فقد صفى باطنه ونفسه ، طاهرة زكية ، فيطيع كل ناصح يبدله على الخير أو يزرجه عن الشر ويسمع منه .

(٢) الضعة - مصدر وضع - : الردى والدناءة والقيح واللوم . و الخساسة : الرذالة و العقارة ونقص فى الوزن والقدر وقيل . المراد الضعة بحسب الدنيا والخساسة : ما كان بسبب الاخلاق الذميمة وتشهتي الخير أى أحبته ورغب فيه : والمهل - بالفتح او السكون مصدر - : الرفق و تأخير العقوبة وعدم المبادرة بالانتقام .

(٣) المهابة والمهيبه مصدران . والهيبن : السهل ، الدليل ، الضعيف . والصلف - بالتحريك - : التمدح بما ليس فيه و الادعاء فوق المقام تكبراً . والرفعة - بكسر الراء - مصدر رفع - بضم الفاء - : علو القدر والمنزلة ، والفرق بينه وبين الشرف ، هو أن الرفعة ما كان لنفسه والشرافة ما يتمدى إلى غيره . ويمكن أن يراد بالاول بحسب الدنيا والثانى بحسب الاخلاق الشريفة . والحظوة : المكانة والمنزلة والقرب .

(٤) السداد بالفتح : الرشاد و الصواب والاستقامة ولعل المراد الصواب من القول و الفعل والمنالة : إما من النول وهى العطية أو من النيل وهى الاصابة . والقصد : الطريق الوسط المستقيم والاقتصاد : ترك الافراط والتفريط ورعاية الوسط المدوح .

القصد والاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله، فهذا ما أصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن أقام به على منهاج الطريق.

وأما العفاف؛ فيتشعب منه الرضا والاستكانة والحظ والراحة والتفقد والخشوع والتذكر والتفكير والجود والسخاء؛ فهذا ما يتشعب للعاقل بعفاه رضي بالله وبفسمه. (١)

وأما الصيانة؛ فيتشعب منها الصلاح والتواضع والورع والإقامة والفهم والأدب والإحسان والتجيب والخير واجتناء البشر، فهذا ما أصاب العاقل بالصيانة، فطوبى لمن أكرمه مولاه بالصيانة. (٢)

وأما الحياء؛ فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبة لله في السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس، فهذا ما أصاب العاقل بالحياء، فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيخته. (٣)

وأما الرزانة؛ فيتشعب منها اللطف والحزم وأداء الأمانة وترك الخيانة وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر وترك السفه، فهذا ما أصاب العاقل بالرزانة، فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية وعفا وصفح. (٤)

وأما المداومة على الخير؛ فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرش واليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان

(١) الاستكانة: الخضوع والمذلة. والحظ: النصيب من الخير. وفي بعض النسخ [التفضل]

مكان > التفقد < .

(٢) البشر بالكسر: الطلاقة وبشاشة الوجه وفي نسخة [واجتناب الشر] .

(٣) السماحة: الجود والعطاء. و الفضيحة: العيب و انكشاف المساوى .

(٤) الحزم: ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والتفكر في عواقب الامور. والسفه محرقة

مصدر. ومعناه الجهل وخفة الحلم ونقيضه أي عديم الحلم. والخفة إما بمعنى السرعة وخف إلى العدو أي أسرع والقوم: ارتحلوا أسرعين. أو بمعنى الجهل واستغف قومه أي حمله على الجهل. والمعنى أن من له صفة الرزانة أعنى الوقار والتأني والتثبت في الامور تشعب منها هذه الاوصاف.

والإجابة للعدل وقول الحق؛ فهذا ما أصاب العاقل بمداومة الخير، فطوبى لمن ذكر أمامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء^(١).

وأما كراهية الشر؛ فيتشعب منه الوقار والصبر والنصر والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشد والإيمان بالله والتوقر والإخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه، فهذا ما أصاب العاقل بالكراهية للشر، فطوبى لمن أقام بحق الله وتمسك بعُرى سبيل الله^(٢).

وأما طاعة الناصح؛ فيتشعب منها الزيادة في العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانسراح^(٣) والإنصاف والتقدم في الأمور والقوة على طاعة الله؛ فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى^(٤)، فهذه الخصال كلها تشعب من العقل.

قال شمعون: فأخبرني عن أعلام الجاهل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن صحبته عناك^(٥) وإن اعتزلته شتمك وإن أعطاك من عليك وإن أعطيتك كفرك وإن أسررت إليه خاتك وإن أسر إليك اتهمك وإن استغنى بطر و كان فظاً غليظاً وإن افتقر جحد نعمة الله ولم يتحرج^(٦) وإن فرح أسرف و طغى وإن حزن آيس

(١) الطيش: الغفلة و ذهاب العقل . و التحرج : تجنب الحرج أى الاثم وقيل : تضيق الامر على النفس . والبرهان : الحجة وكل ما يوجب وضوح أمر والمراد هنا براهين الله وحججه . و من داوم على الخير تشعب منه هذه الاوصاف . و فى بعض نسخ الحديث [ذكر ما أمامه] .
(٢) يقال : توفتر على صاحبه رعى حرمانه وعلى كذا : صرف همته إليه . وترك ما لا يعنيه أى ما لا يهيمه ولا ينفعه . والعرى جمع العروة كعرف وغرفة .

(٣) فى بعض نسخ الحديث [الاسراح] .

(٤) الصرع: الطرح على الارض و البراد الامور التى يسرع هوى النفس فيها .

(٥) عنك : آذاك و كلفك ما يشق عليك وأتعبك من العناء : وهو النصب والتعب

(٦) ولم يتحرج أى لم يجتنب عن الاثم .

و إن ضحك فبهق و إن بكى خار^(١) ، يقع في الأبرار^(٢) ولا يحب الله ولا يراقبه ولا يستحيي من الله ولا يذكره ، إن أرضيته مدحك وقال فيك من العسنة ما ليس فيك و إن سخط عليك ذهبت مدحتُه و وقع فيك من السوء ما ليس فيك ، فهذا مجرى الجاهل^(٣) .

قال : فأخبرني عن علامة الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ : الإيمان والعمل والعمل . قال : فما علامة الإيمان وما علامة العلم وما علامة العمل ؟

فقال رسول الله ﷺ : أما علامة الإيمان فأربعة : الإقرار بتوحيد الله والإيمان به والإيمان بكتبه والإيمان برسله .

وأما علامة العلم فأربعة : العلم بالله والعلم بمحببيه والعلم بفرائضه والحفظ لها حتى تؤدى .

وأما العمل : فالصلاة والصوم والزكاة والاحلاص .

قال : فأخبرني عن علامة الصادق وعلامة المؤمن وعلامة الصابر وعلامة التائب وعلامة الشاكر وعلامة الخاشع وعلامة الصالح وعلامة الناصح^(٤) وعلامة الموقن وعلامة المخلص وعلامة الزاهد وعلامة البار وعلامة التقي وعلامة المتكلف وعلامة الظالم وعلامة المرابي وعلامة المنافق وعلامة الحاسد وعلامة المسرف وعلامة الغافل وعلامة الخائن^(٥) وعلامة الكسلان وعلامة الكذّاب وعلامة الفاسق؟

(١) الفهق : الامتلاء ، والمراد به هنا انه فتح فاه وامتلاء من الضحك . والغوار : صوت البقر . والمراد انه جزع وصاح كالبهايم .
(٢) يقع في الأبرار أي يعييبهم ويذمتهم .
(٣) المجرى : المرر والطريقة وأصله مجر جري الماء .
(٤) رجل ناصح الجيب أي لا غش فيه .
(٥) في بعض النسخ [الجانم] .

فقال رسول الله ﷺ: أمّا علامة الصادق فأربعة: يصدق في قوله ويصدق وعد الله ووعيده ويوفي بالعهد ويجتنب الغدر.

وأما علامة المؤمن: فإنه يرؤف ويفهم ويستحيي^(١).

وأما علامة الصّابر فأربعة: الصّبر على المكروه والعزم في أعمال البرّ والتواضع والحلم.

وأما علامة التائب فأربعة: النصيحة لله في عمله^(٢) وترك الباطل ولزوم الحقّ والحرص على الخير.

وأما علامة الشّاكر فأربعة: الشّكر في النعماء والصّبر في البلاء والتقنوع بقسم الله ولا يحمد ولا يعظم إلا الله.

وأما علامة الخاشع فأربعة: مراقبة الله في السرّ والعلانية وركوب الجميل والتفكير ليوم القيامة والمناجاة لله.

وأما علامة الصالح فأربعة: يوصفي قلبه ويصلح عمله ويصلح كسبه ويصلح أموره كلّها.

وأما علامة النّاصح فأربعة: يقضي بالحقّ ويعطي الحقّ من نفسه ويرضى للنّاس ما يرضاه لنفسه ولا يعتدي على أحد.

وأما علامة الموقن فستة: أيقن بالله حقاً فأمن به^(٣) وأيقن بأنّ الموت حقّ فحذره وأيقن بأنّ البعث حقّ فخاف الفضيحة وأيقن بأنّ الجنّة حقّ فاشتاق إليها وأيقن بأنّ النّار حقّ فظهر سعيه^(٤) للنّجاة منها وأيقن بأنّ الحساب حقّ فحاسب نفسه.

(١) الرأفة أشد الرحمة. وفي بعض النسخ [برحم] موضع « يفهم ».

(٢) النصيحة: الإخلاص أى يخلص عمله لله. وترك الباطل أعم من ترك ما لا ينفعه وما يضره.

(٣) وفي بعض نسخ الحديث [بأن الله حق] .

(٤) وفي بعض نسخ الحديث [فظهر سعيه] .

وأما علامة المخلص فأربعة: يسلم قلبه و تسلم جوارحه و بذل خيره و كف شره .

وأما علامة الزاهد فعشرة: يزهد في المحارم و يكف نفسه و يقيم فرائض ربه فإن كان مملوكاً أحسن الطاعة و إن كان مالكاً أحسن المملكة و ليس له حمية و لا حقد^(١)، يُحسن إلى من أساء إليه و ينفع من ضره و يعفو عن ظلمه و يتواضع لحق الله .

وأما علامة البار فعشرة: يحب في الله و يبغض في الله و يصاحب في الله و يفارق في الله و يغضب في الله و يرضى في الله و يعمل لله و يطلب إليه و يخشع لله، خائفاً مخوفاً طاهراً مخلصاً مستحيياً مراقباً و يُحسن في الله .
وأما علامة التقى فستة: يخاف الله و يحذر بطشه^(٢) و يُمسي و يُصبح كأنه يراه، لا تُهمه الدنيا و لا يعظم عليه منها شيء لعحسن خلقه^(٣) .

وأما علامة المتكلف فأربعة: الجدل فيما لا يعنيه و ينازع من فوقه و يتعاطى ما لا ينال^(٤) و يجعل همه لما لا ينجيه .

وأما علامة الظالم فأربعة: يظلم من فوقه بالمعصية و يملك من دونه بالغلبة و يبغض الحق و يظهر الظلم^(٥) .

(١) في بعض النسخ [و ليس له محبة و لا حقد] . و هي مصدر من الحماية و هي قريبة من الحيثية .

(٢) البطش : الاخذ بصولة و شدة و الاخذ بسرعة .

(٣) كذا؛ والظاهر أنه تصحيف والتصحيح «و يحسن خلقه» وهي السادسة من العلام . وفي بعض النسخ [يحسن خلقه] وهي أيضاً تصحيف .

(٤) التعاطى : التناول و تناول ما لا يعق .

(٥) و في بعض نسخ الحديث [يظاهر الظلمة] اي يعاونهم .

و أمّا علامة المُرّامي فأربعةٌ : يحرص في العمل لله إذا كان عنده أحد ويكسل إذا كان وحده و يحرص في كلّ أمره على المحمّدة ويحسن سمته بجهدهِ (١) .

و أمّا علامة المنافق فأربعة : فاجر دخله (٢) يخالف لسانه قلبه و قوله فعله و سريره علانيته ، فويلٌ للمنافق من النار .

و أمّا علامة الحاسد فأربعة : الغيبة والتلمّق والشّماتة بالمصيبة (٣) .

و أمّا علامة المسرف فأربعة : الفخر بالباطل و يأكل ما ليس عنده و يزهد في اصطناع المعروف (٤) و ينكر من لا ينتفع بشيء منه .

و أمّا علامة الغافل فأربعة : العمى والسهو واللّهو والنسيان .

و أمّا علامة الكسلان فأربعة : يتوانى حتّى يفراط و يفراط حتّى يضيع و يضيع حتّى يأنم و يضجر .

و أمّا علامة الكذّاب فأربعة : إن قال لم يصدق و إن قيل له لم يصدق و النميمة و البهت .

و أمّا علامة الفاسق فأربعة : اللّغو و اللّغو و العدوان و البهتان .

و أمّا علامة الخائن (٥) فأربعة : عصيان الرّحمن و أذى الجيران و بغض الاقران و القرب إلى الطغيان .

فقال شمعون : لقد شفيتني و بصرتني من عماي ، فعلمني طرائق أهتدي بها؛

(١) المرّامي بالضم: اسم فاعل من باب المفاعلة يقال: رآه رأيه راء، أى أراه خلاف ما هو عليه .

(٢) الدخّل محرّكة كفرس: الخديعة والمكروفي القرآن: « لا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم »

و يمكن أن يقرء بسكون الغاء فهو بمعنى داخله أى باطنه .

(٣) كذا ؛ والشّماتة من شمت به : إذا فرح ببليته و مصيبته .

(٤) الاصطناع : الاتخاذ .

(٥) فى بعض النسخ [الجائر] .

فقال رسول الله ﷺ : يا سميعون إن لك أعداءً يطلبونك و يقاتلونك ليسلبوا دينك من الجنّ والإِنس ، فأما الذين من الإِنس فقوم لاخلاق لهم في الآخرة (١) ولا رغبة لهم فيما عند الله ، إنما همّهم تعيير الناس بأعمالهم ، لا يعيرون أنفسهم ولا يحاذرون أعمالهم ، إذ رأوك صالحاً حسدوك وقالوا : مرءى ، وإن رأوك فاسداً قالوا : لا خير فيه (٢) .

و أما أعداؤك من الجنّ فإبليس و جنوده ، فإذا أتاك فقال : مات إبنك ، فقل : إنما خلق الأحياء ليموتوا و تدخل بضعة منّي الجنة ، إنّه ليسرّني ؛ فإذا أتاك وقال : قد ذهب مالك ؛ فقل : الحمد لله الذي أعطى و أخذ و أذهب عنّي الزكاة ، فلا زكاة عليّ (٣) ؛ و إذا أتاك و قال لك : الناس يظلمونك و أنت لا تظلم ؛ فقل : إنما السبيل يوم القيامة على الذين يظلمون الناس و ما على المحسنين من سبيل (٤) ؛ و إذا أتاك و قال لك : ما أكثر إحسانك ، يريد أن يدخلك العجب (٥) ، فقل : إساءتي أكثر من إحساني . و إذا أتاك و قال لك : ما أكثر صلاتك ، فقل : غفّلت أكثر من صلاتي ؛ و إذا قال لك : كم تعطي الناس ، فقل : ما آخذ أكثر ممّا أعطى . و إذا قال لك : ما أكثر من يظلمك ؛ فقل : من ظلمته أكثر ؛ و إذا أتاك و قال لك : كم تعمل ؛ فقل : طال ما عصيت ؛ و إذا أتاك و قال لك : اشرب الشراب ، فقل : لأرتكب المعصية ؛ و إذا أتاك و قال لك :

(١) أي لا نصيب لهم ، الخلاق : النصيب .

(٢) يعني : انك إذا تعمل عملاً صالحاً يقول أعداؤك حاسداً بك : إنك تعمل رياءً و إذا تفعل فعلاً قبيحاً ، يقولون : انك مفسد و لا خير فيك .

(٣) يعني فليس لي مال حتى يجب علي أداء حقوقه و انفاقه .

(٤) المراد بالسبيل : الاستيلاء و التسلط و الحجّة ، يعني أن الاستيلاء و المؤاخذه على الظالمين لا على غيرهم من المحسنين . كما قال الله تعالى في سورة التوبة - ٩٢ « ما على المحسنين من سبيل » .

(٥) العجب بالضم : الزهو والكبر و إعجاب النفس من عمل أتاه .

الأنجب الدنيا؟ ، فقل : ما أحببها (١) وقد اغتر بها غيري .

يا شمعون خالط الأبرار واتبع النبيين : يعقوب ويوسف وداود ، إن الله تبارك وتعالى لما خلق السفلى فخرت وزخرت (٢) وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الأرض فسطحها على ظهرها ، فذلت ؛ ثم إن الأرض فخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الله الجبال ، فأثبتها على ظهرها أو تاداً من أن تميد بما عليها ، فذلت الأرض واستقرت ؛ ثم إن الجبال فخرت على الأرض ، فشمخت (٣) واستطالت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الحديد ، فقطعها ، فذلت ؛ ثم إن الحديد فخر على الجبال وقال : أي شيء يغلبني ؟ فخلق النار ، فأذابت الحديد ، فذل الحديد ؛ ثم إن النار زفرت وشهقت و فخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الماء ، فأطفأها فذلت ؛ ثم إن الماء فخر و زخر وقال : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الريح ، فحركت أمواجه وأثارت مافي قعره (٤) وحبسته عن مجاريه ، فذل الماء ؛ ثم إن الريح ، فخرت وعصفت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الإنسان ، فبنى و احتال ما يستتر به من الريح وغيرها فذلت الريح ؛ ثم إن الإنسان طغى و قال : من أشد مني قوة ، فخلق الموت فقهره ، فذل الإنسان ؛ ثم إن الموت فخر في نفسه ، فقال الله عز وجل : لا تفخر فإنني ذابحك بين الفريقين : أهل الجنة وأهل النار ؛ ثم لا أحييك أبداً فخاف (٥) ثم قال : والعلم يغلب الغضب و الرحمة تغلب السخط و الصدقة تغلب الخطيئة (٦) .

(١) في بعض النسخ [ما أريدها] . (٢) الزخر : الفخر و الشرف .

(٣) الشخ والشوخ : العلو و الرفعة . (٤) النور : الهيجان والنهوض .

(٥) يستفاد من هذا الحديث : أن كل موجود له صفة تخص به ، و بها يقهر مادونه ، و يغلب عليه و لكن لا يجوز أن يتفخر بها على مادونه ، لأنه مقهور و مغلوب بما فوقه « و فوق كل ذي علم عليم » فيكون الكبر موجباً لسقوطه ؛ حتى أن الإنسان مع مافي من القوة و القدرة التي لا يكون في غيره مقهور و مغلوب بالموت ، و كذلك الموت أيضاً . واما ما في الحديث من خلق الموت إشارة إلى ما في قوله تعالى في سورة الملك « الذي خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً » . وفي تفسير القمي « خلق الموت والحياة ، قدرهما ومعناه قدر الحياة ثم الموت . (٦) إلى تقهره و تدفعه .

وصيته صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل (١)

لما بعثه الى اليمن

يا معاذ علمهم كتاب الله وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة و أنزل
الناس منازلهم^(٢) - خيرهم و شرهم - و أنفذ فيهم أمر الله، ولا تحاش في أمره،
و لا ماله أحداً^(٣) فإنها ليست بولايتك و لامالك و أد إليهم الأمانة في كل
قليل و كثير؛ و عليك بالرفق و العفو في غير ترك للحق^(٤)، يقول الجاهل قد تركت
من حق الله؛ و اعتذر إلى أهل عمك^(٥) من كل أمر خشيت أن يقع إليك منه عيب
حتى يعذروك و أميت أمر الجاهلية إلا ما سنه الإسلام.

(١) معاذ بن جبل بضم اليم انصارى، خزرجى يكنى أبا عبد الرحمن، أسلم و هو ابن
ثمان عشر سنة، و شهد ليلة العقبة مع السبعين - من أهل يثرب (المدينة) - و شهد مع رسول
الله صلى الله عليه و آله المشاهد، و بعثه صلى الله عليه و آله إلى اليمن بعد غزوة تبوك، فى
سنة العاشر، و عاش إلى أن توفى فى طاعون عمواس بناحية الأردن سنة ثمان عشر فى خلافة
عمر. و لما بعثه صلى الله عليه و آله إلى اليمن شيعه صلى الله عليه و آله و من كان معه من
المهاجرين و الانصار - و معاذ ركب، و رسول الله صلى الله عليه و آله يمشى إلى جنبه، و يوصيه.
فقال معاذ: يا رسول الله: أنا ركب و أنت تمشى، ألا أنزل فأمشى معك و مع أصحابك؟ فقال:
يا معاذ إنما أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله. ثم أوصاه بوصايا - ذكرها الفريقين مشروحاً و
موجزاً فى كتبهم -، ثم التفت صلى الله عليه و آله، فأقبل بوجهه نحو المدينة، فقال: إن أولى
الناس بى المتقون من كانوا و حيث كانوا.

(٢) بمعنى أنزل الناس على قدرهم، و شؤوناتهم من الخير و الشر.

(٣) لا تحاش من حاش يحاش أى نزه و المراد أنك لا تكثر بما تفعله و لا تخاف

من أحد، و لا تستوحش منهم.

(٤) فى بعض النسخ [من غير ترك للحق] .

(٥) فى بعض النسخ [و اعتذر إلى أهل عمك] يعنى ان فى كل أمر خشيت أن يسرع إليك عيب منه

تقدم العذر قبل أن يعذروك .

وأظهر أمر الإسلام كله، صغيره و كبيره، و ليكن أكثر همك الصلاة؛
فإنها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين و ذكر الناس بالله و اليوم الآخر، و اتبع
الموعظة؛ فإنه أقوى لهم على العمل بما يحب الله^(١)، ثم بث فيهم المعلمين، و عبد الله
الذي إليه ترجع، و لا تخف في الله لومة لائم.

و أوصيك بتقوى الله و صدق الحديث و الوفاء بالعهد و أداء الأمانة و ترك
الخيانة، و لين الكلام و بذل السلام، و حفظ الجار و رحمة اليتيم و حسن العمل و
قصر الأمل و حب الآخرة و الجزع من الحساب و لزوم الإيمان و الفقه في القرآن،
و كظم الغيظ و خفض الجناح^(٢).

و إيتاك أن تشتم مسلماً، أو تطيع آثماً، أو تعصي إماماً عادلاً، أو تكذب
صادقاً، أو تصدق كاذباً، و اذكر ربك عند كل شجر و حجر^(٣)، و أحدث لكل
ذنب توبة، السرّ بالسرّ و العلانية بالعلانية.

يا معاذ لولا أنني أرى ألا نلتقي إلى يوم القيامة، لقصرت في الوصية ولكنني
أرى أن لا نلتقي أبداً^(٤)، ثم أعلم يا معاذ أن أحبكم إلى من يلقاني على مثل الحال
التي فارقتني عليها^(٥).

(١) أي انه يقوهم على العمل بالصالحات .

(٢) الخفض : الغض والاختفاء و أيضاً خفض : ضد رفع . و بمعنى اللين و السهل . و الجناح

ما يطير به العناير و خفض الجناح كناية عن التواضع .

(٣) بمعنى : و اذكر ربك عند كل شيء . و في كل حال .

(٤) هذا البيان تصريح بموته صلى الله عليه وآله و أن معاذاً لن يراه بعد اليوم و مقامه

هذا ، فانه صلى الله عليه وآله و دعه و انصرف و سار معاذ الى اليمن حتى أتى صنعاء اليمن ،

فمكث أربعة عشر شهراً ثم رجع الى المدينة فلما دخلها فقدمت رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٥) لعل في هذا البيان إشارة الى المعاذ بانك لوتلقاني يوم القيامة على مثل هذا الحال

و لم يتغير حالك في مستقبل الزمان و لم تنحرف عن طريقي بعد و فاني تكون محبوباً عندي؛ ولكن

قبل في حقه : إنه من أصحاب الصحيفة [هم الذين كتبوا صحيفة و اشترطوا على أن يزيلوا الامامة عن علي

عليه السلام] . و من قوى خلافة أبي بكر .

﴿ ومن كلامه ﷺ ﴾

إن لكل شيء شرفاً؛ وإن شرف المجالس ما استقبل به القبلة، من أحب أن يكون أعز الناس فليستق الله و من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله و من أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده (١).

ثم قال: ألا أنبئكم بشرار الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من نزل وحده ومنع رفقده، و جلد عبده (٢)، ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من لا يقبل عشرة (٣) ولا يقبل معذرة، ثم قال: ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من لا يرجي خيره، ولا يؤمن شره؛ ثم قال: ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من يبغض الناس ويبغضونه.

إن عيسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالماً (٤) فيبطل فضلكم؛ يا بني إسرائيل الأمور ثلاثة: أمر بين رشده، فاتبعوه وأمر بين غيبه، فاجتنبوه وأمر اختلف فيه، فردوه إلى الله (٥).

أيها الناس إن لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم (٦) وإن لكم نهاية، فانتبهوا إلى نهايتكم؛ إن المؤمن بين مخافتين: أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد لنفسه من نفسه و من دنياه لآخرته و

(١) « بما في يد الله » أي في قدرة الله وقضائه وقدره.

(٢) الرفد بالكسر: العطاء والصلة وهو اسم من رفقده رفقاً من باب ضرب أعطاه و أعانه

والظاهر أنه اعم من منع الحقوق الواجبة و المستحبة.

(٣) أقال يقبل أقال أي وافق على نقض البيع و سأمح فيه . و الفترة: الخطيئة و في هذا

الحديث تقديم و تأخير في بعض النسخ.

(٤) كافأ الرجل على ما كان منه جازاه—كافأ فلاناً راقبه و قابله، صار نظيراً له و ساواه.

(٥) رواه الصدوق في معاني الإخبار.

(٦) المعالم جمع معلم، وهو ما يستدل به على الطريق.

من الشَّيْبَةِ قبل الكبر و من الحياة قبل الموت ؛ والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب^(١) وما بعد الدنيا دارٌ إلا الجنة والنار .

﴿ ذكره صلى الله عليه وآله العلم والعقل والجهل ﴾

قال : تعلموا العلم ، فإنَّ تعلمه حسنة و مدارسته تسييح و البحث عنه جهاد و تعليمه من لا يعلمه صدقة ؛ وبذله لأهله قربة ، لأنَّه معالم الحلال والحرام و سالك بطالبه سبل الجنة و مونس في الوحدة و صاحب في الغربة و دليل على السراء و سلاح على الأعداء و زين الأخلاء^(٢) ، يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم ، ترمق أعمالهم^(٣) و تقتبس آثارهم و ترغب الملائكة في خلقتهم^(٤) ، لأنَّ العلم حياة القلوب و نور الأبصار من العمى و قوَّة الأبدان من الضعف و ينزل الله حامله منازل الأحباء و يمنحه مجالسة الأبرار في الدنيا و الآخرة .

بالعلم يطاع الله و يُعبد و بالعلم يعرف الله و يوحد و به توصل الأرحام و يعرف الحلال والحرام ، و العلم أمام العقل^(٥) .

و العقل يلهمه الله السعداء و يحرمه الأشقياء ؛ و صفة العاقل أن يحلم عمَّن جهل عليه و يتجاوز عمَّن ظلمه و يتواضع لمن هو دونه و يسابق من فوقه في طلب البر ؛ و إذا أراد أن يتكلم تدبَّر ، فإن كان خيراً تكلم فغمم و إن كان شراً سكت فسلم و إذا

(١) المستعتب : طلب العتبي أي الاسترضاء ، والمراد أن بعد الموت لا يكون ما يوجب الرضا لان زمان الاعمال قد انقضى و ختم ديوانها و لعل اصل العتبي الرضا والفرح من الرجوع عن الذنب و الاساءة و هذا المعنى لا يمكن الوصول إليه الا في دار الدنيا ، و قبل الموت فليس بعد الموت من استرضاء بهذا المعنى .

(٢) الاخلاء جمع خليل . أي زينة لهم .

(٣) ترمق أعمالهم يعني تنظر اليها و تكتسب منها فيجعلون الناس أعمالهم على طريقتهم

يقال : رمقه رمقاً : أطال و أدام النظر إليه .

(٤) زيدتها في بعض نسخ الحديث [يمسحونهم بأجنتهم في صلاتهم] .

(٥) « أمام العقل » بفتح الهمزة أي قائمه .

عرضت له فتنة استعصم بالله و أمسك يده و لسانه و إذا رأى فضيلة إتهمز بها ^(١) ، لا يفارقه الحياء ولا يبدو منه الحرص ، فتلك عشرة خصال يعرف بها العاقل .
 و صفة الجاهل : أن يظلم من خالطه و يتعدى على من هودونه و يتناول على من هو فوقه ، كلامه بغير تدبّر ، إن تكلم أتم و إن سكت سها و إن عرضت له فتنة سارع إليها فأردته ^(٢) و إن رأى فضيلة أعرض و أبطأ عنها ، لا يخاف ذنوبه القديمة ولا يرتدع فيما بقي من عمره من الذنوب ، يتواني عن البر و يبطل عنه ، غير مكترث ^(٣) لما فاته من ذلك أو ضيعه ، فتلك عشر خصال من صفة الجاهل الذي حرم العقل .

﴿موعظة (٤)﴾

مالي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس ، حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كُتب و كأن الحق في هذه الدنيا على غيرهم و جب و حتى كأن ما يسمعون من خبر الأموات قبلهم عندهم كسيل قوم سفر عمّا قليل إليهم راجعون ^(٥) تبوؤ و منهم أجدانهم ^(٦) و تأكلون ترانهم و أنتم مخلصون بعدهم ، هيئات هيئات أما يتسعظ آخرهم بأولهم ، لقد جهلوا و نسوا كل موعظة في كتاب الله و أمنوا شر كل عاقبة سوء و لم يخافوا نزول فادحة ^(٧) و لا بوائق كل حادثة ^(٨) .

(١) الانتهاز : الاغتنام .

(٢) فأردته أى فأهلكته ، أصله الردى بمعنى الهلاك والسقوط .

(٣) أى لا يعبأ به و لا يباليه . يقال : أكثرت للامر أى بالى به .

(٤) فى روضة الوافى ص ٢٤ عن الكافى عن أبى عبد الله عليه السلام عن جابر يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر بنا ذات يوم ونحن فى نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع فوقف علينا فسلم فرددنا عليه السلام ثم قال : مالي أرى حب الدنيا . ذكر الحديث .

(٥) أى أى أنهم إذا سمعوا بموت فلان مثلاً يظنّون أنه قد سافر إلى مكان فى الارض ، ثم يرجع إليهم تانيا بعد مضى أيام .

(٦) و فى بعض نسخ الحديث [و بيوتهم] . و الاجداد جمع الجدث و هو القبر .

(٧) الفادحة : النازلة . و الفادح : الصعب المتقل .

(٨) بوائق . جمع الباقعة و هى الداهية و الشر .

طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس .
 طوبى لمن طاب كسبه و صلحت سيرته و حسنت علانيته و استقامت خليقته .
 طوبى لمن أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله .
 طوبى لمن تواضع لله عزاً ذكره و زهد فيما أحل له من غير رغبة عن سنتي
 ورفض زهرة الدنيا^(١) من غير تحوُّل عن سنتي و اتبع الأخيار من عترتي من بعدي
 و خالط أهل الفقه و الحكمة و رحم أهل المسكنة .
 طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالاً من غير معصية و أنفقه في غير معصية و
 عادبه على أهل المسكنة^(٢) . و جانب أهل الخيلاء و التفاخر و الرغبة في الدنيا المبتدعين
 خلاف سنتي^(٣) العاملين بغير سيرتي .
 طوبى لمن حسن مع الناس، خلَّقه و بذل لهم معونته و عدل عنهم شره .

﴿خطبته صلى الله عليه وآله في حجة الوداع﴾ (٤)

الحمد لله ، نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب إليه و نعوذ بالله من شرور
 أنفسنا و [من] سيئات أعمالنا ، من يهدي الله فلا مضل له و من يضلل^(٥) فلا هادي له ،
 و أشهد أن لا إله إلا الله ؛ وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله .
 أوصيكم بعباد الله بتقوى الله و أحسنكم على العمل بطاعته ؛ و استفتح الله بالذي
 هو خير أمّا بعد : أيها الناس ! اسمعوا مني [ما] أبيض لكم ، فإنني لا أدري لعلي لا
 ألقاكم بعد عامي هذا ، في موقفي هذا .

(١) المراد بها : بهجتها و غضارتها .

(٢) يعني صرفه فيهم .

(٣) المبتدع : صاحب البدعة .

(٤) هذه الخطبة من أجل خطب النبي صلى الله عليه وآله المشهورة بين العامة و الخاصة

و المذكورة في كتبهم ، موجزاً و مشروحاً .

(٥) في بعض نسخ الحديث [و من يضلل الله] .

أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا . ألا هل بلغت ؛ اللهم اشهد .

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ^(١) ؛ وإن ربا الجاهلية موضوع وإن أول ربا أبدأ به ربا العباس بن عبد المطلب ؛ وإن دماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة ^(٢) بن الحارث بن عبد المطلب ^(٣) وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة و السقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بغير ، فمن ازداد فهو من الجاهلية . ^(٤)

(١) أي فليؤدها إلى صاحبها . (٢) في أكثر نسخ الحديث [حارث بن ربيعة] .
 (٣) كان عامر بن ربيعة مسترضعاً في بني سعد فقتله بنو هذيل في الجاهلية فأبطل النبي صلى الله عليه وآله الطلب بدمه في الإسلام ولم يجعل لربيعة - أبيه - في ذلك تبعه . وإنما بدأ صلى الله عليه وآله بإبطال الربا والدم من أهله وأقربائه ليعلم أنه ليس في الدين محاباة .
 (٤) المآثر جمع المأثرة وهي الأثر والفعل والعمل المتوارثة . والسدانة من السادن بكسر الدال : خادم الكعبة . والسقاية : موضع السقي والقود محركة القصاص . والجاهلية هي حالة الناس قبل الإسلام . وكانت أمة العرب في هذا العصر في حالة انحطاط وانحلال من حيث الديانة والمدنية والفضائل والأخلاق ، فلم تكن لها ديانة حنيفية ولا وحدة قومية ولا رابطة وطنية ولا أصل من الأصول التي تركز عليها الفضائل الإنسانية ، يعبدون الأصنام ويسفكون الدماء . يأكلون الربا ويفعلون الفواحش ويقولون قول الزور ويأكل القوي الضعيف ؛ فهي فوضى في العقائد ، فوضى في الأخلاق ، فوضى في العاش . لا تدب غير الوثنية وكانت لكل قبيلة منهم آلهة خاصة كانوا مفرمين بشرب الخمر و بلعب الميسر و التفاخر بالآباء ، وتزويج الرجل من النساء . بقدر ما تسمح له وسائله الميشية وتزويج نساء الآب و دفن البنات حيثما والمطالبة بالثأر عندهم لا تقف عند حد حتى إن لم يظفر الرجل بفرمه انتقم من أحد أقربائه وربما يقنع بالدية للقتيل بمال كثير على قدر شرف المقتول وغير ذلك من المآثر السخيفة والعادات القبيحة .

و لما كانت مكة عاصمة بلاد العرب وكان بناء البيت فيها ، كانت توليتها وأمر البيت تنقسم بالسدانة والحجابة والسقاية والرفادة والقيادة والندوة واللواء وغيرها ويتوارثون كبراً عن كابر ويفتخر الرجل به ويقول : أنا أفضل لأن حجابة البيت مثلاً بيدى كما يفخر بالحسب والنسب وبالمال و بكثرة الأولاد والعشيرة و يهتمون بها اهتماماً عظيماً حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله فأبطلها ومحاها .

أيها الناس ! إن الشيطان قد يُمس أن يُعبد بأرضكم هذه و لكنّه قد رضى بأن يطاع فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من أعمالكم ^(١) .
 أيها الناس ! «إنما النسيء، زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً ليواطؤوا عدّة ما حرّم الله ^(٢)» وإنّ الزمان قد استدار كهيّئة يوم خلق السماوات والأرض و «إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ^(٣)» ثلاثة متواليّة ، وواحدٌ فرد - ذوالقعدة ، وذوالحجّة ، والمحرم ورجب بين جمادى و شعبان ^(٤) لأهل بلّغت ؟ اللهمّ اشهد .

(١) في بعض نسخ الحديث [و رضى منكم بعقّرات الاعمال] .

(٢) التوبة - ٣٨ . وقوله : «ليواطؤوا» أى ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة .

(٣) التوبة - ٣٧ .

(٤) النسيء، مصدر بمعنى التأخير من نساء الشيء، أى أخّره . والمراد تأخير أهل الجاهليّة الحج و المحرم عن موقعتها و موسمها لمصالحهم الماديّة التي كانت تتعطل بسبب وقوع الاشهر الحرم في مواسمها ، لان السنة القمرية أقل من السنة الشمسية بمقدار معلوم و بسبب ذلك ينتقل الشهور القمرية من فصل إلى فصل وقد يكون الحج واقعاً في الشتاء مرة وفي الصيف أخرى وربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الاطراف فارادوا أن لا يوافق أشهر الحرم مواسم مصالحهم واحتالوا على ذلك وأقدموا على عدل الكبيسة باضافة الايام في آخر كل سنة هلالية لتوافق السنة الشمسية . فهذا النسيء، وإن كان سبباً لحصول المصالح الماديّة إلا أنه لزم منه تغيير حكم الله تعالى ولما كانت أيام الحج في تلك السنة - حجّة الوداع - قد عادت إلى زمنها بخصوص قبل النقل قال صلى الله عليه واله : ألا و إن الزمان قد استدار إلى آخره .

وقال المجلسي رحمه الله في المجلد الرابع عشر من كتاب بحار الانوار بعد ذكر بعض الاقوال في تفسير هذه الآية : وللآية تفسير آخر و هو أن يكون المراد بالنسيء، كبس بعض السنين القمرية بشهر حتى يلتحق بالسنة الشمسية و ذلك أن السنة القمرية أعني اثنتي عشر شهراً قمرياً هي ثلاثمائة وأربعة و خمسون يوماً و خمس و سدس يوم على ما عرف من علم النجوم وعدل الزيجات . والسنة الشمسية هي عبارة عن عود الشمس من أيّة نقطة نفرض من الفلك إليها بحركتها الخاصة ثلاثمائة و خمسة و ستون يوماً و ربع يوم الا كسراً قليلاً ، فالسنة القمرية أقل من السنة الشمسية بعشرة

« بقية الحاشية في الصفحة الالآية »

آيتها الناس ؛ إن لنساءكم عليكم حقاً ؛ ولكم عليهن حقاً ، حقمكم عليهن
أن لا يوطئن أحداً فرشكم ، و لا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم و ألا
يأتين بفاحشة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضوهن و تهجروهن في المضاجع
و تضربوهن ضرباً غير مبرح^(١) ، فإذا اتتهن و أطعنكم فعليكم رزقهن و كسوتهن

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

أيام واحدى و عشرين ساعة و خمس ساعة تقريباً و بسبب هذا نقصان تنتقل الشهور القمرية
من فصل الى فصل ، فيكون الحج واقعاً فى الشتاء مرة و فى الصيف أخرى و كذا فى الربيع و
الخريف و كان يشق الامر عليهم ، اذ ربما كان وقت الحج غير موافق لعضورالتجار من الاطراف
فكان تغفل أسباب تجارتهم و معاشهم ، فللهذا السبب أقدموا على عمل الكعبة بحيث يقع الحج
دائماً عند اعتدال الهواء و ادراك الثورات و الغلات و ذلك بقرب حلول الشمس نقطة الاعتدال
الخريفى فكبسوا تسع عشرة سنة قمرية بسبعة أشهر قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسية ،
فزادوا فى السنة الثانية شهراً ، ثم فى الخامسة ، ثم فى السابعة ، ثم فى العاشرة ، ثم فى الثالثة
عشر ، ثم فى السادسة عشر ، ثم فى الثامنة عشر و قد تعلموا هذه الصنعة من اليهود و النصارى .
فانهم يفعلون هكذا لاجل أعيادهم ، فالشهر الزائد هو الكبيس و سقى النسيب ، لانه المؤخر و الزائد
مؤخر عن مكانه و هذا التفسير يطابق ما روى أنه صلى الله عليه و اله خطب فى حجة الوداع و
كان فى جملة ما خطب به « ألوان الزمان قد استدار كهيئة [خ ل كهيته] يوم خلق الله السماوات
والارض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ؛ ثلاث متواليات : ذوالقعدة و ذوالحجة و المحرم
و رجب مضرين جيمدى و شعبان » . و المعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه و عادالحج فى ذى
الحجة و بطل النسيب ، الذى كان فى الجاهلية و قدوافقت حجة الوداع ذالاحجة فى نفس الامر... » .
انتهى - و الواطأة : الموافقة . و استدار يستدير كدار يدور بمعنى اذا طاف حول الشئ . و عاد
الى الوضع الذى ابتداء فيه . و الشهر ماخوذ من شهرة الامر اى ظهوره و وضوحه ، و يطلق
على الشهور القمرية لحاجة الناس اليه فى ديونهم و معاملاتهم و غير ذلك من مصالحهم و لشهرته
عند العالم و الجاهل و البادى و الحاضر و يمكن أن يضبطها كل الناس حتى العامى و البادى .
فلذلك كان المدار فى أحكام الاسلام عليها و الدليل عليه هذه الآية فى سورة التوبة . و أيضاً
قوله تعالى فى سورة يونس - ه جعل الشمس ضياءً و القمر نوراً و قدره منازل لتعلموا عدد السنين
و الحساب » و تقدير القمر بالمنازل علة للسنين و يصح ذلك إذا كانت السنة معلقة بسير القمر .
و قوله فى سورة البقرة - ١٨٩ « يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس » .

(١) العضل : المنع و التضييق . و الهجر : الترك و الاعتزال و ضد الوصل - و المبرح
بكسر الراء ، من البرح أى الشدة و الاذى و قد يكون بمعنى الغضب . و الانتهاء إذا كان يتعدى
بلفظة « عن » يكون بمعنى الكف . يقال : انتهى عنه أى كف .

بالمعروف ، أخذ تموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكتاب الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً .

أيها الناس ؛ « إنما المؤمنون إخوة » ولا يحل لمؤمن مال أخيه إلا عن طيب نفس منه . الأهل بلغت ؛ اللهم أشهد ، « فلا ترجعن كفاراً يضرب بعض رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله و عترتي أهل بيتي . الأهل بلغت ؛ اللهم أشهد .

أيها الناس ، إن ربكم واحدٌ و إن أباكم واحدٌ ، كلكم لآدم و آدم من تراب « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » و ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى . الأهل بلغت ؛ قالوا : نعم . قال : فليبلغ الشاهد الغائب ^(١) .

« أيها الناس ؛ إن الله قسم لكل و اراث نصيبه من الميراث و لا يجوز لو اراث وصية في أكثر من الثلث . و الولد للفراش و للعاهر الحجر ^(٢) ، من ادعى إلى غير أبيه ، و من تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و لا يقبل الله منه صرفاً و لا عدلاً ^(٣) و السلام عليكم و رحمة الله .

(١) و من خطبته صلى الله عليه و آله عام الفتح « أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية و التفاخر بأبائها و عشائرها . أيها الناس إنكم من آدم و آدم من طين ، ألا و إن خيركم عند الله و أكرمكم عليه أتقاكم . ألا إن العربية ليست باب و والد ولكنها لسان ناطق ، فمن قصر به عمله لم يبلغ حسبه .

(٢) العاهر : الزاني و الفاجر من العهر و هو الزنا و الفجور . يعني يثبت الولد لصاحب الفراش و هو الزوج و للعاهر الحجر كما يقال : له التراب أي الخيبة و لا يثبت له نسب . و كان أمر الجاهلية أن يثبت النسب بالزنا كما فعله معاوية بزياد بن سمينة و استلحقه به و قد معاه الإسلام و أبطله .

(٣) يقال : صرفاً و عدلاً أي توبة و فدية . فالمراد بالصرف ههنا ما يصرف الإنسان عن عذاب الله . و العدل : الفدية و قيل : البذل ، قال الله تعالى في سورة الفرقان « فما تستطيعون صرفاً و لا نصراً » . و قال في البقرة - ٤٨ : « لا يؤخذ منها عدل » أي فدية .

﴿وروى عنه صلى الله عليه وآله في قصر هذه المعاني﴾

قال ﷺ : كفى بالموت واعظاً و كفى بالتقى غنىً و كفى بالعبادة شغلاً و كفى بالقيامه مؤثلاً و بالله مجازياً^(١) .

وقال ﷺ : خصلتان ليس فوقهما من البر شيء : الإيمان بالله و النفع لعباد الله ؛ و خصلتان ليس فوقهما من الشر شيء : الشرك بالله و الضر لِعباد الله .

وقال له رجل : أوصني بشيء ينفعني الله به ، فقال ﷺ : أكثر ذكر الموت يسئلك عن الدنيا^(٢) و عليك بالشكر فإنه يزيد في النعمة ؛ و أكثر من الدعاء فإنه لا تدري متى يستجاب لك ؛ و إيتاك و البغي فإن الله قضى أنه من « بغي عليه لينصرته الله^(٣) » و قال : « أيتها الناس إنما بغيكم على أنفسكم^(٤) » و إيتاك و المكر ، فإن الله قضى أن « لا يحيق المكر السيئ ، إلا بأهله^(٥) » .

وقال ﷺ : ستحرصون على الإمارة ، ثم تكون عليكم حسرة و ندامة ، فنعمت المرزعة و بثت الفاطمة^(٦) .

وقال ﷺ : لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة^(٧) .

وقيل له صلى الله عليه وآله : أيُّ الأصحاب أفضل ؟ قال : من إذا ذكرت أعانك و إذا نسيت ذكرك . و قيل : أيُّ الناس شرُّ ؟ قال : العلماء إذا فسدوا .

(١) المومل : الملجأ من آل إليه و الآ و ولاء إذا لجأ إليه و طلب النجاة منه .

(٢) أي ينتزعك منها .

(٣) الآية في سورة الحج هكذا « ذلك و من عاقب بمثل ما عوقب به ثم بنى عليه لينصرته الله » .

(٤) سورة يونس - ٢٣ و الآية هكذا « يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم » .

(٥) سورة فاطر - ٢٤ . قوله : « لا يحيق ، أي لا يحيط . » إلا بأهله « أي إلا بالماكر .

(٦) الفطم : القطع و فصل الولد عن الرضاع . و لعل المراد : فنعمت الإمارة التي أرضعت الناس بلبنها و استفادوا منها . و بثت الإمارة التي فطمت الناس عن إرضاعها و لم استفادوا منها .

(٧) في بعض النسخ [و أسدوا] و هو بمعنى أسندوا .

وقال ﷺ: أوصاني ربي بتسع؛ أوصاني بالإخلاص في السرِّ والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وأن أعفو عن ظلمي وأعطي من حرمني وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكراً أو منطقي ذكراً ونظري عبراً^(١).
وقال ﷺ: قيسدوا العلم بالكتاب.

وقال ﷺ: إذا ساد القوم فاسقهم و كان زعيم القوم أدلهم وأكرم الرجال الفاسق فلينتظر البلاء.

وقال ﷺ: سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن.
وقال ﷺ: لا يزال المسروق منه في تهمة من هو بريء؛ حتى يكون أعظم جرماً من السارق^(٢).

وقال ﷺ: إن الله يحب الجواد في حقّه.
وقال ﷺ: إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم^(٣) وأمركم شورى بينكم، فظهر الأرض خير لكم من بطنها. وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها.
وقال ﷺ: من أمسى وأصبح وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة في الدنيا من أصبح وأمسى معافاً في بدنه، آمناً في سربه^(٤)، عنده قوت يومه، فإن كانت عنده الرابعة، فقد تمت عليه النعمة في الدنيا والآخرة وهو الإيمان.

وقال ﷺ: ارحموا عزيزاً ذلاً وغنياً افتقر وعالملاً ضاع في زمان جهل.

وقال ﷺ: خلقتان كثير من الناس فيها مفتون؛ الصحة والفراغ.

(١) أي اعتباراً و موعظة «العبر» جمع العبرة وهي العظة.
(٢) يعني ان من يسرق منه قد يتهم الناس و من هو بريء من السرقة حتى يكون جرمه أعظم من السارق.
(٣) السمحاء جمع السمع وهو الجواد.
(٤) السرب بفتح السين و سكون الراء: الوجهة والطريق. يقال: في سربه أي في طريقه ومذهبه وقيل: أي في نفسه.

وقال ﷺ: جُبلت القلوب على حبٍّ من أحسن إليها وبغضٍ من أساء إليها .

وقال ﷺ: إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم .

وقال ﷺ: ملعونٌ من ألقى كَلِّه على الناس ^(١) .

وقال ﷺ: العبادة سبعة أجزاء؛ أفضلها طلب الحلال .

وقال ﷺ: إنَّ الله لا يُطاع [جبراً] ولا يُعصى مغلوباً ولم يهمل العباد من

المملكة ولكنّه القادر على ما أقدروهم عليه و المالك لما ملكهم إِيَّاه ، فإنَّ العباد

إن استمروا ^(٢) بطاعة الله لم يكن منها مانعٌ ولا عنها صادٌ وإن عملوا بمصيته فشاء أن

يحول بينهم وبينها فَعَمَلٌ ؛ وليس مَن [إن] شاء أن يحول بينك وبين شيء [فعل] ولم

يفعله فاتاه الذي فعله كان هو الذي أدخله فيه ^(٣) .

وقال ﷺ لابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه : لولا أن الماضي فرط الباقي ^(٤)

و أن الآخر لاحقٌ بالأول لحزننا عليك يا إبراهيم ، ثم دمعت عينه وقال ﷺ :

تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى الربُّ و إنابك يا إبراهيم

لمحزونون .

وقال ﷺ: الجمال في اللسان .

وقال ﷺ: لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس ولكنّه يقبض العلماء ، حتى

إذا لم يبق عالمٌ إتخذ الناس رؤساء جهلاً ، إستفتوا فأفتوا بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا .

وقال ﷺ: أفضل جهاد أمتي إنتظار الفرج ^(٥) .

(١) الكل : الثقل و العيال .

(٢) في بعض النسخ [اتمروا] . بدون الشرطية . والايتمار : الامتثال .

(٣) توضيح ذلك أن مجرد قدرة الله على الحيلولة بين العبد وفعله لا يدل على كونه تعالى فاعله إذ القدرة على المنع لا يوجب اسناد الفعل إليه .

(٤) الفرط بفتحين : ماتقدم من الاجر .

(٥) أي الترقب والتهيؤ له بحيث يصدق عليه اسم المنتظر والمرتقب ؛ وليس معناه ترك

السعي والعمل لانه ينافي معنى الجهاد .

وقال ﷺ: مروءتنا أهل البيت العفو عمن ظلمنا وإعطاء من حرمنا .
وقال ﷺ: أعبط أوليائي عندي من أمتي ؛ رجلٌ خفيف الحال ذو حظٍ من صلاة ، أحسن عبادة ربه في الغيب وكان غامضاً في الناس وكان رزقه كفافاً فصبر عليه ومات ، قلّ ترانه وقلّ بواكيه (١) .

وقال ﷺ: ما أصاب المؤمن من نصّب ولا وصّب (٢) ولا حزن حتى الهمّ يهّمّه إلا كفر الله به عنه من سيئاته .

وقال ﷺ: من أكل ما يشتهي ولبس ما يشتهي وركب ما يشتهي ، لم ينظر الله إليه حتى ينزع أو يترك .

وقال ﷺ: مثل المؤمن كمثل السنبلة ، تخثر مرة ، وتستقيم مرة و مثل الكافر مثل الأرزة ، لا يزال مستقيماً لا يشعر (٣) .

(١) الغبطة : حسن الحال والسرة و أصله من غبطه غبطاً إذا عظم نعمة في عينه و تمنى مثل حاله من غير أن يريد زوالها عنه . ورجل خفيف الحال يعني قليل المال والحظ من الدنيا . وفي بعض نسخ الحديث «خفيف الحال» بالحاء المهملة بمعنى قليل المال والمعيشة . والغامض : الضعيف والحقير وأصله المبهم والبخفي ، يقال : نسب غامض أي لا يعرف . وغامضاً في الناس يعني من كان خفياً عنهم لا يعرف سوى الله ومغموراً غير مشهور . وفي بعض النسخ [ذو حظ من صلاح] . والتثرات : ما يخلفه الرجل لورثته وهو مصدر و التثاء فيه بدل من الواو . والله درم من نظم الحديث فقال :

أخص الناس بالإيمان عبد	•	خفيف الحال مسكنه الفقار
له في الليل حظ من صلاة	•	ومن صوم إذا طلع النهار
وقوت النفس يأتي من كفاف	•	وكان له على ذلك اصطبار
و فيه عفة وبه خمول	•	إليه بالأصابع لا يشار
فذاك قد نجا من كل شر	•	و لم تمسه يوم البعث نار
و قلّ الباكيات عليه لما	•	قضى نجباً و ليس له يسار

(٢) النصّب محرّكة: التعب . و الوصّب أيضاً محرّكة : المرض و الوجع .

(٣) السنبلة . واحدة السنبيل ، من الزرع ما كان في اعالي سوقه . و النخر : السقوط من علو الى سفل . و الارز : شجر عظيم صلب كشجر الصنوبر . و شجرة آرزة اي تابتة . ولعل المراد به قلب المؤمن والكافر ، فان قلب المؤمن لرقته يتقلب احواله مرة يسهل و مرة يصعب بغلاف قلب الكافر فانه لا يزال يصعب وهي كالحجارة بل أشد قسوة كماورد في الاخبار ، في الكافي بإسناده عن « بقية العاشية في الصفحة الآتية »

وسئل ﷺ: من أشد الناس بلاءاً في الدنيا، فقال ﷺ: النسيون ثم الأمانيل فالأمانيل وابتلى المؤمن على قدر إيمانه و حسن عمله ، فمن صحَّ إيمانه و حسن عمله إشتدَّ بلاؤه ومن سخط إيمانه وضعف عمله قلَّ بلاؤه ^(١) .

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

سلام بن المستنير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين و سأله عن أشياء فلتاهم حمران بالقيام قال لابي جعفر عليه السلام : اخبرك أطال الله بقاءك وأمتعنا بك ، إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا وتسلوا أنفسنا عن الدنيا و يهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الاموال ، ثم نخرج من عندك فاذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا قال: فقال أبو جعفر عليه السلام : انما هي القلوب مرة تصعب و مرة تسهل ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا : يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال : فقال لهم : ولم تخافون ذلك ؟ قالوا : اذا كنا عندك فذكرتنا ورغبنا وجلنا و نسينا الدنيا وزهدنا حتى كأننا نعين الآخرة والجنة والنار و نحن عندك ، فاذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت و شمننا الاولاد و رأينا العيال والاهل يكاد أن نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك وحتى كأننا لم نكن على شيء أفنخاض علينا أن يكون ذلك نفاقاً ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدمون على الحال التي وصفتم انفسكم بها لصافحتكم الملائكة و مشيتم على الماء ولولا أنكم تذبون فستغفرون الله لخلق الله تعالى خلقاً حتى يذبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم ، إن المؤمن مغتن تواب ، اما سمعت قول الله تعالى : « ان الله يحب التوابين » و قال : استغفروا ربكم ثم توبوا اليه . وفي حديث آخر : واما المؤمن في يقينه و ثبات دينه فهو أصلب من الجبل ، لانه يستقل منه و المؤمن لا يستقل من دينه شيء . وفي بعض النسخ [يستقل] من الغلول .

(١) البلاء ما يختبر ويبتحن من خير أو شر وأكثر ما يأتي مطلقاً الشر وما اريد به الخير يأتي مقيداً كما قال تعالى : « بلاءاً حسناً » وأصله المحسنة والله تعالى يبتلى عبده بالصنع الجميل ليبتحن شكره وبما يكره ليبتحن صبره . وفي النهاية فيه أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الامثل فالامثل أى الاشرف فلاشرف والا على فلا على في الرتبة والمنزلة . والامائل جمع الامثل . وأمانيل القوم : خيارهم . انتهى و الابتلاء لازم لوصل الانسان الى الدرجات ولا ينال أحد درجة أو مقاماً حتى يستحق ذلك ولا يستحق حتى يستحق و يختبر فالدرجات لا يمكن الوصول اليها الا بالبلية ولذلك ورد في خبر شهادة أبي عبدالله الحسين عليه السلام « أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقال له : يا حسين ان لك درجة في الجنة لا تصل اليها الا بالشهادة » فكل من كان مقامه أفضل و أشرف كان ابتلاؤه واختباره أشد و أعظم .

وقال ﷺ: لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثل (١) جناح بعوضة ما أعطى كافراً ولا منافقاً منها شيئاً.

وقال ﷺ: الدنيا دُولٌ (٢) فما كان لك؛ أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك؛ ومن انقطع رجاؤه ممتافات استراح بدنه ومن رضى بما قسمه الله قرَّت عينه.

وقال ﷺ: إن الله والله هامن عمل يقرّ بكم من النار إلا وقد نبأتمكم به و نهيتمكم عنه وما من عمل يقرّ بكم من الجنة إلا وقد نبأتمكم به وأمرتمكم به (٣)، فإن الروح الأمين نفث في روعي: أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها (٤) فأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبوا ما عند الله إلا بمعاصيه، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته.

وقال ﷺ: صوتان يبغضهما الله: أحوال عند مصيبة، و مزمار عند نعمة (٥).

وقال ﷺ: علامة رضى الله عن خلقه رخص أسعارهم و عدل سلطانهم و علامة غضب الله على خلقه جور سلطانهم و غلاء أسعارهم (٦).

وقال ﷺ: أربع من كنَّ فيه كان في نور الله الأعظم، من كان عصمة أمره

(١) فى بعض النسخ [متقال] .

(٢) الدول: جمع الدولة وهى ما يتداول من المال والغلبة . والدنيا دول يعنى لا ثبات لها ولا قرار بل تتغير فتكون مرة لهذا ومرة لذلك . (٣) منقول فى الكافى بلفظ أ فصح ج ٢ - ٧٤ . (٤) النفث: الالتقاء، والالهام . والروح بالفتح فالتفتح فالتسكون : الفزع وبالضم موضع الفزع أعنى القلب فالمعنى فى الحقيقة واحد إلا أن الروح بالفتح اسم للحدث أى الفزع وبالضم اسم للذات أى القلب المفزع . وروح الامين لقب جبرئيل عليه السلام لانه يوحى وينفث فى القلب المفزع فيطمئنه ويأمنه من الفزع والاضطراب . ويستفاد منه أن الانسان وإن بلغ أقصى مراتب الكمال قد يعرض عليه ما يفزعه . وقيل : أول موضع قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك كان فى إحدى غزواته لما رأى أصحابه يسرعون إلى جمع الغنائم قال صلى الله عليه وآله ذلك . والاجمال فى الطلب ترك البيانغة فيه . (٥) العول والمولة بالفتح فالتفتح فالتسكون : رفع الصوت بالبكاء . والزمزمار : ما يترنم به من الاشعار . والالة التى يزمتر فيها .

(٦) الرخص : ضد الغلاء، وأصله السهل واليسر . والاسعار جمع السعر بالكسر وهو الثمن .

شهادة أن لا إله إلا الله و أنتى رسول الله . ومن إذا أصابته مصيبة قال : إننا لله وإنا إليه راجعون و من إذا أصاب خيراً قال : الحمد لله و من إذا أصاب خطيئة قال : أستغفر الله وأتوب إليه .

وقال ﷺ : من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً : من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة و من أعطى الشكر لم يحرم الزيادة و من أعطى التوبة لم يحرم القبول و من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة .

وقال ﷺ : العلم خزانة ومفاتيحه السؤال ، فاسألوا رحمكم الله ، فإنه تؤجر أربعة : السائل والمتكلم والمستمع والمحب لهم .

وقال ﷺ : سألوا العلماء وخطبوا الحكماء وجالسوا الفقراء .

وقال ﷺ : فضل العلم أحب إليّ من فضل العباداة و أفضل دينكم الورع .

وقال ﷺ : من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض .

وقال ﷺ : إن عظيم البلاء يكافى به عظيم الجزاء ، فإذا أحب الله عبداً

ابتلاه ، فمن رضي قلبه فله عند الله الرضى و من سخط فله السخط ^(١) .

و أتاه رجل فقال يا رسول الله : أوصني ، فقال : لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت

بالنار وإن عذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان . و والديك فأطعهما و برهما حينين

أو ميّتين ، فإن أمراك أن تخرج من أهلك و مالك فافعل ، فإن ذلك من الإيمان

و الصلاة المفروضة فلا تدعها متعمداً ، فإنه من ترك صلاة فريضة متعمداً فإن ذمّة

الله منه بريئة . و إيتاك و شرب الخمر و كل مسكر فإنهما مفتاحا كل شر .

و أتاه رجل من بني تميم يقال له : أبو أمية ، فقال : إلى ما تدعو الناس

(١) «يكافى» به «على بناء المفعول أى يجازى أو يساوى . فى القاموس : كافاه مكافاة و

كفاءً أى جازاه و فلاناً ما نله و وافية . فإذا أحب الله عبداً أى أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه

ويرضى عنه و وجده أهلاً لذلك ابتلاه بمعنى بلّاه من الأمراض الجسمانية و المتكراه الروحانية .

يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أدعو إلى الله على بصيرة وأنا ومن اتبعني» وأدعو إلى من إذا أصابك ضرٌّ فدعوته كشفه عنك و إن استعنت به وأنت مكروبٌ أعانك و إن سألته و أنت مقلٌ أغناك. فقال: أوصني يا محمد، فقال: لا تغضب؛ قال: زدني، قال: إرض من الناس بما ترضى لهم به من نفسك؛ فقال: زدني، فقال: لا تسب الناس فتكتسب العداوة منهم؛ قال: زدني، قال: لا تزهد في المعروف عند أهله؛ قال: زدني، قال: تحب الناس يحبوك و ألق أخاك بوجه منبسط و لا تضجر فيمنعك الضجر من الآخرة والدنيا و اتزر إلى نصف الساق وإيالك و إسبال الإزار والقميص، فإن ذلك من المخيلة و الله لا يحب المخيلة (١).

و قال ﷺ: إن الله يبغض الشيخ الزان والغني الظلوم و الفقير المختال و السائل الملحف و يحبط أجر المعطي المتأن و يمقت البذخ الجري الكذاب (٢).
و قال ﷺ: من تغافر افتقر.

و قال ﷺ: مداراة الناس نصف الإيمان و الرِّفق بهم نصف العيش.
و قال ﷺ: رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس في غير ترك حق و من سعادة المرء خفة لحيته.

و قال ﷺ: ما نهيت عن شيء بعد عبادة الأوثان ما نهيت عن ملاحاة الرجال (٣).
و قال ﷺ: ليس منّا من غش مسلماً أو ضرّه أو ماكره.
و قام ﷺ في مسجد الخيف فقال: نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها و بلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه و رب حامل فقه إلى غير فقيه.

(١) يقال أسبل إذا أرخاه و أسدله. و المخيلة: الكبر.

(٢) المختال: المتكبر. و الملحف: الملح في السؤال. و البذخ: الفخر و الكبر. و الجري: على وزن فعيل من جرو جرأة و جرأة فهو جري. و المعنى لا يبالي ما قال أو ما قبل فيه.

(٣) الملاحاة: المنازعة و المغاصمة و المجادلة. و منه «من لاحاك فقد عاداك».

ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرء مسلم ^(١) إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين
واللزوم لجماعتهم . المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ، يسعى
بذمتهم أديانهم ^(٢) .

وقال ﷺ : إذا بايع المسلم الذمّي فليقل : اللهم خرلي عليه . وإذا بايع
المسلم فليقل : اللهم خرلي وله ^(٣) .

وقال ﷺ : رحم الله قال عبداً خيراً فغنم ، أو سكت عن سوء فسلم .

وقال ﷺ : ثلاث من كنّ فيه استكمل خصال الإيمان : الذي إذا رضي لم
يدخله رضاه في باطل و إذا غضب لم يخرجه الغضب من الحقّ و إذا قدر لم يتعاط ما
ليس له ^(٤) .

وقال ﷺ : من بلغ حداً في غير حقّ ^(٥) فهو من المعتدين .

وقال ﷺ : قراءة القرآن في صلاة أفضل من قراءة القرآن في غير صلاة و
ذكر الله أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصوم والصوم حسنة . ثم قال : لا قول
إلا بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة .
وقال ﷺ : الأناة من الله والعجلة من الشيطان ^(٦) .

وقال ﷺ : إن من تعلم العلم ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو

(١) الغل : الخيانة والعقد .

(٢) وفي الحديث ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم . سئل الصادق عليه السلام
عن معناه . فقال عليه السلام : لو أن جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين ، فاشرف
رجلاً منهم ، فقال : اعطوني الامان حتى ألقى صاحبكم أناظره ، فأعظام أدناهم الامان وجب على
أفضلهم الوفاء به . مجمع البحرين .

(٣) يقال : خرلي واخرتلي أي جعل أمرى خيراً وألهمني فعله واخرتلي الاصلح . مجمع البحرين .

(٤) لم يتعاط أي لم يأخذ و لم يتناول وهذا الحديث أيضاً منقول في الكافي في باب

المؤمن وصفاته - ج ٢ ص ٢٣٩ - .

(٥) في بعض النسخ [غير حد] .

(٦) الأناة كقناة : الوفاق والحلم .

بصرف وجوه الناس إليه ليعظموه فليتبوء معقده من النار، فإن الرئاسة لا تصلح
إلا لله ولأهلها ومن وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه مقتله الله ومن دعا
إلى نفسه، فقال: أنا رميسكم^(١) وليس هو كذلك لم ينظر الله إليه حتى يرجع عما
قال ويتوب إلى الله مما ادعى.

وقال ﷺ: قال عيسى بن مريم للمحاوريين: تحببوا إلى الله وتقرّبوا إليه،
قالوا: يا روح الله بماذا تتحبب إلى الله وتقرّب؟ قال: بغيض أهل المعاصي والتمسوا
رضى الله بسخطهم. قالوا: يا روح الله فمن نجالس إذا؟ قال: من يذكر كم الله رؤيته
ويزيد في عملكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله.

وقال ﷺ: أبعدمكم بي شبيهاً البخيل البذي الفاحش^(٢).

وقال ﷺ: سوء الخلق شوم.

وقال ﷺ: إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال أو ما قيل فيه فإنه لبغي^(٣)

أو شيطان.

وقال ﷺ: إن الله حرّم الجنة على كل فاحش بذي قليل الحياء لا يبالي

ما قال وما قيل فيه، أما إنّه إن تنسبه^(٤) لم تجده إلا لبغي أو شرك شيطان.

قيل: يا رسول الله وفي الناس شياطين؟ قال: نعم أو ما تقرأ قول الله « وشاركهم
في الأموال والأولاد »^(٥).

وقال ﷺ: من تنفعه ينفعك. ومن لا يعدد الصبر لنوائب الدهر يعجز.

ومن قرض الناس قرضوه ومن تركهم لم يتركوه^(٦) قيل: فأصنع ماذا يا رسول الله؟

(١) في بعض النسخ [ولبكم].

(٢) البذي على فاعيل: الذي تكلم بالفحش. والبذاء: الكلام القبيح.

(٣) في بعض نسخ الحديث وبعض النسخ المنقولة عن الكتاب [لنية]. والام للملكية
المجازية وهي بكسر المعجمة وتشديد الباء المفتوحة الضلال يقال: إنه ولدغية أي ولد ذئب والغبي
كالغبي: الدني الساطع عن الاعتبار وفي بعض النسخ [لبنية] وهو تصعيف وكذا ما في المتن في
الموضعين والصحيح « لغبي » كغبي أو « لنية ».

(٤) في بعض النسخ [ان تبينه].

(٥) سورة الاسراء آية ٦٦. (٦) قرض فلاناً: مدهه أو ذمته.

- قال : أفرضهم من عرضك ليوم فقرك ^(١) .
- و قال ﷺ : ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة ؟ تصل من قطعك و تعطي من حرمك و تعفو عن ظلمك .
- و خرج ﷺ يوماً و قومٌ يدحون حجراً ، فقال : أشدكم من ملك نفسه عند الغضب و أحملكم من عفا بعد المقدرة ^(٢) .
- و قال ﷺ : قال الله : هذا دين أرتضيه لنفسي ولن يصلحه إلا السخاء و حسن الخلق ، فأكرموه بهما ما صحبتموه .
- و قال ﷺ : أفضلكم إيماناً أحسنكم أخلاقاً .
- و قال ﷺ : حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم ، فقيل له : ما أفضل ما أعطي العبد . قال : حسن الخلق .
- و قال ﷺ : حسن الخلق يثبت المودة .
- و قال ﷺ : حسن البشر يذهب بالسخيمة ^(٣) .
- و قال ﷺ : خياركم أحسنكم أخلاقاً الذين يأفون و يؤلفون .
- و قال ﷺ : الأيدي ثلاثة : سائلة و منفقة و ممسكة و خير الأيدي المنفقة .
- و قال ﷺ : الحياء حياءان : حياء عقل و حياء حمق ، فحياء العقل العلم و حياء الحمق الجهل .
- و قال ﷺ : من ألقى جلباب الحياء لأغيبه له .
- و قال ﷺ : من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليف إذا وعد .
- و قال ﷺ : الأمانة تجلب الرزق و الخيانة تجلب الفقر .

(١) العرض بالفتح : المتاع يقال : اشتريت المتاع بعرض أى بمتاع مثله .
 (٢) يقال : دعى الحجر بيده أى رمى به . وفى بعض النسخ [يدحرجون] . وأحمله أى أعاهه
 و يمكن أن يقرء أحملكم بتقديم اللام .
 (٣) السخيمة : الضغينة و الحقد الموجودة فى النفس من السخمة وهى السواد .

وقال ﷺ: نظر الولد إلى والديه حباً لهما عبادة.

وقال ﷺ: جهد البلاء أن يقدم الرجل فتضرب رقبتة صبراً^(١) والانسير مادام في وثاق العدو والرجل يجد على بطن امرأته رجلاً.

وقال ﷺ: العلم خدين المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والصبر أمير جنوده والرفق والده والبر أخوه؛ والنسب آدم والحسب التقوى والمروءة إصلاح المال^(٢).

وجاء رجل بلبن وعسل ليشربه، فقال ﷺ: شرابان يكتفي بأحدهما عن صاحبه لأشربه ولا أحرّمه ولكنني أتواضع لله، فإنه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذّر حرمه الله^(٣) ومن أكثر ذكر الله أجره الله.

وقال ﷺ: أقربكم مني غداً في الموقف أصدقكم للمحدث وأداكم للأمانة وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس.

وقال ﷺ: إذا مدح الفاجر اهتز العرش وغضب الرب.

وقال له رجل ما الحزم؟ قال ﷺ: تشاور إمرأاً ذارأى ثم يطيعه.

وقال ﷺ يوماً: أيها الناس ما الرقوب فيكم؟ قالوا: الرجل يموت ولم يترك ولداً، فقال ﷺ: بل الرقوب حق الرقوب رجل مات ولم يقدم من ولده أحداً يحتمسبه عند الله وإن كانوا كثيراً بعده، ثم قال ﷺ: ما الصعلوك فيكم؟ قالوا: الرجل الذي لا مال له، فقال ﷺ: بل الصعلوك حق الصعلوك من لم يقدم من

(١) الجهد: المشقة. والصبر أصله الحبس. يقال: قتل صبراً أي حبس على القتل.

(٢) الضدين: الصديق والرفيق من خادنه أي صادقه وصاحبه. يعني أن نسبه ينتهي إلى آدم وآدم من طين، فلا يتخرجه. والمروءة أصله المروءة فتقلب الهمزة واواً وتدغم والمعنى كمال الرجولية. ونقل عن الشهيد (ره) في الدروس أنه قال: والمروءة تنزيه النفس عن الدناءة التي لا يليق به.

(٣) التبذير: الإسراف.

ماله شيئاً يحتمسبه عند الله وإن كان كثيراً من بعده ثم قال ﷺ : ما الصرعة فيكم؟ قالوا : الشديد القوي الذي لا يوضع جنبه . فقال : بل الصرعة حق الصرعة رجل وكز الشيطان في قلبه فاشد غضبه و ظهر دمه ثم ذكر الله فصرع بعلمه غضبه ^(١) .

و قال ﷺ : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح .

و قال ﷺ : الجلوس في المسجد إنتظار الصلاة عبادة مالم يحدث . قيل : يا رسول الله : و ما يحدث ؟ قال ﷺ : الإغتياب .

و قال ﷺ : الصائم في عبادة و إن كان نائماً على فراشه مالم يغتب مسلماً .

و قال ﷺ : من أذاع فاحشة كان كمبدئها ^(٢) و من عيّر مؤمناً بشيء لم

يمت حتى يركبه .

و قال ﷺ : ثلاثة و إن لم تظلمهم ظلموك : السفلة وزوجتك و خادمك ^(٣) .

و قال ﷺ : أربع من علامات الشقاء : جمود العين و قسوة القلب و شدة الحرص

في طلب الدنيا و الإصرار على الذنب .

و قال رجل : أوصني ، فقال ﷺ : لا تغضب ، ثم أعاد عليه ، فقال : لا تغضب ،

ثم قال : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب .

و قال ﷺ : إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً .

و قال ﷺ : ما كان الرفق في شيء إلا زانه و لا كان الخرق في شيء إلا

شانه ^(٤) .

و قال ﷺ : الكسوة تظهر الغنى و الإحسان إلى الخادم يكبت العدو .

(١) الرقوب الذي يراقب ، من الرقبة بمعنى الانتظار . و الصعلوك : الفقير . و الصرعة بضم الاول وفتح الثاني والثالث : الذي يصرع الناس و بالغ في الصرع من صرعه أى طرحه على الارض . والوكز : الرجز . يقال : وكزه في الارض أى ركزه و غرزه فيه .

(٢) الإذاعة : الانتشار .

(٣) المراد بالظلم ههنا ليس هو معنى المشهور بل بمعنى التسلط أى تسلط ما .

(٤) الخرق بضم الخاء المعجمة : ضد الرفق . و في الحديث «الخرق شوم و الرفق يمن» من خرقة خرقة من باب تعب إذا فعله فلم يرفق به فهو أخرق و الاشي خرقة ، و الاسم الخرق بالضم فالسكون .

وقال ﷺ: أمرت بمداراة الناس كما أمرت بتبليغ الرِّسالة .
 وقال ﷺ: استعينوا على أموركم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود .
 وقال ﷺ: الإيمان نصفان: نصف في الصبر و نصف في الشكر .
 وقال ﷺ: حسن العهد من الإيمان .
 وقال ﷺ: الأكل في السُّوق ذنابة .
 وقال ﷺ: الحوائج إلى الله [و] أسبابها فاطلبوها إلى الله بهم فمن أعطاكموها
 فخذوها عن الله بصبر .

وقال ﷺ: عجباً للمؤمن لا يقضى الله عليه قضاءً إلا كان خيراً له ، سره أوساه
 إن ابتلاه كان كفارة لذنوبه و إن أعطاه و أكرمه كان قد حباه (١)
 وقال ﷺ: من أصبح و أمسى و الآخرة أكبرهمته جعل الله الغنى في قلبه
 و جمع له أمره و لم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه و من أصبح و أمسى و الدنيا
 أكبرهمته جعل الله الفقيرين عينيه و شتت عليه أمره و لم ينل من الدنيا إلا ما قسم له .
 وقال ﷺ لرجل سأله عن جماعة أمته ، فقال : جماعة أمتي أهل الحق
 و إن قلوا (٢) .

وقال ﷺ: من وعد الله على عمل ثم أباه فهو منجزله و من أوعدده على عمل
 عقاباً فهو بالخيار (٣)

وقال ﷺ: ألا أخبركم بأشبهكم بي أخلاقاً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال:
 أحسنكم أخلاقاً و أعظمكم حلماً و أبرشكم بقرابته و أشدكم إنصافاً من نفسه في
 الغضب و الرضا .

وقال ﷺ: الطاعم الشاكر أفضل من الصائم الصامت (٤)
 وقال ﷺ: ود المؤمن المؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان و من أحب
 في الله و أبغض في الله و أعطى في الله و منع في الله فهو من الاصفياء .

(١) حباه أى أعطاه .

(٢) السؤال عن كتمة الجماعة . (٣) كذا .

(٤) يقال: رجل طاعم أى حسن الحال فى المطعم . و المراد به هنا المفطر .

وقال ﷺ: أحبُّ عبادة الله إلى الله أنفعهم لعباده و أقومهم بحقته الذين يحبب إليهم المعروف وفعاله .

وقال ﷺ: من أتى إليكم معروفاً فكافوه ^(١)، فإن لم تجدوا فأنووه فإن الشنأ جزاء .

وقال ﷺ: من حُرِم الرِّفق فقد حُرِم الخير كله .

وقال ﷺ: لا تمار أخاك و تمازحه و لا تُعده فتُخلفه ^(٢) .

وقال ﷺ: الحرمات التي تلزم كل مؤمن رعايتها والوفاء بها : حرمة الدين و حرمة الأدب و حرمة الطعام .

وقال ﷺ: المؤمن دَعِبٌ لَعِيبٌ و المنافق قَطِيبٌ غَضِيبٌ ^(٣) .

وقال ﷺ: نعم العون على تقوى الله الغنى .

وقال ﷺ: أعجل الشرَّ عقوبة البغى .

وقال ﷺ: الهدية على ثلاثة وجوه: هدية مكافاة و هدية مصانعة و هدية لله .

وقال ﷺ: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره .

وقال ﷺ: من عدَّ غداً من أجله فقد أساء صحبة الموت ^(٤) .

وقال ﷺ: كيف بكم إذا فسد نساؤكم و فسق شبانكم ^(٥) و لم تأمروا

بالمعروف و لم تنهوا عن المنكر؟ قيل له: و يكون ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم و شرَّ من ذلك؛ و كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر و نهيتم عن المعروف؟ قيل: يا رسول الله و يكون ذلك؟ قال: نعم و شرَّ من ذلك و كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً و المنكر معروفاً .

(١) فكافوه أى جازوه من كافي، الرجل مكافاة بمعنى جازاه . (٢) الرءاء: الجدال .

(٣) الدعب ككتف: اللاعب و الممازح . والقطب أيضاً ككتف: العبوس والغنى زوى

ما بين عينيه و كلح .

(٤) من أجله أى من عمره .

(٥) فى بعض النسخ [شبابكم] وفى اللغة: الشباب بالفتح و التخفيف و الشبان

بالضم و التشديد: جمع الشاب .

وقال ﷺ : إذا تطيرت فامض و إذا ظننت فلا تقض و إذا حسدت فلا تبغ (١) .

وقال ﷺ : رُفِعَ عن أُمَّتِي [تسع] : الخطأ والنسيان و ما أكرهوا عليه و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون و ما اضطرّوا إليه و الحسد و الطيرة و التفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة و لا لسان (٢) .
وقال ﷺ : لا يحزن أحدكم أن ترفع عنه الرؤيا فإنه إذا رسخ في العلم رفعت عنه الرؤيا .

وقال ﷺ : صنفتان من أُمَّتِي إذا صلحا صلحت أُمَّتِي و إذا فسدا فسدت أُمَّتِي ، قيل : يا رسول الله و من هم ؟ قال : الفقهاء و الأمراء .
وقال ﷺ : أكمل الناس عقلاً أخوفهم لله و أطوعهم له ، و أنقص الناس عقلاً أخوفهم للسلطان و أطوعهم له .

(١) و في الحديث ثلاث لم يسلم منها أحد : الطيرة و الحسد و الظن ، قيل : و ما تصنع ؟ قال ، إذا تطيرت فامض و إذا حسدت فلا تبغ و إذا ظننت فلا تحقق .
(٢) الطيرة - بكسر الطاء وفتح الياء و سكونها - ، ما يتشام به من الغال الردي . أصله من الطير ، لان أكثر تشام العرب كان به خصوصاً الغراب و كان ذلك يصددهم عن مقاصدهم فغناه الشرع حتى روى أن الطيرة شرك و انما يذبه التوكل . و المراد برفع المؤاخنة عن الحسد هو ما لم يظهره العاصد كما ورد في الاخبار « ان المؤمن لا يظهر الحسد » ، فالظاهر ان جملة « ما لم ينطق بشفة و لا لسان » قيد للثلاثة و يؤيده ما في الكافي ج ٢ ص ٦٣ « قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وضع عن امتي تسع خصال : الخطأ و النسيان و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون و ما اضطرّوا إليه و ما استكرهوا عليه و الطيرة و الوسوسة في التفكير في الخلق و الحسد ما لم يظهر لسان او يد . الحديث » . و يحتمل أن يكون المراد بالتفكر في الوسوسة التفكير فيما يوسوس الشيطان في النفس من أحوال المخلوقين و سوء الظن به في أعمالهم و أحوالهم .
ويمكن أن يكون فيه تقديم و تأخير من النسخ و الصحيح : « و الوسوسة في التفكير في الخلق » كما في الكافي و كما قيل : « و وسوسة الشيطان للانسان عند تفكره في أمر الخلق » و روى « ثلاث لم يسلم منها أحد : الطيرة و الحسد و الظن . الخبر » . و اعلم أن هذه الموارد لابد أن تكون في صورة التي لا يستقل العقل بقبحها كما اذا كان مقدماتها حصلت بيد المكلف و تكون من قبله ، حتى تكون رفقها منته على الامة و نظيرها قوله تعالى في آخر سورة البقرة « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الآية » . و تفصيلها تطلب في باب أصل البراءة من كتب أصول الفقه .

وقال ﷺ : ثلاثة مجالستهم تميمت القلب : الجلوس مع الأندال و الحديث مع النساء و الجلوس مع الأغنياء ^(١) .

وقال ﷺ : إذا غضب الله على أمة ، لم ينزل العذاب عليهم ، غلت أسعارها و قصرت أعمارها و لم تربح تجارها ^(٢) و لم تزك ثمارها و لم تغزر أنهارها ^(٣) و حبس عنها أمطارها و سلط عليها [أ] شرارها .

وقال ﷺ : إذا كثرت الزنا بعدي كثرت الفجأة و إذا طقف المكيال أخذهم الله بالسنين و النقص ^(٤) و إذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركانها من الزرع و الثمار و المعادن و إذا جاروا في الحكم تعاونوا على الظلم و العدوان و إذا نقضوا العهود سلط الله عليهم عدوهم و إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار و إذا لم يأمروا بالمعروف و لم ينهوا عن المنكر و لم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم أشرارهم فيدعوا عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم .

و لما نزلت عليه « و لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ^(٥) » - إلى آخر الآية - قال ﷺ : من لم يتعزَّ بعزاء الله انقطعت نفسه حسرات على الدنيا ^(٦) و من مدَّ عينيه إلى ما في أيدي الناس من دنياهم طال حزنه و سخط ما قسم الله له من

(١) الاندال - جمع النذل و التذيل : الخسيس و المحقر في جميع أحواله . و في بعض النسخ هكذا قال صلى الله عليه وآله : ثلاثة مجالستهم تميمت القلب : الجلوس مع الاغنياء و الجلوس مع الاندال و الحديث مع النساء . و رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٦٤ كما في المتن .

(٢) و في بعض النسخ [و لم تربح تجارها] .

(٣) غزرو الماء - بالضم - أى كثر .

(٤) الفجأة مصدر أى ما فاجأك بمعنى ما جاءك بغتة من غير أن تشعر به . الطفيف :

النقصان و القليل و الخسيس . و السنين : الجذب و القحط و قلة الامطار و المياه . و المراد بالنقص نقص ريع الارض من الحبوب و الثمرات قال الله تعالى في سورة الاعراف - ١٢٧ د و لقد أخذنا آل فرعون بالسنين و نقص من الثمرات لعلهم يذكرون . (٥) سورة طه - ١٣١ .

(٦) المراد أن من لم يصبر و لم يتسل نفسه بما عند الله من الاجور و الدرجات الرفيعة

و غير ذلك انقطعت نفسه حسرة على الدنيا و ما فيها .

رزقه و تنغص عليه عيشه ^(١) و لم ير أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب فقد جهل و كفر نعم الله و ضل سعيه و دنا منه عذابه .

و قال ﷺ : لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً ، فقال أبوذر : يا رسول الله وما الإسلام ؟ فقال : الإسلام عريان ولباسه التقوى و شعاره الهدى و دناره الحياء ^(٢) و ملاكه الورع و كماله الدّين و ثمرته العمل الصالح و لكلّ شيء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت ^(٣) .

و قال ﷺ : من طلب رضى مخلوق بسخط الخالق سلط الله عزّ وجلّ عليه ذلك المخلوق .

و قال ﷺ : إن الله خلق عبداً من خلقه لحوامج الناس يرغبون في المعروف و يعدّون الجود مجدداً و الله يحبّ مكارم الأخلاق .

و قال ﷺ : إن الله عبداً يفزع إليهم الناس في حوائجهم أولئك هم المؤمنون من عذاب الله يوم القيامة .

و قال ﷺ : إن المؤمن يأخذ بأدب الله ، إذا أوسع الله عليه اتسع و إذا أمسك عنه أمسك .

و قال ﷺ : يأتي على الناس زمان لا يبالي الرّجل ماتلف من دينه إذا سلمت له ديناه .

(١) يقال : تنغص عيشه أى تكدر . وانغص : منع نصيبه من نفس أى لم يتم مراده و عيشه وفى بعض النسخ [تنقص] .

(٢) الشعار - بالكسر - : ما يلبى شعر الجسد . والدثار - بالكسر - ما يتدثر به الانسان من كساء أو غيره فالشعار تحت الدثار والدثار فوق الشعار . والهدى - بالضم - : الرشاد .

(٣) أى بيت النبوة وذلك لطهارة نفوسهم وحياتهم ، قال الله عزوجل فى سورة الاحزاب « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً » . ذلك البيت أسسه الله تعالى وجعل أهله طاهراً مطهراً معصوماً ليكونوا المقتدى لمجتمع العالم الاسلامى فيجب على المسلمين حبّهم والافتداء بهم حتى ينالوا إلى السعادة و الكمال فى الدنيا والاخرة ، ولا يبعد شولها لغيرهم ممن اتصفوا بصفاتهم وأخلاقهم على حسب درجات إيمانهم كقول رسول الله صلى الله عليه و آله لسلمان الفارسي : « سلمان منا أهل البيت » . قال الله العزيز فى سورة إبراهيم نقلًا عن قوله : « فمن تبعني فإنه مني » .

وقال ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُلُوبَ عِبَادِهِ عَلَى حَبٍّ مِنْ أَحْسَنِ إِلَيْهَا وَبَغْضٍ مِنْ أَسَاءِ إِلَيْهَا.**

وقال ﷺ: **إِذَا فَعَلْتَ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خِصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُنَّ؟ قَالَ: إِذَا أَخَذُوا الْمَغْنَمَ دُولًا^(١) وَالْأَمَانَةَ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا وَأَطَاعَ الرَّجُلَ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَا أَبَاهُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ وَأُكْرِمَ الرَّجُلَ مَخَافَةَ شَرِّهِ وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ وَإِذَا لُبَسَ الْحَرِيرَ وَشُرِبَتِ الْخُمْرُ وَاتَّخَذَ الْقِيَانَ وَالْمَعَازِفَ^(٢) وَلَعَنَ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ لَهَا، فَلْيَتَرَقَّبُوا بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ: رِيحًا حَمْرَاءَ وَمَسْحَأً وَفَسْحَأً.**

وقال ﷺ: **الدُّنْيَا سَجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ^(٣).**

(١) و في بعض النسخ [إذا أكلوا] . والمغنم : الغنيمة . والدول : جمع دولة وهو ما يتداول فيكون مرة لهدا ومرة لذاك . فتطلق على البال .
(٢) القيان - جمع القينة - : المنغية . والمعازف جمع معزف : وهي من آلات الطرب كالطنبور والعود ونحوه من عزف بمعنى صوت وغنى .

(٣) هذا الحديث منقول من طرق الخاصة والعامة . في البحار ج ٣ ص ١٣٤ عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال : « لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لانهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرامصهم ووجلت قلوبهم و كان الحسين صلوات الله عليه وبعض من معه من خصاصه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا لايبالي بالموت فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام فما الموت الاقنطرة يعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فايكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر وما هو لاعداكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب ، إن أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم وجسر هؤلاء إلى جهنمهم ، ما كذب ولا كذبت . »

قال السيد الاجل فضل الله بن علي الراوندي رحمه الله ، المعروف بضياء الدين الراوندي من علماء القرن الخامس في ضوء الشهاب : « شبه رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن بالسجون من حيث هو ملجم بالأوامر والنواهي ، مضيق عليه في الدنيا ، مقبوض على يده فيها ، مخوف بسياط العقاب ، مبتلى بالشهوات ، متمتع بالمصائب - بخلاف الكافر الذي هو مغلول العذار ، متمكن من شهوات البطن والفرج بطيبة من قلبه و انشراح من صدره ، مخلى بينه وبين ما يريد على « بقية الحاشية في الصفحة الآتية »

وقال ﷺ: يأتي على الناس زمان يكون الناس فيه ذمياً ، فمن لم يكن ذمياً أكلته الذماب .

وقال ﷺ: أقل ما يكون في آخر الزمان أخ يوثق به أودرهم من حلال^(١) .

وقال ﷺ: إحترسوا من الناس بسوء الظن^(٢) .

وقال ﷺ: إنما يدرك الخير كله بالعقل ولادين لمن لا عقل له .

وأننى قوم بحضرة على رجل حتمى ذكروا جميع خصال الخير ، فقال رسول الله

ﷺ: كيف عقل الرجل؟ فقالوا: يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة وأصناف

الخير تسألنا^(٣) عن عقله ، فقال ﷺ: إن الاحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر

وإنما يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم .

وقال ﷺ: قسم الله العقل ثلاثة أجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم يكن

فلا عقل له : حسن بمعرفة الله وحسن الطاعة لله وحسن الصبر على أمر الله .

وقدم المدينة رجل نصراني من أهل نجران وكان فيه بيان وله وقار وهيبة ،

ف قيل : يا رسول الله ما أعقل هذا النصراني؟! فزجر القائل وقال : مه^(٤) إن العاقل من

وحد الله وعمل بطاعته .

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

ما يسول له الشيطان ، لاضيق عليه ولا منع ، فهو يندو فيها ويروح على حسب مراده وشهوة

فؤاده ، فالدنيا كأنها جنة له يتمتع بلاذها وينتفع بنعيمها ، كما أنها كالسجن للمؤمن ، صارفاً له عن لذاته

مانعاً من شهواته . و في الحديث أنه قال صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام : يا فاطمة

تجرعى مرارة الدنيا لعلوة الآخرة . و روى ان يهودياً تعرض للحسن بن علي عليهما السلام وهو

في شظف من حاله وكسوف من بابه والحسن عليه السلام راكب بغلة فارمة ، عليه ثياب حسنة ،

فقال : جدك يقول : ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، فأنا في السجن وأنت في الجنة

فقال عليه السلام لو علمت مالك وما يرتب لك من العذاب لعلمت أنك مع هذا الضر ههنا في الجنة

ولو نظرت الى ما أعدلى في الآخرة لعلمت أنى معذب فى السجن ههنا انتهى نقلا عن كتاب بحار

الانوار ج ١٥ ص ١٦٢ .

(١) أى لا يكون فى آخر الزمان شىء أقل منها .

(٢) الاحتراس والتحرس : التحفظ من حرسه حرساً أى حفظه .

(٣) فى بعض النسخ [تسأله] .

(٤) «مه» بالفتح - اسم فعل بمعنى انكف .

وقال ﷺ: العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمته والصبر أمير جنوده والرفق والده والبرُّ أخوه والنسب آدم والحسب التقوى والمرورة إصلاح المال^(١).

وقال ﷺ: من تقدّم إليه يدٌ، كان عليه من الحق أن يكفّيه، فإن لم يفعل فالثنا، فإن لم يفعل فقد كفر النعمة.

وقال ﷺ: تصافحوا فإن التصافح يذهب السخيمة^(٢).

وقال ﷺ: يطبع المؤمن على كل خصلة ولا يطبع على الكذب ولا على الخيانة.

وقال ﷺ: إن من الشعر حكماً - وروي حكمة^(٣) - وإن من البيان سحراً

وقال ﷺ: لأبي ذرٍّ: أي عرى الإيمان أوثق؟ قال: الله ورسوله أعلم،

فقال: الموالاتة في الله والمعاداة في الله والبغض في الله^(٤).

وقال ﷺ: من سعادة ابن آدم استخارة^(٥) الله ورضاه بما قضى الله و من

شقوة ابن آدم تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله^(٦).

وقال ﷺ: الندم توبة.

(١) قد مضى ذكر هذا الحديث.

(٢) التصافح: المصافحة. والسخيمة: الضغينة والحقد.

(٣) هذا قول المؤلف.

(٤) وفي الكافي ٢٣ ص ١٢٥-١٢٦ عن عمرو بن مدرك الطائمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم؛ وقال بعضهم: الصلاة وقال بعضهم: الزكاة وقال بعضهم: الصيام وقال بعضهم: الحج والمعرة وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله وتوالياً أولياء الله والتبري من أعداء الله عز وجل انتهى. والمعرة ما يكون في العجل يتمسك به من أواد الصعود.

(٥) في بعض النسخ [استخارته].

(٦) الشقوة: الشقاوة. والسخط: ضد الرضا. وسخط عليه أي غضب عليه.

وقال ﷺ: ما آمن بالقرآن من استحلّ حرامه .

وقال له رجلٌ : أوصني ؟ فقال ﷺ : احفظ لسانك ، ثمّ قال له : يا رسول الله أوصني ؟ قال ﷺ : احفظ لسانك ، ثمّ قال : يا رسول الله أوصني ؟ فقال : ويحك وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم (١) ؟

وقال ﷺ : صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة الخفية تطفى غضب الله وصلة الرّحم زيادة في العمر وكلّ معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف (٢) .

وقال ﷺ : إن الله يحبُّ إذا أنعم على عبد أن يرى أثر نعمته عليه ويُبغض البؤس والتبؤس .

وقال ﷺ : حسن المسألة نصف العلم والرّفق نصف العيش .

وقال ﷺ : ويهرم ابن آدم و تشبّ منه إننتان : الحرص والأمل (٣) .

وقال ﷺ : الحياء من الإيمان .

وقال ﷺ : إذا كان يوم القيامة لم تزل قد ما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيمّ أفناه وعن شبابه فيمّ أبلاه وعمّا اكتسبه من أين اكتسبه وفيمّ أفقه وعن حبنا أهل البيت (٤) .

(١) يقال كب على وجهه: أي صرعه وقلبه . والمناخر جمع المنخر بفتح الميم والغاء : وهو الأنف من نخر - بالفتح - أي مدا الصوت والنفس في خياشيمه . والحصائد جمع الحصيد والحصيدة - : من حصد الزرع أي قطع وحصائد ألسنتهم : ما يقولونه من الكلام في حق الغير ، لانه حصده . (٢) وفي الحديث ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة ، قيل : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال : يغفر لهم بالتطول عليهم ويدفون حسناتهم إلى الناس فيدخلون بها الجنة فيكونون أهل المعروف في الدنيا والآخرة . (وسائل الشيعة المجلد الثالث) .

(٣) يعني ان ابن آدم إذا كبر وضفت غرائزه وخلقته قوى فيه الحرص و الأمل .

(٤) السؤال عن المحبة لانها أساس الاسلام والدين . وقد مضى بيانه - ص ٥٢ - .

وقال ﷺ: من عامل الناس فلم يظلمهم و حدّتهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته^(١) و ظهر عدالته و وجب أجره و حرمت غيبته .

وقال ﷺ: المؤمن حرام كله : عرضه و ماله و دمه .

وقال ﷺ: صلوا أرحامكم و لو بالسلام .

وقال ﷺ: الإيمان عقد بالقلب و قول باللسان و عمل بالأركان .

وقال ﷺ: ليس الغنى عن كثرة العرض^(٢) و لكن الغنى غنى النفس .

وقال ﷺ: ترك الشر صدقة .

وقال ﷺ: أربعه تلزم كل ذي حجب و عقل من أمّتي^(٣)، قيل : يارسول الله

ماهّن؟ قال: إستماع العلم و حفظه و نشره و العمل به .

وقال ﷺ: إن من البيان سحراً و من العلم جهلاً و من القول عيباً^(٤) .

وقال ﷺ: السنّة سنتان ، سنّة في فريضة الأخذ بعدي بها هدى و تركها

ضلالة و سنّة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة و تركها غير خطيئة .

وقال ﷺ: من أرضى سلطاناً بما يسخط الله خرج من دين الله .

وقال ﷺ: خير من الخير مُعْطِيه و شر من الشر فاعله^(٥) .

وقال ﷺ: من نقله الله من ذل المعاصي إلى عز الطاعة أغناه بلا مال و أعزّه

بلا عشيرة و آنسه بلا أنيس و من خاف الله أخاف منه كل شيء و من لم يخف الله

أخافه الله من كل شيء و من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير

من العمل و من لم يستحي من طلب الحلال من المعيشة خفت مؤنته و رخي باله

(١) الروة أصله الروة . تغلب الهمزة و أوأ و تدغم .

(٢) العرض - محرّكة - المتاع و حطام الدنيا .

(٣) العجبى بالكسر و القصر : العقل و الفطنة . و أصله الستر .

(٤) عيبى فى المنطق : حصر . و عيباً تعبية الرجل : أتى بكلام لا يهتدى إليه . و قيل : العيبى :

التعجب فى الكلام و بالفتح العجز و عدم الاهتمام بوجه مراده . و فى بعض النسخ [غيباً] بالغين

المعجمة مصدر من باب ضرب أى ضل و خاب و هلك و الفيتة بالفتح و الكسر : الضلال .

(٥) و فى نهج البلاغة . و فاعل الخير خير منه و فاعل الشر شر منه .

و نَعَم عياله و من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه و انطق بها لسانه و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها و أخرجه من الدنيا سالماً إلى دارالقرار .

و قال ﷺ : أقيلوا ذوي الهناة عشراتهم ^(١) .

و قال ﷺ : الزُّهد في الدنيا قصر الأمل و شكر كلِّ نعمة و الورع عن كلِّ ما حرّم الله .

و قال ﷺ : لا تعمل شيئاً من الخير رياءً و لا تدعه حياءً .

و قال ﷺ : إنّما أخاف على أمتي ثلاثاً : شحاً مطاعاً و هوى متبعاً و إماماً ضالاً .

و قال ﷺ : من كثر همّه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من لاحي الرّجال ذهب مروّته و كرامته .

و قال ﷺ : ألا إن شرّ أمتي الذين يكرمون مخافة شرّهم ، ألا و من أكرمه الناس اتقاه شرّه فليس منّي .

و قال ﷺ : من أصبح من أمتي و همّته غير الله فليس من الله و من لم يهتمّ بأُمور المؤمنين فليس منهم و من أقرّ بالذلّ طامعاً فليس من أهل البيت ^(٢) .

(١) الهناة : الداهية و هي المصيبة و جمعها هنوات . و العثرات جمع العثرة : و هي السقطة و الزلة و الخطيئة و المعنى : تجاوزوا و تصفحوا عن ذلات صاحب المصيبة .

(٢) قال سيد الشهداء الحسين بن علي صلوات الله و سلامه عليه في خطبته يوم عاشوراء إذ عرض عليه الامان و أصحابه فأنف من النذل : « . . . ألا و إن الدعى بن الدعى قد ركز بين اثنتين بين الدلة و السلة ، هيات منا الدلة ، يأبى الله ذلك لنا و رسوله و المؤمنون و حجور طابرت و طهرت و أنوف حبيّة و نفوس أبيّة من أن تؤنر طاعة اللثام على مصارع الكرام ، ألا و إنى ذاحف بهذه الاسر مع قلة العدد و خذلة الناصر و لنعم ما قبل :

- طلعت أن تسومه الضيم قوم
- و أبى الله و الحسام الصنيع
- كيف يلوى على الدنيّة جيّداً
- لسوى الله مالواه الخضوع
- فأبى أن يعيش إلا عزيزاً
- او تجلى الكفاح و هو سريع
- فنلقى الجوع فرداً ولكن
- كل عضو في الروع منه جيوع
- زوج السيف بالنفوس ولكن
- مهرها الموت و الغضاب النجيع

و كتب ﷺ إلى معاذ يعزّيه بابنه ^(١) : « من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل : سلام عليك فإنني أحمد الله الذي لا إله إلا هو - أمّا بعد - فقد بلغني جزعك علي ولدي الذي قضى الله عليه و إنما كان ابنك من مواهب الله الهنيئة ^(٢) و عواريه المستودعة عندك فمتعك الله به إلى أجل و قبضه لوقت معلوم فأن الله و إنّا إليه راجعون لا يحبطنّ جزعك أجرك ولو قدمت على ثواب مصيبتك لعلمت أن المصيبة قد قصرت لعظيم ما أعدّ الله عليها من الثواب لأهل التسليم والصبر؛ واعلم أن الجزع لا يردّ ميتاً ولا يدفع قدراً فأحسن العزاء و تنجز الموعود فلا يذهبنّ أسفك على ما لازم لك و لجميع الخلق نازل بقدره والسلام عليك و رحمة الله و بركاته » .

و قال ﷺ : من أشرط الساعة كثرة القراء و قلّة الفقهاء و كثرة الأمراء و قلّة الأئمّة و كثرة المطر و قلّة النّبات .

و قال ﷺ : أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإنّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبتت الله قدميه على الصراط يوم القيامة ^(٣) و قال ﷺ : غريبتان : كلمة حكم من سفيه فاقبلوها و كلمة سيئة من حكيم فاغفروها .

و قال ﷺ : للكسلان ثلاث علامات : يتواني حتّى يفرّط و يفرط حتّى يضيع و يضيع حتّى يأنم .

و قال ﷺ : من لم يستحي من الحلال نفع نفسه و خفت مؤنته و نفى عنه

(١) التعزية : التسلية من عزى يعزى من باب تعب : صبر على ما نابه و التعزى : التصبر و التسلى عند المصيبة و شعاره أن يقول : « إن الله و إنّا إليه راجعون » . و العزاء ممدوداً : الصبر و التعزى يجيى بمعنى النسبة من تعزى الى فلان أى نسه إليه .

(٢) المواهب جمع الموهبة : العطية ، الشيء الموهوب . و الهنيئة : ما يستر من غير مشقة .

(٣) و فى كتاب عهد امير المؤمنين عليه السلام للاشتر لما ولاء مصر : « قال : و تفقّد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تفقده العيون و تحقره الرجال ، ففرغ لاولئك تفكك من اهل الغشية و التواضع ، فليرفع إليك أمورهم ، ثم اعمل فيهم بالاعذار إلى الله يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعيّة أحوج الى الانصاف من غيرهم ؛ و كل فأعذر الى الله فى تأدية حقّه إليه » .

الكبير و من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه ^(١) بالقليل من العمل و من [ي]رغب في الدنيا فطال فيها أمله أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها و من زهد فيها فقصر فيها أمله أعطاه الله علماً بغير تعلم و هدى بغير هداية فأذهب ^(٢) عنه العناء و جعله بصيراً ، ألا إنه سيكون بعدي أقوام لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل و التجبر و لا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل و لا يستقيم لهم المحبة في الناس إلا باتساع الهوى و التيسير في الدين ^(٣) ألا فمن أدرك ذلك فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنى و صبر على الذل و هو يقدر على العز و صبر على البغضاء في الناس و هو يقدر على المحبة لا يريد بذلك إلا وجه الله و الدار الآخرة أعطاه الله ثواب خمسين صدقاً .

و قال ﷺ : إيتاكم و تخشع النفاق و هو أن يرى الجسد خاشعاً و القلب ليس بخاشع .

و قال ﷺ : المحسن المذموم مرحوم .

و قال ﷺ : أقبِلوا الكرامة و أفضل الكرامة الطيب ، أخفه محملاً و أطيبه ربحاً .

و قال ﷺ : إنما تكون الصنعة إلى ذي دين أو ذي حسب ^(٤) . و جهاد الضعفاء الحج و جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها . و التودد نصف الدين . [و] ما عال امرء قط على اقتصاد . و استنزلوا الرزق ^(٥) بالصدقة . أبقى الله أن يجعل رزق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون ^(٦) .

و قال ﷺ : لا يبلغ عبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس .

(١) في بعض النسخ [عنه] .

(٢) في بعض النسخ [و أذهب] .

(٣) أي السامحة و المناطلة في أمم الدين .

(٤) الصنعة : الاحسان . و جمعه الصنائع . و في الروايات : لا يصلح الصنعة الا عند ذي

حسب أو دين .

(٥) في بعض النسخ [و استزادوا الرزق] .

(٦) قال الله تعالى « و من يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب . سورة الطلاق - ٣ .

[باب ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام ^(١)]

وروي عن أمير المؤمنين الوصي المرتضى ، علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله في طوال هذه المعاني ، على أننا لو استغرقتنا جميع ما وصل إلينا من خطبه و كلامه في التوحيد خاصة دون ما سواه من المعاني لكان مثل جميع هذا الكتاب و لكننا ابتدأنا الرأية عنه بخطبة واحدة في التوحيد وقع الاقتصار عليها ، ثم ذكرنا بعدها ما اقتضاه الكتاب مقتصرين مما ورد عنه في هذه المعاني على ما غرب منها وأجمع على تفضيلة الخاص والعام وفيه مقنع إن شاء الله تعالى .

﴿ خطبته عليه السلام في اخلاص التوحيد ﴾

إنَّ أوَّلَ عبادةِ اللهِ معرفته و أصل معرفته توحيدُه و نظام توحيدِه نفي الصفات عنه ^(٢) لشهادة العقول أنَّ كلَّ صفة و موصوف مخلوق و شهادة كلِّ مخلوق أنَّ له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف و شهادة كلِّ صفة و موصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدِّث و شهادة الحدِّث بالامتناع من الازل الممتنع من حدِّثه ^(٣) ، فليس اللهُ عرف من عرف ذاته و لاله و حدِّث من نهاه ^(٤) و لابه صدق من مثله و لاحقيقته أصاب من شبهه

(١) العنوان زائد متاولم يكن في النسخ .

(٢) «اول عبادة الله» أي أشرفها و أقدمها زماناً و رتبة «معرفته» لأنها شرط لقبول الطاعات ، و أصل المعرفة التوحيد إذ مع إثبات الشريك أو القبول بتركيب الذات أو زيادة الصفات يلزم القول بالامكان فلم يعرف المشرك الواجب و لم يشبهه . فمن لم يوجد له إنبال بدرجة المعرفة و نظام التوحيد و تمامه نفي الصفات الزائدة الموجودة عنه إذ أول التوحيد نفي الشريك ثم نفي التركيب ثم نفي الصفات الزائدة ، فهذا كماله و نظامه .

(٣) «لشهادة العقول إلخ» استدل عليه السلام على نفي زيادة الصفات بأن العقول تشهد بأن كل صفة محتاجة إلى الموصوف لقيامها به و الموصوف كذلك لتوقف كما له بالصفة فهو في كماله محتاج إليها و كل محتاج إلى الغير ممكن فلا يكون شئ، منهما واجباً ولا المركب منهما ، فثبت احتياجها إلى علة تالفة ليس بموصوف ولا صفة وإلا لعاد المحذور . وفي بعض النسخ [المتنع من الحدِّث] .

(٤) «من نهاه» بالتشديد أي جعل له حداً و نهاية .

ولا إياه أراد من توهمه ولاله وحد من اكنهه^(١) ولا به آمن من جعل له نهاية ولا صمده من أشار إليه^(٢) ولا إياه عنى من حدّه ولاله تذلل من بعضه،^(٣) كل قائم بنفسه مصنوع وكل موجود في سواه معلول^(٤).

بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتمد معرفته وبالفكرة تثبت حجته وبآياته احتج على خلقه^(٥) خلق الله الخلق فعلق حجباً بينه وبينهم فيما بينته إياهم مفارقتهم^(٦) إنتيتهم

(١) «و من مثله» أى من جعل له شخصاً ومثلاً فى ذهنه و جعل الصورة الذهنية مثالا له فهو لا يصدق بوجوده ولا يصاب بحقيقته لان كلماتهم المتوهم فهو مخلوقة و مصنوع وهمه . وقوله : «من اكنهه» أى بين كنه ذاته أو طلب الوصول إلى كنهه ، إذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكاً مع الممكنات فى التركيب والصفات الامكانية فهو بنا فى التوحيد .

(٢) أى لا قصد نحوه من أشار إليه باشارة حسية او الاعم منها ومن الوهية والعقلية .

(٣) أى حكم بأن له أجزاء ، وأبعاضاً .

(٤) أى كل ما يعلم وجوده ضرورة بالحواس من غير أن يستدل عليه بالانوار فهو مصنوع . أو المعنى أن كل معلوم بحقيقته فانما يعلم من جهة أجزائه و كل ذى جزء ، فهو مركب فكل معلوم الحقيقة مركب وكل مركب محتاج إلى مركب يركبه و صانع يصنعه فاذا كل معلوم الحقيقة هو مصنوع . و قوله : «كل موجود فى سواه معلول» فى النهج «كل قائم فى سواه معلول» أى كل شىء يتقوم بغيره فهو معلول . و لعل هذا الكلام و ما قبله إشارة إلى أن الله تعالى لا جوهر و لا عرض و لا يوصف بشىء منهما .

(٥) «بصنع الله يستدل عليه» يعنى بالانوار يستدل على وجوده و بالتعقل يكمل معرفته و بالتفكر والتدبير تثبت حجته . وفى بعض نسخ الحديث [بالفطرة تثبت حجته] .

(٦) «خلق الله الخلق» الحلقة سبباً لاحتجاب الخالق عن المخلوق لان الخلقة صفة كمال له

وكماله تعالى و نفس مخلوقة حجاب بينه وبينهم وقوله : «مفارقتهم إنتيتهم» يعنى بفارقة ذاته تعالى و حقيقته ذاتهم و حقيقتهم وفى بعض نسخ الحديث «أينيتهم» وقال المجلسى (ره) : مباينته تعالى اياهم ليس بحسب المكان حتى يكون فى مكان وغيره فى مكان آخر بل انما هى بأن فارق اينيتهم فليس له أين ومكان وهم محبوبون فى مضمورة المكان . أو المعنى أن مباينته للمخلوقه فى الصفات صار سبباً لان ليس له مكان . انتهى .

و إيدأوه إيتأهم شاهد على ألا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المؤدّين وابتدأوه إيتأهم دليل على ألا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن إبداء غيره .

أسمأوه تعبيرٌ و أفعاله تفهيمٌ و ذاته حقيقةٌ و كنهه تفرقة بينه و بين خلقه ، قد جهل الله مَنْ استوصفه و تعدّاه مَنْ مثله و أخطأه من اكتنّبه ^(١) ، فمن قال : أين فقد بوأه و مَنْ قال : فيم فقد ضمنه و مَنْ قال إليّ فقد نهاه و من قال : ليم فقد علّله ^(٢) و مَنْ قال : كيف ، فقد شبّهه و من قال : إذ ، فقد وقّته و مَنْ قال : حتّى فقد غيّاه ^(٣) و مَنْ غيّاه فقد جزّاه فقد وصفه و من وصفه فقد ألحد فيه و من بعضه فقد عدل عنه .

لا يتغير الله بتغيير المخلوق كما لا يتحدّد بتحديد المحدود ، أحدٌ لا يتأويل عدد ، صمدٌ لا يتبعيض بدد ، ^(٤) باطنٌ لا بمداخلة ، ظاهرٌ لا بمزايلة متجلٌ لا باشتمال رؤية ، لطيفٌ لا بتجسّم ، فاعلٌ لا باضطراب حركة ، مقدّرٌ لا بجول فكر [ة] ، مدبّرٌ لا بحرّكة ، سميعٌ لا بآلة ، بصيرٌ لا بأداة ، قريبٌ لا بمداناة ، بعيدٌ لا بمسافة ، موجودٌ لا بعد عدم ، لا تصعبه الأوقات و لا تتضمّنه الأماكن و لا تأخذه

(١) « اسمأوه تعبير » أى ليست عين ذاته و صفاته بل هى معبرات شهد عنها . و أفعاله تفهيم ليعرفوه ويستدلوا بها على وجوده و علمه و قدرته و حكمته و رحمته . و قوله : « ذاته حقيقة » أى حقيقة مكونة عالية لا تصل إليها عقول الخلق بأن يكون التنوين للمتعظيم و التبهيم أو خليقة بأن تتصف بالكمالات دون غيرها أو ثابتة واجبة لا يعثرها التغير و الزوال ، فان الحقيقة ترد بتلك المعانى كلها . و كنهه تفرقة بينه و بين خلقه ، لعدم اشتراكه معهم فى شىء و الحاصل عدم امكان معرفة كنهه . و قوله : « تعداه » أى تجاوزه . و قوله : « من اكتنّبه » أى توهم أنه أصاب كنهه .

(٢) فى بعض النسخ [اعله] وهو تصحيف ولعله من النسخ .

(٣) أى جعل لبقائه غاية و نهاية .

(٤) « أحدلا يتأويل عدد » بأن يكون معه ثان من جنسه أو بأن يكون واحداً مشتملا على اعداد و قوله : « صمد لا يتبعيض بدد » الصمد هو السيد المقصود اليه فى الحوائج لانه القادر على أدائه . و البدد جاء بمعنى الحاجة فعلى هذا يكون المعنى هو السيد الصمد المقصود إليه فى الحوائج من دون تبعيض الحاجة .

السَّنة^(١) ولا تحدُّه الصِّفات ولا تقيده الأدوات ، سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزلُّه^(٢) .

بتشعيره المشاعر علم أن لا مشعر له وبتجهيره الجواهر علم أن لا جوهر له و
بإنشائه البرايا علم أن لا منشىء له وبمضادته بين الامور عرف أن لا ضدَّ له وبمقارنته
بين الاشياء علم أن لا قرين له^(٣) ضدَّ النور بالظلمة والصد بالحرور^(٤) ، مؤلفاً

(١) قوله : «متجل لا باشتمال رؤية» التجلي : الانكشاف والظهور ويقال : استهل الهلال على
المجهول و المعلوم أى ظهر وتبين أى ظاهر لا يظهور من جهة الرؤية . وقوله : «لا يزايله» أى
لا يفارقة مكان بان انتقل عن مكان إلى مكان حتى خفى عنهم أو بان دخل فى بواطنهم حتى عرفها
بل لغفا، كنهه عن عقولهم وعلمه ببواطنهم وأسرارهم . وقوله : «لا يتجسّم» أى لطيف لا يكونه
جسماً له قوام رقيق أو حجم صغير أو تركيب غريب وصنع عجيب . وقوله : «فاعل لا باضطراب
حركة» أما فاعل فلانه موجد العالم وأما تنزيهه فى فاعليته عن الاضطراب فلتنزهه عن عوارض الاجسام .
وفى النهج : «فاعل لا باضطراب آلة» أى لا يتحرك الآلات والادوات . وقوله : «مقدر لا بجول
فكرة» أى ليس فى تقديره الاشياء محتاجاً الى جولان الفكر . «قريب لا ببداناة» أى ليس قربه قريباً
مكانياً بالنومون الاشياء بل بالعلم والعلية والرحمة . وقوله : « بعيدا بسافة» أى ليس بمباينة لبعده
بحسب المسافة عنهم بل لغاية كماله ونقصهم باينهم فى الذات والصفات . وقوله : «لا تصحبه الاوقات»
لحدوثها وقدمه تعالى وأليس بزمانى أصلا . وقوله : «ولا تأخذ السنة» السنة جمع السنة بالكسر
وهى النعاس و أول النوم .

(٢) «سبق الاوقات كونه» أى كان وجوده سابقاً على الازمنة و الاوقات بحسب الزمان
الوهمى والتقديرى وقوله : « والعدم وجوده» ينصب العدم ورفع الوجود أى وجوده لوجوبه سبق
وغللب العدم فلا يمتريه عدم أصلا .

(٣) « بتشعيره المشاعر» أى بخلقه المشاعر الادراكية وافاضتها على الخلق عرف أن لا
مشعر له وهو امالانه تعالى لا يتصف بخلقه اولانا بعد افاضته المشاعر علمنا احتياجنا فى الادراك اليها
فحكمتنا بتنزهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه تعالى الى شىء . اولما يحكم العقل به من المباينة
بين الخالق والمخلوق فى الصفات . وقوله : « بتجهيره الجواهر الخ» أى بتحقيق حقائقها وايجاد
ماهياتها عرف أنها ممكنة و كل ممكن محتاج الى مبده فمبده المبادئ لا يكون حقيقة من هذه
الحقائق . وقوله : «بمضادته بين الامور الخ» أى عقده التضاد بين الاشياء دليل على استواء نسبتها اليه
فلا ضد له اذ لو كانت له طبيعة تضاد شيئاً لاختص ايجاده بمايلا منها لا ما يضاها فلم تكن أضعاف
والمقارنة بين الاشياء فى نظام الخلقة دليل على أن صانها واحد لا قرين له ، اذ لو كان له شريك
لخالفه فى النظام الابدائى فلم تكن مقارنة ؛ والمقارنة هنا بمعنى الشابهة .

(٤) الصد : البرد . فارسى معرب .

بين متعدياتها ^(١) متقارباً بين متبايناتها، دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها، جعلها سبحانه دلائل على ربوبيته وشواهد على غيبته ونواطق عن حكمته إذ ينطق تكوّنهن عن حدّهن ويخبرن بوجودهن عن عدمهن وينبئن بتثقلهن عن زوالهن ويعلنن بأفولهن أن لا أفول لخالقهن وذلك قوله جل ثناؤه: «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» ^(٢) ففرّق بين هاتين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد، شاهد بفرائزها أن لا غريزة لمغرزها ^(٣) دالة بتفاوتها أن لا تفاوت في مفاوتها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها، ثبت له معنى الربوبية إذ لا مر بوب وحقيقة الإلهية ولا مالوه ^(٤) وتأويل السمع ولا مسموع ومعنى العلم ولا معلوم وجوب القدرة ولا مقدور عليه، ليس مذ خلق الخلق إستحق اسم الخالق ولا بإجدانه البرايا إستحق اسم الباري ^(٥) فرّقها لامن شيء وألفها لابشء وقد رها لباهتمام، لا تقع الأوهام على كنهه ولا تحيط الأفهام بذاته لا تفوته متى ^(٦)

(١) المتعديات كالعناصر المختلفة . (٢) سورة الذاريات - ٤٩ والاستشهاد بالاية يحتمل أن يكون إشارة إلى أن التأليف والتفريق والتضاد بين الأشياء و اتصافها بصفة التركيب والزوجية والتضايك كلها دلائل على ربوبيته تعالى وعلى أن خالقها واحدا لا يوصف بصفاتنا لدلالة خلق الزوجين على المفرق والمؤلف لانه خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج إلى مفرق يجعلهما مفرقين أو جعلهما مزوجين مؤتلفين الة لخصوصهما فيحتاج إلى مؤلف يجعلهما مؤتلفين .
(٣) الفرائز الطبايع والمنروز: موجد الفرائز ومقيضها عليه و المفاوت- على صيغة اسم الفاعل - من جعل بينها التفاوت .

(٤) في بعض نسخ الحديث [اذلا مالوه] . أي من له إله . أي كان مستحقاً للعبودية اذلا عابدوا إنما قال : « تأويل السمع » لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل مؤل يعلمه بالمسموعات .
(٥) « ليس مذخلق إلخ » وذلك لان خالقية التي هي كماله هي القدرة على كل ما علم أنه أصلح ونفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية و لا يتوقف كماله عليه . والبرايا : جمع البرية و هي الخلق .
(٦) كذا ولكن في بعض نسخ الحديث [لا يوقته متى] و لعله هو الصحيح و الهمنى : ليس له وقت أول حتى يقال له : متى وجد أومتى علم أومتى قدر و هكذا .

ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعلّ ولا تقارنه مع ولا تشتمله هو ، إنّما تحدّ الأدوات
أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها وفي الأشياء توجد أفعالها وعن الفاقة تخبر الأداة وعن
الضدّ يخبر التّضادّ وإلى شبهه يؤول الشّبيه ومع الأحداث أوقاتنا وبالأسماء تفرّق
صفاتنا ومنها فصلت قرابينها وإليها آلت أحداثنا ^(١) ، منعها منّ القدمة وحمتها
قد الأزليّة ونفت عنها لولا الجبريّة ، افترقت فدلّت على مفرّقها وتباينت فأعربت
عن مباينها ، بها تجلّى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرّؤية وإليها تعاكم الأوهام
وفيها أتبّت العبرة ومنها أنيط الدليل ، بالعقول يعتقد التّصديق بالله وبالإقرار
بكون الإيمان ^(٢) .

(١) «ولا تدنيه قد» يعنى لما لم يكن زمانياً لا تدنيه كلمة قد التي هي لتقريب الماضي إلى
الحال أو ليس في علمه شدة وضعف حتى تقربه كلمة قد التي للتحقيق إلى العلم بحصول شيء. ولا
تحجبه كلمة لعل التي هي لترجي أمرفى المستقبل، أى لا يخفى عليه الامور المستقبلية أو ليس له
شك في أمر حتى يمكن أن يقول لعل . «ولا تقارنه مع» أى بأن يقال: كان شيء معه أزلاً. أو مطلق المعية
بناءً على نفى الزمان أو الاعم من المعية الزمانية أيضاً . «ولا تشتمله هو» لعله تصحيف من النساخ
والصحيح «لا يشمله حين» أو «لا يشمل بعد» كما في النهج والمراد إما الحد الاصطلاحي وظاهر كونه
تماللي لاحده إذ لا اجزاء له فلا يشمل ولا تحاط حقيقته بحد وإما الحد اللغوي وهو النهاية التي تحيط بالجسم
وذلك من لواحق الكم المتصل والمنفصل وهما من الاعراض ولا شيء، من واجب الوجود بعرض أو محل له
فامتنع أن يوصف بالنهاية. «وإنما تحد الادوات أنفسها» المراد بالادوات هنا: آلات الادراك التي هي
حادثة ناقصة وكيف يمكن لها أن تحد الأزلي المتعالي عن النهاية. وقوله: «عن الفاقة تخبر الاداة» أى
يكشف بالادوات والالات عن احتياج الممكنات وبالضد عن التّضاد وبالشّبيه عن شبه الممكنات بعضها
من بعض وبالحدئية يكشف عن توقيتها وتفرّق الاسماء عن صفاتها .

(٢) «مذم» و«قد» و«لولا» كلها فواعل لافعال قبلها ، و«مذم» و«قد» للابتداء، و
التقريب ولا تكونان إلا في الزمان المتناهي وهذا مانع للقدم والأزلية وكلمة «لولا» مركب من «لو»
بمعنى الشرط و«لا» بمعنى النفي ويستفاد منها التعليق وهو بنافي الجبرية . وقوله : «بها تجلّى
إلخ» أى بهذه الآلات والادوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه إياها وتصويره لنا تجلّى للعقول
وعرفلانه لولم يخلقهالم يعرف . وقوله : «بها احتجب عن الرّؤية» أى بها استنبطنا استعالة كونه
مربياً بالعيون لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدلالة على أنه لا تصح
رؤيته فاذاً بخلقه الآلات والادوات لنا عرفناه عقلاً . وفي بعض النسخ [ومنها انبسط الدليل] .

لا دين إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بتصديق ولا تصديق إلا بتجريد التوحيد
 ولا توحيد إلا بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه ولا نفى مع إثبات الصفات ولا تجريد
 إلا باستقصاء النفي كله، إثبات بعض التشبيه يوجب الكل ولا يستوجب كل التوحيد
 ببعض النفي دون الكل والإقرار نفى الإنكار ولا ينال الإخلاص بشيء من الإنكار،
 كل موجود في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه، لا تجري
 عليه الحركة ولا يمكن فيه التجزئة ولا الاتصال وكيف يجري عليه ما هو أجراه
 ويعود عليه ما هو ابتدأه ويحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه
 ولا تمتنع من الأزل معناه ولما كان للأزل معنى إلا معنى الحدث ولا للبارئ، إلا
 معنى المبروء^(١)، لو كان له وراءه لكان له أمامه ولا لتمس التمام إذ لزمه التقصان وكيف
 يستحق اسم الأزل من لا يمتنع من الحدث وكيف يستأهل الدوام من تنقله الأحوال
 والأنواع وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الأشياء^(٢) إذا لقامت فيه آلة المصنوع
 ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه ولا قترنت صفاته بصفات مادونه ليس في محال
 القول حجة ولا في المسألة عنها جواب^(٣) . - هذا مختصر منها -^(٤) .

(١) قوله: «إذا لتفاوتت ذاته إلخ» أي لاختلف ذاته باختلاف الاعراض عليها ولتجزأت
 حقيقته . و قوله : « لا تمتنع من الأزل معناه » أي لو كان قابلاً للحركة والسكون لكان جسماً
 ممكناً لذاته فكان مستحقاً للحدوث الذاتي بذاته فلم يكن مستحقاً للأولية بذاته فيبطل من الاولية معناه
 وهذا القول وما بعده كالتعليل لما سبق

(٢) كذا ولكن في بعض نسخ الحديث [من لا يمتنع من الانشاء] .

(٣) «إذا لقامت إلخ» يعني لو كان فيه تلك الحوادث والتغيرات لقامت فيه علامة المصنوع
 وكان دليلاً على وجود صانع آخر غيره ومشترك مع غيره في الصفات فليس في هذا القول المحال
 حجة ولا في السؤال عنه جواب لظهور خطاه لانه إذا يكون ممكناً كسائر الممكنات وليس بواجب
 الوجود .

(٤) هذه الغطبة منقولة في النهج مع اختلاف وزيادات ورواها الصدوق طاب ثراه بتبامها

في التوحيد والعيون عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام بأدنى تفاوت .

﴿ كتابه الى ابنه الحسن عليهما السلام ﴾

من الوالد الفان المقرّ للزمان^(١) ، المدبر العمر ، المستسام للدّهر ، الذّام للدّنيا ، السّاكن مساكن الموتى ، الظاعن عنها إليهم غدّاً إلى المولود المؤمن ما لا يدرك^(٢) السّالك سبيل من [قد] هلك ، غرض الاستقام و رهينة الأيّام و رميّة المصائب^(٣) و عبد الدّنيا و تاجر الغرور و غريم المنايا و أسير الموت و حليف الهموم و قرين الأحزان و نُصّب الآفات و صريع الشّهوات و خليفة الأموات^(٤) - أمّا بعد - فإنّ فيما تبيّنت من إدبار الدّنيا عنّي و جموح الدّهر عليّ و إقبال الآخرة إليّ ما يزعني عن ذكر من سواي^(٥) و الاهتمام بما و رائي غير أنّه حيث تفرّد بي دون هموم الناس همّ نفسي فصدفني رأبي و صرفني هواي و صرّح لي محضُ أمري فأفضى بي إلى جدّ لا يكون فيه لعبٌ و صدق لا يشوبه كذبٌ^(٦) [و] وجدتك بعضي بل وجدتك كلّي حتّى كأنّ شيئاً [لو] أصابك أصابني و كأنّ الموت لو أتاك أتاني ، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهِراً به إن أنا بقيت لك أو فنيت^(٧) .

فإنّي أوصيك بتقوى الله أي بنيّ و لزوم أمره و عمارة قلبك بذكره و الإعتصام

(١) أي المقر له بالقلبة و القهر ، المعترف بالعجز في يد تصرفاته كأنه قدره خصماً

ذابأس .

(٢) أي يؤمل البقاء وهو مما لا يدركه أحد .

(٣) الرهينة : ما يرهن . والرمية : الهدف والناء لنقل الاسم من الوصفية إلى الاسم الصرفة .

(٤) الحليف : المحالف والحلف بالكسر : الحلف بالفتح : التعادة والمعاهدة على التعاضد والتساعد

والاتفاق . وقوله : « نصب الآفات » يقال : فلان نصب عيني - بالضم - أي لا يفارقتي . والصريع : الطريح .

(٥) جمع الفرس إذا غلب على صاحبه فلم يملكه . ويزعني أي يسمي ولفظ «دما» مفعول تبيّنت .

(٦) صدفة : صرفه و الضمير للرأي . و المحض : الغالص . و أفضى أي انتهى . و الشوب

الزج والخلط .

(٧) « بل و جدتك كلي » أي عبارة عن كله إذ كان هو الخليفة له والقائم مقامه و وارت

علمه و فضائله و كتب إليه هذه الوصية ليكون له ظهراً و مستنداً يرجع إلى العمل بها في حالتي

بقائه وفنايه عنه .

بجبله وأى سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن [أنت] أخذت به .

أحى قلبك بالموعظة و موته بالزهد و قوه باليقين و ذلكله بالموت ^(١) و قرره بالفناء و بصره فجائع الدنيا ^(٢) و حذر ره صولة الدهر و فحش تغلب الليالي و الأيام ^(٣) و أعرض عليه أخبار الماضين و ذكره بما أصاب من كان قبله و سرفي بلادهم و آثارهم و انظر ما فعلوا و أين حلوا و عمن انتقلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة و حلوا دار الغربية و نادى ديارهم : أيتها الديار الخالية أين أهلك ثم قف على قبورهم قفل : أيتها الأجساد البالية و الأعضاء المتفرقة كيف وجدتم الدار التي أنتم بها ، أى بنى و كأنك عن قليل قد صرت كأحدكم فأصلح مشواك و لا تبع آخرتك بدنياك و دع القول فيما لا تعرف و الخطاب فيما لا تكلف و أمسك عن طريق إذا خفت ضلاله فإن الكف عن حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال ؛ و أمر بالمعروف تكن من أهله و أنكر المنكر بلسانك و يدك و باين من فعله بجهدك و جاهد في الله حق جهاده و لا تأخذك في الله لومة لائم و خض الغمرات إلى الحق حيث كان ^(٤) و تفقه في الدين و عود نفسك التصبر ^(٥) و ألجى ، نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ^(٦) و مانع عزيز و أخلص في المسألة لربك فإن يده العطاء و الحرمان و أكثر الاستخارة ^(٧) و تفهم و صيتي و لا تذهبن [عنها] صفحا ^(٨) ، فإن خير القول ما نفع

(١) فى النهج «وأمتة بالزهادة وقوه باليقين و نوره بالحكمة و ذلكله بذكر الموت» .

(٢) أى اطلب منه الاقرار بالفناء . و بصره بالفجائع : جمع الفجاعة و هى المصيبة تفرغ

بحلولها .

(٣) الفحش بمعنى الزيادة و الكثرة .

(٤) فى بعض نسخ الحديث [للحق] مكان «بالموت» . و الغمرات : الشدائد .

(٥) فى النهج [و عود نفسك التصبر على المكروه و نعم الخلق التصبر] . و التصبر :

تكلف الصبر .

(٦) الكهف : الملجأ و الحريز : الحصين .

(٧) الاستخارة : اجالة الرأى فى الامر قبل فعله لاختيار أفضل الوجوه .

(٨) الصفح : الاعراض . و فى بعض النسخ [لا تذهبن منك صفحا] .

و اعلم أنه لا خير في علم لا ينفع و لا ينتفع بعلم حتى لا يقال به (١)
 أي بنى إني لما رأيتك قد بلغت سنًا (٢) ورأيتني أزداد و هذا بادرت بوصيتي إياك
 خصلاً منهم أن يعجل بي أجلي (٣) دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أنقص في رأيي
 كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى و فتن الدنيا فتكون
 كالصعب النفور (٤) و إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته
 فبادرتك بالآداب قبل أن يقسو قلبك و يشتغل لبيك لتستقبل بجد رأيك من الأمر
 ما قد كفاك أهل التجارب بغيته و تجربته (٥) فتكون قد كفت مؤونة الطلب و عوفيت
 من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه و استبان لك منه ما ربما أظلم
 علينا فيه (٦)

أي بنى و إني وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم و
 فكرت في أخبارهم و سرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأنني بما انتهى إليّ
 من أمورهم قد عمّرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره و نفعه
 من ضره ، فاستخلصت لك من كل أمر نخيله و توخيت لك جميله (٧) و صرفت عنك

(١) في النهج « و لا ينتفع بعلم لا يعق تعلمه » . و ذلك تنبيه على أن من العلوم ما لا خيره
 و هي التي نهت الشريعة عن تعلمها كالسحر و الكهانة و النجوم و اليرنجات و نحوها .

(٢) في النهج [إني لما رأيتني قد بلغت سنًا] .

(٣) في النهج [بادرت بوصيتي إليك و أوردت خصلاً منها قبل أن يعجل بي أجلي] .

(٤) إشارة إلى أن الصبي إذا لم يؤدب الآداب في حداته و لم ترش قواه لمطاوعة العقل
 و موافقته كان يصد أن يبيل القوى الحيوانية إلى مشتبهاتها و ينجذب في قياد هواه إلى الاشتغال
 بها فيفتنه و يصرفه عن الوجه الحقيقي و ما ينبغي له فيكون حينئذ كالصعب النفور من الأبل . و
 وجه التشبيه أنه يسر حمله على الحق و جذبه إليه كما يسر قود الجبل الصعب النفور و تصريفه
 بحسب المنفعة .

(٥) و ذلك ليكون جِد رأيك أي محققه و ثابتة مستعداً بقبول الحقائق التي وقف عليها
 أهل التجارب و كفوك طلبها . و البنية بالكسر : الطلب . و في بعض النسخ [تعقله و تجربته] .

(٦) استبان أي ظهر و ذلك لأن العقل حفظ التجارب و إذا ضم رأيه إلى آرائهم ربما يظهر له
 ما لم يظهر لهم .

(٧) النخيل : المختار المصفي . و توخيت أي تحريت .

مجهوله ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق و أجمعت عليه ^(١) من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل بين ذي النقيّة والنيسة وأن أبدأك بتعليم كتاب الله ^(٢) و تأويله وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه ، لا أجاز ذلك بك إلى غيره ثم أشفقت أن يلبسك ما اختلف الناس فيه أهواءهم مثل الذي لبسهم ^(٣) وكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلى من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة ^(٤) ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصديك فعهدي إليك وصييتي هذه وأحكم مع ذلك .

أى بنى إن أحب ما أنت آخذ به إلى من وصييتي تقوى الله والاعتصار على ما افترض عليك والأخذ بما مضى عليه الأولون من آباءك والصلحون من أهل ملتك فإنهم لم يدعوا أن [ي]نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ، ثم ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمسك عمالم يكلفوا ، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما كانوا علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإهلك عليه والرغبة إليه في توفيقك وترك كل شامبة أدخلت عليك شبهة ^(٥) وأسلمتك إلى ضلالة وإذا أنت أيقنت أن قدصفا [لك] قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك همّاً واحداً فانظر فيما فسرت لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك من فراق ^(٦) فكرك

(١) عطف على معنى . « أن يكون » في محل النصب على أنه مفعول أول لرأيت و « يكون »

هنا تامة والواو في قوله : « وأنت » للحال .

(٢) في النهج [و أنت مقبل العمر ، مقبل الدهر ، ذو نية سليمة و نفس صافية و أن أبتدئك بتعليم كتاب الله] . و في بعض نسخ الكتاب [ذى الفتة] .

(٣) في النهج [أن يلبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي لبس عليهم] .

(٤) أى أنك وإن كنت تكره أن ينهك أحد لما ذكرت لك فاني أعه إيقان التنبيه على

كراهتك له أحب إلى من إسلامك أى القائم إلى امر تخشى عليك فيه الهلكة .

(٥) في النهج [أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة] .

(٦) في بعض نسخ الحديث [و فراق نظرك و فكرك] .

ونظرك فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء^(١) وليس طالب الدين من خبط ولا خلط والإمساك عند ذلك أمثل^(٢).

وإن أول ما بدأ به من ذلك و آخره إنني أحمد إليك إلهي وإلهك وإله آباءك الأولين والآخرين ورب من في السماوات والأرضين بما هو أهله [و] كما هو أهله وكما يحب وينبغي ونسأله أن يصلي عنا على نبينا عليه السلام وعلى أهل بيته وعلى أنبياء الله ورسله بصلاة جميع من صلى عليه من خلقه وأن يتم نعمه علينا فيما وفقنا له من مسألته بالإجابة لنا فإن بنعمته تتم الصالحات.

فتفهم أي بنى وصيتي واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة وأن الخالق هو المميت وأن المفني هو المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن الدنيا لم تكن لتستقيم إلا على ما خلقها الله تبارك وتعالى عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا نعلم، فإن أشكل عليك شيء من ذلك فأحمله على جهالتك به وإنك أول ما خلقت [خلقت] جاهلاً ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتهير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك، فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعمدك^(٣) وإليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم [يا بنى] أن أحداً لم ينبيء عن الله تبارك وتعالى كما أنبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فإرض به راءداً^(٤) [وإلى النجاة قائداً] فإنني لم آلك نصيحة^(٥) وإنك لم تبلغ في النظر لنفسك [وإن اجتهدت مبلغ] نظري لك، واعلم. [يا بنى] أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفته

(١) العشواء: الضعيفة البصر أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه. و اشعار لفظ الخبط له باعتبار أنه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب و على غير وجهه فهو متعسف، سالك على غير طريق المطلوب كالناقة العشواء.

(٢) لأن كلف النفس عن الخبط و الخلط في أمر الدين أقرب إلى الخير.

(٣) في النهج [تعبدك].

(٤) الرائد: هو الذي يذهب لطلب المنزل لصاحبه أو من ترسله في طلب الكلاء ليتعرف موقمه والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا، فهو رائد سعادتنا.

(٥) أي لم أقصر في نصيحتك.

و فعاله ولكنّه إله واحدٌ كما وصف نفسه ، لا يصادفه في ذلك أحدٌ ولا يحاجّه و أنّه خالق كل شيء ، و أنّه أجلُّ من أن يثبت لربوبيّته بالاحاطة قلبٌ أو بصرٌ ^(١) وإذا أنت عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك في صغر خطرِكَ و قلة مقدرتك و عظم حاجتك إليه أن يفعل مثله في طلب طاعته و الرّهبة له و الشفقة من سخطه ، فإنّه لم يأمرِكَ إلاّ بحسن و لم ينهك إلاّ عن قبيح .

أى بنىّ إني قد أنبأتك عن الدنيا و حالها و زوالها و انتقالها بأهلها - و أنبأتك عن الآخرة و ما أعدّ لأهلها فيها و ضربت لك فيها الامثال ، إنّما مثل من أبصر الدنيا كمثل قوم سفر نياهم منزلٌ جَدْبٌ فأتموا منزلاً خصباً [و جنباً مريعاً] فاحتملوا و عثاء الطريق ^(٢) و فراق الصديق و خشونة السفر في الطعام و المنام ^(٣) ليأتوا سعة دارهم و منزل قراهم ، فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً ولا يرون نفقة مغرماً ولا شيئاً أحبّ إليهم ممّا قرّبهم من منزلهم ، و مثل من اغترّب بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصب فنباهم إلى منزل جدب فليس شيء أكره إليهم ولا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه ^(٤) و يصيرون إليه و قرعتك بأنواع الجهالات لئلاّ تعدّ نفسك عالماً فإن و رد عليك شيء تعرفه أكبرت ذلك فإنّ العالم من عرف أنّ ما يعلم فيما لا يعلم قليلٌ فعُدّ نفسه بذلك جاهلاً فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهاداً ، فما يزال للعلم طالباً وفيه رغباً وله مستفيداً و لأهله خاشعاً مهتماً و للصمت لازماً و للمخطأ حاذراً و منه مستحياً و إن ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر ذلك لما قرّبه نفسه من الجهالة و إنّ الجاهل من عدّ نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً و برأيه مكتفياً فما يزال للعلماء مباعداً و عليهم زارياً و لمن خالفه مخطئاً و لما لم يعرف من الأمور مضللاً فإذا ورد عليه من الأمور ما لم يعرفه أنكره و كذّب به و قال بجهالته :

(١) كذا و في النهج [من أن يثبت ربوبيّته باحاطة قلب أو بصر] .

(٢) الجناب : الناحية . و الربيع : كثير العشب . و عثاء الطريق : مشقته .

(٣) في النهج [خشونة السفر و خشونة المطعم] و الجشوبة بضم الجيم : الغلظ أو كون

الطعام بلا آدم . و في بعض نسخ الحديث [خشونة السفر] .

(٤) هجم عليه أى انتهى إليه بفتة .

ما أعرف هذا وما أراه كان وما أظن أن يكون وأنتى كان وذلك لثقته برأيه وقلة معرفته بجهالته ، فما ينفك بما يرى مما يلتبس عليه رأيه مما لا يعرف للجهل مستفيداً وللحق منكرأ وفي الجهالة متحيراً وعن طلب العلم مستكبراً .

أى بنى تفهّم وصيتى و اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك و بين غيرك ، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك ، و اكره له ما تكره لنفسك ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك . واستقيح من نفسك ما تستقيح من غيرك وارض من الناس لك ما ترضى به لهم منك ^(١) ولا تقل بما لا تعلم بل لا تقل كلما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك .

و اعلم أن الاعجاب ضد الصواب و آفة الالباب ^(٢) فإذا أنت هديت لقصده فكمن أخشع ما تكون لربك .

و اعلم أن أمامك طريقاً ذامشقة بعيدة و أهوال شديدة و أنه لاغنى بك فيه عن حسن الارتياح ^(٣) و قدر بلاغك من الزاد ^(٤) و خفة الظهر ، فلا تعملن على ظهرك فوق بلاغك ، فيكون ثقلاً و وبالاً عليك و إذا وجدت من أهل الحاجة من يعمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فاعنمه ، و اغنم من استقرضك ^(٥) في حال غناك و اجعل وقت قضاءك في يوم عسرتك ^(٦) .

و اعلم أن أمامك عقبة كؤوداً لا محالة مهبطاً بك على جنة أو على نار ، المخف

(١) فأرض من الناس اذا عاملوك بمثل ما تعاملهم ولا تطلب منهم أزيد مما تقدم لهم .

(٢) الاعجاب : استعسان ما يصدر عن النفس .

(٣) الارتياح : الطلب أصله و اوى من راديرود و حسن الارتياح : إتيانه من وجهه .

(٤) البلاغ بالفتح : الكفاية أى ما يكفى من العيش و لا يفضل .

(٥) فى قوله : « من استقرضك إلخ » حث على الصدقة و المراد انك اذا أنفقت المال

على الفقراء و أهل الحاجة كان أجرك ذلك و نوابه ذخيرة لك تنالها فى القيامة فكانهم حملوا عنك زاداً و يؤدونه اليك وقت الحاجة .

(٦) كذا فى النهج [و اغنم من استقرضك فى حال غناك ليجمع قضاءه لك فى يوم عسرتك] .

فيها أحسن حالاً من المتقل (١) فارتد لنفسك قبل نزولك (٢) و اعلم أن الذي بيده ملكوت خزائن الدنيا والآخرة قد أذن بدعائك و تكفّل بإجابتك وأمرك أن تسأله ليعطيك وهو رحيم ، لم يجعل بينك وبينه ترجماناً ولم يحجبك عنه و لم يلجئك إلى من يشفع إليه لك ولم يمنعك إن أسأت التوبة (٣) ولم يعيرك بالانابة و لم يعاجلك بالنقمة و لم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة و لم يناقشك بالجريمة و لم يؤسك من الرحمة و لم يشدد عليك في التوبة فجعل النزوع عن الذنب حسنة (٤) و حسب سيئتك واحدة و حسب حسناتك عشراً و فتح لك باب المتاب والاستيناف (٥) فمتى شئت سمع نداءك و نجواك فأفضيت إليه بحاجتك (٦) و أنبأته عن ذات نفسك و شكوت إليه همومك و استعنته على أمورك و ناجيته بما تستخفي به من الخلق من سرّك (٧) ثم جعل بيدك مفاتيح خزائنه فألحح (٨) في المسألة يفتح لك باب الرحمة بما أذن لك فيه من مسألته ، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه ، فألحح و لا يقنطك إن أبطأت عنك الاجابة فإن العطيّة على قدر المسألة و ربّما أخبرت عنك الاجابة ليكون أطول للمسألة و أجزل للعطيّة و ربما سألت الشيء فلم تؤته و أوتيت خيراً منه عاجلاً و آجلاً ، أو صرف عنك لما هو خير لك فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته و لتكن مسألتك فيما يعينك ممّا يبقى لك جماله [أ] و ينفى عنك وباله و المال لا يبقى لك و لا تبقى له ، فإنّه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أو سيئاً أو يعفو العفو الكريم .

(١) الكؤود : صعبة شاقة المصعد . و المنخف بالضم فالكسر : الذي خفف حمله ، بعكس المتقل . و في النهج [المنخف فيها أحسن حالا من المتقل و البطى . عليها أقبح حالا من المسرع و أن مهبطك بهالاً معالة على جنة أو على نار] و في بعض النسخ [مهبطها بك] .

(٢) فارتد لنفسك أصله من راد يروود إذا طلب و تفقد و تهبأ مكاناً لينزل إليها و الراد ابعت راءداً .

(٣) التوبة مفعول لقوله عليه السلام « ولم يمنعك » . من قبلك من الاعمال الصالحة توفّقك الثقة به على جودة المنزل . و في النهج [ولم يمنعك إن أسأت من التوبة] . و الانابة الرجوع الى الله .

(٤) النزوع : الرجوع و الكف .

(٥) المتاب : التوبة . و الاستيناف : الاخذ في الشيء ، و ابتداءه . و في بعض النسخ [استيناب] .

(٦) افضيت : ألقيت و أبلغت إليه .

(٧) المناجاة : المكالمة سراً .

(٨) يقال : ألح في السؤال : ألحف فيه و أقبل عليه مواظباً .

و اعلم أنك خلقت للآخرة لا للدنيا وللبقاء وللموت وللحياة وأنك في منزل قلعة ودار بلغة ^(١) وطريق إلى الآخرة، أنك طريد الموت الذي لا ينجو [منه] هاربه ولا بد أنه يدركك يوماً، فكن منه على حذر أن يدركك على حال سيئة قد كنت تعدت نفسك فيها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

أى بنى أكثر ذكرا الموت و ذكرها تهجم عليه و تفضي بعد الموت إليه و اجعله أمامك حتى يأتيك و قد أخذت منه حذرك ^(٢) و لا يأخذك على غرَّتك و أكثر ذكر الآخرة و ما فيها من التسعيم و العذاب الأليم فإن ذلك يزهدك في الدنيا و يصغرها عندك و قد نبأك الله عنها و نعقت لك نفسها ^(٣) و كشفت عن مساويها، فإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها و تكاليمهم عليها ^(٤) و إنما أهلها كلاب عاوية و سباع ضارية، يهر بعضها على بعض ^(٥)، يأكل عزيزها ذليلها و كبيرها صغيرها قد أضلت أهلها عن قصد السبيل و سلكت بهم طريق العمى ^(٦) و أخذت بأبصارهم عن منهج الصواب فتأهوا في حيرتها ^(٧) و غرقوا في فتنها و اتخذواها رباً فلعبت بهم و لعبوا بها و نسوا ما وراها.

فإياك يا بنى أن تكون قد شاتته كثرة عيوبها؛ ^(٨) نعم معقلة و أخرى مهملة

(١) القلعة - بالضم فالسكون - أى لا يصلح للاستيطان و الإقامة ، يقال : منزل قلعة أى لا يملك لنازله و يقلع عنه و لا يدري متى ينتقل عنه . و البلغة : ما يبلغ به من العيش و المراد أنها دار تؤخذ فيها الكفاية للآخرة .

(٢) العذر - بالكسر - : الاحتراز و الاحتراس . و الغرة - بالكسر - فالتشديد - : القلعة .

(٣) النعى : الإخبار بالموت و المراد أن الدنيا تغير بعالمها من التنوير و التحول عن فناها .

(٤) التكاليف ، التوائب و تكاليمهم عليها أى شديد حرصهم عليها .

(٥) ضارية : مولعة بالافتراس . يهر أى يكره أن ينظر بعضها بعضاً و يمقت .

(٦) العمى و العماءة : الغواية .

(٧) فتأهوا أى ضلوا الطريق . و الحيرة : التحيير و التردد .

(٨) الشين : ضد الزين . أى إياك أن تكون الذى شاتته كثرة عيوب الدنيا . و عقل البعير

بالتشديد شدوظيفه إلى ذواعه . و النعم - محرقة - : الأبل أى أهلها على قسمين قسم كأبل منعها عن الشرعقالها و هم الضمغاء . و أخرى مهملة تأتي من سوء ما تشاء و هم الأقوياء .

قد أضلت عقولها ^(١) وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ^(٢) ليس لها راع يقيمها ^(٣). رويداً حتى يسفر الظلام ^(٤) كأن قد وردت الظعينة ^(٥) يوشك من أسرع أن يؤوب.

واعلم أن من كانت مطيته الليل و النهار ^(٦) فإنه يساربه وإن كان لايسير، أبي الله إلا خراب الدنيا ^(٧) و عمارة الآخرة.

أي بنى فإن تزهد فيما زهدك الله فيه من الدنيا و تعزف نفسك عنها فهي أهل ذلك و إن كنت غير قابل نصيحتي إياك فيها فاعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك و أنك في سبيل من كان قبلك، فاخفض في الطلب ^(٨) و أجمل في المكتسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب ^(٩) و ليس كل طالب بناج و كل مجمل بمحتاج. و أكرم نفسك عن كل دنية و إن ساقتك إلى رغبة فإنه لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ^(١٠) ولا تكن عبدغيرك و قد جعلك الله حرّاً و ما خير خير لا ينال إلا بشرّ

(١) أضلت عقولها : أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها .

(٢) -السروح بالضم - جمع سرح بفتح السين وسكون الراء : المال السائم من إبل ونحوها المشاية . والعاهة : الافة . والوعث : الطريق الغليظ العريض يصعب السير فيه .

(٣) وفي النهج « ليس لها راع يقيمها ولا مقيم يسيما » .

(٤) رويداً مصدر أروود مصغراً تصغير الترخيم : مهلاً . و يسفر أى يكشف . و المعنى عن قريب يكشف ظلام الجهل عما خفى من الحقيقة بحلول الموت .

(٥) الظعينة : اليهودج . عبر به عليه السلام عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة كان حالهم أن وردوا على غاية سيرهم . وقوله : « يؤوب » أى يرجع .

(٦) المطية : الدابة التي تركب .

(٧) و في بعض النسخ [وإن كان واقفاً لايسير إلى الله إلا خراب الدنيا و عمارة الآخرة] .

(٨) فإخفض أى و أرفق من الخفض بمعنى السهل . و أجمل فيما تكتسب أى اسع سعياً

جميلاً لا بحرص ولا بطمع .

(٩) الحرب - معركة - : سلب المال من حرب الرجل : سلبه ماله و تركه بلاشئ . وأيضاً بمعنى الهلاك والويل .

(١٠) الدنية : موت الدنيا ، الساقط الضعيف ، الخصلة المدمومة المحقورة و أيضاً النقيصة . والمراد أن طلب المال لصيانة النفس و حفظه فلو آتعت و بذلت نفسك لتحصيل المال فقد ضيعت ما هو المقصود منه فلا عوض لما ضيع . و « لن تعتاض » أى لن تجد عوضاً .

و يسر لا ينال إلا بعسر (١).

و إِيَّاكَ أَنْ تُوَجِّفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ (٢) فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ ، فَإِنَّكَ مَدْرِكُ قَسْمِكَ وَأَخْذُ سَهْمِكَ . وَإِنْ الْيَسِيرُ مِنَ اللَّهِ تِبَارَكَ وَتَعَالَى أَكْثَرَ وَاعْظَمَ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ وَلَوْ نَظَرْتَ - وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى - فِيمَا تَطْلُبُ مِنَ الْمُلُوكِ وَمَنْ دُونِهِمْ مِنَ السَّفَلَةِ لَعَرَفْتَ أَنَّ لَكَ فِي يَسِيرِ مَا تُصِيبُ مِنَ الْمُلُوكِ افْتِخَاراً وَأَنَّ عَلَيْكَ فِي كَثِيرِ مَا تُصِيبُ مِنَ الدُّنَا عَاراً. (٣) فَاقْتَصِدْ فِي أَمْرِكَ تَحْمِداً وَمَغِيبَةً (٤) عِلْمَكَ أَنَّكَ لَسْتَ بِأَمْعَاشِيئاً مِنْ دِينِكَ وَعَرْضِكَ بِشْمَنْ وَالمَغْبُوبِ مِنْ غَيْبِ نَصِيْبِهِ مِنَ اللَّهِ ، فَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ وَاتْرِكْ مَا تَوَلَّى فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمَلْ فِي الطَّلَبِ .

وإِيَّاكَ وَمَقَارَنَةَ مَنْ رَهَبْتَهُ عَلَى دِينِكَ وَبَاعَدَ السَّلْطَانَ وَلَا تَأْمَنْ خُدْعَ الشَّيْطَانِ (٥) وَتَقُولُ : مَتَى أَرَى مَا أَنْكَرَ نَزَعْتُ ، فَإِنَّهُ كَذَا هَلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَقَدْ ائْتَنُوا بِالْمَعَادِ ، فَلَوْ سُمِّتَ بَعْضُهُمْ بِبَيْعِ آخِرَتِهِ بِالْدُّنْيَا لَمْ يَطْبُ بِذَلِكَ نَفْساً (٦) ، ثُمَّ قَدْ يَتَخَيَّلُهُ الشَّيْطَانُ بِخُدْعِهِ وَمَكْرِهِ حَتَّى يُوَرِّطَهُ فِي هَلَكْتِهِ بَعْرَضِ مِنَ الدُّنْيَا حَقِيرِ (٧)

(١) إن الذي لا ينال إلا بشر لا يكون خيراً بل يكون شراً لأن طريقه شراً فكيف يكون هو خيراً وهكذا مالا ينال إلا بعسر لا يكون بئراً وقيل : > إن العسر الذي يبشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعّال فهو يسعى كل جهده ليتجامى الوقوع فيه ، فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر السعة فقد وقع أول الامر فيما يهرب منه ، فما الفائدة في يسره و هو لا يبعيه من النقيصة .

(٢) توجف : تسرع سيراً سريعاً . والمطايا جمع المطيئة : وهي الدابة التي تتركب . والمناهل

جمع المنهل : موضع الشرب على الطريق وماترده الابل ونحوها للشرب .

(٣) الدناة : جمع دان أو الدني و هو الخسيس .

(٤) المغيبة : عاقبة الشيء .

(٥) الخدع جمع الخدوع : الكثير الغداع .

(٦) > فلوسم< أي فلو عرضت للبيع من ساء السلعة يسوم أي عرضها وذكر تمنها . والمعنى أنك

لو عرضت بيعهم بأن يبيع آخرته بالدنيا لم يرض بذلك ولم يطب نفسه بهذه التجارة .

(٧) يورطه : يلقاه في الورطة ويوقفه فيما لا خلاص له منه وقوله : > بعرض من الدنيا< أي بعطام

من الدنيا ومتاعها . يعني إن الشيطان ما زال يسول له بشيء حقيق من متاع الدنيا حتى يش من

رحمة الله ويخرجه منها فينجر الامر في متابته إلى ما خالف الاسلام .

و ينقله من شرّ إلى شرّ حتى يؤسسه من رحمة الله ويدخله في القنوط فيجد الوجه إلى ما خالف الاسلام وأحكامه ، فإن أبت نفسك لإحباب الدنيا و قرب السلطان فخالقت ما نهيتك عنه بما فيه رشذك ؛ فأملك عليك لسانك فإنه لا بقية للملوك عند الغضب^(١) ولا تسأل عن أخبارهم ولا تنطق عند أسرارهم ولا تدخل فيما بينك وبينهم .

و في الصمت السلامة من الندامة و تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك ما فات من منطقتك^(٢) و حفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاه و حفظ ما في يديك أحب إلى من طلب ما في يد غيرك . ولا تحدث إلا عن ثقة^(٣) فتكون كاذباً والكذب ذل . و حسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف^(٤) و حسن اليأس خير من الطلب إلى الناس . والعفة مع العرفة خير من سرور مع فجور^(٥) و المرء أحفظ لسره^(٦) . و رب ساع فيما يضره^(٧) . من أكثر [أ] هجر^(٨) و من تفكر أبصر . و من خير حظ أمرى ، قرين صالح ، فقرار أهل الخير تكن منهم و باين أهل الشر تبين عنهم^(٩) و لا يغلبن عليك سوء الظن ، فإنه لا يدع بينك وبين خليل صلحاً وقد يقال : من الحزم سوء الظن . بسّ الطعام الحرام . وظلم الضعيف أفحش الظلم و الفاحشة كاسمها^(١٠) و

(١) « فأملك عليك لسانك » أى فاحفظ لسانك و فى بعض النسخ [لا ثقة للملوك] .

(٢) التلافى : التدارك لاصلاح ما فسد او كاد . و الفرط : القصر والمراد أن سابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه . و الماء يحفظ فى القرية بشد وكائها أى و باطها فكذلك اللسان . و فيه تنبيه على وجوب ترجيح الصمت على كثرة الكلام و ذلك لان الكلام يسمع و ينقل فلا يستطيع إعادته صمتاً .

(٣) أى ولا تقل إلا عن صدق وثقة .

(٤) « مع الكفاف » أى بقدر الكفاية .

(٥) و فى النهج « مرارة اليأس » .

(٦) و فى النهج « و العرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور » .

(٧) أى الاولى أن لا تبوح بسرّك إلى أحد فانت احفظ من غيرك فان أذعته انتشر فلم تلم إلا نفسك لانك كنت عاجزاً عن حفظ سر نفسك فغيرك أعجز إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه • فصدر الذى يستودع السر أضيق .

(٨) ربما كان الانسان يسمى فيما يضره لجهله أو سوء قصده .

(٩) يقال : فلان أهجر فى منطقته أى تكلم بالهديان ، و كثيرا الكلام لا يخلو من الاهجار .

(١٠) أى تبين عنهم و الفعل مجزوم لجواب الشرط .

التصبر على المكروه نقص للقلب . وإن كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً^(١) و ربّما كان الدواء داءً والداء دواءً . و ربّما نصح غير الناصح وغش المستنصح^(٢) . وإياك و الاتكال على المنى فإنّها بضائع النوكى^(٣) وتشبّط عن خير الآخرة والدنيا ، ذلك قلبك بالأدب كما تذكّي النّار بالحطب . ولا تكن كحاطب اللّيل وعشاء السّيل^(٤) و كفر النّعمة لوم و صحبة الجاهل شوم . والعقل حفظ التّجارب . وخير ما جرّبت ما وعظك ومن الكرم لين الشيم^(٥) بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة . من العزم العزم . من سذب الحرمان التواني . ليس كل طالب يصيب . ولا كل راكب يؤوب . ومن الفساد إضاعة الزّاد ولكل أمر عاقبة . رب يسير أنمى من كثير . سوف يأتيك ما قدّ رلك . التاجر مخاطر^(٦) ولا خير في معين مهين . لا تبيتن من أمر على غرر^(٧) من حكم ساد . ومن تفهّم ازداد . ولقاء أهل الخير عمارة القلوب . ساهل الدّهر ما ذلّ لك قعوده^(٨) وإياك أن تجمّح^(٩) بك

(١) الخرق - بالضم - : العنف أى الشدة وضد الرفق . والمراد أنه إذا كان في مقام يلزمه العنف لمصلحة كقيام التاديب وإجراء الحدود يكون إبداله بالرفق عنفاً و يكون العنف في هذا المقام من الرفق ، فلا يجوز وضع كل منهما موضع الآخر .

(٢) المستنصح - اسم مفعول - : المطلوب منه النصح .

(٣) المنى : جمع منية - بالضم فالسكون - : ما يتمناه الإنسان لنفسه و يعلل نفسه باحتمال الوصول إليه . والبضائع : جمع بضاعة وهى من المال ما أعد للتجارة . والنوكى - كسرى - : جمع الانوك أى الاحمق وأيضاً المقهور والمغلوب والمراد هنا الضعيف النفس فى الرأى والعمل . و فى النهج «الموتى» لان المتجر بها الموتى . والتشبّط : التعميق . فاذا تمنيت فاعمل لامنيته . (٤) يقال : «هو حاطب ليل» أى يخلط فى كلامه . والعشاء : التعب والمشقة .

(٥) الشيم - بالكسر والفتح - : جمع شيمة وهى الخلق والطبيعة . والمراد به الاخلاق العسنة . (٦) أى بنفسه وماله . والمهين إما بضم الميم بمعنى فاعل الاهانة ولا يصلح لان يكون معيناً فيفسد ما يصلح ، أو بفتحها بمعنى الحقير فانه أيضاً لا يصلح لضعف قدرته . وفى النهج بعدهد الكلام «ولا فى صديق ظنين» والظنين - بالظاء - : المتهم - : وبالضاد - : البخيل .

(٧) الغرر منه - بالتحريك - : المغرور به . وفى النهج «ولا تبيتن من أمر على غرر» .

(٨) القعود - بالفتح - : من الابل ما يقتمده الراعى فى كل حاجة أى يتخذ مركباً ويقال

أيضاً للابل : الفصيل من قياده .

(٩) يقال : جمعت المطيئة : تغلب على راكبه وذهب به وجمعت به أى طرحت به وحمله على ركوب المهالك . اللجاج - بالفتح - : الخصومة . أى أنى أحذرك من أن تغلبك الخصومات فلا تميلك نفسك من الوقوع فى مضارها .

مطيبة اللجاج وإن قارفت سيئة فعبّس معها بالتوبة . ولا تخن من ائتمنتك وإن خانك
ولا تدع سره وإن أذاعه . ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه . واطلب فإنه يأتيك ما قسم
لك ، خذ بالفضل وأحسن البذل . وقل للناس حسناً .

و أي كلمة حكم جامعة أن تُحب للناس ما تحب لنفسك و تكره لهم ما تكره
لها . إنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه أن تندم أو تفضل عليه .

و اعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم والدفع عن الحرم ^(١) والصدود آية المقت و
كثرة العلل آية البخل . ولبعض إمساكك عن أخيك مع لطف خير من بذل مع جنف ^(٢) .
ومن التكرم صلة الرحم ^(٣) ومن يرجوك أو يثق بصلتك إذا قطعت قرابتك ؛ و التحريم
وجه القطيعة . احمل نفسك مع أخيك عند صرمة على الصلة ^(٤) وعند صدوده على اللطف
والمسألة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند
جرمه على الاعتذار حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك . وإياك أن تضع ذلك
في غير موضعه وأن تفعله بغير أهله . لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك
ولا تعمل بالخديعة فإنها خلقت اللئيم . و امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو
قيحة . و ساعده على كل حال و زل معه حيث زال ولا تطلبن مجازاة أخيك ولو حشا

(١) الذمم - بكسر الاول و فتح الثاني - : جمع الذمة : العهد والامان والضمان . والحرم
- بضم الاول والثاني - : جمع الحرم - ما يدافع عنه ويعبه . والصدود : الاعراض والميل
عن الشيء . والمقت : شدة البغض .

(٢) الجنف : الجور ، ربما كان الإمساك مع حسن الخلق خيراً من البذل مع الجور . قال الله
تعالى في سورة البقرة آية ٢٦٥ : « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى » .

(٣) في بعض نسخ الحديث [و من الكرم صلة الرحم] . و لعل قوله عليه السلام
و من يرجوك عطف على قوله : « الرحم » يعني صلة من يرجوك الخ . و التحريم من الصلة سبب
لقطع القرابة .

(٤) في بعض نسخ الحديث [احمل نفسك من أخيك] . و الصرم - بالضم أو الفتح - : القطيعة .
وقوله عليه السلام : « على الصلة » متعلق باحمل نفسك . أي ألزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعك .
و هكذا بعده . و المراد بالجمود : البخل .

التُّراب بغيك^(١) وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحرى للظفر^(٢) وتسلم من الناس بحسن الخلق . وتجرع الغيظ فإنني لم أرجع أحلى منها عاقبة ولا الدَّم مغبّة^(٣) ولا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب^(٤) . ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك . ما أوجب القطيعة بعد الصلّة والجفاء بعد الإخاء والعداوة بعد المودّة والخيانة لمن ائتمنك وخلف الظن لمن ارتجاك والغدر بمن استأمن إليك . فإن أنت غلبتك قطيعة أخيك فاستبق لها من نفسك بقيّة ترجع إليها إن بدا ذلك له يوماً^(٥) . ومن ظن بك خيراً فصدّق ظنّه^(٦) . ولا تضيعن حق أخيك اتكلاً على ما بينك وبينه ، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه . ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك . ولا ترغبن فيمن زهد فيك . ولا تزهدن فيمن رغب إليك إذا كان للخُلطة موضعاً . ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته^(٧) ولا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان . ولا على البخل أقوى منك على البذل . ولا على التّقصير أقوى منك على الفضل . ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه إنما يسعى في مضرته و نفعك . وليس جزاء من سرّك أن تسوّه و الرزق رزقان : رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن لم تأته أذاك^(٨) .

(١) حنا التراب أي صبه .

(٢) في النهج [فإنه أحلى الظفرين] أي ظفر الانتقام وظفر التملك بالإحسان .

(٣) المنبئة - بفتح نين و تشديد الباء - : العاقبة . إن لكظم الغيظ لذة تجدها النفس عند الافاقة فللمغفو لذة أحلى وهي الخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب .

(٤) الارتياب : الاتهام والشك . الاستعتاب : طلب العتبي أي الاسترضاء .

(٥) بقيّة من الصلّة يسهل لك معها الرجوع إليه «إن بداله» أي ظهر له حسن العودة يوماً .

(٦) بلزوم ما ظن بك من الخير .

(٧) أمر بلزوم حفظ الصداقة ، بمعنى إذا أتى أخوك بالقطيعة فقابلها أنت بالصله حتى تغلبه ولا يكون هو أقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلّة . وهكذا بعده .

(٨) المراد الرزق رزقان : رزق الطالب ورزق المطلوب ، فرزق الطالب ما هو المقدر

للإنسان فإن أنت لم تأته أذاك ورزق المطلوب ما كان مبدؤه الحرس في الدنيا .

واعلم أي بني أن الدهر ذو صروف ^(١) فلا تكونن ممن تشتد لامتمته وبقله عند الناس عذره . ما أقبح الخضوع عند الحاجة و الجفاء عند الغنى ؛ إنما لك من دنياك ما أصلحت به مآواك ^(٢) ، فانفق في حق ولا تكن خازناً لغيرك . وإن كنت جازعاً على ما تفكمت من يدك فاجزع على كل ما لم يصل إليك ^(٣) . و استدل على ما لم يكن بما كان ، فإنما الأمور أشباه ولا تكفرن ذانمة ^(٤) ، فإن كفر النعمة من الأم الكفر . و قبل العذر . ولا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه ^(٥) فإن العاقل ينتفع بالأدب و البهايم لا تتعظ إلا بالضرب . اعرف الحق لمن عرفه لك ربيعاً كان أو ضيعاً . و اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر و حسن اليقين ^(٦) . من ترك القصد جار ^(٧) . و نعم حظ المرء القناعة . و من شر ما صحب المرء الحسد و في القنوط التفريط . و الشح يجلب الملامة . و الصاحب مناسب ^(٨) . و الصديق من صدق غيبه ^(٩) . و الهوى شريك العمى ^(١٠) . و من التوفيق الوقوف عند الحيرة . و نعم

(١) في بعض نسخ الحديث [ذو صروف] . و صرف الدهر و صروفه : نوابه و حدثانه .
يعنى أن الدهر بطبيعته و حقيقته متغير و متزلزل لا يثبت بحال ولا يدوم على وجه و قد أذن بفراقه و نادى بتغييره و نعم نفسه و أهله ولا يجوز أن تشتد ذمه و لومه .
(٢) المنوى : المقام ، أى حظك من الدنيا ما أصلحت به منزلتك من الكرامة فى الدنيا و الآخرة .

(٣) تفكمت - بتشديد اللام - أى تلمس و تغلمس من اليد فلم يكن أن يحفظه . و المراد لا تجزع على ما فاتك ، فإن الجزع عليه كالجزع على ما لم تحصله فالثانى لا يجوز لأنه لا يحصر فى حال فالجزع عليه مذموم فكذا الاول .

(٤) و فى بعض نسخ الحديث [ولا تكفر نعمة] .

(٥) و فى النهج [ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالنت فى إبلامه] .

(٦) العزائم : جمع العزيمة و هى ما جازمت بها و لزمته من الإرادة المؤكدة .

(٧) القصد : الاعتدال . و جار : مال عن الحق .

(٨) ينبغى أن يكون الصاحب كالنسيب المشفق و يراعى فى المصاحب ما يراعى فى قرابة

النسب .

(٩) أى من حفظ لك حقاك و هو غائب عنك .

(١٠) فى كونها موجبين للضلال و عدم الاهتداء معها إلى ما ينبغى من المصلحة .

و فى بعض نسخ الحديث [و الهوى شريك الغناه] . و الغناه : الشقاء و التعب .

طاردهم الهمّ اليقين . وعاقبة الكذب الذمّ . وفي الصدق السلامة . وعاقبة الكذب شرّ عاقبة . ربّ بعيد أقرب من قريب وقريب أبعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب . لا يعدمك من حبيب سوء ظنّ . و من حمى طنى ^(١) . و من تعدّى الحقّ ضاق مذهبه . و من اقتصر على قدره كان أبقي له . نعم الخلق التكرم ^(٢) . و الأمّ اللوم البغي عند القدرة . والحياء سبب إلى كلّ جميل . و أوثق العرى التقوى . و أوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله . و منك من أعتبك ^(٣) . و الإفراط في الملازمة تشبّ نيران اللجاج . و كم من دنف قد نجا ^(٤) و صحيح قد هوى . فقد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً ^(٥) . و ليس كلّ عورة [تظهر ولاكلّ فريضة] تصاب . و ربّما أخطأ البصير قصده و أصاب الأعمى رشده . ليس كلّ من طلب وجد ولاكلّ من توقى نجا ^(٦) . أختر الشرّ فإنك إذا شئت تعجّلته ^(٧) . و أحسن إن أحببت أن يحسن إليك . و احتمل أخاك على ما فيه . و لا تكثر العتاب فإنّه يورث الضغينة . و يجرّ إلى البغضة ^(٨) .

(١) حمى الشيء ، يحويه حيباً و حمى و حماية : منعه و دفعه عنه و حمى القوم حماية : قام بنصرهم والمريض : ما يضره . و طنى اللديغ من لدغ العقرب : عوفى و طنى فلانا : عالجه من طناء والمعنى من منع نفسه عما يضره نال العافية . و فى بعض النسخ [من حمأ ظمأ] والمعنى ظاهر .

(٢) التكرم : تكلف الكرم و تكرم عنه : تنزه .

(٣) أعتبه : أعطاه العتبي و أرضاه أى ترك ما كان يفضب عليه من أجله و رجع إلى ما أرضاه عنه بعد إسقاطه إياه عليه و حقيقته أزال عنه عتبه و الهمزة فيه همزة السلب كما فى أشكاه و الاسم العتبي . و عنه : انصرف . و لعل المعنى : من عليك من استر ضاك و يؤيده ما فى بعض نسخ الحديث : [سرك من أعتبك]

(٤) الدنف - مجرّدة - : المرض اللازم . و المريض الذى لزمه المرض . - بلفظ واحد مع الجميع - يقال : رجل دنف وامرأة دنف وهما دنف - مذكراً ومؤنثاً - وهم وهن دنف . لان الدنف مصدر و وصف به و الدنف - بكسر النون ككتف - : من لازمه مرضه ، الجمع : أدناف .

(٥) إذا كان الطمع فى الشيء هلاكاً كان اليأس منه إدراكاً للنجاة .

(٦) توقى أى تجنّب و حذر و خاف .

(٧) قيل : لان فرص الشر لا تنقضى لكثرة طرقه و طريق الخير واحد وهو الحق .

(٨) البغضة - بالكسر - : شدة البغض .

واستعجب من رجوت إعتابه ^(١). وقطية الجاهل تعدل صلة العاقل. ومن الكرم منع الحزم ^(٢). من كابر الزمان عطب ومن ينقم عليه غضب ^(٣). ما أقرب النقمة من أهل البغي. وأخلق بمن غدر ألا يؤفى له ^(٤).

زمنة المتوقى أشد زلّة. وعلة الكذب أقيح علة. والفساد يبير الكثير ^(٥). والاقتصاد يثمر اليسير. والقلة ذلّة. وبر الوالدين من كرم الطبيعة ^(٦). والزّل مع العجل. ولا خير في لذة تعقب ندماً. والعاقل من وعظته التجارب. والهدى يجلو العمى ولسانك ترجمان عقلك ^(٧). ليس مع الاختلاف امتلاف. من حسن الجوار تقعد الجار. لن يهلك من اقتصد. ولن يفتر من زهد. يبين عن امرئ دخيله ^(٨) ربّ باحث عن حتفه. لا تشتري بثقة رجاء ^(٩). ما كل ما يخشى يضر. ربّ هزل عادجداً ^(١٠) من أمن الزمان خانة. ومن تعظّم عليه أهانه ^(١١) ومن ترغم عليه أرغمه. ومن لجاء إليه أسلمه. وليس

(١) في بعض نسخ الحديث [استعجب من رجوت عتابه].

(٢) الحزم: ضبط الامر وإحكامه والعذر من فواته والخذ فيه بالثقة وهنا بمعنى الشدة والغلظة.

(٣) عطب الرجل - كفرح - يعطب عطباً: هلك وفي بعض النسخ من تنقم عليه غضب.

(٤) الاخلق: الاجدر. يقال: هو خليق به أي جدير. وفي بعض نسخ الحديث [أن لا يعفى له].

(٥) في بعض نسخ الكتاب [يدبر الكثير]. وفي بعض نسخ الحديث [يبيد الكثير والاقتصاد ينمى اليسير].

(٦) في بعض نسخ الحديث [من أكرم الطباع].

(٧) في بعض نسخ الحديث [وسلك ترجمان عقلك].

(٨) في بعض نسخ الحديث [ينبىء عن امرئ، دخيله].

(٩) بحث في الارض: حفرها. والحتف: الموت. وفي البثل «كالباحث عن حتفه بظلفه» يضرب لمن يطلب ما يؤدى إلى تلف النفس. وفي بعض نسخ الحديث [لا تشوين].

(١٠) هزل في كلامه هزلاً - كضرب - مزح وهو ضد الجد.

(١١) تنبيه على وجوب العذر من الزمان ودوام ملاحظة تغيراته والاستعداد لحوادثه قبل نزولها واستمرار لفظ الخيانة باعتبار تغيره عند الغفلة عنه والامن فيه فهو في ذلك كالصديق الغائب.

كل من رمى أصاب^(١). إذا تغير السلطان تغير الزمان^(٢). و خير أهلك من كفاك .
و المزاح يورث الضغائن . و ربما أكدى الحريص^(٣) . رأس الدين صحة اليقين . و تمام
الإخلاص تجنبك المعاصي . و خير المقاتل ما صدقه الفعال . و السلامة مع الاستقامة . و
الدعاء مفتاح الرحمة . سل عن الرفيق قبل الطريق و عن الجار قبل الدار . و كن من
الدنيا على قلعة^(٤) . اجمل لمن أدل عليك . و اقبل عذرا من اعتذر إليك . و خذ العفو من
الناس . و لا تبلغ إلى أحد مكروهه^(٥) . أطع أخاك و إن عصاك و صل له و إن جفاك . و عود
نفسك السماح^(٦) و تخيير لها من كل خلق أحسنه ، فإن الخير عادة . و إياك أن تذكر
من الكلام قذرا^(٧) أو يكون مضحكا و إن حكيت ذلك عن غيرك^(٨) . و أنصف من نفسك
قبل أن ينتصف منك^(٩) . و إياك و مشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن و عزمهن إلى
وهن^(١٠) . و اكفف عليهن من أبصارهن بحجبتك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن^(١١)

(١) تنبيه على ما ينبغي من ترك الاسف على ما يفوت من المطالب والتسلي بمن أخطأ في

طلبه وإليه أشار أبو الطيب :

ما كل من طلب المعالي نافذا • فيها ولا كل الرجال فحول

(٢) تنبيه على أن تغير السلطان في رأيه و نيته و فعله في رعيته من العدل إلى الجور

يستلزم تغير الزمان عليهم إذ يغير من الأعداد للعدل إلى الأعداد للجور .

(٣) يقال : أكدى الرجل أى لم يظفر بعاجته .

(٤) أى على رحلة و عدم سكوتك للتوطن و فى بعض نسخ الحديث [اجمل من أذل عليك] .

(٥) فى بعض النسخ [ولا تبلغ من أحد مكروهه] وفى بعض نسخ الحديث [ولا تبلغ من

أحد [من] مكروهه] .

(٦) السماح : الجود أى صير نفسك معتادة بالجود .

(٧) القدر : الوسخ و فى بعض نسخ الحديث [هدوا] مكان «قدرأ» و هذر فى كلامه :

خلط و تكلم بما لا ينبغي .

(٨) ذلك لاستلزامه الهوان و قلة الهيئة فى النفوس .

(٩) أى عامل الناس بالانصاف قبل أن يطلبوا منك النصف .

(١٠) الافن بالتحريك - : ضعف الرأى والوهن : الضعف .

(١١) وفى بعض نسخ الحديث [واكفف عليهن من أبصارهن بحجبتك إياهن فان شدة الحجاب

خير لك ولهن من الارتياب] .

و ليس خروجهنَّ بأشدَّ من إذ خالك من لا يوثق به عليهنَّ^(١) و إن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل و لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فإن ذلك أنعم لحالها و أرخص لبالها و أدوم لجمالها ، فإن المرأة ربحانة و ليست بقرمانة و لا تعد بكرامتها نفسها^(٢) و لا تطمعها أن تشفع لغيرها فتميل مغضبةً عليك معها . و لا تطل الخلوة مع النساء فيملككنك أو تملكن^(٣) و استبق من نفسك بقيةً من إمساكك عنهنَّ و هنَّ يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يظهرن منك على انتشار^(٤) وإياك و التغير في غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة منهنَّ إلى السقم ولكن أحكم أمرهنَّ ؛ فإن رأيت ذنباً فعاجل النكير على الكبير والصغير و إياك أن تعاقب فتعظم الذنب و تهون العتب^(٥) و أحسن للممالك الأدب . و أقلل الغضب و لا تكثر العتب في غير ذنب ، فإذا اسحق أحد منهم ذنباً فأحسن العدل فإن العدل مع العفو أشدَّ من الضرب لمن كان له عقل و التمسك بمن لا عقل له أوجب القصاص^(٦) . و اجعل لكل امرئ منهم عملاً تأخذه به ، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا^(٧) و أكرم عشيرتك ، فإنهم جناحك الذي به تطير و أصلك الذي إليه

(١) أى ادخال من لا يوثق به عليهن إمامساو لخروجهن فى المفسدة أو أشد وكل ما كان كذلك لا يجوز الرخصة فيه و انما كان أشد فى بعض الصور لان دخول من لا يوثق به عليهن أمكن لخلوته بهن والحديث معهن فيها يزداد من الفساد .

(٢) أى لا تكرمها بكرامة تعدى صلاحها ولا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها .
(٣) أبى هذه الوصية من حال الذين يصرون النساء فى مصالح الامة و يعدون أنفسهم على ما يلهجون به . المصلح ويرفعون الاصوات بانتصار المرأة و مطالبة حريتها فى الشؤون الاجتماعية و يزعمون أن العفاف اعتصام المرأة و صيانتها عن الفساد تضييع حقها و يقولون كلمة حق أودوا به الباطل فأودقوا نيران الشهوات و أفسدوا الامة و إذا قيل لهم : لا تفسدوا فى الارض قالوا : انما نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

(٤) فى بعض نسخ الحديث [و استبق من نفسك بقيةً فان إمساكك عنهن و هن ترين أنك ذو اقتدار خير من أن يعثرن عليك على انكسار] . و التغير : إظهار التبرة على المرأة بسوء الظن فى حالها من غير موجب .

(٥) فى بعض نسخ الحديث [إياك أن تعاقب فيعظم الذنب و يهون العتب] .

(٦) فى بعض النسخ [ولا تمسك من لا عقل له و خف القصاص] .

(٧) أى يتكلم بعضهم على بعض و فى النهج [و اجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به ، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا فى خدمتك] .

تصير و بهم تصول^(١) وهم العدة عند الشدة فأكرم كريمهم وعد سقيمهم^(٢) وأشركهم في أمورهم و تيسر عند معسور [ل]هم . واستعن بالله على أمورك ، فإنه أكفى معين . أستودع الله دينك و دينك و أسأله خير القضاء لك في الدنيا والآخرة والسلام عليك و رحمة الله .

﴿وصيته لابنه الحسين عليهما السلام﴾

يا بُنى أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر وبالعدل على الصديق والعدو وبالعمل في النشاط والكسل والرضى عن الله في الشدة والرخاء .

أى بُنى ما شرَّ بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير و كلُّ نعيم دون الجنة محقور و كلُّ بلاء دون النار عافية .

واعلم أى بُنى أنه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره . و من تعرّى من لباس التقوى لم يستمر بشيء من اللباس . و من رضى بقسم الله لم يحزن على ما فاتته . و من سلَّ سيف البغى قتل به . و من حفر بئراً لأخيه وقع فيها . و من هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته^(٣) و من نسي خطيئته استعظم خطيئته غيره . و من كابد الأمور عطب^(٤) . و من اقتحم الغمرات غرق . و من أعجب برأيه ضلَّ . و من استغنى بعقله زلَّ . و من تكبّر على الناس ذلَّ . و من خالط العلماء وقّر . و من خالط الأذال

(١) الصولة : السطوة والقدرة أى بهم تسطو و تغلب على الغير و فى النهج [و يدك التى بها تصول] . والعدة - بالضم - : الاستعداد - وبالكسر - : الجماعة .

(٢) من عاد المريض بعوده عيادة أى زاره .

(٣) وفى بعض النسخ [عوراته] .

(٤) كابد أى قاساه وتحمل المشاق فى فعلها بلا إعداد أسبابها . وعطب أى هلك . والنمرات :

الشداهد . وفى النهج [ومن اقتحم اللجج غرق] .

حقّر^(١) . ومن سفه على الناس شتم^(٢) . ومن دخل مداخل السوء اتهم . ومن مزح استخفّ به . ومن أكثر من شيء عرف به . ومن أكثر كلامه أكثر خطاؤه ؛ ومن أكثر خطاؤه^(٣) قلّ حياؤه ؛ ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ؛ ومن قلّ ورعه مات قلبه ؛ ومن مات قلبه دخل النار .

أي بُنىّ من نظر في عيوب الناس ورضي لنفسه بها فذاك الأحقق بعينه . ومن تفكّر اعتبر ؛ ومن اعتبر اعتزل ؛ ومن اعتزل سلم . ومن ترك الشهوات كان حرّاً . ومن ترك الحسد كانت له المحبّة عند الناس .

أي بُنىّ عزّ المؤمن غناه عن الناس . والقناعة مالٌ لا ينفد . ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما ينفعه . أي بُنىّ العجب ممن يخاف العقاب فلم يكف ؛ ورجا الثواب فلم يتب ويعمل . أي بُنىّ الفكرة تورث نوراً والغفلة ظلمة والجدا [ة] ضلالة . والسعيد من وعظ بغيره . والأدب خير ميراث . وحسن الخلق خير قرين . ليس مع قطيعة الرّحم نماء ولا مع الفجور غنى .

أي بُنىّ العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصّمت إلا بذكر الله وواحد في ترك مجالسة السفهاء .

أي بُنىّ من تزيباً^(٤) بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلّاً ومن طلب العلم علّم .

يا بُنىّ رأس العلم الرّفق وآفته الخرق^(٥) . ومن كنوز الإيمان الصبر على

(١) الاندال - جمع النذل - : الخسيس من الناس ، المحترق في جميع أحواله والمراد بهم ذوى الاخلاق الدنيّة .

(٢) يعنى ومن عابهم شتم وسب بهم .

(٣) و فى بعض نسخ الحديث [خطؤه] فى الموضوعين والمعنى واحد .

(٤) تزيباً أى صادداً .

(٥) الخرق : الشدة ، ضد الرفق .

المصاب . و العفاف زينة الفقر . و الشكر زينة الغنى . كثرة الزيادة تورث الملالة
 و الطمانينة قبل الخيبة ضد الحزم ^(١) . و إعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله .
 أي بُنى كم نظرة جلبت حسرة . و كم من كلمة سلبت نعمة .
 أي بُنى لا شرف أعلى من الإسلام . ولا كرم أعز من التقوى . ولا معقل
 أحرز من الورع ^(٢) . ولا شفيح أنجح من التوبة . ولا لباس أجمل من العافية . و لامل
 أذهب بالفاقة من الرضى بالقوت . و من اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة و تبوء
 خفض الدعة ^(٣) .

أي بُنى الحرص مفتاح التعب و مطية النصب ^(٤) و داع إلى التقم في الذنوب
 و الشره جامع لمساوي العيوب ^(٥) . و كفاك تأديباً لنفسك ما كرهته من غيرك . لا أخيك
 عليك مثل الذي لك عليه . و من تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض
 للنواميس . التدبير قبل العمل يؤمنك الندم . من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع
 الخطاء . الصبر جنة من الفاقة . البخل جلباب المسكنة . الحرص علامة الفقر .
 و صول معدم خير من جاف مكث ^(٦) . لكل شيء قوت و ابن آدم قوت الموت .

(١) الطمانينة اسم من الاطمينان : توطئ النفس و تسكينها . والخبرة : العلم بالشيء . و
 الحزم : ضبط الامر و إحكامه و الاخذ فيه بالثقة .

(٢) المعقل : الحصن و الملجأ . و الورع أمنع الحصون و أحرزها عن وساوس الشيطان
 و عن عذاب الله . و النجاح : الظفر و الفوز أى لا يظفر الانسان بشفاة شفيع بالنجاة من سخط الله
 و عذابه مثل ما يظفر بالتوبة .

(٣) البلغة - بالضم - : ما يتبلغ به من القوت و لا فضل فيه . و الكفاف - بفتح الكاف - :
 ما كفى عن الناس من الرزق و اغنى . و الخفض لين العيش و سعة . و الدعة - بالتحريك - : الراحة
 و الاضافة للمبالغة أى تمكن و استقر في متسع الراحة .

(٤) النصب - بالتحريك - : أشد التعب .

(٥) الشرة - بكسر الشين و شد الراء - : الحرص و الغضب و الطيش و العطب و قد يطلق
 على الشر أيضاً و فى بعض النسخ بدون التاء .

(٦) الوصول - بفتح الواو - : الكثير الاعطاء . و المعدم : الفقير . و الجاف فاعل من جفا
 يجفوجفأ ضد : واصله و آتسه . و المكث : الذى كثر ماله ، يعنى من يصل إلى الناس بعسن الخلق و
 المودة مع فقره خير ممن يكث فى العطاء و هو جاف أى سيبى . الخلق .

أى بُنىّ لا تؤيس مذنباً ، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير و كم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره ، صائر إلى النار ، نعوذ بالله منها .

أى بُنىّ كم من عاص نجا و كم من عامل هوى . من تحرى الصدق خفت عليه المؤن ^(١) . في خلاف النفس رشدتها . الساعات تنتقص الأعمار . ويل للباغين من أحكم الحاكمين و عالم ضمير المضمرين .

يا بُنىّ بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد . في كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص ^(٢) . لن تنال نعمة إلا بفراق أخرى . ما أقرب الراحة من النصب و البؤس من النعيم و الموت من الحياة و السقم من الصحة . فطوبى لمن أخلص لله عمله و علمه و حبه و بغضه و أخذه و تركه و كلامه و صمته و فعله و قوله . و يخّ يخّ ^(٣) لعالم عمل فجده و خاف البيات فأعدّ و استعدّ ، إن سئل نصح و إن ترك صمت ، كلامه صوابٌ و سكوته من غير عي جواب ^(٤) . و الويل لمن بلى بحرمان و خذلان و عصيان فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره و أزرى على الناس بمثل ما يأتي ^(٥) .

و اعلم أى بُنىّ أنه من لانت كلمته و جيت محبته . وفقك الله لرشده و جعلك من أهل طاعته بقدرته إنه جوادٌ كريم .

(١) التحرى : القصد و الاجتهاد فى الطلب . و المؤن - بضم الميم و فتح الهيمزة - جمع المؤونة و هى القوت أو الشدة و الثقل .

(٢) الشرق : النصة و هى اعتراض الشئ . فى الخلق و عدم اساغته و يطلق الاول فى الشروبات و الثانى فى الباكولات .

(٣) « يخّ » اسم فعل للمدح و اظهار الرضى بالشئ . و يكرر للبالغة ، فيقال : يخّ يخّ بالكسر و التنوين .

(٤) المي : العجز عن الكلام .

(٥) أزرى عليه عمله أى عاتبه و عابه عليه .

﴿ خطبته المعروفة بالوسيلة ﴾^(١)

- كتبنا منه ما اقتضاه الكتاب دون غيره -

الحمد لله الذي أعدم الأوهام^(٢) أن تنال إلى وجوده وحجب العقول أن تختال^(٣) ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل بل هو الذي لا تنفاوت ذاته ولا تتبع بعض بتجزية العدد في كماله . فارق الأشياء لباختلاف الأماكن ويكون فيها لأعلى الممازجة . و علمها لا بأداة ؛ لا يكون العلم إلا بها . وليس بينه وبين معلومه علم غيره^(٤) كان عالماً لمعلومه . إن قيل: كان فعلى تأويل أزلية الوجود و إن قيل: لم يزل فعلى تأويل نفى العدم^(٥) . فسبحانه و تعالى عن قول من عبد سواه فاتخذ إليها غيره علواً كبيراً ؛ نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه و أوجب قبوله على نفسه ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . و أشهد أن محمداً عبده و رسوله . شهادتان ترفعان القول و تضعان العمل^(٦) خفف ميزان ترفعان منه و تقل ميزان توضعان فيه و بهما الفوز بالجنة و النجاة من النار و الجواز على الصراط . و بالشهادة تدخلون الجنة و بالصلاة تنالون الرحمة . فأكثرُوا من الصلاة على نبيكم « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » .

(١) هذه الخطبة قد نقلها الكليني رحمه الله في كتاب الروضة بتمامها مع اختلاف كثير و لذلك تعرضنا لتلك الاختلافات في الهامش و المصنف رحمه الله عليه اختار منها ما اقتضاه الكتاب كما صرح به .

(٢) في الروضة [منع الأوهام] .

(٣) في الروضة [أن يتخيل] .

(٤) يحتمل الإضافة و التوصيف فعلى الأول فالمراد أنه لا يتوسط بينه وبين معلومه علم غيره و على الثاني فالمراد أن ذاته المقدسة كافية للعلم و لا يحتاج إلى علم أي صورة علمية غير ذاته تعالى ، بهذه الصورة العلمية و بارتسامها كان عالماً بمعلومه كما في الممكنات .

(٥) أي ليس كونه موجوداً في الأزل عبارة عن مقارنته للزمان أولاً لحدوث الزمان بل بمعنى أن ليس لوجوده ابتداء أو أنه تعالى ليس بزمانى و « كان » يدل على الزمانية فتأويله أن معنى كونه أولاً أن وجوده يمتنع عليه العدم و لعل المعنى الأخير في الفقرة الثانية متعين .

(٦) تضعان خلاف ترفعان أي تتقلان . وفي الروضة [وتضاعفان العمل] .

أيها الناس إنّه لأشرف أعلى من الإسلام . ولا كرم أعزّ من التقوى . ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجلّ من العافية ولا وقاية أمتع من السلامة ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى والقنوع . ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة . والرغبة مفتاح التعب . والاحتكار مطيئة النصب . والحسد آفة الدّين . والحرص داع إلى التّقحّم في الذنوب وهو داع إلى الحرمان^(١) . والبغى سائق إلى الحين . والشرّة جامع لمساوى العيوب^(٢) . ربّ طمع خائب . وأمل كاذب . ورجاء يؤدّي إلى الحرمان و تجارة تؤوّل إلى الخسران ؛ ألا ومن تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرّض لمفضحات النوائب . وبست القلادة الدّين للمؤمن^(٣) .

أيها الناس إنّه لا كنز أنفع من العلم . ولا عزّ أنفع من الحلم . ولا حسب أبلغ من الأدب . ولا نصب أوجع من الغضب . ولا جمال أحسن من العقل . ولا قرين شرّ من الجهل . ولا سواة أسوأ من الكذب^(٤) . ولا حافظ أحفظ من الصّمت . ولا غائب أقرب من الموت .

أيها الناس إنّه من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره . ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره . ومن سلّ سيف البغى قتل به . ومن حفر لآخيه بئراً وقع فيها . ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته . ومن نسي زلّته^(١) استعظم زلل غيره . ومن أعجب برأيه ضلّ . ومن استغنى بعقله زلّ . ومن تكبّر على النّاس ذلّ . ومن سغه

(١) قد مضى هذه الكلمات مع اختلاف يسير في وصيته لابنه الحسين عليهما السلام .

(٢) الحين - بفتح المهملة والمثناة التحتانية - : الهلاك والمحنة والشرّة غلبة الحرص والغضب والطيش والحدة والنشاط . وفي بعض النسخ [الشره] وهو الحرص أيضاً .

(٣) وفي الروضة [وبست القلادة فلادة الذنب للمؤمن] .

(٤) النصب : التعب والمشقة الذي يتفرع على الغضب وهو من أخس المتاعب إذ لا نعمة

له ولا داعي إليه إلا عدم تلك النفس وفي بعض نسخ الروضة [ولا نسب أوضع من الغضب] .

(٥) السواة : الخلة القبيحة والجمع سوءات .

(٦) الزلة : السقطة والخطيئة وفي بعض النسخ والروضة [ومن نسي زلله] .

على الناس شتم. ومن خالط العلماء وقّر. ومن خالط الانذال حقّر. ومن حمل ما لا يطيق عجز^(١).

أيتها الناس إنه لامال [هو] أعود من العقل^(٢). ولا فقر هو أشدّ من الجهل ولا واعظ هو أبلغ من النصيح^(٣) ولا عقل كالتيدير. ولا عبادة كالتيكفر. ولا مظاهرة أوثق من المشاورة^(٤). ولا وحدة أوحش من العجب. ولا ورع كالكلف^(٥). ولا حلم كالصبر والصمت.

أيتها الناس إن في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه، شاهدٌ يخبر عن الضمير وحاكمٌ يفصل بين الخطاب وناطقٌ يردّ به الجواب. وشفاعٌ تدرك به الحاجة وواصفٌ تعرف به الأشياء وأميرٌ يأمر بالحسن وواعظٌ ينهى عن القبيح و معزٌ تسكن به الأحزان وحامدٌ تجلّى به الضغائن و موقنٌ يلهمي الأسماع^(٦).

أيتها الناس [إنه] لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل^(٧).

اعلموا أيتها الناس أنه من لم يملك لسانه يندم. و من لا يتعلم يجهل. و من لا يتعلم لا يحلم^(٨). و من لا يرتدع لا يعقل. و من لا يعقل يهن و من يهن لا يوقر و من يتق ينح^(٩). و من يكسب مالاً من غير حقه يصرفه في غير أجره^(١٠).

(١) قد مضى بعض هذه الكلمات في وصيته لابنه الحسين عليهما السلام.

(٢) الأعود: الانفع. (٣) النصيح: الغلوس.

(٤) المظاهرة: المعاونة. والعجب: الكبر وإعجاب المرء بنفسه وبفضائله وأعماله.

(٥) وفي الروضة [كالكلف عن المحارم] وفي بعض نسخ الروضة [ولاحكم كالصبر والصمت].

أى ولا حكمة.

(٦) المعز من التعزية بمعنى التسلية و الضغائن جمع الضغينة بمعنى العقد و فى الروضة

[و حاضر تجلّى به الضغائن]. والموقن: المعجب و فى الروضة [وموقن يتلذذ به].

(٧) الحكم - بالضم -: الحكمة.

(٨) أى لا يحصل ملكة الحلم إلا بالتعلم و هو تكلف الحلم.

(٩) الردع: الرد والكف. «ومن لا يرتدع» أى من لا ينزجر عن القبائح بنصح الناصحين

لا يكون عاقلاً ولا يكمل عقله ولا يعقل قبح القبائح. و فى الروضة [ومن لا يوقر يتوشخ].

(١٠) أى فيما لا يوجر عليه فى الدنيا و الآخرة.

ومن لا يدع وهو محمودٌ يدع وهو مذمومٌ^(١) . ومن لم يعط قاعداً منع قائماً^(٢) .
ومن يطلب العزَّ بغير حقٍّ يذلُّ . ومن عاند الحقَّ لزمه الوهن . ومن تفقه وقر .
و تكبر حَقَّقر . ومن لا يحسن لا يحمد .

أيها الناس إنَّ المنيَّة قبل الدنيَّة . و التَّجَلُّد قبل التَّسبُّد^(٣) و الحساب قبل
العقاب . و القبر خيرٌ من الفقر . و عمى البصر خيرٌ من كثيرٍ من النَّظر . و الدَّهر
يوم لك و يوم عليك^(٤) فاصبر فبكلِّيهما تمتحن .

أيها الناس أعجب ما في الإنسان قلبه^(٥) . و له موادُّ من الحكمة و أصداد
من خلافها . فإن سخ له الرَّجاء أذلَّه الطَّمع^(٦) . و إن هاج به الطَّمع أهلكه الحرص .
و إن ملكه اليأس قتله الأسف . و إن عُرِض له الغضب اشتدَّ به الغيظ . و إن أسعد
بالرَّضى نسي التَّحفظ^(٧) . و إن ناله الخوف شغله الحزن^(٨) . و إن اتسع بالأمن
أستلبته الغرَّة و إن جدَّدت له نعمة أخذته العزَّة^(٩) . و إن أفاد مالا أطغاه الغنى و إن
عضته فاقة^(١٠) شغله البلاء . و إن أصابته مصيبةٌ فضحده الجزع . و إن أجهده الجزع

(١) أى من لا يترك الشر و ما لا ينبغي على اختيار يده على اضطرار ولا يعمد بهذا

الترك .

(٢) أى من لم يعط المحتاجين حال كونه قاعداً يقوم عنده الناس ويسألونه بيتلى بان يفتقر

إلى سؤال غيره فيقوم بين يديه ويسأله ولا يعطيه .

(٣) المنيَّة : الموت و الدنيَّة : الذلَّة بمعنى أن الموت خير من الذلَّة ، فالمراد بالقبليَّة

القبليَّة بالشرف و فى النهج > المنيَّة ولا الدنيَّة و التعلل ولا التوسل] و هو أوضح . و التجلد :

تكلف الشدة والقوة . والتبلد ضده .

(٤) زاد فى الروضة [فاذا كان لك فلا تبطرو وإذا كان عليك - إلخ] ولعله سقط من قلم النساخ .

(٥) فى النهج [ولقد علق بشياط هذا الإنسان بضعة هى أعجب ما فيه و ذلك القلب] .

(٦) سخ له : بدا وظهر .

(٧) التَّحفظ : التوقى و التحرز من المضرات .

(٨) و فى الروضة والنهج [شغله الحذر] .

(٩) الغرة - بالكسر - : الاغترار والغفلة . واستلبته أى سلبته عن رشده ويمكن أن تكون

«العزَّة» بالاهمال والزاي .

(١٠) «أفاد مالا» أى أعطاه إياه . وعضته أى اشتد عليه الفاقة والفقر .

قعد به الضعف . وإن أفرط في الشبع كظته البطنة ^(١) ، فكل تقصير به مضرٌ و كلُّ أفرط له مفسدٌ .

أيها الناس من قلَّ ذلٌّ . و من جاد ساد . و من كثر ماله رأس ^(٢) . و من كثر حلمه نبيل ^(٣) . و من فگر في ذات الله تزندق ^(٤) . و من أكثر من شيء عُرِف به . و من كثر مزاحه استخفَّ به . و من كثر ضحكك ذهبت هيبتك . فسد حسب [من] ليس له أدبٌ ، إنَّ أفضل الفعال صيانة العرض بالمال . ليس من جالس الجاهل بذئ معقول . من جالس الجاهل فليستعد لقييل و قال ^(٥) . لن ينجوا من الموت غنيٌّ بماله . و لا فقيرٌ لإقباله .

أيها الناس إنَّ للقلوب شواهد تجرى الأنف عن مدرجة أهل التفريط ^(٦) . فطنة الفهم للمواعظ ممَّا يدعو النفس إلى الحذر من الخطأ ^(٧) . و للنفوس خواطر للهوى و العقول تزجر و تنهى ^(٨) . و في التجارب علم مستأنفٌ . و الإعتبار يقود إلى

(١) وفي الروضة والنهج [وإن جهده الجوع قعد به الضعف] . والكظة - بالكسر - ما يعترى الإنسان عند الامتلاء من الطعام ، يقال : كظ العظام فلاناً أى ملاءه حتى لا يطيق التنفس . البطنة - بالكسر - : الامتلاء المفرط من الأكل .

(٢) رأس بفتح الهمزة أى هو رئيس للقوم ويحتمل أن يكون من رأس برؤس أى مشى متبخرأً أو أكل كثيراً .

(٣) النبيل : الفضل والشرف والنجابة .

(٤) تزندق أى اتصف بالزندقة .

(٥) فى اللغة : يستعمل «القول» فى الخير . «و القال و القيل والقالة» فى الشر . والقول مصدر و القال و القيل اسمان له . والقيل الإبتداء ، والقيل الجواب . والإقلال : قلة المال .

(٦) المدرج والمدرجة : المذهب والمسلك يعنى أن للقلوب شواهد تخرج الأنف عن مسالك أهل التقصير إلى درجات المقربين .

(٧) الفطنة : الحذق و الفهم و هى مبتدأ و خبره قوله : «مما يدعو» يعنى أن الفطنة هى مما يدعو النفس إلى الحذر من المخاطر .

(٨) الخواهر : جمع خاطر : ما يخطر بالقلب والنفس من أمراو تدبير و العقول تزجر و تنهى عنها .

الرَّشَاد . وكفأك أدباً بنفسك ماتكرهه من غيرك ^(١) . عليك لأخيك المؤمن مثل الذي لك عليه . لقد خاطر من استغنى برأيه ^(٢) .

[و]التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم . ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقف الخطاء ^(٣) . ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول ^(٤) . ومن حصر شهوته فقد صان قدره . ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته ^(٥) . وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرّجال . و الأيتام توضح لك السرائر الكامنة . وليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة ^(٦) . ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة . وأشرف الغنى ترك المنى . والصبر جنّة من الفاقة . والحرص علامة الفقر . والبخل جلباب المسكنة . والمودة قرابة مستفادة . ووصول معدم خير من جاف مكث ^(٧) . والموعظة كهف لمن وعاهها . ومن أطلق طرفه كثر أسفه ^(٨) . ومن ضاق خلقه مله أهله .

(١) وفي الروضة [وعليك] .

(٢) يقال : خاطر بنفسه عرضها للخطر أي أشرف نفسه للهلاك .

(٣) أي استشار الناس و أقبل نحو آرائهم ولا حظها واحداً واحداً و تفكر فيها فمن

طلب الآراء من وجوهها الصحيحة انكشف له مواقع الخطاء و احتس منه .

(٤) أي حكم العقول بمقالة رأيه و صوابه .

(٥) أمنه - بالفتح - أي أمن قومه من شره ويحتمل بالمد من باب الافعال أي آمن من شر قومه

أوعد قومه آميناً و نال الحاجة التي توهم حصولها في إطلاق اللسان .

(٦) يقال : خطف البرق البصر : استلبه بسرعة وذهب به . والستمع : المنتفع والمتلذذ ،

يعنى لا ينفعك ما يبصر وما يسمع كالبرق الخاطف بل ينبغي أن تواظب و تستضيء دائماً بانوار

الحكم لتخرجك من ظلمات الجهل و يحتمل أن يكون المراد لا ينفع ما يبصر و ما يسمع من

الآيات و المواعظ مع الانتماس في ظلمات المعاصي والذنوب .

(٧) قد مضى هذه العبارة وبيان ما فيها في وصيته عليه السلام لابنه الحسين سلام الله عليه

ويحتمل أيضاً أن يكون المراد أن الفقير المتودد خير من الغني المتجافى . قوله : وعاهها أي حفظها وجمعها .

(٨) الطرف - يسكون الراء : العين و- بالتحريك - : اللسان أي ومن أطلق عينه ونظره

كثر أسفه . وفي الروضة بعد هذا الكلام هكذا [وقد أوجب الدمر شكره على من نال سؤله وقل

ما ينصفك اللسان في نشر قبيح أو إحسان] .

ومن نال استطال^(١). قلَّ ما تصدَّقك الأمانة. التواضع يكسوك المهابة. وفي سعة الأخلاق كنوز الأرزاق^(٢). من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه. تحرَّى القصد من القول فإنه من تحرَّى القصد خفت عليه المؤمن^(٣). في خلاف النفس رشدًا. من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد. ألا إن مع كل جرعة شرقاً وفي كل أكلة غصصاً. لا تنال نعمة إلا بزوال أخرى. لكل ذي رفق قوت. ولكل حبة آكل. وأنت قوت الموت^(٤).

اعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها. والليل والنهار يتسارعان في هدم الأعمار.

أيها الناس كفر النعمة لوم^(٥). وصحبة الجاهل شوم. من الكرم لين الكلام. إياك والخديعة فإنها من خلق اللئام. ليس كل طالب يُصيب. ولا كل غائب يؤوب. لا ترغب فيمن زهد فيك. رب بعيد هو أقرب من قريب. سل عن الرفيق قبل الطريق. وعن الجار قبل الدار. استر عورة أخيك لما تعلمه فيك^(٦). اغتفر زلته صديقك ليوم

(١) النيل : إصابة الشيء . يقال : نال من عدوه أي بلغ منه مقصوده بمعنى من أصاب شيئاً من أسباب الشرف كالمال والعلم يتفضّل ويرفع غالباً ويمكن أن يكون هذا نظير قوله : «من جاد ساد» فالمراد أن الجود والكرم غالباً بوجبان الفخر والاستطالة . والأمانة : البنية وما يمتنى الإنسان ، يعني في الغالب أمانتك كاذبة .

(٢) وفي الروضة بعد هذا الكلام كذا [كم من عاكف على ذنبه في آخر أيام عمره].

(٣) أي اقصد الوسط العدل من القول وجانب التعدي والإفراط والتفريط ليخف عليك

المؤنة .

(٤) قد مضى هذه الكلمات في وصايا عليه السلام أيضاً .

(٥) اللوم - بالفتح غير مهموز - : الملامة ومهموزاً : ضد الكرم . واللئام : جمع لئيم - بالضم - :

الذني وقد لؤم الرجل - بالضم - لؤماً .

(٦) في الروضة بعد هذه الجملة هكذا [ألا ومن أسرع في السير أدركه العقيل ، استر

عورة أخيك كما يعلمها فيك] . وفي بعض النسخ [لما يعلمها] .

يركبك عدوك . من غضب على من لا يقدر أن يضره طال حزنه و عذّب نفسه . من خاف ربه كفّ ظلمه . و من لم يعرف الخير من الشرّ فهو بمنزلة البهيمة . إن من الفساد إضاعة الزّاد . ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة عدأ . و ما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي و الذنوب ^(١) . ما أقرب الرّاحة من التعب . و البؤس من التّغيير ^(٢) . ما شرُّ بشرٍ بعده الجنّة . و ما خيرٌ بخيرٍ بعده النّار . و كلُّ نعيم دون الجنّة محقور . و كلُّ بلاء دون النّار عافية . عند تصحيح الضّمائر تبدو الكبائر ^(٣) . تصفية العمل أشدّ من العمل . تخليص النّيّة عن الفساد أشدّ على العاملين من طول الجهاد . هيهات لولا التّقى كنت أدهى العرب ^(٤) . عليكم بتقوى الله في الغيب و الشّهادة ^(٥) ، و كلمة الحقّ في الرّضى و الغضب ؛ و القصد في الغنى و الفقر ؛ و بالعدل على العدوّ و الصّديق ؛ و بالعمل في النّشاط و الكسل ؛ و الرّضى عن الله في الشدّة و الرّخاء . و من كثر كلامه كثر خطاؤه ؛ و من كثر خطاؤه قلّ حياؤه ؛ و من قلّ حياؤه قلّ ورعه ؛ و من قلّ ورعه مات قلبه ؛ و من مات قلبه دخل النّار . و من تفكّر اعتبر . و من اعتبر اعتزل . و من اعتزل سلم . و من ترك الشّهوات كان حرّاً . و من ترك الحسد كانت له المحبّة عند

(١) فى الروضة [هيهات هيهات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي و الذنوب] . أى ليس تناكرتم إلا لذنوبكم و عيوبكم .

(٢) و فى الروضة و بعض النسخ [من النعيم] والمراد بالتغيير سرعة تقلب أحوال الدنيا .

(٣) أى إذا أراد الانسان تصحيح ضميره عن النيات الفاسدة و الاخلاق الذميمة تظهر له العيوب الكبيرة الكامنة فى النفس و الاخلاق الذميمة التى خفيت عليه تحت أستار الغفلات .

(٤) الدهاء : جودة الرأى ، و الحذق و بمعنى المكر و الاحتيال وهو الراد ههنا و فى الروضة [لولا التقى لكنت أدهى العرب] و من كلام له عليه السلام « والله مامعوية بأدهى منى ولكنه يندر و يفجر . و لولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ؛ ولكن كل غدرة فجرة و كل فجرة كفره . و لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة . والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغفر بالشديدة » .

(٥) قدمضى هذا الكلام إلى آخر الخطبة فى وصيته صلوات الله عليه لا به الحسين عليه السلام و لذا لم يذكر فى الروضة و فيها بعد هذا الكلام [أبها الناس ان الله عزوجل وعدنيّه محمداً صلى الله عليه وآله الوسيلة و وعده الحق] إلى آخر ما خطبه عليه السلام .

النَّاس . عزُّ المؤمن غناه عن النَّاس . القناعة مال لا ينفد . و من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير . ومن علم أنَّ كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما ينفعه . العجب ممن يخاف العقاب فلا يكفُّ ، و يرجو الثَّواب ولا يتوب و عمل الفِكر تودث نوراً . و الغفلة ظلمة . و الجهالة ضلالة . [و] السَّعي مدَّ من وعظ بغيره . و الأدب خير ميراث . حسن الخلق خير قرين ليس مع قطيعة الرَّحْم نَماء . و لامع الفجور غنى . العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصَّمت إلا بذكر الله و واحد في ترك مجالسة السَّفهاء . رأس العلم الرَّفق و آفته الخرق . و من كنوز الإيمان الصَّبر على المصائب . و العفاف زينة الفقر . و الشكر زينة الغنى . كثرة الزَّيادة تودث الملالة . و الطمانينة قبل الخبرة ضدَّ الحزم . إعجاب المرء بنفسه يدلُّ على ضعف عقله . لا تؤيس مذنباً ، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بغير . و كم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره ، صامر إلى النَّار . بسُّ الزَّاد إلى المعاد العدوان على العباد . طوبى لمن أخلى الله عمله و علمه و بغضه و أخذوه تركه و كلامه و صمته و فعله و قوله . لا يكون المسلم مسلماً حتَّى يكون ورعاً ؛ و لن يكون ورعاً حتَّى يكون زاهداً ؛ و لن يكون زاهداً حتَّى يكون حازماً ؛ و لن يكون حازماً حتَّى يكون عاقلاً ؛ و ما العاقل إلا من عَقِب عن الله و عمل للدَّار الآخرة . و صلَّى الله على محمد النَّبي و على أهل بيته الطاهرين .

﴿ آدابُه عليه السلام لأصحابه ﴾

﴿ وهي أربع مائة باب للدين و الدنيا ﴾

الحجامة تصحُّ البدن و تشدُّ العقل . أخذ الشَّارب من النِّظافة وهو من السَّنة . الطَّيب في الشَّارب كرامة للكاتبين وهو من السَّنة . الدَّهن يلين البَشِرة ^(١) و يزيد في الدِّماغ و العقل و يسهل موضع الطهور و يذهب بالشعث و يصفِّي اللُّون .

(١) هذا الخبر مروى في الغصال مع اختلاف غير يسير في بعض المواضع . و الدهن : الاسم من دهن الشيء . إذا به و دهن الشيء : زيته و البشرة - بفتحين - : ظاهر الجلد . و الشعث : انتشار الأمر و خلله . و المراد هنا شعث الشعر و في الغصال و مكارم الأخلاق هكذا [قال : الدهن يلين البشر و يزيد في الدماغ و يسهل مجارى الماء و يذهب بالقش و يسفر اللون] .

السواك مرضاة للرّب ومطية للفم وهو من السنّة . غُسل الرّأس بالخطمي يذهب بالدّرّن و ينقي الأقدار ^(١) . المضمضة والاستنشاق بالماء عند الطهور طهور للفم والأنف . السعوط مصحّة للرّأس ^(٢) و شفاء للبدن وسائر أوجاع الرّأس . التّورة مشدّة للبدن و طهور للجسد ، و تقليم الأظفار يمنع الدّاء الأعظم و يجلب الرّزق و يدرّه ^(٣) . تنف الإبط ينفي الرّائحة المنكرة وهو طهور و سنّة . غسل اليدين قبل الطّعام و بعده زيادة في الرّزق . غُسل الأعياد طهور لمن أراد طلب الحوائج بين يدي الله عزّ وجلّ و اتّباع السنّة . قيام اللّيل مصحّة للبدن ^(٤) و رضى للرّب و تعرّض للرّحمة و تمسك بأخلاق النّبيين . أكل التفّاح نضوح للمعدة ^(٥) . مضغ اللّبان يشدّ الأضراس و ينفي البلغم و يقطع ريح الفم . الجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس أسرع في طلب الرّزق من الضّرب في الأرض . أكل السفرجل قوّة للقلب الضّعيف و هو يطيب المعدة و يذكي الفؤاد و يشجع الجبان و يحسن الولد . أكل إحدى و عشرين زبينة حمراء على الرّيق ^(٦) في كلّ يوم تدفع الأمراض إلّا مرض الموت . يستحبّ للمسلم أن يأتي أهله في أوّل ليلة من شهر رمضان لقول الله : «أحلّ لكم ليلة الصّيام الرّفّت إلى نساءكم» ^(٧) . لا تختّموا بغير الفضة فإنّ رسول

(١) الخطمي بالكسر : نبت معروف و الدرّن - بفتحين - الوسخ . و الاقدار : جمع قدر

- بفتحين - وهو أيضاً الوسخ . و في بعض نسخ الحديث [ينفي الاقدار] .

(٢) السعوط : دواء الذي يصب في الانف و مجلبة للصحة .

(٣) في المكارم عن الباقر عليه السلام : قال : إنّما قصت الاظفار لانها مقيل الشيطان ومنه

يكون النسيان . و يدره أي يحسنه و يكثر خيره .

(٤) المصحّة - بالفتح - : ما يجلب الصحة أو يحفظها أي مجلبة للصحة .

(٥) أي طيب للمعدة . والنضوح : ضرب من الطيب تفوح رائحته و أصل النضح : الرش

فشبه كثرة ما طيبه بالرش . واللّبان - بالضم - : الكنذر .

(٦) الريق من كل شيء أوله و على الريق أي قبل أن اكل شيئاً .

(٧) سورة البقرة آية ١٨٧ .

الله ﷺ قال : ما طهر الله يداً فيها خاتم حديد ^(١) من نقش على خاتمة إسماء من أسماء الله فليحوه عن اليد التي يستنجى بها ^(٢) . إذا نظر أحدكم إلى المرأة فليقل : « الحمد لله الذي خلقتني فأحسن خلقي وصورني فأحسن صورتي و زان مني ما شان من غيري و أكرمني بالإسلام ^(٣) » . ليتزين أحدكم لآخيه المسلم إذا أتاه كما تزيين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن هيئة . صوم ثلاثة أيام في كل شهر و صوم شعبان يذهب بوسواس الصدر و بلايل القلب ^(٤) الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير . غسل الشيبان يذهب بالهم و ظهور للصلاة . لا تنتفوا الشيب فإنّه نورٌ و من شاب شيبته في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة . لا ينام المسلم و هو جنب . ولا ينام إلا على ظهور ، فإن لم يجد الماء فليتمم بالصعيد ^(٥) ، فإن روح المؤمن ترتفع إلى الله عز وجل فيقبله أو يبارك عليها ، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في صورة حسنة و إن لم يحضر أجلها بعث بها مع أمثاله من الملائكة فردّها في جسده . لا يتفل المسلم في القبلة ^(٦) ، فإن فعل ناسياً فليستغفر الله . لا ينفخ المرء موضع سجوده و لا في طعامه و لا في شرابه و لا في تعويذه . لا يتغوطن أحدكم على المحجّة ^(٧) و لا يبيل على سطح في الهواء و لا في ماء جار ، فمن فعل ذلك فأصابه شيء ، فلا يلومن إلا نفسه ، فإن للماء أهلاً و للهواء

(١) في المكارم ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما طهر الله يداً فيها خاتم من حديد .

(٢) في المكارم ، و قال عليه السلام في وصيته لأصحابه : من نقش خاتماً و فيه أسماء الله فليحوه عن اليد التي يستنجى بها إلى المتوضأ . و في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين مثله .

(٣) الزين : ضد الشين يقال : زانه الشيء ، حسنه و زخرفه .

(٤) بلايل : الاحزان و الهموم و احدته بلبلة و هي شدة الهم و الحزن .

(٥) الصعيد : وجه الأرض تراباً كان أو غيره و قيل : التراب .

(٦) التفل : البصاق ، يقال : تفل في الأرض أى طرح البصاق فيها و قوله : « لا ينفخ المرء » أى

لا يخرج من فمه الريح . و التعويد : ما يكتب و يعلق على الإنسان ليقبه من الإصابة بالعين .

(٧) المحجّة : جادة الطريق .

أهلاً . و إذا بال أحدكم فلا يطمحن بيوله ^(١) ولا يستقبل به الريح ، لا ينا من مستلقياً على ظهره . لا يقوم الرجل في الصلاة متكاسلاً ولا متعاساً ^(٢) . ليقل العبد الفكر إذا قام بين يدي الله ، فإنما له من صلاته ما أقبل عليه . لا تدعوا ذكر الله في كل مكان ولا على كل حال . لا يلتفتن أحدكم في صلاته ، فإن العبد إذا التفت فيها قال الله له : إلى عبيدي خير لك ممن تلتفت إليه . كلوا ما يسقط من الخوان ^(٣) فإنه شفاء من كل داء ، باذن الله لمن أراد أن يستشفى به . ألبسوا ثياب القطن فإنه لباس رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن يلبس الصوف ولا الشعر إلا من علة ^(٤) إذا أكل أحدكم الطعام فمص أصابعه التي أكل بها قال الله عز وجل ذكره : بارك الله فيك ، إن الله ليحب الجمال وأن يرى أثر نعمته على عبده . صلوا أرحامكم و لو بالسلم لقول الله : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ^(٥) » . ولا تقطعوا نهاركم بكيت وكيت وفعلنا كذا وكذا ^(٦) ، فإن معكم حفظة يحفظون عليكم . واذكر والله عز وجل بكل مكان . صلوا على النبي وآله صلى الله عليه و آله ، فإن الله يتقبل دعاءكم عند ذكره و رعايتكم له . أقرؤا الهاء حتى يبرد و يمكن ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال - وقد

(١) أي يرفع بيوله و يرمى به في الهواء .

(٢) المتكاسل : المتناقل . والمتعاس من تعاس الرجل من الامر إذا تأخر ورجع إلى خلف ولم يتقدم فيه و لعل مراده (ع) لم يصل متناقلاً و يحتمل أن يكون متعاساً من التعاس كما في الغصال .

(٣) الخوان : ما يوضع عليه الطعام و يقال لها : « سفرة » أيضاً .

(٤) وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله . و في المكارم ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس من ثيابكم شيء أحسن من البياض فالبسوه و كفنوا فيه موتاكم .

(٥) سورة النساء آية ٢ « واتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان بكم رقيباً » وقوله : « تساءلون » أي يسأل بعضكم بعضاً فيقول : أسألك بالله ؛ وأصله تساءلون . و الأرحام : إمام عطف على « الله » أي اتقوا الأرحام أن تقطعوا أو على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيبه وعمرواً كما قيل .

(٦) كيت وكيت - بفتح آخرهما وقد يكسر - يكتنى بهما عن الخبر والحديث .

قرب إليه طعام حاراً - : أقرشوه حتى يبرد و يُمكن و ما كان الله ليطعمنا الحاراً
و البركة في البارد و العارث غير ذي بركة . علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به ، لا تغلب
عليه المرجئة ^(١) .

أيها الناس كفوا السننكم و سلموا تسليماً ، أدوا الأمانات و لو إلى قتلة الأنبياء .
أكثروا ذكر الله إذا دخلتم الأسواق و عند اشتغال الناس بالتجارات ، فإنه كفارة
للذنوب و زيادة في الحسنات و لا تكونوا من الغافلين . ليس للعبد أن يسافر إذا حضر
شهر رمضان لقول الله : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ^(٢) . ليس في شرب المسكر
و المسح على الخفين تقيّة ^(٣) إيتاكم و الغلوفينا ، قولوا : إنا عباد مر بوبون و قولوا
في فضلنا ما شئتم . من أحببنا فليعمل بعملنا و يستعن بالورع ، فإنه أفضل ما يستعان
به في الدنيا و الآخرة . لا تجالسوا لنا عابياً و لا تمدحونا معلنين عند عدونا فتظهروا
حبسنا و تذلتوا أنفسكم عند سلطانكم . ألزموا الصدق فإنه منجاة . ارجبوا فيما
عند الله و اطلبوا مرضاته و طاعته و اصبروا عليهما . فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة
وهو مهتوك الستر . لاتعبونا ^(٤) في طلب الشفاعة لكم يوم القيامة بسبب ما قدّمتم ^(٥) .

(١) في الكافي عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بادروا أولادكم بالحديث
قبل أن يسبقكم اليهم المرجئة . و ذكره الفيض رحمه الله في الوافي قائلاً بعده بيان : يعني علموهم
في شرح شبابهم بل في أوائل إدراكهم و بلوغهم التمييز من الحديث ما يهتدون به إلى معرفة الآئمة
عليهم السلام و التشيع قبل أن يغوبهم المخالفون و يدخلهم في ضلالتهم فيتعسر بعد ذلك صرفهم عن
ذلك ؛ و المرجئة في مقابلة الشيعة من الأجزاء ، بمعنى التأخير لتأخيرهم عليها عليه السلام عن مرتبته و قد يطلق
في مقابلة الوعيدية إلا أن الأول هو المراد هنا . انتهى . وفي الغصال [لا يقبل عليهم المرجئة برأيها] .
(٢) سورة البقرة آية ١٨٢ أي السفر بعد الرؤية كأنه فرار عن أمر المولى سبحانه و هذا
مناف لمقام العبودية .

(٣) الخف : ما يلبس بالرجل . و عدم جواز التقيّة في شرب المسكر من المخالفين لعدم
الاضطرار إليها لاجاء ، به النص و هكذا المسح على الخفين لاختلافهم فيه فلا يجوز شرب المسكر
و المسح على الخفين في حال من الأحوال تقيّة .

(٤) أي لاتعبونا . من أعياء أي أتعبه و أكله (بشد اللام) . وفي الغصال [لاتعبونا] .

(٥) من الأعمال القبيحة و الأخلاق الدنمية .

ولا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم يوم القيامة . ولا تكذبوا أنفسكم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا . تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله (١) وما عند الله خير وأبقى وتأتيه البشارة والله ففقر عينه ويحب لقاء الله . لا تهقروا ضعفاء إخوانكم ، فإنه من احتقر مؤمناً حقره الله ولم يجمع بينهما يوم القيامة إلا أن يتوب . ولا يكلف المرء أخاه الطلب إليه إذ عرف حاجته . تزاوروا وتعاطفوا وتبادلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل . تزوجوا فإن رسول الله ﷺ قال : من كان يحب أن يستن بسنتي فليتزوج ، فإن من سنتي التزويج . اطلبوا الولد فإنني مكابر بكم الأهم ، توقوا على أولادكم من لبن البغي من النساء والمجنونة (٢) ، فإن اللبن يُعدى . تنزهوا عن أكل الطير الذي ليس له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة ولا كابرة (٣) . اتقوا أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير . ولا تأكلوا الطحال ، فإنه ينبت من الدّم الفاسد . ولا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون . اتقوا الغد من اللحم ، فإنها تحرق كعبرق الجذام . لا تقيسوا الدين فإنه لا يقاس وسيأتي قوم يقيسون الدين هم أعداؤه وأول من قاس إبليس ، لا تتخذوا الملسن فإنه حذاء فرعون وهو أول من حذا الملسن (٤) . خالفوا

(١) لا يفصل بينكم وبين ما تحبون إلا حضور رسول الله عند احتضار الموت .

(٢) البغي : المرأة الزانية الفاجرة .

(٣) القانصة للطير بمنزلة المعالغيره . والصيصية - بكسر أوله بغير همزة - الإصبع الزائد في باطن رجل الطائر بمنزلة الإبهام من بني آدم لأنها شوكنه فإن الصيصية يقال للشوكة . والحوصلة للطير مكان المعدة لغيره يجتمع فيه الحب وغيره من المأكول ويقال لها بالفارسية (چينه دان) . وقال بعض اللغويين : القانصة : اللحم الغليظة جداً التي يجتمع فيها كل ما تنقر من الحصى الصغار بعد ما انحدر من الحوصلة ويقال لها بالفارسية : (سنگ دان) وهذا القول هو الصواب لموافقته للأخبار ، في الكافي «عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : الطير ما يؤكل منه ؟ فقال : لا يؤكل ما لم تكن له قانصة . وهي غير المعدة كعدة الإنسان لأنها موجودة في الطيور كلها . وليست في الخصال «ولا كابرة» .

(٤) الحذاء ، والحدو : النعل . والملسن منها كمعظم : ما جعل طرفه كطرف اللسان والبلسنة

من النعال : ما فيها طول ولطافة كهيئة اللسان .

أصحاب المسكر . و كلوا التمر فإنه فيه شفاء من الأذى . اتبعوا قول رسول الله ﷺ فإنه قال : من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر . أكثر والاستغفار فإنه يجلب الرزق . قد مواما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً . إيتاكم و الجدل فإنه يورث الشك . من كانت له إلى الله حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات من يوم الجمعة : ساعة الزوال حين تهب الرياح و تفتح أبواب السماء و تنزل الرحمة و تصوت الطير و ساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر ، فإن ملكين يناديان : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من سائل فيعطى ؟ هل من مستغفر فيغفر له ؟ هل من طالب حاجة ؟ فأجيبوا داعي الله . واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنه أسرع لطلب الرزق من الضرب في الأرض وهي الساعة التي يقسم الله جل و عز فيها الأرزاق بين عباده . انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله فإن أحب الأمور إلى الله إنتظار الفرج وما دام عليه المؤمن ^(١) . توكلوا على الله عند ركعتي الفجر بعد فراغكم منها ففيها تعطى الرغائب . لا تخرجوا بالسيوف إلى الحرم ولا يصل أحدكم و بين يديه سيف ، فإن القبلة آمن . ألموا ^(٢) برسول الله ﷺ إذا حججتم ، فإن تركه جفاء و بذلك أمرتم . ألموا بالقبور التي يلزمكم حق سكانها و زوروها و اطلبوا الرزق عندها ، فإنهم يفرحون بزيارتكم ، ليطلب الرزق الحجة عند قبر أبيه و أمه بعد ما يدعو لهما . لا تستصغروا قليل الإثم لما لم تقدروا على الكبير ، فإن الصغير يحصى و يرجع إلى الكبير . أطيلوا السجود فمن أطاله أطاع و نجا . أكثروا ذكر الموت و يوم خروجكم من القبور و يوم قيامكم بين يدي الله تهن عليكم المصائب . إذا اشتكى أحدكم عينه فليقرأ آية الكرسي و ليضم في نفسه أنها تبره فإنه يعافي إن شاء الله . توقوا الذنوب فما من بليمة ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والنسكة

(١) إنتظار الفرج هو التهيؤ والترقب له بحيث يصدق اطلاق اسم المنتظر عليه و تدمر

الكلام فيه .

(٢) يقال: ألم به أى أتاه فنزل به وزاره زيارة غير طويلة . يعنى إذا ذهبتم إلى مكة لزيارة

بيت الله و إذا فرغتم من أعمال الحج فاذهبوا إلى المدينة فزادوا قبر النبي صلى الله عليه وآله .

و المصيبة ^(١)، فإن الله جل ذكره يقول: « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ^(٢) ». أكثروا ذكر الله جل وعز على الطعام ولا تلفظوا فيه فإنه نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم شكره وحمده . أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنها تزول و تشهد على صاحبها بما عمل فيها . من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل . إيتاكم والتفريط ، فإنه يورث الحسرة حين لا تنفع الحسرة . إذ اليقيتم عدوكم في الحرب فأقلوا الكلام ، أكثروا ذكر الله جل وعز ولا تولوا الأديبار فتسخطوا الله وتستوجبوا غضبه . إذ رأيتم من إخوانكم المجروح في الحرب أو من قد نكّل ^(٣) أو طمع عدوكم فيه فقووه بأنفسكم . اصطنعوا المعروف ^(٤) بما قدرتم عليه ، فإنه تقي مصارع السوء . من أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب . أفضل ما يتخذ الرجل في منزله الشاة ، فمن كانت في منزله شاة قد ست عليه الملائكة كل يوم مرة و من كان عنده شاتان قد ست عليه الملائكة كل يوم مرتين و كذلك في الثلاث ويقول الله : بورك فيكم . إذا ضعف المسلم فليأكل اللحم باللبن ، فإن الله جعل القوة فيهما . إذا أردتم الحج فتقدّموا في شراء بعض حوائجكم بأنفسكم فإن الله تبارك وتعالى قال : « ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ^(٥) ». إذا جلس أحدكم في الشمس فليستدبرها لظهره فإنها تظهر الداء الدفين . إذا حججتم فأكثروا النظر إلى بيت الله ، فإن الله مائة و عشرين رحمة عند بيته الحرام ، منها ستون للطائفين و أربعون للمصلين و عشرون للنّاظرين . أقرشوا بيت الله الحرام بما حفظتموه من ذنوبكم و ما لم تحفظوه فقولوا : ما حفظته يا ربّ علينا و نسيناه فاغفره لنا . فإنه من أقرّ بذنوبه

(١) العدس : تفرق اتصال في الجلد أو الظفر أو نحو ذلك وإن لم يخرج الدم . والنكبة

كسجدة : الجراحة وما يصيب الإنسان من الحوادث .

(٢) سورة الشورى آية ٣٠ .

(٣) النكالة و نكل به من باب قتل و نكل به - بالتشديد - : أصابه بنازلة .

(٤) أى اتخذوا المعروف و اختاروه .

(٥) سورة التوبة آية ٤٧ .

في ذلك الموضع وعدّها وذكرها واستغفر الله جلّ و عزّ منها كان حقاً على الله أن يغفرها له . تقدّموا في الدّعاء قبل نزول البلاء فإنّه تفتح أبواب السماء في ستّة مواقف : عند نزول الغيث وعند الزّحف^(١) وعند الأذان وعند قراءة القرآن ومع زوال الشّمس وعند طلوع الفجر . من مسّ جسديّت بعد ما يبرد لزمه الغسل . من غسل مؤمناً فليغتسل بعد ما يلبسه أكفانه ولا يمسه بعد ذلك فيجب عليه الغسل ولا تجمروا الأكلان^(٢) ولا تمسّوا موتاكم الطيب إلا الكافور ، فإنّ الميّت بمنزلة المحرم . مزوا أهاليكم^(٣) بالقول الحسن عند الميّت ، فإنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض أبوها عليهما السّلام أشعرها بنات هاشم فقالت : اتركوا الحداد^(٤) . و عليكم بالدّعاء . المسلم مرآة أخيه فإذا رأيتم من أخيك هفوة فلا تكونوا عليه إلباً^(٥) وأرشدوه وأنصحوه و ترفّقوا به . و إيتاكم و الخلاف فإنّه مروق و عليكم بالقصد^(٦) تراء فوا و تراحموا . من سافر بدابته بدأ بعلفها و سقيها . لا تضربوا الدّواب على حرّ و جوهها^(٧) فإنّها تسبح ربّها . من ضلّ منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد « يا صالح أغثنى » فإنّ في إخوانكم الجنّ من إذا سمع الصّوت أجاب و أرشد الصّالّ منكم و حبس عليه دابته . و من خاف منكم الأسد على نفسه و دابته و غنمه فليخطّ عليها خطّةً وليقلّ : « اللهم ربّ دانيال و الجبّ

(١) الزحف : الجيش الكثير يشى ويزحف إلى العدو والبراد به ههنا الجهاد .

(٢) أى لا تبغروا بالطيب .

(٣) كذا و يمكن أن يكون «عزوا» من التعزية أو «مروا» من أمر يأمركمافي الغصال .

(٤) فى الغصال [ساعد ها جميع بنات بنى هاشم فقالت : دعوا التعداد] . و الحداد -

بالكسر- ترك الزينة . وثياب الماتم السود ومنه حدث المرأة على زوجها إذا أحزنت ولبست ثياب الحزن و تركت الزينة .

(٥) الهفوة : الزلة والسقطة . والالب : القوم بجمعهم عداوة واحد .

(٦) أى بالاستقامة والعدل والرشد . و تراء فوا من الرأفة .

(٧) حرالوجه : ما بدا من الوجنة .

و كلُّ أسد مستأسد ، احفظني و غنمي ^(١) ، و من خاف منكم الغرق فليقل : « بسم الله مجريها و مرسيا إن ربِّي لغفورٌ رحيمٌ و ما قدروا الله حقَّ قدره و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون ، و من خاف العقب فليقرأ « سلامٌ على نوح في العالمين إننا كذلك نجزي المحسنين إنَّه من عبادنا المؤمنين » . عقبوا عن أولادكم في اليوم السابع و تصدَّقوا إذا حلقتهم رؤوسهم بوزن شعورهم فضةً ، فإنَّه واجبٌ على كلِّ مسلم ^(٢) و كذلك فعَل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالحسن و الحسين . إذانا و لتم سائلاً شيئاً فاسأله أن يدعو لكم فإنَّه يستجاب فيكم و لا يجاب في نفسه لأنَّهم يكذبون ؛ و يردُّ الذي يناوله يده إلى فيه فليقبلها فإنَّ الله يأخذها قبل أن تقع في يد السائل : قال الله تبارك و تعالى : « و يأخذ الصدقات ^(٣) » . تصدَّقوا بالليل فإنَّ صدقة الليل تطفيء غضب الربِّ . احسبوا كلامكم من أعمالكم يقلُّ كلامكم إلا في الخير . أنفقوا ممَّا رزقكم الله ، فإنَّ المنفق في ^(٤) بمنزلة المجاهد في سبيل الله . فمَنْ أيقن بالخلف أنفق و سخت نفسه بذلك ^(٥) . من كان على يقين فأصابه ما يشكُّ فليمض على يقينه ، فإنَّ الشكَّ لا يدفع اليقين و لا ينقضه . و لا تشهدوا قول الزور .

(١) الجب : البئر العميقة و دانيال النبي عليه السلام كان من أنبياء بني إسرائيل محبوباً في الجب في زمن بخت النصر على ما قيل و روى الشيخ الطوسي (ره) في أماليه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان في زمن ملك جيتارعات أخذه فطرحه في جب و طرح معه السباع فلم تدنوا منه و لم تخرجه فأوحى الله عزوجل إلى نبي من أنبيائه أن امت دانيال بطعام ، قال : يا رب و أين دانيال ؟ قال : تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فإنه يدلك إليه ، فأتت به الضبع إلى ذلك الجب فإذا فيه دانيال ، فأدلى إليه الطعام فقال دانيال : الحمد لله الذي من وثق به لم يكفه إلى غيره - إلى آخر ما قال . انتهى . وقوله : « أسد مستأسد » أي قوى مجترى .

(٢) يعني أنه من سنن الاسلام فعلى المسلم أن يأخذ به و لا ينبغي تركه مهما أمكن .

(٣) قال الله تعالى في سورة التوبة آية ١٠٥ : « ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن

عباده و يأخذ الصدقات و أن الله هو التواب الرحيم » .

(٤) كذا و ليست « في » في الخصال . (٥) الخلف - بفتحين - : البذل و العوض .

ولا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر ، فإن العبد لا يدري متى يؤخذ وإذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد و يأكل على الأرض ولا يضع إحدى رجليه على الأخرى ولا يترّبّع ، فإنها جلسة يبغضها الله و يمقت صاحبها . عشاء الأنبيا بعد العتمة ^(١) فلا تدعو العشاء ، فإن تركة يُخرّب البدن . الحمى رائد الموت ^(٢) وسجن الله في الأرض ، يحبس بها من يشاء من عباده وهي تحت الذنوب كما يحبس الوبر عن سنام البعير ، ليس من داء إلا وهو داخل الجوف إلا الجراحة والحمى ، فإنّهما يردان على الجسد وروداً ^(٣) أكسروا حر الحمى بالبنفسج والماء البارد ، فإن حرهما من فيح جهنم ^(٤) لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته ^(٥) . الدّعاء يردّ القضاء المبرم فأعدّوه واستعملوه . الوضوء بعد الطّهر عشر حسنات فتطهروا . إيتاكم والكسل فإنّه من كسل لم يؤدّ حقّ الله . تنظّفوا بالماء من الرّيح المتنتنة وتعهدوا أنفسكم فإنّ الله يبغض من عباده القاذورة الذي يتأقّف به من جلس إليه ^(٦) . لا يعبت أحدكم بلحيته في الصلّاة ولا بما يشغله عنها . بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره .

المؤمن نفسه منه في تعب و الناس منه في راحة . ليكن جلّ كلامكم ذكر الله . احذروا الذنوب ، فإنّ العبد يذنب الذنوب فيحبس عنه الرزق . داووا مرضاكم بالصدقة . وحصّنوا أموالكم بالزكاة . الصلّاة قربان كلّ تقي . و الحجّ جهاد كلّ

(١) العشاء - بالفتح - طعام العشي . العتمة - بالتحريك - : ظلمة الليل و يطلق أيضاً على

الثلاث الاوّل من الليل .

(٢) الرائد : الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه ، او ليخبرهم بماخفى عليهم

و المراد به هنا الذي يخبر بالموت . و تحت الذنوب أي تزال و تروى و تسقط الذنوب .

(٣) اما الجراحة فمعلوم ، و اما الحمى فلانها لان أترالحمى يظهر في الجسد و ترتفع

حرارة الجسم فيها إلى ما فوق درجتها المعتادة و تسرع حركة النّبيض أيضاً .

(٤) فاح يفوح فوحاً و فاح يفتح فيحاً : انتشر . و قيل : ا لفح : شيوخ الحر .

(٥) لان التداوى لا يمكن غالباً إلا بالدواء و الدواء له أثر و يهيج داءه غالباً و لذا وردت

في الاحاديث « اجتنبوا الدواء ما احتمل بذلك الداء » و « و ما من دواء إلا و يهيج داءه » .

(٦) التعمد : التحفظ و تجديد العهد و تأنف أي يقول أف من كرب أو وضجر .

ضعيف . حسن التبعل جهاد المرأة . الفقر الموت الأكبر . قلّة العيال أحد اليسارين ^(١) .
التقدير نصف المعيشة . الهم نصف الهرم . ماعال امرؤ اقتصد ^(٢) . ما عطب امرؤ استشار .
لا تصلح الصنعة إلا عند ذي حسب و دين . لكل شيء ثمرة و ثمرة المعروف تعجيل
السراج . من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة . من ضرب على فخذه عند المصيبة فقد حبط
أجره ^(٣) . أفضل عمل المؤمن انتظار الفرج . من أحزن و الديه فقد عقّبها . استنزّلوا
الرزق بالصدقة . ادفعوا أنواع البلاء بالدعاء ، عليكم به قبل نزول البلاء ، فوالذي
فلق الحبّة و برأ النسمة ^(٤) للبلاء أسرع إلى المؤمن من السيل من أعلى التلعة إلى
أسفلها أو من ركض البراذين . سلوا العافية من جهد البلاء ، فإن جهد البلاء ذهاب
الدين ^(٥) . السعيد من وعظ بغيره و اتعظ . روضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة
فإن العبد المؤمن يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم . من شرب الخمر و هو يعلم أنّها
خمر سقاها الله من طينة الخبال ^(٦) و إن كان مغفوراً له . لا نذ في معصية و لا يمين
في قطيعة . الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر . لتطيب المرأة لزوجها . المقتول دون ماله
شهيد . المغبون لا محمود و لا محاور ^(٧) . لا يمين للولد مع والده و لا للمرأة مع زوجها .
لا صمت إلى الليل إلا في ذكر الله . لا تعرب بعد الهجرة ^(٨) و لا هجرة بعد الفتح .
تعرضوا لما عند الله عزّ و جلّ فإنّ فيه غنى عمّا في أيدي الناس . الله يحبّ المحترف .

(١) اليسر : الهين .

(٢) أي من اقتصد لا يفتقر . و عطب أي هلك . الصنعة : الاحسان .

(٣) أي حرم من نواب أعماله .

(٤) النسمة : كل ذي روح من إنسان و غيره . و التلعة : ما علامن الارض . و البراذين جمع
البرذون - بكسر الباء . و فتح الذال المعجمة - : التركي من الخيل و الدابة الحمل الثقيلة و أصلها
من برذن أي أثقل . و ركضها : سرعتها .

(٥) الجهد : المشقة . و بمعنى الطاقة و الاستطاعة و المراد به ههنا الاول .

(٦) فسرت طينة الخبال بصديد أهل النار و ما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في جهنم
فيشربه أهل النار و أصل الخبال : الفساد و الهلاك و السم القاتل .

(٧) في الغصائل [لا محمود و لا محاور] . و قوله : « لا يمين » أي بدون اذنها .

(٨) أي الالتحاق ببلاد الكفر و الإقامة بها بعد المهاجرة عنها إلى بلاد الاسلام . و في زماننا

هذا أن يشتغل الانسان بتحصيل العلم و المعرفة بالدين ثم يتركه و يصير منه غريباً .

الأمين^(١) . ليس من عمل أحب إلى الله من الصلاة ، لا تشغلنكم عن أوقاتها أمور الدنيا ، فإن الله ذم أقواماً أستهانوا بأوقاتها فقال : «الذين هم عن صلاتهم ساهون»^(٢) . يعني غافلين . علموا أن صالحهم عدوكم يرأى بعضهم من بعض وذلك أن الله عز وجل لا يوفقهم ولا يقبل إلا ما كان له . البر لا يبلى والذنوب لا ينسى . «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»^(٣) . المؤمن لا يعير أخاه ولا يخونه ولا يتهمه ولا يخذله ولا يتبر ، منه . أقبل عذراخيك فإن لم يكن له عذر فالتمس له عذراً . مزاوله قلع الجبال أيسر من مزاوله ملك مؤجل «استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»^(٤) . لا تعجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا . ولا يطولن عليكم الأمد^(٥) فتقسوا قلوبكم . ارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله عز وجل . إيمانكم والغيبة فإن المسلم لا يفتاب أخاه وقد نهى الله عن ذلك فقال : «أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه»^(٦) . لا يجمع المؤمن يديه في الصلاة وهو قائم يتشبه بأهل الكفر^(٧) . لا يشرب أحدكم الماء قائماً ، فإنه يورث الداء الذي لا دواء له إلا أن يعافي الله . إذا أصاب أحدكم في الصلاة الدابة فليدفعها [أ] ويتقل عليها أو يضمها في ثوبه حتى ينصرف . و الالتفات الفاحش يقطع الصلاة و من فعل

(١) الاحتراف : الاكتساب . (٢) سورة الماعون آية ٥ . (٣) سورة النحل آية ١٢٨ .

(٤) سورة الاعراف آية ١٢٥ . (٥) الامد : الاجل . (٦) سورة الحجرات آية ١٤ .

(٧) روى الصدوق طاب تراه في الغصال عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عن آبائه عليهم

السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : لا يجمع المؤمن يديه في صلاته وهو قائم بين يدي الله عز وجل إلا تشبه بأهل الكفر يعني المجوس . و في دعائم الاسلام عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : إذا قامت قائماً في الصلاة فلا تضع يدك اليمنى على اليسرى ولا اليسرى على اليمنى فإن ذلك تكفير أهل الكتاب ولكن ارسلهما إرسالا فإنه أحرى أن لا تشتغل نفسك عن الصلاة . وحكى الطحاوي في اختلاف الفقهاء عن مالك ان وضع اليدين أحد هما على الأخرى إنما يفعل في صلاة النوافل في طول القيام و تركه أحب إلى وحكى أيضاً عن اللبث بن سعد أنه قال سدل اليدين في الصلاة أحب إلى إلا أن يطيل القيام .

فعلية الابتداء بالأذان والإقامة والتكبير. من قرأ قل هو الله أحد إلى أن تطلع الشمس عشر مرّات و مثلها إنّما أنزلناه في ليلة القدر وهئتها آية الكرسي منع ماله مما يخاف عليه . و من قرأ قل هو الله أحد و إنّما أنزلناه في ليلة القدر قبل طلوع الشمس لم يصب ذنباً و إن اجتهد فيه إبليس . استعيذوا بالله عزّ وجلّ من غلبة الدّين . مثل أهل البيت سفينة^(١) نوح من تخلف عنها هلك . تشمير الثياب طهور للصلاة ، قال الله تعالى : « و ثيابك فطهر^(٢) » أي فشمّر . لعق العسل شفاء قال الله : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس^(٣) » . ابدؤوا بالملح في أوّل طعامكم واختموا به فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الدّرياق^(٤) ، من ابتدأ طعامه به أذهب الله عنه سبعين داءً لا يعلمه إلا الله . صوموا ثلاثة أيّام من كلّ شهر فهي تعدل صوم الدهر و نحن نصوم خميسين وأربعاء بينهما لأنّ الله خلق جهنّم يوم الأربعاء فتعوّذوا بالله جلّ وعزّ منها . إذا أراد أحدكم الحاجة فليبكر فيها يوم الخميس ، فإنّ رسول الله ﷺ قال : « اللّهمّ بارك لأمتي في بكرتها يوم الخميس . و ليقرأ إذا خرج من بيته » إنّ في خلق السموات والأرض و اختلاف الليل والنهار . إلى قوله - : إنّك لا تخلف الميعاد^(٥) و آية الكرسي و إنّما أنزلناه في ليلة القدر وأمّ الكتاب فإنّ فيها قضاء حوائج الدّنيا والآخرة . عليكم بالصّفيق من الثياب^(٦) ، فإنّه من رقّ ثوبه رقّ دينه . لا يقوم أحدكم بين يدي ربه جلّ وعزّ وعليه ثوب يصفه^(٧) . توبوا إلى الله وادخلوا في محبّته

(١) كذا . وقد استفاض عن رسول الله صلى الله عليه وآله من طريق الخاصّة والعامّة أنه قال : « مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك » .

(٢) سورة المدثر آية ٤ .

(٣) سورة النحل آية ٧١ .

(٤) الدرياق : لغة في الترياق وهو دواء يدفع السموم .

(٥) سورة آل عمران آية ١٩٣ .

(٦) في المكارم « قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لابي ذر : يا أبا ذر ألبس الخشن من اللباس و الصفيق من الثياب لئلا يجدا الفخر فيك مسلماً » . ثوب صفيق : كثيف نسجه .

(٧) في المكارم عن أبي عبد الله عليه السلام « قال : كان لابي ثوبان خشنان يصلي فيهما صلّاته فاذا أراد أن يسأل الحاجة لبسهما وسأل الله حاجته » . « وعنه عليه السلام قال : إنّ الجسد إذا لبس الثوب اللين طنى » .

فإنَّ الله يحبُّ التَّوَّابِينَ ويحبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ و المؤمن منيب وتوَّابٌ. إذا قال المؤمن لأخيه: أفَ انقطع ما بينهما و إذا قال له: أنت كافرٌ كفر أحدهما ولا ينبغي له أن يتَّهمه فإن اتَّهمه انماث الإيمان بينهما كما ينماث الملح في الماء. باب التَّوْبَةِ مفتوحةٌ لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم. أو فوا باليهود إذا عاهدتم فما زالت نعمة عن قوم ولا عيشٌ إلا بذنوب اجترحوها، إنَّ الله ليس بظلامٍ للعبيد و لو استقبلوا ذلك بالدُّعاء لم تزل ولو أنتم إذا نزلت بهم النقم أوزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عزَّ وجلَّ بصدق من نيَّاتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح لهم كلُّ فاسد وردَّ عليهم كلُّ ضائع، إذ اضاقت المسلم فلا يشكون ربَّه ولكن يشكوا إليه، فإنَّ بيده مقاليد الأمور وتديرها في السماوات والأرضين و ما فيهنَّ وهو ربُّ العرش العظيم و الحمد لله ربَّ العالمين. و إذا جلس العبد من نومه فليقل قبل أن يقوم: «حسبي الربُّ من العباد، حسبي هو حسبي ونعم الوكيل»^(١) و إذا قام أحدكم من اللَّيْلِ فلينظر إلى أكفاف السَّماء و ليقرأ «إنَّ في خلق السَّماءات والأرض و اختلاف اللَّيْلِ والنَّهار - إلى قوله - : لا تخلف الميعاد». الإطلاوع في بئر زمزم يذهب بالدَّاء فاشربوا من ماها بما يلمِّي الرُّكن الذي فيه حجر الأسود^(٢). أربعة أنهار من الجنَّة: الفرات؛ والنَّيل؛ وسيحان؛ وجيحان وهما نهران^(٣). لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم و لا ينفذ في الفئدة أمر الله جلَّ و عزَّ و إن مات في ذلك كان معيناً لعدوِّنا في حبس حقننا والاشاطة^(٤) بدمائنا و ميته مية جاهليَّة. ذكرنا - أهل البيت - شفاه من الوغل والأسقام^(٥) و سواس

(١) من قوله: «وتديرها» إلى هنا مشوه والصحيح ما في النخلة ولا بسعنا تصحيحه.

(٢) وكذا في البحار في كتاب الحج. ولعله من الطلاع أي الاناء، ويحتمل أن يكون بالهمزة

بدل العين فمن الطلى وهو واضح.

(٣) الفرات بالعراق والنيل بمصر وسيحان وجيحان ببلخ وفي بعض النسخ [ومهران] موضع

«وهما نهران». وهذه الأنهار لكثرة ما فيها كأنها من أنهار الجنَّة ومادة منها فلا منحصر فيها.

(٤) أشاط السُّلطان دمه و بدمه: عرضه للقتل و أهدر دمه.

(٥) الوغل: الغبابة، الاغتيال، الانسداد.

الذئب وحبنا رضي الرب . و الآخذ بأمرنا و طريقتنا و مذهبنا معنا غداً في حظيرة الفردوس و المنتظر لأمرنا كالمشمط بدمه في سبيل الله . من شهدنا في حربنا وسمع و اعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخره في النار . نحن باب الجنة إذا بعثوا و ضاقت المذاهب . و نحن باب حطة ^(١) وهو السلام ، من دخل نجا و من تخلف عنه هوى . بنا فتح الله جلّ و عزّ و بنا يختم الله و بنا يمحو الله ما يشاء و بنا يدفع الله الزمان الكلب و بنا ينزل الغيث ^(٢) و لا يغرّ نكم بالله الغرور . لو قد قام قائمنا لانزل السماء قطرها و لا خرجت الأرض نباتها و ذهبت الشجناء من قلوب العباد و اصطلحت السباع ^(٣) و البهائم حتى تمشي المرأة بين العراق و الشام لا تضع قدمها إلا على نبات و على رأسها زنبيلها ، لا يبيجها سبع و لا تخافه . لو تعلمون ما في مقامكم بين عدوكم و صبركم على ما تسمعون من الأذى لقرت أعينكم . لو قد فقدتموني لرأيتم بعدي أشياء يتمنى أحدكم الموت مما يرى من الجور و العدوان و الاثرة ^(٤) و الاستخفاف بحق الله و الخوف على نفسه ، فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا و عليكم بالصبر و الصلاة و التقية و اعلموا أن الله عز و جل يبغض من عباده التلوث لا تزولوا عن الحق و أهله فإن من استبدل بنا هلك و فاتته الدنيا و خرج منها آتماً . إذا دخل أحدكم منزله فليسلم على أهله ^(٥) ، فإن لم يكن له أهل فليقل : « السلام علينا من ربنا » و يقرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله ، فإنه ينفي الفقر . علموا صيانتكم الصلاة و خذوهم بها إذا بلغوا ثمانين سنين . تنزّهوا عن قرب الكلاب ،

(١) في الحديث « من ابلاه في جسده فهو له حطة أي يحبط عنه خطايا و ذنوبه » و هي فعلة من حط الشيء ، يحطه إذا أنزله و ألقاه . و معنى كونهم عليهم السلام باب حطة أي أنهم باب الانابة إلى الله و الطريق إليه .

(٢) « بنا فتح الله - إلى قوله - : ينزل الغيث » إنما ذلك لكونهم المقصود من الوجود

و الابداد . و الزمان الكلب : الشديد الصعب .

(٣) الشجناء : العداوة امتلات منها النفس . و اصطلحت أي تصالحت .

(٤) الاثرة - بالتحريك - . اسم من استأثر بالشيء إذا استبد به بمعنى الاختيار و حب النفس المفرط و اختصاص الرجل نفسه بأحسن الشيء دون غيره .

(٥) قال الله تعالى : « و تسلبوا على أهلها » و « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم

تحية من عند الله مباركة طيبة » سورة النور آية ٦١ .

فمن أصابه كلبٌ جافٌ فلينضح نوبه بالماء ^(١) وإن كان الكلب رطباً فليغسله . إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفونه فردّوه إلينا وقفوا عنده و سلّموا إذا تبيين لكم الحق ولا تكونوا مذامع عجلي ^(٢) . فإلينا يرجع الغالي و بنا يلحق المقتصر . من تمسك بنا لحق و من تخلف عنا محق ، من اتبع أمرنا لحق من سلك غير طريقتنا سحق ^(٣) . ملحبتينا أفواج من رحمة الله و لمبغضينا أفواج من سخط الله . طريقنا القصد و أمرنا الرشد لا يجوز ^(٤) السهو في خمس : الوتر و الركعتين الأوليين من كل صلاة مفروضة التي تكون فيهما القراءة و الصبح و المغرب و كل ثنائية مفروضة و إن كانت سفراً . و لا يقرأ العاقل القرآن إذا كان على غير طهر حتى يتطهر له . اعطوا كل سورة حقها من الركوع و السجود إذا كنتم في الصلاة . لا يصلي الرجل في قميص متوشحاً به ^(٥) ، فإنه من فعال أهل لوط . تجزى للرجل الصلاة في ثوب واحد ، يعقد طرفيه على عنقه و في القميص الصفيق يزده عليه ^(٦) ؛ لا يسجد الرجل على صورة ولا على بساط هي فيه . و يجوز أن يكون الصورة تحت قدميه أو يطرح عليها ما يوارئها . و لا يعقد الرجل الدرهم الذي فيه الصورة في ثوبه و هو يصلي

(١) أي رسته وبله لينظف به .

(٢) المذامع جمع مذباع : الذي لا يكتم السر ، من الإذاعة بمعنى الإفشاء . و عجلي

مؤنت العجلان بمعنى العجول .

(٣) في النهج > نحن النمرة الوسطى بهالبحق التالي و إليها يرجع الغالي > وذلك لان

سيرتهم عليهم السلام هي الطريق الدين القويم و الصراط المستقيم و هم السبل إلى الفطرة الحنيفة التي بنيت الشرائع عليها فنوديت كافة الناس باتباعها « فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و لكن أكثر الناس لا يعلمون » فهم عليهم السلام قاموا بخلوس الفطرة و أسسوا تعاليمهم عليها و لم تتأثروا بأبنة عاطفة اعتيادية أو تعليمات بشرية و ان قل ، فلذا من غلافى دينه و تجاوز بالافراط حدود الجادة الإلهية فانما نتجته بالرجوع إلى سيرتهم و التفتؤفى ظلالهم . و المحق : الابطال . و السحق : البعد و الهلاك . (٤) أي لا يكون . (٥) يقال : فلان يتوشح بشوبه هو أن يدخله تحت إبطه فإلقاء على منكبه كما يتوشح الرجل بحمايل سيفه . و في الحديث « التوشح في القميص من فعل الجابرة » .

(٦) الصفيق من الثوب خلاف السخيف . و يزده أي يشد أزراره و أدخلها في العرى و الأزرار

جمع الزر و هو ما يجعل في العروة . و عروة الثوب ما يدخل فيه الزر عند شده .

و يجوز أن يكون الدرهم في هميان أو في ثوب إن كان ظاهراً . لا يسجد الرجل على كدس حنطة ^(١) ولا على شعير ولا على شئ مما يؤكل ولا على الخبز . إذا أراد أحدكم الخلا، فليقل : « بسم الله اللهم أمط عني الأذى و أعذني من الشيطان الرجيم ^(٢) » و ليقل إذا جلس : « اللهم كما أطعمتنيه طيباً و سوتنيه فاكفنيه ^(٣) . فإذا نظر إلى حدته بعد فراغه فليقل : « اللهم أرزقني الحلال و جنبني الحرام » فإن رسول الله ﷺ قال : مامن عبد إلا و قد و كل الله به ملكاً يلوي عنقه إذا أحدث حتى ينظر إليه فعند ذلك ينبغي له أن يسأل الله الحلال ، فإن الملك يقول : يا ابن آدم هذا ما حرصت عليه ، انظر من أين أخذته و إلى ماذا صار . لا يتوضأ الرجل حتى يسمي قبل أن يمس الماء ، يقول : « بسم الله ، اللهم أجعلني من التوابين و اجعلني من المتطهرين » . فإذا فرغ من طهوره قال : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و آله » . فعندها يستحق المغفرة . من أتى الصلاة عارفاً بحقها غفر الله له . و لا يصل الرجل نافلة في وقت فريضة و لا يتركها إلا من عذر و ليقض بعد ذلك إذا أمكنه القضاء ^(٤) ، فإن الله عز و جل يقول : « الذين هم على صلاتهم دائمون ^(٥) » هم الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار و من النهار بالليل . لا تقضوا النافلة في وقت الفريضة و لكن ابدؤوا بالفريضة ثم صلوا ما بدمكم . الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة . درهم ينقده الرجل في الحج يعدل ألف درهم . ليخشع الرجل في صلاته فإنه من خشع لله في الركعة فلا يعث بشئ ، في صلاة ^(٦) . القنوت في كل صلاة نائية قبل الركوع في الركعة الثانية إلا الجمعة فإن فيها قنوتان

(١) الكدس - بالضم - : الحب المعصود المجموع .

(٢) ماط و أماط عنه أى أزال و أبعد و يريد بالأذى الفضلة .

(٣) يقال : ساغ الطعام أو الشراب أى هنا وسهل مدخله في الحلق . و الساع من الشراب : سهل

المرور في الحلق .

(٤) و إلا فليؤس بذلك .

(٥) سورة المعارج آية ٢٣ .

(٦) كذا و في الغصال [فان من خشع قلبه لله خشعت جوارحه] .

أحدهما قبل الركوع في الركعة الأولى و الآخر بعده في الركعة الثانية . والقراءة في الجمعة في الركعة الأولى بسورة الجمعة بعد فاتحة الكتاب وإذا جاءك المناقون^(١) . اجلسوا بعد السجدين حتى تسكن جوارحك ، ثم قوموا فإن ذلك من فعلنا . إذا افتتح أحدكم الصلاة فليرفع يديه بجذاء صدره . إذا قام أحدكم بين يدي الله فليتجاوز و ليقم صلبه ولا ينحني^(٢) . إذا قرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء في الدعاء و لينتصب ، فقال ابن سبأ^(٣) : يا أمير المؤمنين أليس الله بكل مكان ؟ قال : بلى ، قال : فلم ترفع أيدينا إلى السماء ؟ فقال : و يحك أما تقرأ : « وفي السماء رزقكم و ما توعدون^(٤) » ، فمن أين نطلب الرزق إلا من موضعه وهو ما وعد الله في السماء . لا تقبل من عبد صلاة حتى يسأل الله الجنة و يستجير به من النار و يسأله أن يزوجه من الحور العين . إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصل صلاة مودع . لا يقطع الصلاة التبسّم و تقطعها القهقهة . إذا خالط النوم القلب فقد وجب الوضوء إذا غلبت عينك و أنت في الصلاة فاقطعها و نم ، فإنك لا تدري لعلك أن تدعو على نفسك . من أحبنا

(١) أي في الركعة الثانية بعد الفاتحة .

(٢) « فليتجاوز » أي فاقصر على الجائز المجزئ . وفي الغصار [فليتحري صدره] . والصلب عظم الفقرات تكون في الظهر . و يمتد من الكاهل إلى أسفل الظهر .

(٣) ابن سبأ هو عبدالله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر و أظهر الغلو و انه كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و ممن يهيج الناس على عثمان و يبين عليه ويقول بأمره علي بن ابي طالب عليه السلام و قال فيما قال لهم : « لكل نبي وصي و كان علي وصي محمد صلى الله عليه وآله ، ثم قال محمد خاتم الانبياء و علي خاتم الاوصياء . و من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وآله و وثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله و تناول أمر الأمة - ثم قال لهم : إن عثمان أخذها بغير حق و هذا وصي رسول الله فانهضوا في هذا الامر و حرّكوه و ابدؤوا بالطعن على أمرائكم و أظهروا الامر بالمعروف و انهوا عن المنكر » قيل : انه يدعى أن علياً عليه السلام هو الله فاستتابه علي عليه السلام ثلاثة فلم يرجع فأحرقه بالنار و روى الكشي باسناده عن عبدالله بن سنان عن أبيه عن الباقر عليه السلام أن عبدالله بن سبأ كان يدعى النبوة و يزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله - تعالى الله عن ذلك - فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه و سأله فأقر بذلك و قال : نعم أنت هو وقد كان القى في روعي أنك أنت الله و إني نبي فقال أمير المؤمنين عليه السلام : و يلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا تكنك امك و تب فابى فحبسه و استتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار . و أنكرو وجوده بعض من عاصرناه .

(٤) سورة الذاريات آية ٢٢ .

بقلبه و أعاننا بلسانه و قاتل معنا بيده فهو معنا في الجنة في درجتنا . و من أحبنا بقلبه و لم يعننا بلسانه و لم يقاتل معنا فهو أسفل من ذلك بدرجة . و من أحبنا بقلبه و لم يعننا بلسانه و لا بيده فهو معنا في الجنة . و من أبغضنا بقلبه و أعان علينا بلسانه و يده فهو في أسفل درك من النار . و من أبغضنا بقلبه و أعان علينا بلسانه و لم يعن علينا بيده فهو فوق ذلك بدرجة . و من أبغضنا بقلبه و لم يعن علينا بلسانه و لا يده فهو في النار . إن أهل الجنة لينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب الذي في السماء . إذا قرأتهم من المسبحات شيئاً فقولوا : سبحان ربّي الأعلى . [و إذا قرأتهم] « إن الله و ملائكته يصلون على النبي » فصلّوا عليه في الصلاة كثيراً و في غيرها . ليس في البدن أقلّ شكراً من العين فلا تعطوها سؤالها فتشغلكم عن ذكر الله جلّ و عزّ . إذا قرأتهم و التّين فقولوا [فني آخرها] : « ونحن على ذلك من الشاهدين . [إذا قرأتهم « قولوا آمنا بالله »] فقولوا : « آمنا بالله - حتى تبلغوا إلى قوله - : ونحن له مسلمون » ^(١) . إذا قال العبد في التّشهد الأخير من الصلوة المكتوبة : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً عبده و رسوله و أن السّاعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور ثم أحدث حدثاً ^(٢) فقد تمتّ صلواته . ما عبد الله جلّ و عزّ بشيء هو أشدّ من المشي إلى الصلوة . اطلبوا الخير في أعناق الإبل و أخفافها صادرة و واردة ^(٣) . إنّما سمّي نبيذ السّقاية لأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله أتى بزبيب من الطائف فأمر أن ينبذ و يطرح في ماء زمزم لأنّه مرّ فأراد أن تسكن مرارته ، فلا تشربوا إذا أعتق ^(٤) . إذا تعرّى الرّجل نظر إليه الشيطان فطمع فيه ، فاستتروا . ليس للرّجل أن يكشف ثيابه عن فخذه و يجلس بين يدي قوم . من أكل شيئاً من المؤذيات ^(٥) فلا يقربن المسجد .

(١) سورة البقرة آية ١٣٦ .

(٢) أي أتى بشيء من البطلات .

(٣) لعل مراده عليه السلام بيعها و شرائها .

(٤) أي إذا مضى عليه زماناً . (٥) كالثوم و البصل .

ليرفع الساجد مؤخره في الصلاة . إذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذراعيه فليغسلهما . إذا صليت وحدك فاسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح . إذا انفتحت من صلاتك ^(١) . فعن يمينك . تزودوا من الدنيا التتقوى فإنها خير ما تزودتموه منها . من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيام من الناس وشكا إلى الله كان حقاً على الله أن يعافيه منه . أبعد ما يكون العبد من الله إذا كانت همته بطنه وفرجه . لا يخرج الرجل في سفر يخاف على دينه منه . اعط السمع أربعة في الدعاء : الصلاة على النبي وآله واطاب من ربك الجنة والتعود من النار وسؤالك إياه الحور العين . إذا فرغ الرجل من صلاته فليصل على النبي عليه السلام و ليسأل الله الجنة ويستجير به من النار ويسأله أن يزوجه الحور العين ، فإنه من لم يصل على النبي رجعت دعوته و من سأل الله الجنة سمعت الجنة فقالت : يا رب أعط عبدك ما سأل ومن استجار به من النار قالت النار : يا رب أجر عبدك مما استجار منه و من سأل الحور العين سمعت الحور العين فقالت : أعط عبدك ما سأل . الغناء نوح إبليس على الجنة ^(٢) إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن وليقل : « بسم الله وضعت جنبي لله على ملة إبراهيم و دين محمد و ولاية من افترض الله طاعته ، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » من قال ذلك عند منامه حفظ من اللبس المتغير والهدم واستغفرت له الملائكة حتى يمتبه . و من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه و كل الله به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته . إذا نام أحدكم فلا يضع جنبه حتى يقول : « أعيذ نفسي وأهلي و ديني ومالي و ولدي و خواتيم عملي و خولني ربي » ^(٣) و رزقني بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله و سلطان الله و رحمة الله و رافة الله و غفران الله و قوة الله و قدرة الله و لا إله إلا الله و أركان الله و صنع الله و جمع الله و برسول الله عليه السلام و بقدرته على ما يشاء من شر السامة والهامة ^(٤) و من شر الجن والإنس و من شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج

(١) انفتحت أي انصرف عنها .

(٢) النوح : الصيحة مع الجزع .

(٣) كذا وفي النسخ [ومارزقني ربي و خولني] . خوله الشيء : ملكه إياه وأعضاءه متفضلاً .

(٤) السامة : ما يسم ولا يقتل مثل العقرب والزنبور والهامة : ما يسم و يقتل وقد تطلق

على ما يدب و إن لم يقتل كالجشرات .

منها ومن شرّ ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شرّ كلّ دابة أنت آخذ
بناصيتها إن ربّي على صراط مستقيم وهو على كلّ شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا
بالله . فإنّ رسول الله ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين بها وبذلك أمرنا رسول
الله صلى الله عليهم أجمعين . نحن الخبز أن لدين الله ونحن مصايح العلم . إذا مضى منا
علمٌ بدأ علمٌ ، لا يضلّ من اتبعنا ولا يهتدي من أنكرنا ولا ينجو من أعان علينا
عدونا ؛ ولا يعان من أسلمنا ؛ ولا يخلو عننا بطمع في حطام الدنيا الزائلة عنه ، فإنّه
من آثر الدنيا علينا ^(١) عظمت حسرته غداً وذلك قول الله : « أن تقول نفس يا حسرتي
على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ^(٢) » . اغسلوا صبيانكم من الغمر
فإن الشيطان يشمّ الغمر ^(٣) فيفزع الصبيّ في رقاده ويتأذى به الكاتبان ^(٤) . لكم
من النساء أول نظرة فلا تتبعوها واحذروا الفتنة . مد من الخمر يلقي الله عزّ وجلّ
حين يلقاه كعابد وتئن فقال له حجر بن عدي ^(٥) : يا أمير المؤمنين من المدمن الخمر ؟

(١) أى قدم نفسه علينا وغضب حقنا .

(٢) سورة الزمراء آية ٥٦ . وقوله : فرطت أى قصرت .

(٣) الغمر - بالتحريك - : الدسم والزهومة من اللحم والوضر من السن وفي الحديث لا يبيت
أحدكم ويده غمرة

(٤) أى الملكان الموكلان على الانسان و يكتبان أعماله و أفعاله من الخير والشر .

(٥) بتقديم الحاء المهملة على الجيم المعجمة الساكنة من قبيلة كندة وكان رحمه الله من أصحاب

أمير المؤمنين عليه السلام بل من خواصه وكان مقيماً بالكوفة إلى زمن زياد بن أبيه فأخذه زياد وحبه
وأصحابه ثم بعت بهم إلى معاوية بن أبي سفيان حتى انتهوا إلى مرج عذراء (قرية بغوطة دمشق على
أميال منها) وحبسوا به وكانوا أربعة عشر رجلاً فجاء رسل معاوية إليهم فقال لهم : إنا قد أمرنا أن
نعرض عليكم البراءة من على واللعن له فإن فعلتم هذا تركناكم وإن أبيتم قتلناكم و أمير المؤمنين
يزعم أن دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنه عفى عن ذلك فابروا من هذا الرجل
يخل سبيلكم ، قالوا : لسنا فاعلين ، فامروا بقيودهم فحلت واتى باكفانهم فقاموا الليل كله يصلون
فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة اطلتم الصلاة و أحسنتم الدعاء
فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا : هو أول من جازى الحكم وعمل بغير الحق ، فقالوا : أمير
المؤمنين أعرف بكم ، ثم قاموا إليهم و قالوا : تبرؤوا من هذا الرجل قالوا : بل نتولاهم فأخذ كل
رجل منهم رجلا يقتله فقال لهم حجر : دعوني أصلى ركعتين فاني والله ما توضحت قط لإصليت فقالوا
له : صل فصلي ثم انصرف فقال : والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولولا أن يروا أن ما بي جزء من
الموت لاحتبت إن استكثر منها فمشى إليه هدية بن الفياض الاعور بالسيف فأرعدت فرائصه فقال :
كلا زعمت أنك لا تنزع من الموت فانا نعدك فابره من صاحبك فقال : مالي لا أجزع و أنا أرى قبراً
محفوراً وكفنّاً منشوراً وسيفاً مشهوراً وإنى والله إن جزعت لأقول ما يسخط الرب ، ثم قتله رضوان الله
عليه وقد عظم قتله على قلوب المسلمين وعابوا معاوية على ذلك .

قال : الذي إذا وجدها شربها . من شرب مسكر لم تقبل صلاته أربعين ليلة . من قال لمسلم قولاً يريد به انتقاص مروته حبسه الله في طينة خيال ^(١) حتى يأتي مما قال بمخرج . لا ينم الرجل مع الرجل في نوب واحد ولا المرأة مع المرأة في نوب واحد ومن فعل ذلك وجب عليه الأذب وهو التعزير . كلوا الدباء ^(٢) فإنه يزيد في الدماغ وكان يعجب النبي صلى الله عليه وآله . كلوا الأترج قبل الطعام وبعده فإن آل محمد صلى الله عليه وآله يأكلونه . الكمثرى يجلو القلب ويسكن أوجاعه بإذن الله . إذا قام الرجل في الصلاة أقبل إبليس ينظر إليه حسداً لما يرى من رحمة الله التي تغشاه . شرُّ الأمور محدثاتها ^(٣) . خير الأمور ما كان لله جلَّ وعزَّ رضى . من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة ^(٤) . لو يعلم المصلئ ما يغشاه من رحمة الله ما انقلت ولا سره أن يرفع رأسه من السجدة . إياكم والتسويف في العمل ، بادروا به إذا أمكنكم . ما كان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم و ما كان عليكم فلن تقدروا على دفعه بحيلة . مروا بالمعروف و انهوا عن المنكر . إذا وضع الرجل في الركاب يقال : « سبحان الذي سخرننا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون » ^(٥) . وإذا خرج أحدكم في سفر فليقل : « اللهم أنت الصاحب في السفر والحامل على الظهر والخليفة في الأهل و المال و الولد » . و إذا نزلتم فقولوا : « اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين » . إذا دخلتم الأسواق لحاجة فقولوا : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله » صلى الله عليه وآله اللهم إني أعوذ بك من صفقة خاسرة وبمين فاجرة وأعوذ بك من بواء الإثم ^(٦) . المنتظر وقت الصلاة بعد العصر زائر لله و حقُّ على الله جلَّ وعزَّ

(١) يقال : انتقم الرجل أى عابه . والغبال : الفساد وطينة الغبال فسرت بصديد أهل النار .

(٢) الدباء : القرع وهو نوع من البقطين . و الأترج : الترنج .

(٣) المحدثات - ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع و منه الخبر « إياكم و

محدثات الأمور » .

(٤) « آثرها » أى اختاره وفضله عليها . واستوخم العاقبة : وجدها وخيماً أى ثقيلاً .

(٥) سورة الزخرف آية ١٢ ، ١٤ .

(٦) الصفقة : ضرب اليد على اليد فى البيع وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما يده

على يد صاحبه ، ثم استعملت الصفقة فى عقد البيع والمراد بها ههنا بيعة خاسرة . والبواء : السواء و الكفو وبواء . الأثم أى جزاؤه .

أن يكرم زائره ويعطيه ما سأل. الحاج والمُعتمر وفدائه وحقُّ على الله أن يكرم وفده ^(١) و يحبوه بالمغفرة. من سقى صبيّاً مسكراً وهو لا يعقل حبسه الله في طينة خبال حتى يأتي ممّا فعل بمخرج. الصدقة جنة عظيمة وحجاب للمؤمن من النار ووقاية للكافر من تلف المال ويعجل له الخلف ويدفع السقم عن بدنه وماله في الآخرة من نصيب. باللسان يكبُّ أهل النار في النار وباللسان يستوجب أهل القبور النور، فاحفظوا ألسنتكم واشغلوها بذكر الله. من عمل الصور سئل عنها يوم القيامة. إذا أخذت من أحدكم قذاه ^(٢) فليقل: أما ط الله عنك ما تكره. إذا خرج أحدكم من الحمام فقال له أخوه: طاب حميمك، فليقل: أنعم الله بالك. وإذا قال له: حيّاك الله بالسّلام فليقل: وأنت فحيّاك الله بالسّلام وأحلّك دار المقام. السّؤال بعد المدح فامدحوا الله ثم سلوه العوائج وأنوا عليه قبل طلبها. يا صاحب الدّعاء لا تسأل سالا يكون ولا يحل. إذا هنّأتم الرّجل من مولود ذكر فقولوا: بارك الله لك في هبته وبلغ أشده ورزقت برّه. إذا قدم أحدكم من مكّة فقبّل عينيه وفمه التّذي قبل الحجر الأسود التّذي قبله رسول الله صلى الله عليه وآله وقبّل موضع سجوده وجبهته، وإذا هنّأتموه فقولوا: قبل الله نسكك وشكر سعيك وأخلف عليك نفقتك ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام. احذروا السّفلة فإنّ السّفلة لا يخاف الله جلّ وعزّ. إن الله اطّلع فاختارنا واختار لنا شيعتنا، ينصروننا ويفرحون بفرحنا ويعزون بعزنا ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منّا وإلينا. ما من شيعتنا أحد يقارف أمراً ^(٣) نهيناه عنه فيموت حتّى يبلى ببليّة تمحص بها ذنوبه ^(٤) إمّا في مال أو ولد وإمّا في نفسه

(١) الوافد: الوارد القادم. ويحبوه أى يعطيه، من حباه بكذا أى أعطاه إياه بلا جزاء.

(٢) القذى والقذاة: ما يقع في العين أو في الشراب من تراب وتين ونحوها وأمّا: أى

نجاه وأبعده.

(٣) أى يقارب أمراً وبدنوه.

(٤) تمحص بها ذنوبه أى تطهرها وينقيها بها قال الله تعالى في سورة « وليمحص الله

الذين آمنوا ».

حتى يلتقي الله محببنا وما له ذنب وإنه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند الموت فيمحص ذنوبه . المييت من شيعةنا صديق شهيد ، صدق بأمرنا و أحببنا فينا و أبغض فينا، يريد بذلك وجه الله ، مؤمناً بالله و رسوله . من أذاع سرنا أذاقه الله بأس الحديد^(١) . اختنوا أولادكم يوم السابع ولا يمنعكم حرٌّ ولا بردٌ ؛ فإنه طهر للجسد وإن الأرض لتضج إلى الله من بول الأكلف^(٢) . أصناف السكر أربعة : سكر الشباب^(٣) وسكر المال وسكر النوم وسكر الملك . أحب للمؤمن أن يطلي في كل خمس عشر يوماً مرة بالنورة . أقلوا أكل الحيتان فإنها تذيب البدن وتكثر البلغم وتغلظ النفس . الحسو باللبن^(٤) شفاء من كل داء إلا الموت . كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة^(٥) و حياة للقلب ويذهب بوسواس الشيطان . كلوا الهندباء^(٦) فإنه ما من صباح إلا و عليه قطرة من قطر الجنة . اشربوا ماء السماء . فإنه طهور للبدن ويدفع الأسقام قال الله جلَّ و عزَّ : « و ينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان^(٧) » . العجة السوداء مامن داء ، إلا وفيها منه شفاء ، إلا السام . لحوم البقر داء وألبانها شفاء وكذلك أسمانها . ما تأكل الحامل شيئاً ولا تبدأ به أفضل من الرطب قال الله : « و هزي إليك بجذع الذخلة تساقط عليك رطباً جنياً^(٨) » ، حنكوا أولادكم بالتمر^(٩) فهكذا فعل

(١) يعنى بالسيف فى الدنيا لان من أذاع سر أهل البيت سيما فى زمان خلفاء الجور قتل به .

(٢) الأكلف : الذى لم يعتن . (٣) فى الخصال [سكر الشراب] .

(٤) الحسو من اللبن : شربه شيئاً بعد الشيء و الحسوة - بالضم والفتح - : الجرعة .

(٥) أى أزال ما بها من رطوبة و تنن .

(٦) الهندباء : نبات يقال له بالفارسية : (كاسنى) .

(٧) سورة الانفال آية ١١ .

(٨) سورة مريم آية ٢٥ .

(٩) الحنك - بالتحريك - أعلى باطن الفم و الاسفل من طرف مقدم اللحين وقد يطلق

على ماتحت الدقن وحنك المولود بالتمر هو أن يمضغ حتى يصير مايباً فيوضع فى فيه ليصل شىء إلى جوفه يقال: حنك اى مضغ فذلك بحنكه .

رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعاجلنها وليمكث يكن منها مثل الذي يكون منه . إذ رأى أحدكم امرأة تعجبه فليلق أهله فإن عندها مثل الذي رأى ولا يجعل للشيطان على قلبه سبيلاً ولا يصرف بصره عنها، فإن لم تكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً . إذا أراد أحدكم غشيان زوجته فليقل الكلام فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس ^(١) . لا ينظرن أحدكم إلى باطن فرج المرأة ، فإنه يورث البرص . وإذا أتى أحدكم زوجته فليقل : « اللهم إني استحللت فرجها بأمرك وقبلتها بأمانك فإن قضيت منها ولداً فأجعله ذكراً سوياً ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ونصيباً » . الحقنة من الأربعة التي قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيها ما قال وأفضل ما تداويتم به الحقنة وهي تعظم البطن وتنقي داء الجوف وتقوي الجسد . استعطوا بالبنفسج ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لو يعلم الناس ما في البنفسج لحسوه حسوا ^(٢) . إذا أراد أحدكم إتيان أهله فليتوق الأهل والأهله وأنصاف المشهور فإن الشيطان يطاب الولد في هذين الوقتين . توقوا الحجامة يوم الأربعاء ويوم الجمعة ، فإن الأربعاء نحس مستمر وفيه خلقت جهنم وفي يوم الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحدٌ إلا مات .

(١) الغشيان - بالكسر - : الإتيان بالمجامعة . والغرس - بالتحريك - : آفة تصيب اللسان فتمنعه من الكلام .

(٢) أي شربه شيئاً بعد شربه . واعلم أنه ينبغي أن يراعى الإنسان في استعمال ما جاء عن الأئمة عليهم السلام في خواص بعض النباتات بل في كل ما صدر عنهم في الطب والتداوي الأهوية والامكنة والا مزجة فما قبل على هواه مكة والمدينة لا يجوز استعماله في سائر الأهوية وما روى في العسل أنه شفاء من كل داء فهو صحيح ومعناه أنه شفاء من كل داء بارد وما روى في الاستنجاء بالباء البارد لصاحب البواسير فإن ذلك إذا كان بواسيره من الحرارة وهكذا في غير ذلك انظر سفينة البحار المجلد الثاني من ٧٨ قول مشايخنا في ذلك .

(عهده عليه السلام إلى الأشر حين و لاه مصر و أعمالها)

[بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم]^(١)

هذا ما أمر به عبد الله عليُّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشر في عهده إليه حين و لاه مصر : جباية خراجها و مجاهدة عدوِّها و استصلاح أهلها و عمارة بلادها .

أمره بتقوى الله و إثبات طاعته و اتباع ما أمر الله به في كتابه : من فرائضه و سننه التي لا يسعد أحدٌ إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها و إضاعتها و أن ينصر الله بيده و قلبه و لسانه ، فإنَّه قد تكفل بنصر من نصره إنَّه قويٌّ عزيزٌ و أمره أن يكسر من نفسه عند الشبهوات فإنَّ النفس أمانة بالسوء إلا ما رحم ربي إنَّ ربي غفورٌ رحيم . و أن يعتمد كتاب الله عند الشبهات ، فإنَّ فيه تبيان كلِّ شيء و هدى و رحمة لقوم يؤمنون . و أن يتحرى رضی الله ولا يتعرَّض لسخطه ولا يصرف على معصيته ، فإنَّه لا ملجأ من الله إلا إليه .

ثم أعلم يا مالك أنني و جهتك إلى بلاد قد جرت عليها ذلٌّ قبلك من عدل و جور و أن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك . و يقولون فيك ما كنت تقول فيهم . و إنما يستدلُّ على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده . فليكن أحبُّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما تجمع و ما ترعى به رعيَّتكَ . فأملك هواك و شحَّ بنفسك عما لا يحلُّ لك^(٢) ، فإنَّ الشحَّ بالنفس الإِنصاف منها فيما أحببت و كرهت . و اشعر قلبك الرَّحمة للرعيَّة و المحبَّة

(١) مختار هذا العهد منقول في النهج بادنى اختلاف . و الاشر هو مالك بن الحارث الاشر النخعي من اليمن كان من اكابر اصحابه (ع) صحابة ذو النجدة و الشجاعة روى أن الطرماح لما دخل على معاوية قال له : قل لابن أبي طالب : اني جمعت الساكر بعدد حب جاورس الكوفة وها أنا قاصده فقال له الطرماح : ان لعلي عليه السلام دبكأ اشر بلتقط جميع ذلك فانكسر من قوله معاوية .

(٢) أى و ابغض بنفسك عن الوقوع في غير الحل .

لهم واللطف بالإحسان إليهم . ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتتم أكلهم ^(١) فإنتهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق ، تفرط منهم الزلل ^(٢) وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ ، فأعطيهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه [فإنك فوقهم والي الأمر عليك فوقك والله فوق من والاك بما عرفك من كتابه و بصرك من سنن نبيه ﷺ . عليك بما كتبنا لك في عهدنا هذا لاتنصبن نفسك لحرب الله ، فإنه لا يدي لك بنقمته ^(٣) ولاغنى بك عن عفوه ورحمته . فلا تند من علي عفوه ولا تبجحن بعقوبة ^(٤) ولا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن إنني مؤمر أمر فاطع ^(٥) فإن ذلك أدغال في القلب و منهكة للدين و تقرب من الفتن ، فتعوذ بالله من درك الشقاء . وإذا اعجبك ما أنت فيه من سلطانك فحدثت لك به أبهة أو مخيلة ^(٦) فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من طماحك ^(٧) و يكف عنك من غربك و يفيء إليك ما عزب من عقلك . و إيتاك و مساماته في عظمته ^(٨) أو التشبه به في جبروته ، فإن الله يذل كل جبار و يهين كل مختال فخور .

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصتك ومن أهلك ومن لك فيه هوى

(١) الضاري من الكلاب : مالهج بالصيد و تعوده أكله وأواع به أي السباع كالأسد و النمر

(٢) تفرط : تسبق . و الزلل : الخطأ . و أراد بالمثل الامور الصارفة لهم عما ينبغي من

إجراء أو امر الوالي على وجوها .

(٣) بمعنى لاتخالف أمر الله بالظلم والجور فليس لك يد أن تدفع نقمته .

(٤) بجح كفرح لفظاً ومعنى .

(٥) البادوة : حدة الغضب . والمندوحة : السمة والفسحة . والمؤتمر - كمعظم - : المسلط .

والادغال : الانسداد . والنهك : الضعف ونهكه أضعفه .

(٦) الابهة - بضم الهمزة و فتح الباء مشددة و سكونها - : العظمة و الكبرياء .

والمخيلة : الكبر و العجب .

(٧) يطامن أي يخفض ويسكن . و الطماح : الفخر والنشوز و الجباح . و ارتفاع البصر

و الغرب : الحدة و يفيء : يرجع ما غاب عن عقلك .

(٨) المسامة : المفاجرة والباراة في السواى العلو .

من رعيّتك ، فإنّك إن لا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده و من خصمه الله أدحض حجّته^(١) وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب . وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة من إقامة على ظلم ، فإن الله يسمع دعوة المظلومين و هو للظالمين بمرصاد و من يكن كذلك فهو رهين هلاك في الدنيا و الآخرة .

وليكن أحبّ الامور إليك أو سطها في الحقّ و أعمّها في العدل و أجمعها^(٢) للرعية فإنّ سخط العامة يجحف برضى الخاصّة^(٣) وإنّ سخط الخاصّة يعقتر مع رضى العامة . وليس أحد من الرعيّة أنقل على الوالي مؤونة في الرخاء و أقلّ له معونة في البلاء و أكره للإلحاف و أسأل بالإلحاف^(٤) و أقلّ شكراً عند الإعطاء و أبطأ عذراً عند المنع و أضعف صبراً عند ملتمات الامور من الخاصّة ؛ و إنّما عمود الدين و جماع المسلمين و العُدّة للإعداء أهل العامة من الامّة فليكن لهم صفوك^(٥) و اعمد لاعمّ الامور منفعه و خيرها عاقبة و لا قوّة إلا بالله .

وليكن أبعد رعيّتك منك و أشنؤهم عندك أطلبهم لعيوب الناس ، فإنّ في الناس عيوباً الوالي أحقّ من سترها فلا تكشفنّ ما غاب عنك و استر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحبّ ستره من رعيّتك و اطلق عن الناس عقّد كلّ حقد^(٦) و اقطع عنك سبب كلّ وتر و اقبل العذر و ادرك الحدود بالشبهات . و تغاب عن كلّ ما لا يضحك لك و لا تعجلنّ إلى تصديق ساع فإنّ الساعي غاشّ و إن تشبهه بالناصحين^(٧) .

(١) أدحض : أبطل . و حرباً أي محارباً . و ينزع أي يقلع عن ظلمه . و أدعى أي أشدّ دعوة .

(٢) في النهج [أجمعها لرضى الرعيّة] .

(٣) يجحف أي يذهب برضى الخاصّة .

(٤) الإلحاف : الإلحاح و الشدة في السؤال .

(٥) الصفو : الميل . و في بعض النسخ [صفوك] .

(٦) أي احلل عقد الاحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة مع الناس . و الوتر - بالكسر - :

العداوة أي اقطع عنك أسباب العداوات بترك الاساءة إلى الرعية .

(٧) الساعي : النمام ببعاب الناس . و الغاش : الخائن .

لاتدخِلَنَّ في مشورتك بخيلاً يخذلك عن الفضل و يعدك الفقر^(١). ولا جباناً يضعف عليك الأمور ولا حريصاً يزيّن لك الشره بالجور، فإنّ البخل والجور والحرص غرامز شتى يجمعها سوء الظنّ بالله كمونها في الأشرار^(٢). أيقن إنّ شرّاً وزرارك من كان للأشرار وزيراً ومن شرّ كههم في الآثام وقام بأمرهم في عباد الله. فلا يكوننّ لك بطانة تُشرّ كههم في أماتك^(٣) كما شرّكوا في سلطان غيرك فأردوهم وأوردوهم مصارع السوء ولا يُعجبنيك شاهد ما يحضرونك به، فإنّهم أعوان الأئمة^(٤) وإخوان الظلمة و عباب كلّ طمع ودغل وأنت واجدٌ منهم خير الخلف ممّن له مثل أدبهم و نفاذهم ممّن قد تصفّح الأمور فعرف مساويها بما جرى عليه منها^(٥) فأولئك أخفّ عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفاً^(٦) وأقلّ لغيرك إلفاً. لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه. ولم يكن مع غيرك له سيرةٌ أجحفت بالمسلمين والمعاهدين^(٧) فاتخذ أولئك خاصّة لخلوتك وملائك ثمّ ليكن آثرهم عندك أقولهم بمرّ الحقّ^(٨) وأحوظهم على الضّعفاء بالإنصاف وأقلّمهم لك

(١) في النهج [يعدل بك عن الفضل] و الفضل هنا الاحسان بالعدل والجود. و يعدك أى يخوفك. والشره - بالتجريك : أشد الحرس . وفي النهج [يضمّتك عن الامور] بمعنى تحملك على الضعف .
(٢) أى يجتمع كلها فيهم سوء الظن بكرم الله وفضله . وفي النهج [فان البخل والجبن والحرس] .
(٣) البطانة - بالكسر - : الخاصة ، من بطانة النوب خلاف ظهارته .
(٤) الأئمة : جمع آثم ، كظلمة : جمع ظالم . والعباب - بضم العين - : معظم السيل وعباب البحر : موجه .

(٥) تصفّح : تأمل ونظر ملياً. والمساوى : جمع مساواة وهى القبيح . وفي النهج [وأنت واجد منهم خير الخلق ممن له مثل آرائهم و نفاذهم وليس عليه آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه] .

(٦) أحنى عليك أى أشفق و«عطفاً» مصدر جيى . به من غير لفظ فعله . والالف - بالكسر - : اللفة والمحبة .

(٧) أجحفت بهم : استأصلهم وأهلكهم و فى النهج [فاتخذ أولئك خاصّة لخلواتك وحفلاتك] . والمعاهدين : أهل الكتاب .

(٨) أى ليكن أفضلهم لديك أكثرهم قولاً بالحق المر .

مناظرة^(١) فيما يكون منك ممّا كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث وقع^(٢) فإنّهم يقفونك على الحقّ ويصّرونك ما يعود عليك نفعه وألصق بأهل الورع والصدق وذوي العقول والاحساب، ثمّ رُضهم على أن لا يظروك^(٣) ولا يبيجّحوك بباطل، لم تفعله فإنّ كثرة الإطراء تحدث الزّهو وتدني من الغيرة والإقرار بذلك يوجب المقت من الله.

لا يكوننّ المحسن والمسيء عندك بمنزلة سوايه، فإنّ ذلك تزهد لأهل الإحسان في الاحسان وتدريب لأهل الإساءة على الإساءة فالزم كلاً منهم ما ألزم نفسه^(٤) أدباً منك ينفعك الله به وتنفع به أعوانك.

ثمّ اعلم أنّه ليس شيء بأدعى لحسن ظنّ والبرعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وقلة استكراهه إليهم على ما ليس له قبلهم فليكن في ذلك أمر يجتمع لك به حسن ظنّك برعيّتك، فإنّ حسن الظنّ يقطع عنك نصباً طويلاً وإنّ أحقّ من حسن ظنّك به لمن حسن بلاؤك عنده^(٥) وأحقّ من ساء ظنّك به لمن ساء بلاؤك عنده. فأعرف هذه المنزلة لك وعليك لتزدك بصيرة في حسن الصنع واستكثار حسن البلاء عند العامّة مع ما يوجب الله بها لك في المعاد.

ولا تنقض سنة صالحة عميل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة وصلحت

(١) وفي النهج [مساعدة]. وقوله: «فما يكون منك» أي يقع ويصدر.

(٢) أي لا يساعدك على ما كرهه الله حال كونه نازلًا من مملك إليه. ومن قوله عليه السلام

«ثم ليكن» إلى هنا تنبيه على من ينبغي أن يتخذ عوناً ووزيراً ومبتهزاً بوصف أخص.

(٣) رضهم أي عودهم على أن لا يظروك أي يزيدوا في مدحك من أطرى إطراء: أحسن

الثناء، وبالغ في المدح. ولا يبيجّحوك أي ولا يفرحوك بنسبة عمل إليك. قوله: «تدني»

أي تقرب. والزّهو: العجب. والغرة - بالكسر - : العميّة والالفة. وهذا كله أمر بأن يلازم

أهل الورع والصدق منهم ثم أن يروضهم ويؤدبهم بالنهي عن الإطراء، له أو يوجبوا له سروراً

بقول باطل ينسونه فيه إلى فعل ما يفعله.

(٤) والتدريب: الاعتقاد والتجرب. وقوله: «وما ألزم نفسه» في مقابلة الاحسان أو

الإساءة بمثلاً.

(٥) أي اختبارك عنده.

عليها الرعية . ولا تُحدثن سنةً تضر بشيء مما مضى من تلك السنن ، فيكون الأجر لمن سنّها والوزر عليك بما نقضت منها .

و أكثر مدارس العلماء ومثاقنة الحكماء ^(١) في تثبيت ما صلح عليه أهل بلادك وإقامة ما استقام به الناس من قبلك ، فإن ذلك بحق الحق ويدفع الباطل ويكتفي به دليلاً ومثالاً لأن السنن الصالحة هي السبيل إلى طاعة الله .

ثم أعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله . ومنها كتّاب العامة والخاصة . ومنها قضاة العدل . ومنها عمال الإناصاف والرقيق . ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ^(٢) . ومنها التجار وأهل الصناعات . ومنها طبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلاً قد سمى الله سبهم ووضع علي حدّ فريضته في كتابه أو سنة نبيه عليه السلام . وعهد عندنا محفوظ ^(٣) .

فالجنود بأذن الله حصون الرعية وزين الولاية وعز الدين وسبيل الأمن والخفض ^(٤) وليس تقوم الرعية إلا بهم ، ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يصلون به إلى جهاد عدوهم ويعتمدون عليه ويكون من رواء حاجاتهم ثم لا بقاء لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتّاب لما يحكمون من الأمور ويظهرون من الإناصاف ويجمعون من المنافع ويؤمنون عليه من خواص الأمور وعوامتها . ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجمعون

(١) المثاقنة : المجالسة والملازمة . وفي بعض نسخ النهج [ومثاقنة] أى العادة .

(٢) «مسلمة الناس» قال بعض شراح النهج : هذا تفصيل لأهل الخراج ويجوز أن يكون

تفسيراً لأهل الجزية والخراج معاً لأن للإمام أن يقبل أهل الخراج من سائر المسلمين وأهل الذمة .

(٣) أراد به بالسهم الذى سماه الله الاستحقاق لكل من ذوى الاستحقاق فى كتابه إجمالاً من

الصدقات كالفقراء والساكين وعمال الخراج والصدقة وفصله فى سنة نبيه صلى الله عليه وآله ،

وحدّه الذى وضع الله عليه عهداً منه أهل بيت نبيه هو مرتبته ومنزلته من أهل المدينة الذين لا يقوم

إلا بهم فإن للجندي منزلة وحدّه محدوداً وكذلك العمال والكتّاب والقضاة وغيرهم فإن لكل منهم

عهداً يقف عنده وفريضة يلزمها عليها عهد من الله محفوظ عند نبيه وأهل بيته عليهم السلام .

(٤) معنى الراحة والسعة والعيش .

من مرافقهم ^(١) و يقيمون من أسواقهم و يكفونهم من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم . ثم الطيبة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحقُّ رفقهم ^(٢) وفي فيء الله لكل سعة ولكل على الوالي حقُّ بقدر يصاحبه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله و توطئ نفسه على لزوم الحقِّ والصبر فيما خف عليه و ثقل . فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ورسوله وإمامك وأتقاهم جيئاً ^(٣) وأفضلهم حليماً وأجمعهم علماً وسياسةً ممن يبطن عن الغضب ويسرع إلى العذر ، ويرأف بالضعفاء وينبوعلى الأقوياء ^(٤) ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة . ثم أهل التجارة والشجاعة والسخاء والسماحة ، فإنهم جماع من الكرم ^(٥) وشعب من العرف ، يهدون إلى حسن الظن بالله والإيمان بقدره . ثم تفقد أمورهم بما يتفقد الوالد من ولده ولا يتفاقم في نفسك شيء قويتهم به ^(٦) . ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وإن قل ، فإنته داعية لهم إلى بذل النصيحة و حسن الظن بك . فلا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكلاً على جسيمها ، فإن لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به وللجسيم موضعاً لا يستغنون عنه .

(١) المرافق : المنافع .

(٢) الرفد : العطاء والمعونة .

(٣) الجيب من القميص : طوقه . وأيضاً : الصدر والقلب ، يقال : فلان نقي الجيب أى أمين الصدر والقلب . وأيضاً : الأمين ، يقال : رجل ناصح الجيب أى أمين لا غش فيه .

(٤) النبو : العلو والارتفاع وينبو أى يشتد وعلو عليهم ليكف أيديهم عن الظلم . والعنف - مثلت العين - : الشدة والمشقة ، ضد الرفق . و يحتمل أن يكون بمعنى اللوم كما جاء في اللفظة أيضاً .

(٥) أى مجموع منه . والعرف : المعروف . ومراده عليه السلام شرح أوصاف الذين يؤخذ منهم الجند ويكون منهم رؤسأه .

(٦) تفاقم الامر : عظم أى لاتعد ما قويتهم به عظيماً ولا ما تطفك حقيراً بل لكل موضع

وليكن آثر رؤوس جنودك من واساهم في معونته ^(١) وأفضل عليهم في بذله ممن يسعهم ويسع من ورائهم من الخلوف من أهلهم حتى يكون همهم همماً واحداً في جهاد العدو. ثم واتر إعلامهم ^(٢) ذات نفسك في إثارةهم والتكرمة لهم والإرصاد بالتوسعة. وحقق ذلك بحسن الفعال والآثر والعطف، فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك. وإن أفضل قرّة العيون للولاة استفاضة العدل في البلاد ^(٣) وظهور مودة الرعية لأنه لا يظهر مودتهم إلا سلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم إلا بحوطتهم على ولاة أمورهم ^(٤) وقلّة استئصال دولتهم وترك استبطاء انقطاع مدّتهم ^(٥). ثم لا تكن جنودك إلى مغنم وزعته بينهم بل أحدث لهم مع كل مغنم بدلاً مما سواه مما أفاء الله عليهم، تستنصر بهم به ويكون داعية لهم إلى العودة لنصر الله ولدينه. وخصص أهل النجدة ^(٦) في أهلهم إلى منتهى غاية آمالك من التصيحة بالبذل وحسن الثناء عليهم ولطيف التعهد لهم رجلاً رجلاً وما أبلى في كل مشهد، فإن كثرة الذكر منك لحسن فعالهم تهزّ الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله. ثم لاتدع أن يكون لك

(١) آثر أي أكرم وأفضل وأعلى منزلة. من واساهم أي ساعدهم وعاونهم. وأفضل عليهم أي أفاض وأحسن إليهم، فلا يقتر عليهم في الغرض ولا ينقص منهم شيئاً ويجعل البذل شاملاً لمن تركوهم في الديار. والخلوف - مضمومين جمع خلف بفتح فسكون - من يخلف في الديار من النساء والعجزة.

(٢) واتر: أمر من المواتره وهي إرسال الكتب بعضها أثر بعض والاعلام: الاطلاع. ويحتمل أن يكون وآثر بالناء: أمر من المفاعلة أي أكرم وأفضل. والاعلام: جمع علم: سيد القوم ورئيسهم.

(٣) الاستفاضة: الانتشار والاتساع. وفي النهج [الاستقامة].

(٤) الحوطة: الحيلة: مصدر حاطه بمعنى حفظه و تمهته أي بحفظهم على ولائهم وحرصهم على بقائهم.

(٥) استنقل الشيء: عده وجده ثقيلًا. واستبطأ الشيء: عده وجده بطيئاً، فيعدون زمنهم قصيراً.

(٦) النجدة: الشدة والبأس والشجاعة. و الناكل: الجبان الضعيف والمراد هنا

المتاختر القاعد.

عليهم عيون^(١) من أهل الأمانة والقول بالحق عند الناس فيثبتون بلاء كل ذي بلاء منهم ليشق أولئك بعلمك ببلائهم . ثم أعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضمن بلاء امرئ إلى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه^(٢) وكاف كلاً منهم بما كان منه واخصه منك بهزء . ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً ولا ضعة امرئ^(٣) على أن تصغر من بلائه ما كان عظيماً . ولا يفسدن^(٤) أمراً عندك علة إن عرضت له^(٥) ولا نبوة حديث له ، قد كان له فيها حسن بلاء ، فإن العزة لله يؤتية من يشاء والعاقبة للمتقين .

وإن استشهد أحد من جنودك وأهل النكابة في عدوك فأخلفه في عياله بما يخلف به الوصي الشفيق الموثق به حتى لا يرى عليهم أثر فقده ، فإن ذلك يعطف عليك قلوب شعبتك ويستشعرون به طاعتك ويسلسون لركوب معاريض التلف الشديد في ولايتك^(٥) .

وقد كانت من رسول الله ﷺ سنن في المشركين ومنها بعده سنن ، قد جرت بها سنن وأمثال في الظالمين ومن توجه قبلتنا وتسمى بديننا . وقد قال الله لقوم أحب إرشادهم : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً^(٦)» وقال : «ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً^(٧)» .

(١) العين : الرقيب والناظر والجاسوس .

(٢) لانضم عمل امرئ إلى غيره ولا تقصربه في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله .

(٣) الضعة : من مصادر وضع - كشرف - : صار وضعاً أي دنيئاً .

(٤) أي لا يفسدن عندك أحداً علة تمرض له . و نبوة الزمان : خطبه وجفونه .

(٥) يسلسون : يتقادون ويسهل عليهم .

(٦) سورة النساء آية ٦٢ .

(٧) سورة النساء آية ٨٥ .

فالردُّ إلى الله الأخذ بمحكم كتابه^(١) والردُّ إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة^(٢) ونحن أهل رسول الله الذين نستنبط المحكم من كتابه و نَمِيْزُ الْمُتَشَابِهَ منه و نعرف الناسخ مما نسخ الله ووضع إصره^(٣).

فسرفني عدوك بمثل ما شاهدت منافي مثلهم من الأعداء وواتر إلينا الكتب^(٤) بالأخبار بكلِّ حدث يأتك منها أمرٌ عامٌ والله المستعان.

ثم انظر في أمر الأحكام بين الناس بنية صالحة فإنَّ الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم والأخذ للضعيف من القوي وإقامة حدود الله على سنتها و منهاجها مما يصلح عباد الله و بلاده . فاختر للحكم بين الناس أفضل رعيَّتكَ في نَفْسِكَ و أنفسمهم للعلم والحلم والورع والسخاء ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم^(٥) ولا يتماذى في إثبات الزلّة ولا يحصر من الفى^(٦) إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع^(٧) ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه^(٨) وأوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرئاً ما مراجعة الخصوم^(٩) وأصبرهم على تكشف الأمور وأصرهم^(١٠) عند اتّضاح الحكم ، ممن لا يزدهيه إطرأ^(١١) ولا يستميله إغراق ولا يصغى للتبليغ . قولٌ

(١) محكم الكتاب : نصته الصريح .

(٢) أى الاخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف فى نسبه إليه ، فلا يكون مما افترق به الاراء

فى نسبه إليه .

(٣) الاصر : النقل أى نقل التكليف كما قال الله تعالى فى سورة الاعراف آية ١٥٦ :

« ويضع عنهم إصرهم و الاغلال التى كانت عليهم » .

(٤) واطر : أمر من المواثرة . والحدث - بفتحين - : العادة أى الامر العادت .

(٥) لا تمحكه : لا تفضيه - من محك الرجل : نازع فى الكلام و تماذى فى اللجاجة عند

المساومة - أى ولا تحمله مضامنة الخصوم عند اللجاجة على رأيه . والزلّة : السقطة والنخيطيّة .

(٦) حصر : ضاق صدره أى إذا عرف الحق لا يضيق صدره من الرجوع إليه . و فى بعض

النسخ [فى إثبات الزلّة ولا يحصر من العى] .

(٧) الاشراف على الشى : الاطلاع عليه من فوق .

(٨) أى ينفى له التامل فى الحكم فلا يكتفى بما يبدو له باول فهم .

(٩) التبرم : الضجر . و الملل .

(١٠) وأصر مهم : أقظمهم للخصومة عند وضوح الحكم .

(١١) لا يزدهيه : افتعال من الزهو : العجب والفخر . والاطراء : النبالة فى المدح أى لا تجعله

على الكبر والعجب ولا يستخفته زيادة الثناء عليه . وفى النهج [ولا يستميله اغراء] .

قضاءك من كان كذلك وهم قليل. ثم أكثر تعهد قضاؤه ^(١) وفتح له في البذل ما يزيح عنه ^(٢) ويستعين به و تقل معه حاجته إلى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال إياه عندك. وأحسن توقيره في صحبتك وقر به في مجلسك وأهض قضاءه وأنفذ حكمه و أشدد عضده و اجعل أعوانه خيار من ترضى من نظرائه من الفقهاء وأهل الورع والنصيحة لله ولعباد الله، لينظرهم فيما شبّه عليه ويلطف عليهم لعلم ما غاب عنه ويكونون شهداء على قضاؤه بين الناس إن شاء الله. ثم حمله الأخبار لأطرافك قضاة تجتهد فيهم نفسه ^(٣) لا يختلفون ولا يتدابرون في حكم الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل وغرّة في الدين ^(٤) وسبب من الفرقة. وقد بين الله ما يأتون وما ينتفون وأمر برّد ما لا يعلمون إلى من استودعه الله علم كتابه و استحفظه الحكم فيه، فإنما اختلاف القضاة في دخول البغي بينهم واكتفاء كل أمرئ منهم برأيه دون من فرض الله ولايته، ليس يصلح الدين ولا أهل الدين على ذلك. ولكن على الحاكم أن يحكم بما عنده من الأثر والسنة، فإذا أعياه ذلك ^(٥) رد الحكم إلى أهله، فإن غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين ليس له ترك ذلك إلى غيره وليس لقاضيين من أهل الملة أن يقيما على اختلاف في [الحكم دون ما رفع ذلك إلى ولي الأمر فيكم فيكون هو الحاكم بما علمه الله، ثم يجتمعان على حكمه فيما وافقهما أو خالفهما فانظر في ذلك نظراً بليغاً فإن هذا الدين قد كان أسيراً بأيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا. و اكتب إلى قضاة بلدانك فليرفعوا إليك كل حكم اختلفوا فيه على حقوقه. ثم تصفح تلك الأحكام فما وافق كتاب الله وسنة نبيه والأثر من إمامك فأمضه واحملهم عليه. وما اشتبه عليك فاجمع له الفقهاء

(١) تعهده : تفقّدو تحفّظ .

(٢) يزيح : يبعده ويزول وفي النهج [يزيل] . أى وسّعه حتى يكون ما يأخذه كافياً لمعيشته .

(٣) كذا . و في بعض النسخ [حملة الاختيار] و في بعضها [حمل الاختيار] . و لعل الصحيح «ثم اختيار حملة الاخبار لا أطرافك قضاة تجتهد فيهم نفوسهم» و إن عثرنا على نسخة مصححة أشرنا إليه في آخر الكتاب .

(٤) الفرقة - بالكسر - : الففلة .

(٥) أعياه : أعجزه ولم يهتد لوجه مراده .

بحضرتك فناظرهم فيه ثم أمض ما يجمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين ، فإن كل أمر اختلف فيه الرعيه مردود إلى حكم الإمام و على الإمام الاستعانة بالله والاجتهاد في إقامة الحدود وجبر الرعيه على أمره ولا قوة إلا بالله .

ثم انظر إلى أمور عمالك واستعملهم إختياراً ولا تُؤتوهم أمورك محاباة^(١) و أنسة ، فإن المحاباة والأثرة جماع الجور والخيانة وإدخال الضرورة على الناس وليست تصلح الأمور بالادغال^(٢) فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام . فإنهم أكرم أخلاقاً وأصح أعراضاً وأقل في المطامع إشرافاً وأبلغ في عواقب الأمور نظراً من غيرهم فليكونوا أعوانك على ما تقدمت . ثم أسبغ عليهم في العمالات و وسع عليهم في الأرزاق فإن في ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو نلموا أمانتك^(٣) ثم تفقد أعمالهم و ابعث العيون عليهم من أهل الصدق والوفاء ، فإن تعبدك في السر أمورهم حدود^(٤) لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعيه . وتحفظ من الأعوان ، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانه اجتمعت بها أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً ، فبسطت عليه العقوبة في بدنه و أخذته بما أصاب من عمله ، ثم نصبته بمقام المذنبه فوسمته بالخيانة و قلده عار التهمة .

وتفقد ما يصلح أهل الخراج^(٥) فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج و أهله ، فليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج فإن الجلب لا يدرك إلا بالعمارة . ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد و أهلك العباد ولم يستقم له أمره إلا قليلاً ، فاجمع إليك أهل الخراج من كل بلدانك و مرهم فليعلموك حال بلادهم وما

(١) «محاباة» أي اختصاصاً و ميلاً . و الأثرة - بالتحريك - : اختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون غيره ويعمل كيف يشاء ، يعني استعمل عمالك بالاختيار والامتحان لا اختصاصاً واستبداداً .
(٢) الادغال : الافساد و إدخال في الامر بما يخالفه و يفسده .

(٣) نقصوا و خانوا في أداها و أحدثوا فيها . (٤) الحدوده : السوق والضت .

(٥) في النهج [و تفقد أمر الخراج بما يصلح أهله] .

فيه صلاحهم و رخاء جبايتهم ^(١) ثم سل عما يرفع إليك أهل العلم به من غيرهم ، فان كانوا شكوا نقلاً ^(٢) أو علة من انقطاع شرب أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجمف بهم العطش أو آفة خففت عنهم ما تخرجو أن يصلح الله به أمرهم . وإن سألوا معونة على إصلاح ما يقدرون عليه بأموالهم فاكفهم مؤنته ، فإن في عاقبة كفايتك إياهم صلاحاً . فلا يثقلن عليك شيء خففت به عنهم المؤونات ، فإنه ذخر يعودون به عليك لعمارة بلادك و تزيين ولايتك مع إقتنائك مودتهم و حسن نياتهم ^(٣) واستفاضة الخير وما يسهل الله به من جلبهم ^(٤) ، فإن الخراج لا يستخرج بالكد والإتعاب مع أنها عقد تعتمد عليها إن حدثت حدثت كنت عليهم معتمداً لفضل قوتهم بما ذخرت عنهم من الحمام ^(٥) و الشقة منهم بما عودتهم من عدلك و رفقك و معرفتهم بعذرك فيما حدث من الأمر الذي اتكلت به عليهم فاحتملوه بطيب أنفسهم ، فإن العمران ^(٦) محتمل ما حملته و إنما يؤتى خراب الأرض لاعواز أهلها و إنما يعوز أهلها لإسراف الولاة ^(٧) و سوء ظنهم بالبقاء و قلة انتفاعهم بالعبر . فاعمل فيما وليت عمل من يجب أن يدخر حسن الثناء من الرعية و المثوبة من الله و الرضا من الإمام . و لا قوه إلا بالله .

ثم انظر في حال كتابك فاعرف حال كل امرئ منهم فيما يحتاج إليه منهم ، فاجعل لهم منازل و رتباً ، فول على أمورك خيرهم و اخصص رسالملك التي تدخل فيها

(١) الجباية : الخراج .

(٢) أى من الخراج أو علة اخرى كانه قطع الشرب (بالكسرى النصيب من الماء) أو إحالة أرض يعنى تغييرها عما كانت عليه من الاستواء لاجل الاعتزاز أى الانغماس فى الماء بالفرق فلم ينجب ذرعها ولا أثر نخلها . و قوله : « أو أجمف بهم » أى ذهب ببادء الغذاء من الارض فلم تثبت .

(٣) فى بعض النسخ [ينبتهم] . وفى النهج [مع استجلابك حسن ثنائهم و تبيجك باستفاضة العدل فيهم معتمداً لفضل قوتهم بما ذخرت عندهم] .

(٤) فى بعض النسخ [حليتهم] .

(٥) فى بعض النسخ [الجمام] وفى النهج [من اجمامك] و الجمام : الراحة .

(٦) فان العمران مادام قائماً فكل ما حملت أهله سهل عليهم أن يحملوه . و الاعواز : الفقر

و الحاجة .

(٧) فى النهج [لإسراف أنفس الولاة على الجمع] . أى لنطلع أنفسهم إلى جمع المال .

مكيدتك وأسرايك بأجمعهم^(١) لوجوه صالح الأذب ممن يصلح للمناظرة في جلائل الأمور من ذوي الرأى و النصيحة و الذهن ، أطواهم عنك لمكنون الأسرار كسحاً ممن لا تبطره الكرامة ولا تمحق به الدالة فيجتريء بها عليك في خلاء أو يلتمس إظهارها في ملاء ، ولا تقصّر به الغفلة^(٢) عن إيراد كتب الأطراف عليك وإصدار جواباتك على الصواب عنك وفيما يأخذ ويعطى منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور ، فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل . وول مادون ذلك من رسائلك وجماعات كتب خرجك وداوين جنودك قوماً تجتهد نفسك في إختيارهم ، فإنها رؤوس أمرك أجمعها لنفعك و أعمها لنفع رعيتك . ثم لا يكن إختيارك إيساهم على فراستك و استنامتك^(٣) و حسن الظن بهم ، فإن الرجال يعرفون فراسة الولاية بتضرعهم و خدمتهم^(٤) وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة . ولكن إختيارهم بما ولوا للصالحين قبلك فأعمد لأحسنهم كان في العامة أثراً و أعرفهم فيها بالنبل والأمانة^(٥) ، فإن ذلك دليل على نصيحتك لله و لمن وليت أمره . ثم مرهم بحسن الولاية و لين الكلمة واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأساً منهم ، لا يقهره كبيرها^(٦) ولا يتشددت عليه كثيرها . ثم تفقد ما غاب عنك من حالاتهم وأمر

(١) باجمعهم متعلق بإخص ، أى ما يكون من رسائلك حاوياً لشيء من المكائد و الاسرار فاخصه بين كان ذا أخلاق و صلاح و رأى و نصيحة و ذهن و غير ذلك من الاوصاف الذكورة . وطوى الحديث : كتمه . وطوى كحشاً عنه أى أعرض عنه و قاطمه . و بطر الرجل يبطر بطراً - محرقة - إذا دهش و تحير فى الحق . وبالامر تقلبه . و بطره النعمة : أدهشه . والدالة : الجرأة .
(٢) أى ولا تكون غفلته موجبة لتقصيره فى إطلاعك على ما يرد من أعمالك ولا فى إصدار الاجوبة عنه على وجه الصواب .

(٣) الفراسة - بالكسر - : حسن النظر فى الامور . والاستنامة : السكون و الاستيناس ، أى لا يكون إختيار الكتاب تابعاً لملك الغاص .

(٤) و فى النهج [بتصنعهم و حسن خدمتهم] .

(٥) النبل - بالضم - : الذكاء و : النجابة و الفضل .

(٦) أى لا يقهره عظيم تلك الاعمال ولا يخرج عن ضبطه كثيرها .

من يرد عليك رسله وذوي الحاجة و كيف ولايتهم وقبولهم وليتهم و حجتهم ^(١) فإن التبرُّم و العزُّ و النخوة من كثير من الكتّاب إلا من عصم الله و ليس للناس بُدٌّ من طلب حاجاتهم و مهما كان في كتّابك من عيب فتغايبت عنه ألزمته ^(٢) أو فضل نسب إليك مع مالك عند الله في ذلك من حسن الثواب .

ثمَّ التجار و ذوي الصناعات فاستوص وأوص بهم خيراً : المقيم منهم و المضطرب بماله ^(٣) و المترفق بيده فانهم موادُّ للمنافع و جلابيها في البلاد في برك و بحرك و سهلك و جبلك و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها ^(٤) ولا يجترئون عليها من بلاد أعدائك من أهل الصناعات التي أجرى الله الرفق منها على أيديهم فاحفظ حرمتهم و آمن سبلهم و خذلهم بحقوقهم فانهم سلم لا يخاف بائنته ^(٥) و صلح لا تحذر غائلته ، أحبُّ الأمور إليهم أجمعها للأمن و أجمعها للسلطان ، فتفقداً مورهم بحضرتك و في حواشي بلادك . و اعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً ^(٦) و شحاً قبيحاً و احتكاراً للمنافع و تحكماً في البياعات و ذلك باب مضرّة للعامة و عيب على الولاية ، فامنع الإحتكار فإن رسول الله ﷺ نهى عنه و ليكن البيع و الشراء بيعاً سمحاً ^(٧) بموازين عدل و أسعار لا

(١) في بعض النسخ [و قبولهم و لينهم و حجتهم] . والتبريم : التضجتر .

(٢) تغايبت أى تغافلت عن عيب في كتابك يكون ذلك العيب لاصقاً بك .

(٣) المضطرب بماله : المتردد بأمواله في الاطراف و البلدان . و المترفق بيده : المكتسب به و أصله ما به يتم الانتفاع كالادوات . و الجلاب : الذي يجلب الارذاق و المتاع إلى البلدان .

(٤) يلتئم : يجتمع و ينضم أى بحيث لا يمكن اجتماع الناس في مواضع تلك المرافق . و لا يجترئون أى ولا يكون لهم الجرأة على الاقدام من تلك الامكنة من بلاد الاعداء . و الرفق - بالفتح النفع .

(٥) البائنته : الداهية و الشر . و الغائلة : الفتنة و الفساد و الشر . أى فان التجار و الصناع مسالون ولا تخشى منهم فتنة و لاداهية .

(٦) الضيق : عسر المعاملة . البياعات : جمع بياعة : ما يباع .

(٧) السمعة : السهلة التي لا ضيق فيها و بيع السباح : ما كان فيه تساهل في بغض الثمن

و في الخبر « السباح رباح » أى الساهلة في الاشياء تبيع صاحبها .

تُجحف بالفريقين من البائع والمبتاع^(١)، فمن قارف حكرة بعدنيك فنكّل وعاقب في غير إسراف. فإن رسول الله صلى الله عليه وآله فعل ذلك.

ثم الله الله في الطبقة السفلى من المدين لاحيلة لهم والمساكين والمحتاجين وذوي البؤوس والزمنى^(٢)، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا^(٣) فاحفظ الله ما استحفظك من حقّه فيها واجعل لهم قسماً من غلات صوافي الإسلام^(٤) في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى. وكلاً قد استرعيت حقّه فلا يشغلنك عنهم نظر^(٥)، فإنك لا تعذر بتضييع الصغير لإحكامك الكثير المهم^(٦)، فلا تشخص همك عنهم. ولا تصعر خدك لهم وتواضع لله ليرفعك الله واخفض جناحك للضعفاء واربيهم^(٦) إلى ذلك منك حاجة وتفقد من أمورهم ما لا يصل إليك منهم ممن تقتمحه العيون^(٧) وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك نقتك^(٨) من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم، ثم أعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء أحوج إلى الإيصال من غيرهم وكل فأعذر إلى الله في تأديبة حقّه إليه. وتعهّد أهل اليتم والزمانة والرقّة في السن ممن لا

(١) المبتاع: المشتري. وقارف: قارب وخالط. والحكرة-بالضم -: اسم من الاحتكار.
(٢) البؤوس - بضم الباء - وفي النهج [البؤوس] - كصغرى -: شدة الفقر. والزمنى - بالفتح جمع ز من - ككتف -: المصاب بالزمانة - بالفتح - وهي العاهة وتعطيل القوى وعدم بعض الاعضاء.

(٣) القانع - من قنع بالكسر كعلم -: إذا رضى بمامه وما قسم له. ومن قنع بالفتح كمنع إذا سأل وخضع. المعتز - بشد يدا الرأ -: المتعرض للعطاء من غير أن يسأل.

(٤) الصوافى: جمع صافية: الأرض التي جلائها أهلها وأماتوا ولا وارث لهم. وصوافي الإسلام هي أرض الغنمية. وغلّات: جمع غلّة وهي الدخل الذي يحصل من الزرع. والتمر واللبن والاجارة والبناء ونحو ذلك وغلّات صوافي الإسلام: ثمراتها. (٥) في النهج [بظر].

(٦) في بعض النسخ [الكبير المهم]. «فلا تشخص» أي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظه شؤونهم. والصعر: الميل في الخد إعجاباً وكبراً أي لا تعرض بوجهك عنهم.

(٦) كذا. وفي نسخة [اربيهم]. (٧) تقتمحه العيون: تكره أن تنظر إليه إحتقاراً.

(٨) «فرغ» أي فأجعل للتفحص عنهم وعن حالهم اشخاصاً ممن تثق بهم يتفرغون أنفسهم لمعرفة

أحوالهم ويدلون جهدهم فيهم.

حيلة له . ولا ينصب للمسألة نفسه فاجر لهم أرزاقاً فإنهم عباد الله فتقرب إلى الله بتخلصهم ووضعهم مواضعهم في أقواتهم و حقوقهم ، فإن الأعمال تخلص بصدق النيات . ثم إنه لا تسكن نفوس الناس أو بعضهم إلى أنك قد قضيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشافهتك بالحاجات ^(١) وذلك على الولاية ثقيل . والحق كله ثقيل . وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة ^(٢) فصبروا ونفوسهم و ثقوا بصدق موعود الله لمن صبر واحتسب فكان منهم واستعن بالله . واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تُفرِّغ لهم فيه شخصك و ذهناك من كل شغل ، ثم تأذن لهم عليك و تجلس لهم مجلساً تتواضع فيه لله الذي رفعك و تُقعد عنهم جنك و أعوانك ^(٣) من أحراسك و شرطك تخفض لهم في مجلسك ذلك جناحك وتلين لهم كنفك ^(٤) في مراجعتك ووجهك حتى يكلمك متكلمهم غير متمتع ^(٥) ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن : «لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حق من القوي غير متمتع» . ثم احتمل الخرق منهم والعمى ^(٦) و نح عنك الضيق و الأنف ^(٧) يبسط الله عليك أكناف رحمته ^(٨) و

(١) المشافهة : المخاطبة بالشفه أى من فيه إلى فيه و البراد حضورهم .

(٢) فى بعض النسخ [العاقبة] .

(٣) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم . والاحراس : جمع حارس وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه إليه . أى أعوان الحاكم . والشرط - بضم ففتح - : جمع شرطة - بضم فسكون - وهم طائفة من أعوان الولاية و ستوا بذلك لانهم اعلموا أنفسهم بالعلامات يعرفون بها . وهم المعروفون الان بالضابطة .

(٤) الكنف - بالتحريك - الجانب ، الظل .

(٥) التمتع فى الكلام : التردد فيه من عى أو عجز والمراد غير خائف منك و من أعوانك

و فى النهج [غير متمتع] فى الموضوعين و لعله أصح .

(٦) الخرق - بالضم - : العنف . والعمى - بالكسر - : العجز عن النطق أى اطق واصبر ،

لا تضجر من هذا ولا تنضب لذلك .

(٧) المراد بالضيق : ضيق الصدر من هم أو سوء خلق . والانف - بالتحريك - : الاستكبار

والترفع . أى بمتدعن نفسك هذا وذاك .

(٨) الاكناف : الاطراف .

يوجب لك ثواب أهل طاعته ، فأعط ما أعطيت هنيئاً ^(١) وامنع في إجمال و إغذار و تواضع هناك فإن الله يحب المتواضعين . وليكن أكرم أعوانك عليك ألبينهم جانباً و أحسنهم مراجعة و الطفقهم بالضعفاء ، إن شاء الله .

ثم إن أموراً من أمورك لا بد لك من مباشرتها ، منها إجابة عمالك ما يعيب عنه ^(٢) كتابك و منها إصدار حاجات الناس في قصصهم و منها معرفة ما يصل إلى الكتاب و الخزانة تحت أيديهم ، فلا تتوان فيما هنالك و لا تغتتم تأخيرها و اجعل لكل أمر منها من ينظر فيه و لانه بتفريغ لقلبك و همك ، فكلماً أمضيت أمراً فأمضه بعد التروية ^(٣) و مراجعة نفسك و مشاوره و لي ذلك ، بغير احتشام و لا رأى ^(٤) يكسب به عليك نقيضه . ثم أمض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه و اجعل لنفسك فيما بينك و بين الله أفضل تلك المواقيت و أجزل تلك الأقسام ^(٥) و إن كانت كلها لله إذا صححت فيها النية ^(٦) و سلمت منها الرعية . وليكن في خاص ما تخلص لله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة ، فأعط الله من بدنك في ليلك و نهارك ما يجب ، فإن الله جعل النافلة لنبيه خاصة دون خلقه فقال : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » ^(٧) ، فذلك أمر اختص الله به نبيه و أكرمه به ليس لأحد سواه و هو لمن سواه تطوع فإنه يقول : « ومن تطوع خيراً فإن الله شاكرٌ عليم » ^(٨) فوفر ما تقربت به إلى الله و كرمه و أد فرائضه إلى الله كاملاً غير مثلوب و لا منقوص ^(٩) بالغاً ذلك من

(١) هنيئاً : سهلاً ليناً أي لا تخشنه و إذا منعت فامنع بلطف و عذر .

(٢) أي يعجز عنه .

(٣) التروية : النظر في الأمر و التفكير فيه .

(٤) الاحتشام من الحشمة - بالكسر - : الاستحياء ، و الاقباض و الغضب .

(٥) أجزل : أعظم .

(٦) في النهج [إذا صلحت] .

(٧) سورة الاسراء ، آية ٨١ .

(٨) سورة البقرة آية ١٥٣ . و في النهج [ووف ما تقربت] .

(٩) المثلوب : المعبوب . و في النهج [المثلوم] أي المخدوش . و بالغاً أي و إن بلغ من اتعاب

بدنك أي مبلغ .

بدنك ما بلغ . فإذا قمت في صلاتك بالناس فلا تطوّلن ولا تكونن منقرأ ولا مضجعاً^(١) فإن في الناس من به العلة وله الحاجة . وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجهني إلى اليمن : كيف نصلي بهم ؟ فقال : « صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً . وبعد هذا^(٢) فلا تطوّلن احتجاجك عن رعيتك . فإن احتجاج الولاة عن الرعيّة شعبة من الضيق وقلة علم بالأمر . والاحتجاج يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحقّ بالباطل^(٣) وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على القول سمات^(٤) يعرف بها الصدق من الكذب ، فتحصن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب^(٥) فإنما أنت أحد رجلين : إما امرئ سخّط نفسك بالبذل في الحقّ فقيم احتجاجك ؟ من واجب حقّ تعطيه ؟ أو خلق كريم تسديه ؟ وإما مبتلى بالمنع فما أسرع كفّ الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤونة عليك فيه من شكاية مظلمة أو طلب إنصاف . فانتفع بما وصفت لك واقتصر فيه على حظّك و رشدك إن شاء الله .

ثم إن للملوك خاصّة و بطانة فيهم استئثار و تطاول وقلة إنصاف^(٦) فاحسم مادّة أولئك بقطع أسباب تلك الأشياء ؛ و لا تقطن لاحد من حشمك و لا حامتك قطيعة^(٧) ولا تعتمدن في اعتقاد عقدة تضرّ بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك

(١) أي بالطول والتنقيص . والمطلوب المتوسط .

(٢) وفي النهج [وأما بعد] .

(٣) يشاب : يخلط .

(٤) سمات : جمع سمة - بكسر السين - : العلامة . وفي النهج [وليست على الحق سمات

تعرف بها ضروب الصدق من الكذب] .

(٥) الإدخال في الحقوق : الإفساد فيها . ومن المحتمل « الإدغال في الحقوق » .

(٦) الاستئثار : تقديم النفس على الغير . والتطاول : الترفّع والتكبر .

(٧) الحسم : القطع . والحشم - معرّكة - : الخدم . وفي النهج [حاشيتك] . والعامة : الغاصّة

والقطيعة - من الإقضاع - : المنحة من الأرض

يحملون مؤوتتهم على غيرهم فيكون مهناً ذلك لهم دونك وعبه عليك في الدنيا والآخرة^(١). عليك بالعدل في حكمك إذا انتهت الامور إليك و أزم الحق من لزمه من القريب و البعيد وكن في ذلك صابراً محتسباً؛ وافعل ذلك بقرابتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يتقل عليه منه^(٢) فإن مغبة ذلك محمودة.

وإن ظنت الرعية بك حيفاً فأصعّر لهم بعدرك^(٣) واعدل عنك ظنونهم باصهارك فإن تلك رياضة منك لنفسك ورفق منك برعيتك و إغذار تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق في خفض و إجمال^(٤).

لا تدفن صلحاً دعاك إليه عدوك فيه رضى^(٥) فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك و أمناً لبلادك. ولكن الحذر كل الحذر من مقاربة عدوك في طلب الصلح^(٦) فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالعزم و تحصن كل مخوف تؤتى منه. و بالله الثقة في جميع الأمور. وإن لجت بينك^(٧) و بين عدوك قضية عقدت له بها صلحاً أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء و ارع ذمتك بالأمانة و اجعل نفسك جنة دونه^(٨). فإنه ليس شيء من فرائض الله جل و عز الناس أشد عليه

(١) العقدة : الولاية على البلد ؛ وما يمسك الشيء ، ويوثقه ؛ وموضع العقد وهو ما عقد عليه والضيعة ؛ والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً ؛ والبيعة المعقودة لهم ؛ والسكان الكثير الشجر أو النخل والكلاء الكافي للابل . وفى النهج هكذا [ولا تقطن لاحد من حاشيتك وحامتك قطعة ولا يطعمن منك فى اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس] . والمهنا : ما يأتيك بلا مشقة والمنفعة الهنيئة .
(٢) فى النهج [واقم ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع و ابتغ عاقبته بما يتقل عليك منه] . والمغبة : العاقبة .

(٣) الحيف : الظلم . والاصحار : الابراز والظهور . أى إذا فعلت فعلا وظنت الرعية أنه ظلم فأبرز لهم عدوك وبيته . وعدل عنه : نجاه عنه .

(٤) الخفض : السكون والدعة .

(٥) فى النهج [والله فيه رضى] .

(٦) فى النهج [ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه] .

(٧) اللجاج : العناد والغصومة . لج فى الامر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .

(٨) أى دون ما أعطيت ، كما فى النهج .

اجتماعاً في تفریق أهوائهم و تشمیت أديانهم من تعظیم الوفاء بالعهود^(١) . و قد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا^(٢) من الغدر والمختر فلا تغدرنَّ بذيمةك ولا تخفر بعهدك^(٣) ولا تختلنَّ عدوك ، فإنه لا يجترى على الله إلا جاهل . و قد جعل الله عهده و ذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته^(٤) و حريماً يسكنون إلى منعه و يستفيضون به إلى جواره ، فلا خداع و لا مدالسة و لا إذغال فيه^(٥) . فلا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله على طلب انفساخه فإن صبرك على ضيق ترجو انفراجة و فضل عاقبته خيرٌ من غدر تخاف تبعته^(٦) و أن تعيط بك من الله طلباً و لا تستقبل فيها دنياك و لا آخرتك .

و إياك و الدماء و سفكها بغير حلها فإنه ليس شيءٌ أدعى لنقمة و لأعظم لتبعة و لا أخرى لزوال نعمة و انقطاع مدة من سفك الدماء بغير الحق . والله مبتديء بالحكم بين العباد فيما يتسافكون من الدماء . فلا تصوننَّ سلطانك^(٧) بسفك دم حرام ، فإن ذلك يخلقه و يزيله ، فأياك و التعرض لسخط الله فإن الله قد جعل لولي من قُتل مظلوماً سلطاناً قال الله : «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليِّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً»^(٨) .

(١) الناس مبتدأ وخبره أشد والجملة خبر ليس ، بمعنى إن الناس مع تفرق أهوائهم وتشمت آرائهم لم يجتمعوا على فريضة أشد إهتماماً من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود حتى أن المشركين التزموا به مع أنهم ليسوا من المسلمين .

(٢) استولوا : استوخوا من عواقب الغدر والخطر .

(٣) فلا تخفراي فلا تنقض بعهدك وفي النهج [ولا تخسن] من خاس بمهده أى خانه ونقضه .

(٤) الانفضاء أصله الاتساع وهنا مجاز ويراد به الافشاء والانتشار . والحريم : ما حرم أن

يس . والنعة : القوة التي تمنع من يريد باحد سوءاً .

(٥) المدالسة : الخيانة . و الاذغال : الافساد .

(٦) التبعة : ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر واستعماله في الشر أكثر . و«أن تعيط»

عطف على تبعة و الطلبة اسم من المطالبة أى و تخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه في

الوفاء الذي غدوته ولا يمكن أن تسأل الله أن يقبلك من هذه المطالبة بعفوه عنك .

(٧) في النهج [ولا تقوين سلطانك] .

(٨) سورة الاسرى آية ٣٣ .

ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن^(١). فإن ابتليت بخطأ وفرط عليه سوطك أو يدك لعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها مقتل فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي إلى أهل المقتول حتى هم دية مسلمة يتقرّب بها إلى الله زلفى^(٢). إيتاك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء^(٣)، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسن.

إيتاك والمن على رعيّتك بإحسان أو التزيّد فيما كان من فعلك^(٤) أو تعدّهم فتتبع موعدك بخلفك أو التسرع إلى الرعيّة بلسانك^(٥)، فإن المن يبطل الإحسان^(٦). والخلف يوجب المقت. وقد قال الله جلّ ثناؤه: «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»^(٧).

إيتاك والعجلة بالأمر قبل أوانها والتساقط فيها^(٨) عند زمانها واللّجاجة فيها إذا تنكرت^(٩) والوهن فيها إذا أوضحت، فضع كل أمر موضعه وأقع كل عمل موقعه وإيتاك والإستثمار بما للناس فيه الأسوة والاعتراض فيما يعينك والتغابي

(١) القود - بالتحريك - : القصاص .

(٢) « فرط عليه » عجلت به لم تكن تريده أى أردت تاديباً فأعقب قتلاً . والوكزة : الضربة بجمع الكف . وهى تعليل : « لقوله و فرط عليه » . قوله : « فلا تطمحن » جواب الشرط أى لا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية إلى أهل المقتول فى القتل الخطأ .

(٣) الإطراء : المبالغة فى المدح والثناء . الفرص : جمع الفرصة - بالضم - : الوقت المناسب

للوصول إلى المقصد .

(٤) التزيّد - كالنقيّد - : إظهار الزيادة وتكلفتها فى الاعمال عن الواقع منها .

(٥) التسرع : العبادرة والتعجيل .

(٦) فى النهج بعد هذه العبارة [والتزيّد يذهب بنور الحق] . والمقت : السخط والبغض .

(٧) سورة الصف آية ٤ .

(٨) التساقط : تناهب السقوط والبراد به هنا التهاون وقيل : من ساقط الفرس إذا جاء

مسترخياً وفى النهج [التسقط فيها عند إمكانها والوهن عنها إذا استوضحت] .

(٩) أى لم يعرف وجه الصواب فيها . والوهن : الضعف .

عَمَّا يُعْنَى بِهِ ^(١) مِمَّا قَدْ وَضَحَ لَعْيُونَ النَّظَائِرِينَ ، فَإِنَّهُ مَاخُودٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا قَلِيلٍ تَكْشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةَ الْأُمُورِ وَيُبْرِزُ الْجَبَّارَ بِعَظَمَتِهِ فَيَنْتَصِفُ الْمَظْلُومُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ، ثُمَّ أَمْلَكَ حِمِيَّةَ أَنْفِكَ ^(٢) وَسُورَةَ حَدَّتِكَ وَسَطْوَةَ يَدِكَ وَغَرَبَ لِسَانِكَ . وَاحْتَرَسَ كُلَّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ ^(٣) وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ وَارْفَعَ بِبَصْرِكَ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَمَا يَحْضُرُكَ مِنْهُ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكُ الْإِخْتِيَارَ وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تَكْتُرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ ^(٤) .

نَمَّ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ جَمَعَ مَا فِي هَذَا الْعَهْدِ مِنْ صَنُوفِ مَالِمِ آلِكَ فِيهِ رَشْدًا إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ إِرْشَادَكَ وَتَوْفِيقَكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا كَانَ مِنْ كُلِّ مَا شَاهَدْتَ مِنْهَا فَتَكُونَ وَلَا يَتَكَ هَذِهِ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَمْرٍ عَنِ نَبِيِّكَ ﷺ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِي بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمَلْنَا بِهِ مِنْهَا . وَتَجْتَهِدُ نَفْسَكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي وَاسْتَوْثَقْتُ مِنْ الْحِجَّةِ لِنَفْسِي لِكَيْ لَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا . فَلَيْسَ يَعْصَمُ مِنَ السُّوْءِ وَلَا يُوَفِّقُ لِلْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ . وَقَدْ كَانَ مِمَّا عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَصَايَتِهِ تَحْضِيضًا عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ . فَبِذَلِكَ أُخْتِمُ لَكَ مَا عَاهَدْتُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ سَعَةَ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمَ مَوَاهِبِهِ وَقُدْرَتَهُ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ^(٥) أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعِذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ ^(٦) ، مَعَ حَسَنِ التَّنَاءِ

(١) التناهي : التغافل عما يهتم به و « يعنى » بصيغة المفعول .

(٢) الحميئة : الانفة والنخوة وفلان حمى الانف : إذا كان أيباً يأنف الضيم . والسورة - بفتح فسكون - : السطوة . والحدة - بالفتح - من الانسان : بأسه وما يعتره من الغضب . والغرب : الحدة والنشاط وأيضاً بمعنى الحد .

(٣) البادرة : الحدة أو ما يبدر من اللسان عند الغضب من السب ونحوه .

(٤) فى النهج [بذكر المعاد إلى ربك] .

(٥) أى إعطاء كل سائل ما سأله . كأنه قال : القادر على إعطاء كل سؤال .

(٦) المراد من العذر الحجة الواضحة العادلة ، يعنى فانه حجة لك عند من قضيت عليه وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمت من منفعة .

في العباد و حسن الأثر في البلاد و تمام التّعمة و تضعيف الكرامة ^(١) و أن يختم لي
ولك بالسّعادة و الشهادة و إنّنا إليه راغبون و السّلام على رسول الله و على آله الطّيبين
الطّاهرين و سلّم كثيراً .

﴿ خطبته عليه السلام المعروفة بالديباج ﴾

الحمد لله فاطر الخلق و خالق الإصباح و منشر الموتى و باعث من في القبور و
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً عبده و رسوله ﷺ .
عباد الله ! إن أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله جلّ ذكره الإيمان بالله و
برسوله و ما جاءت به من عند الله و الجهاد في سبيله ، فإنّه ذروة الإسلام ^(٢) و كلمة
الإخلاص ، فإنّها الفطرة . و إقامة الصّلاة . فإنّها الملّكة . و إيتاء الزّكاة ، فإنّها
فريضة . و صوم شهر رمضان فإنّه جنّة حصينة . و حجّ البيت و العمرة ، فإنّهما ينفيان
الفقر و يكفران الذّنوب و يوجبان الجنّة . و صلة الرّحم ، فإنّها ثروة في المال ^(٣) و
منسأة في الأجل و تكثير للعدد . و الصدقة في السّر فإنّها تكفر الخطأ و تطفىء
غضب الرّبّ تبارك و تعالى . و الصدقة في العلانية ، فإنّها تدفع ميتة السّوء . و صنائع
المعروف فإنّها تقي مصارع السّوء .

و أفيضوا في ذكر الله جلّ ذكره ^(٤) فإنّه أحسن الذّكر و هو أمان من النّفق
و براءة من النّار و تذكير لصاحبه عند كلّ خير يقسمه الله جلّ و عزّ وله دويّ تحت
العرش ^(٥) . و ارغبوا فيما وعد المتّقون ، فإنّ وعد الله أصدق الوعد و كلّما وعد فهو

(١) أى زيادة الكرامة أضعافاً .

(٢) الذروة - بالكسر والضم - : من كل شىء أعلاه .

(٣) الثروة : الكثرة . وفى النهج [مشرأة] . النسأة - من النساء - : التأخير .

(٤) أفيضوا : أسرعوا و اندفعوا .

(٥) الدوى : الصوت .

آت كما وعد، فاقتدوا بهدى رسول الله ﷺ ^(١) فإنه أفضل الهدى واستنوا بسنته .
فإنها أشرف السنن . وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى ، فإنه أحسن الحديث وأبلغ
الموعظة؛ وتفقهوا فيه ، فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور
وأحسنوا تلاوته ، فإنه أحسن القصص ؛ « وإذا قرئ ، عليكم القرآن فاستمعوا له و
أنصتوا لعلكم ترحمون » ^(٢) وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون .
فاعلموا عباد الله ! أن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ^(٣)
بل الحجّة عليه أعظم وهو عند الله أوم ؛ والحسرة أدم على هذا العالم المنسلخ من علمه
مثل ما على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائرٌ بائرٌ مضلٌّ مقفونٌ مبتورٌ
ماهم فيه ^(٤) وباطلٌ ما كانوا يعملون .

عباد الله ! لا ترتابوا فتشكّوا . ولا نشكّوا فتكفروا . ولا تكفروا فتندموا .
ولا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا ^(٥) و تذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا .
ولانداهنوا في الحقّ إذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسراً مبيناً .

عباد الله ! إن من الحزم أن تتقوا الله . وإن من العصمة ألا تغترّوا بالله .
عباد الله ! إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وأغشهم لنفسه أعصاهم له .
عباد الله ! إن من يطع الله يأمن ويستبشروا من يعصه يخب ويندم ولا يسلم .
عباد الله ! سلوا الله اليقين ، فإن اليقين رأس الدين وارغبوا إليه في العافية ، فإن
أعظم النعمة العافية ، فاعتنموها للدنيا والآخرة وارغبوا إليه في التوفيق ، فإنه أس

(١) الهدى - بالفتح - : الطريقة والسيرة .

(٢) سورة الاعراف آية ٢٠٣ .

(٣) أي كجاهل المتعبر الذي لا أفق من جهله .

(٤) البائر : الفاسد ، الهالك ، الذي لا خير فيه وفي المثل «حائر بائر» أي لا يطيع مرشداً

ولا يتجتة لشيء . والببتور : المقطوع .

(٥) لا ترخصوا أي لا تجعله رخيصاً والرخصة - بالضم - : التسهيل والتغفيف . والادهان :

المصانة كالمداينة أي المساهلة .

وثيق^(١) واعلموا أن خير ما لزم القلب اليقين وأحسن اليقين التقى وأفضل أمور الحق عزائمها وشرها محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وبالبدع هدم السنن . المغبون من غبن دينه والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه . والسعيد من وعظ بغيره والشقي من اتخذ لهواه .

عباد الله ! اعلموا أن يسير الرّياء شرك . وأن إخلاص العمل اليقين . والهوى يقود إلى النار ومجالسة أهل الكهوينسي القرآن ويحضر الشيطان . والنسيء زيادة في الكفر^(٢) وأعمال العصاة تدعو إلى سخط الرحمن . وسخط الرحمن يدعو إلى النار . ومحاذنة النساء تدعو إلى البلاء . ويزيغ القلوب . والرمق لهن يخطف نور ابصار القلوب^(٣) وملح العيون مصادم الشيطان . ومجالسة السلطان يهيج الثيران .

عباد الله ! أصدقوا ، فإن الله مع الصادقين . وجانبوا الكذب ، فإنه بجانب للإيمان وإن الصادق على شرف منجاة وكرامة^(٤) . والكاذب على شفا مهواة وهلكة . وقولوا الحق تعرفوا به . واعملوا به تكونوا من أهله . وأدوا الأمانة إلى من أتمنكم عليها . وصلوا أرحام من قطعكم . وعودوا بالفضل على من حرمكم . وإذا عاقدتم فأوفوا . وإذا حكمتهم فاعدلوا . وإذا ظلمتم فاصبروا . وإذا أسىء إليكم فاعفوا واصفحوا كما تحبون أن يعفى عنكم . ولا تفاخروا بالآباء ولا تذابزوا باللقاب بس الاسم الفسوق بعد الإيمان . ولا تمازحوا ولا تغاضبوا ولا تباذخوا^(٥) ولا يغتب بعضكم بعضاً . « أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً^(٦) » ولا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان .

(١) الاس - بالتثنية - : الاساس .

(٢) قدمضى بيان مافيه فى الصفحة ٣٢ .

(٣) والرمق : طول النظر إلى الشىء وفعله من باب قتل واللمحة - بالفتح - : النظرة بالمجلة والنظرة الخفيفة اى ونظر العيون إليهن بنظر خفيف من حائل الشيطان ومكامده .

(٤) شرف - بالتحريك - : العلو والمكان العالى . والنجاة - بالفتح - : الباعث على النجاة ويقال : الصدق منجاة أى منح . وشفا كل شىء طرفه وجانبه والهواة : ما بين الجبلين ونحوه .

(٥) التمازح : التداعب والتلاعب . والتباذخ : التفاخر .

(٦) سورة الحجرات آية ١٢ .

كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فإنها العالقة ^(١) وأفسوا السلام في العالم وردوا
 التحية على أهلها بأحسن منها وارحموا الارملة ^(٢) واليتيم وأعينوا الضعيف والمظلوم
 والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب والمكاتب والمساكين وانصروا
 المظلوم وأعطوا الفروض وجاهدوا أنفسكم في الله حتى جهاده . فإنه شديد العقاب
 وجاهدوا في سبيل الله . واقربوا الضيف ^(٣) . وأحسنوا الوضوء وحافظوا على الصلوات
 الخمس في أوقاتها فإنها من الله جل وعز بمكان ، « ومن تطوع خيراً فهو خير له فإن الله
 شاكراً عليم ^(٤) » . « تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ^(٥) » .
 « اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون ^(٦) » .

واعلموا عباد الله ! أن الأمل يذهب العقل ويكذب الوعد ويحث على الغفلة
 ويورث الحسرة فاكذبوا الأمل فإنه غرور وإن صاحبه مأزور ^(٧) . فاعملوا في
 الرغبة والرغبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا واجمعوا معها رغبة فإن الله قد تأذن
 للمسلمين بالحسنى ^(٨) . ولن شكربالزيادة فإنني لم أرمثل الجنة نام طالبها ولا كالنار
 نام هاربها ولا أكثر مكتسباً ممن كسبه اليوم تُذخر فيه الذخائر وتبلى فيه السراير .
 وإن من لا ينفعه الحق يضره الباطل . ومن لا يستقيم به الهدى تضره الضلالة ^(٩) .
 ومن لا ينفعه اليقين يضره الشك وإنكم قد أمرتم بالظن ^(١٠) ودللم على الزاد

(١) العالقة : الغصلة السيئة التي تعلق أى تهلك كل غصلة حسنة .

(٢) الارملة : الضعفاء . و يطلق أيضاً على السكين ومن لا أهل له ومن ماتت زوجها .

(٣) قري الضيف . أضافه .

(٤) سورة البقرة آية ١٥٣ . وقوله : « تطوع » أى تبرع .

(٥) سورة المائدة آية ٥ . (٦) سورة آل عمران آية ٩٧ .

(٧) المأزور : الائم - من وذر - وقياسه موزور .

(٨) الحسنى : العاقبة الحسنة .

(٩) لأنه ليس بين الهدى والضلالة شوه . فإن وراء الهدى ضلال كله . وفي النهج [ومن لم

يستقم به الهدى يجربه الضلال إلى الردى] .

(١٠) الظن : الرحيل والامر تكوينى والمراد بالزاد عمل الصالحات وترك السيئات .

ألا إنَّ أخوف ما أتخوَّف عليكم إنَّتان طول الأمل واتباع الهوى . ألا وإنَّ الدنيا قد أدبرت و آذنت بانقلاع^(١) ألا وإنَّ الآخرة قد أقبلت و آذنت باطِّلاع . ألا وإنَّ المضمار اليوم^(٢) و السِّباق غداً ألا وإنَّ السِّبقة الجنَّة و الغاية النَّار . ألا وإنَّكم في أيَّام مهل من وراثة أجل^(٣) يحشه [العجل] . فمن أخلص لله عمله في أيَّامه قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله ومن لم يعمل في أيَّام مهله ضره أجله ولم ينفعه عمله .

عباد الله ! افزعوا إلى قوام دينكم^(٣) بإقام الصلوة لوقتها . وإيتاء الزكاة في حينها و التضرع و الخشوع . و صلة الرَّحِم . و خوف المعاد . و إعطاء السائل . و إكرام الضعفة [و الضعيف]^(٤) و تعلم القرآن و العمل به . و صدق الحديث . و الوفاء بالعهد . و أداء الأمانة إذا ائتمتم . و ارغبوا في نواب الله و ارهبوا عذابه . و جاهدوا في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم . و تزودوا من الدنيا ما تحزرون به أنفسكم . و اعماوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدَّم الخير . أقول قولي و استغفر الله لي ولكم .

(١) آذنت أى أعلنت و إعلامها هو ما أودع فى طبيعتها من التقب و التحول و من نظر إليها تحصل له اليقين بفنائها . و الاطلاع من أطاع على فلان أى أشرف و آناه و يفهم منه الاتيان بفجأة . و فى النهج كذا [قد آذنت بوداع و الآخرة قد أشرفت باطلاع الأوان اليوم المضمار و غداً السباق] . و المضمار : الموضع الذى تضر فيه الخيل . و تضيره أن تربط و يكثر علفها و ماؤها حتى تسمن ثم يقلل علفها و ماؤها و تجرى فى الميدان حتى تهزل و ذلك فى مدة اربعين يوماً و هذه المدة أيضاً تسمى المضمار . و السباق : المسابقة و إجراء الخيل فى مضمار فتسابق فيه . و السبقة - بفتح فسكون - : المرة من السبق - و بفتحين - : الغاية المحبوبة التى يجب السابق أن يصل إليها . - و بضم فسكون - : ما يترأ هن عليه المتسابقون و هذا الكلام على سبيل الاستعارة أى العمل فى الدنيا للاستباق فى الآخرة .

(٢) المهل - بالفتح - : المهلة . و أيضاً : الرفق . و فى النهج [أمل] . أى الأمل فى البقاء و استمرار الحياة .

(٣) الافزع : الاخافة ، الاغائة و ازالة الفزع (ضد) .

(٤) فى بعض النسخ [الضعيفة و الضعيف] .

﴿ومن حكمه صلوات الله عليه﴾

وترغيبه وترهيبه و وعظه

أما بعد فإن المكر والخديعة في النار فكونوا من الله على وجل و من صولته على حذر^(١). إن الله لا يرضى لعباده بعد إذاره و إنذاره استطراداً و استدراجاً من حيث لا يعلمون^(٢) ولهذا يضلُّ سعى العبد حتى ينسى الوفاء بالعهد و يظنُّ أنه قد أحسن صنعاً و لا يزال كذلك في ظن و رجاء و غفلة عما جاءه من النبأ يعقد على نفسه العقد و يهلكها بكل جهده و هو في مهلة من الله على عهد، يهوى مع الغافلين و يغدو مع المذنبين و يجادل في طاعة الله المؤمنين و يستحسن تمويه المترفين^(٣) فهو لا قوم شرحت قلوبهم بالشبهة و تناولوا على غيرهم بالفرية^(٤) و حسبوا أنها لله قربة و ذلك لأنهم عملوا بالهوى و غيروا كلام الحكماء و حرّفوه بجعل و عمى و طلبوا به السمعة و الربيا^(٥)، بلاسبل قاصدة و لا أعلام جارية و لا منار معلوم إلى أمدهم و إلى منهل هم واردوه^(٦) حتى إذا كشف الله لهم عن نواب سياستهم^(٧) و استخرجهم من جلايب

(١) الصولة : السطوة و القدرة .

(٢) الاستدراج : الارتقاء من درجة الى درجة . و أيضاً : الخدعة . و استدراج الله للعبد انه كلما جدد خطيئة جدوله نعمة و أنساه الاستغفار فيأخذة قليلاً قليلاً . قال الله تعالى « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » .

(٣) التمويه : التلبيس و المزوج من الحق و الباطل . و المترف : المتنعم و الذي يترك و يصنع ما يشاء و لا يمنع .

(٤) تناول عليه : اعتدى و ترقع عليه . و الفرية - بالكسر - : القذف و الكذبة العظيمة التي يتعجب منها .

(٥) السعة - بالضم - : ما يسمع ، يقال « فعله رياءً و سعة » أي ليراه الناس و يسمعوه .

(٦) المنار - بالفتح - : ما يجعل في الطريق للاهتداء . و المنهل : المورد و موضع الشرب على الطريق و يسمى أيضاً المنزل الذي في المفاوز على طريق المسافرين فيه ماء .

(٧) في بعض النسخ [عن جزاء معصيتهم] .

غفلتهم ، استقبلوا مدبراً و استدبروا مقبلاً ، فلم ينتفعوا بما أدركوا من أمنيّتهم ولا بما نالوا من طلبتهم ولا ما قاضوا من وطهرهم وصار ذلك عليهم و بالآ فصاروا يهربون ممّا كانوا يطلبون^(١) .

وإنسى أحدركم هذه المزلّمة و أمركم بتقوى الله الذي لا ينفع غيره فلينتفع بنفسه إن كان صادقاً على ما يحسن ضميره^(٢) فإنما البصير من سمع و تفكّر و نظر و أبصر و انتفع بالعبير و سلك جديداً واضحاً^(٣) يتجنّب فيه الصرعة في الهوى و يتنكبّ طريق العمى و لا يعين على فساد نفسه الغواة بتعسف في حقّ أو تحريف في نطق أو تغيير في صدق و لا قوّة إلا بالله .

قولوا ما قيل لكم و سلّموا لما روي لكم و لا تكلفوا ما لم تكلفوا فانما تبعته عليكم فيما كسبت أيديكم و لفظت ألسنتكم أو سبقت إليه غايتكم و احذروا الشبهة فإنها وضعت للفتنة و اقصدوا السهولة و اعملوا فيما بينكم بالمعروف من القول و الفعل و استعملوا الخضوع و استشعروا الخوف و الاستكانة لله . و اعملوا فيما بينكم بالتواضع و التناصف و التبادل^(٤) و كظم الغيظ ، فإنها وصيّة الله . و إياكم و التحاسد و الاحقاد ، فإنهما من فعل الجاهليّة « و لتنظر نفس ما قدمت لغد و اتقوا الله إن الله خبير بما تعملون^(٥) » .

أيها الناس اعلّموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للمعبد و إن اشتدّ جهده و عظمت حيلته و كثرت نكايته أكثر ممّا قدر له في الذّكر الحكيم و لم يحل بين المرء على ضعفه و قلّة حيلته و بين ما كتب له في الذّكر الحكيم . أيها الناس إنّه لن يزداد امرؤ نقيراً بحذقه^(٦) و لن ينتقص نقيراً بحمقه ، فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة

(١) الامنيّة : البغية و ما يمتنى . و الطلبة - بالكسر - : الاسم من المطالبة - و بالفتح - : المرّة . و الوطر - بفتحين - : الحاجة .

(٢) في بعض النسخ [فلينتفع بتقية إن كان صادقاً على ما يحسن ضميره] .

(٣) الجدد - بفتحين - : الأرض الصلبة المستوية التي يسهل المشي فيها . و يتنكبّ : عدل

و تجنّب . و الغواة - بالضم - : جمع غاوى اسم فاعل من غوى .

(٤) التناصف : الانصاف .

(٥) سورة الحشر آية ١٨ .

(٦) النقيير : النكتة التي فسى ظهر النواة . و المراد بها هنا العقير و القليل من الشيء .

و المراد بالذكر الحكيم : القرآن و لا يكون للسان أن ينال من الكرامة فوق ما نص عليه القرآن .

والتّارك له أكثر النّاس شغلا في مضرّة . ربّ منعم عليه في نفسه مستدرج بالإحسان إليه . وربّ مبتلى عند النّاس مصنوع له ^(١) . فأفوق أيّها المستمتع من سكرك و انتبه من غفلتك وقصر من عجلتك ^(٢) و تفكّر فيما جاء عن الله تبارك وتعالى فيما لاخلف فيه ولا محيص عنه ولا بدّ منه ، ثمّ ضع فخرك ودع كبيرك واحضر ذهنك و اذكر قبرك و منزلك ، فإنّ عليه ممرّك و إليه مصيرك . و كما تدين تدين ^(٣) . و كما تزرع تحصد . و كما تصنع ينسنع بك . و ما قدّمت إليه تقدم عليه غداً لامعالة . فلينبغاك النّظر فيما وُعظت به . و ع ^(٤) ماسمعت و وُعدت ، فقد اكتنفتك بذلك خصلتان ولا بدّ أن تقوم بأحدهما : إمّا طاعة الله تقوم لها بماسمعت و إمّا حجة الله تقوم لها بما علمت .

فالحذر الحذر و الجدّ الجدّ ، فإنّه لا ينبئك مثل خبير ^(٥) إنّ من عزّاهم الله في الذّكر الحكيم التي لها يرضى و لها يسخط و لها يثيب و عليها يعاقب أنّه ليس بمؤمن و إن حسن قوله و زين وصفه و فضله غيره إذا خرج من الدّنيا فلقى الله بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها : الشّرك بالله فيما افترض عليه من عبادته ، أو شفاء غيظ بهلاك نفسه أو يقرّ بعمل فعلم بغيره ، أو يستنجح حاجة إلى النّاس ^(٦) بإظهار بدعة في دينه أو سرّاً أن يحمده النّاس بما لم يفعل من خير ، أو هشى في النّاس بوجهين ولسانين و التّجبير و الأبهة . و اعلم [و أعقل ذلك فإنّ المثل دليل على شبهه أنّ البهائم همّها بطونها و أنّ السباع همّها التّعدي و الظلم و إنّ النّساء همّهنّ زينته الدّنيا و الفساد فيها و إنّ المؤمنين مشفقون مستكينون خائفون .

(١) أي يفتن المنعم عليه بالنعمة . فربما تكون هذه النعمة استدراجاً له من الله ثم يأخذها من حيث لا يشعر . وكذلك لا يفتن المبتلى عند الناس فقد تكون البلوى صنفاً من الله له ليرفع بها مقامه و منزلته . و في بعض النسخ [فأفوق أيها المستمتع من سكرك] .

(٢) أي العجلة في طلب الدنيا .

(٣) أي كما تجازي (المبنى للفاعل) تجازي (المبنى للمفعول) بفعلك و بحسب ما عملت .

(٤) ع أمر من وعى يعى أي احفظ .

(٥) سورة فاطر آية ١٥ .

(٦) في بعض النسخ [حاجته] . و يستنجح : سأل أن يقضوها له . و التجبر : التكبر . و

الابهة : العظمة و النخوة .

﴿ موعظته ﷺ ووصفه المقصرين ﴾

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل و يرجو التوبة ^(١) بطول الأمل يقول في الدُّنيا يقول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين إن أُعطي منها لم يشبع وإن مُنِع لم يقنع يعجز عن شكر ما أُوتِي و يبتغي الزيادة فيما بقي، ينهى الناس ولا ينتهي و يأمر الناس ما لا يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم و يبغض المسيئين وهو منهم . ويكره الموت لكثرة سيئاته ولا يدعها في حياته ، يقول: كم أعمل فأتعنى ^(٢) إلا أجلس فأتمنى فهو يتمنى المغفرة و يدأب في المعصية ^(٣) . وقد عمّر ما يتدكّر فيه من تذكّر، يقول فيما ذهب : لو كنت عملتُ و نصبت ^(٤) لكان خيراً لي و يضيعه غير مكترث لاهياً . إن سقم ندم على التفريط في العمل . و إن صح أمن مقترراً . يؤخّر العمل ، تعجبه نفسه ماعوفى ^(٥) و يقنط إذا ابتلي تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ^(٦) . لا يقنع من الرزق بما قسم له ولا يثق منه بما قد ضمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه، فهو من نفسه في شك ، إن استغنى بطر و فتن ^(٧) . وإن افتقر قنط و وهن ، فهو من الذنوب و النعمة موقر ^(٨) و يبتغي الزيادة ولا يشكر ويتكلف من الناس ما لا يعنيه و يصنع من نفسه ما هو أكثر . إن عرضت له شهوة واقعها باتكال على التوبة وهو لا يدري كيف يكون ذلك . لا تغنيه رغبته ولا تمنعه رهبته .

(١) وفي النهج [ويرجى، التوبة] ويرجى، أى يؤخّر التوبة .

(٢) فى بعض النسخ [لم] . وأتعنى : أتعب من العناء، أى التعب و المشقة .

(٣) يدأب : يستمر و يجد فى المعصية .

(٤) نصبت : اجتهدت و اتعبت فيه و «غير مكترث لاهياً» أى لا يعبأ به ولا يباله .

(٥) أى مادام فى العافية .

(٦) يعمل بالظن فى أعمال الدنيا ولا يعمل للآخرة باليقين . وهو على يقين من ان السعادة

والشرف فى الفضيلة والزهد فى الدنيا ولا يكتسبهما ولكن اذا ظن وتوهم لذة حاضرة وشهوة عاجلة بادر اليها .

(٧) بطر أى اغتر بالنعمة ففتن .

(٨) ولا يقنص منهما شيئاً من فتره أى كثره وجعله فترأ أى كثيراً .

ثمَّ يبالغ في المسألة حين يسأل و يقصّر في العمل ، فهو بالقول مدلّ^(١) ومن العمل مقلّ ، يرجو نفع عمل ما لم يعمله . و يأمن عقاب جرم قد عمله . يبادر من الدنيا إلى ما يفنى ، و يدع جاهداً ما يبقى^(٢) وهو يخشى الموت و لا يخاف الفوت . يستكثر من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه . و يستكثر من طاعته ما يعتقر من غيره . يخاف على غيره بأدنى من ذنبه . و يرجو لنفسه بأدنى من عمله ، فهو على الناس طاعنٌ و لنفسه مداهنٌ . يؤدّي الأمانة ما عوفي و أرضي و الخيانة إذا سخط و ابتلي . إذا عوفي ظنّ أنّه قد تاب . و إن ابتلي ظنّ أنّه قد عوقب . يؤخّر الصوم و يعجل النوم ، لا يبيت قائماً و لا يصبح صائماً . يصبح و همته الصبح و لم يسهر^(٣) . و يمسي و همته العشاء و هو مفطر . يتعوّذ بالله ممّن هو دونه و لا يتعوّذ ممّن هو فوقه . ينصب الناس لنفسه و لا ينصب نفسه لربه . النوم مع الأغنياء أحبّ إليه من الرّكوع مع الضعفاء . يغضب من اليسير و يعصى في الكثير ، يعزف لنفسه على غيره^(٤) و لا يعزف عليها لغيره . فهو يحبّ أن يطاع و لا يعصى و يستوفى و لا يوفي . يرشد غيره و يغوي نفسه . و يخشى الخلق في غير ربه و لا يخشى ربه في خلقه . يعرف ما أنكر و ينكر ما عرف . و لا يحمد ربه على نعمه . و لا يشكره على مزيد و لا يأمر بالمعروف و لا ينهى عن منكر فهو دهره في لبس^(٥) إن مرض أخلص و تاب و إن عوفي قسا و عاد^(٦) ، فهو أبدأ عليه و لاله ، لا يدري عمله إلى ما يؤدّيه إليه ، حتّى متى و إلى متى^(٧) . اللهمّ اجعلنا منك على حذر . احفظ و ع انصرف إذا شئت .

(١) يقال : ادل على فلان أى أخذه من فوته و استعلى عليه .

(٢) يبادر فى الدنيا الى ما كان يفنى و يترك ما يبقى من الاعمال التى للاخرة ، مع أنه يخشى

من الموت لا يخاف من الفوت و فى النهج [يخشى الموت و لا يبادر الفوت] .

(٣) و لم يسهر أى ينوم الليل و السهر - بالتحريك - : النوم فى الليل .

(٤) يعزف : يزهد و يمنع .

(٥) أى كان فى مدة عمره الذى يعيش فى خلط و اشتباه .

(٦) فى بعض النسخ [نسى] .

(٧) كذا فى النسخ . و هو استفهام توبيخى .

﴿ وصفه عليه السلام المتقين ﴾

قال - بعد حمد الله و الثناء عليه ^(١) - : إن المتقين في الدنيا هم أهل الفضائل ، منقطعهم الصواب و ملبسهم الإقتصاد و مشيهم التواضع ، خضعوا لله بالطاعة ، غاضين أبصارهم عما حرم الله جل و عز ، واقفين أسماهم على العلم ، نزلت منهم أنفسهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء رضياً بالقضاء ، لولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب و خوفاً من العقاب . عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون ^(٢) و هم و النار كمن قد رآها وهم فيها يعذبون . قلوبهم محزونة و شرورهم مأهونة و أجسادهم نحيفة و حاجاتهم خفيفة و أنفسهم عفيفة و معونتهم للإسلام عظيمة . صبروا أيتاماً قصارا فأعقبتهم راحة طويلة مريحة يسرهم رب كريم . أرادتهم الدنيا ولم يريدوها . و طلبتهم فأعجزوها . أمّا الليل فصاقون أقدامهم ، تالون لأجزاء القرآن يرتلون ترتيلاً ^(٣) يحزنون به أنفسهم و يستثيرون به دواء دائم ^(٤) . و تهبج أحزانهم بكاءً على ذنوبهم . و وجع كلومهم ^(٥) و جراحهم . فإذا مرثوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا و تطلمعت أنفسهم إليها شوقاً و ظنوا أنها نصب أعينهم . و إذا مرثوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم و ظنوا أن زفير جهنم و شهيقتها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم و مفترشون جباههم و أكفهم و أطراف الأقدام ^(٦) يطلبون إلى الله العظيم في فكك رقابهم .

(١) - منقول في النهج مع اختلاف يسير .

(٢) في بعض النسخ [متكئون] .

(٣) في بعض النسخ [يتلونه ترسلاً] والترسل في القراءة : الترتل .

(٤) أي يختارون و في بعض النسخ [يستثيرون] و في بعض نسخ الحديث [يستشفعون] .

(٥) الكلوم : جمع كلم - بالفتح - : الجرح .

(٦) هذا ذكر لكيفية ركوعهم و سجودهم في آناء الليل . وقوله : « يطلبون » إلى قوله : « فكك رقابهم »

ذكر لغرضهم من عبادتهم تلك .

أما النهار فحكما علماء ، أبرار أتقياء ، قد برأهم الخوف أمثال القداح^(١) ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ويقول : قد خولطوا^(٢) وقد خالط القوم أمرٌ عظيم إذا هم ذكروا عظمة الله تعالى و شدة سلطانه ، مع ما يخالطهم من ذكر الموت وأحوال القيامة أفزع ذلك قلوبهم وطاشت له أحلامهم^(٣) و ذهلت له عقولهم فإذا أشفقوا من ذلك^(٤) بادروا إلى الله بالأعمال الزاكية لا يرضون باليسير ولا يستكثرون له الكثير . هم لأنفسهم متبهمون و من أعمالهم مشفقون إذا زكّي أحدهم خاف ممّا يقولون ، فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى وربى أعلم بى منى . اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون و اجعلنى خيراً ممّا يظنون و اغفر لى ممّا لا يعلمون إنك علام الغيوب .

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين . وخوفاً في إين . وإيماناً في يقين^(٥) . و حرصاً في علم . و كياساً في رفق^(٦) و شفقة في نفقة . وفهماً في فقه . و علماً في حلم . و قصداً في غنى^(٧) . و خشوعاً في عبادة . و تجملاً في فاقة^(٨) و صدراً في شدة . و رحمة للجهود و إعطاءً في حق . و رفقاً في كسب . و طلباً في حلال . و نشاطاً في هدى و تحرراً عما عن طمع^(٩) و برّاً في استقامة و إعتصاماً عند شهوة . لا يفرّثه نناء من جهله . ولا يدع إحصاء

(١) القداح : جمع قدح - بالكسر - : السهم قبل أن يراش . و قوله : « براهم » أى بحت الخوف أجسامهم كما ترقق السهام بالنحت .

(٢) خولط فى عقله : اضطرب عقله و اختل و ما زجه خلل فيه . و الامر العظيم الذى خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله .

(٣) طاش السهم : عدل و جاز . و طاش عقله : خف و ذهب . و الاحلام : جمع حلم - بالكسر - أى العقل و الذهول : الذهاب بدهشة .

(٤) أشفق من كذا : خاف منه . و المشفقون : خائفون من التقصير فيها .

(٥) أى إيمان فى حد اليقين .

(٦) الكيس : العقل ، الفطنة ، جودة التريفة ، خلاف الحمق . و الشفقة - بالتحريك - : الرحمة .

(٧) قصد : اقتصاد . التجميل : التظاهر باليسر . و الفاقة : الفقر .

(٨) فى بعض النسخ [تختلف فى فاقة] بالخاء المهملة .

(٩) التحرج التجنب و التبعاد .

عمله مستبطناً لنفسه في العمل^(١). يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يدسى و همته الشكر. يصبح و همته الذكركر، يبيت حذراً و يصبح فرحاً. حذراً لما حذر من الغفلة. فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة. إن استصعبت عليه نفسه فيما تكروه لم يعطيهما سؤالها فيما هويت^(٢) فرحه فيما يحذر و قرّة عينه فيما لا يزول^(٣). وزهادته فيما يقنى. يمزج الحلم بالعلم و يمزج العلم بالعمل. تراه بعيداً كسّله، دائماً نشاطه، قريباً أمله قليلاً زلله، خاشعاً قلبه، قانعة نفسه، متغيباً جهله^(٤)، سهلاً أمره، حريزاً دينه، ميّته شهوته، مكظوماً غيظه، صافياً خلقه، لا يحدث الأصدقاء بالذي يؤتمن عليه، ولا يكتم شهادة الأعداء. لا يعمل شيئاً رءواً ولا يتركة استحياءاً: الخير منه مأمول والشر منه مأمون. إن كان في الغافلين كتب في الذّاكرين^(٥). يعفو عن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه. لا يعزب حلمه. ولا يعجز فيما يزنيه^(٦)، بعيداً فحشه، ليناً قوله، غائباً مكره، كثيراً معروفه^(٧)، حسناً فعله، مقبلاً خيره، مدبراً شره. فهو في الزلازل وقور^(٨). وفي المكارة صبور. وفي الرّخاء شكور. لا يحيف على من يبغض^(٩). ولا يأنم فيمن يحب. ولا يدعي ما ليس له. ولا يجحد حقماً هو عليه. يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه. لا يضيع ما استحفظ^(١٠). ولا ينازب بالألقاب. لا يبغى ولا يهيم به. ولا يضار بالجار. ولا

(١) أى لا يكون عمله فى نظره و إن كثر حد الاحصاء موجبا لان يقبل و استبطناً نفسه فيه .

(٢) «إن استصعبت» أى إذا لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة عاقبها بعدم إعطاء

سؤلها و ترغّب إليها من الشهوة التى فرحت باتيانها .

(٣) ما لا يزول هو الاخرة و ما يقنى هو الدنيا .

(٤) فى الكافى [متغيباً جهله] . و زاد هنا فى النهج [منزوراً أكله] أى قليلا . و حريزاً: حصيناً .

(٥) لانه ذاكراً قلبه و فى أمالى الصدوق و النهج [و إن كان فى الذّاكرين لم يكتب من الغافلين] .

(٦) كذا . و لعل المعنى لا يذهب حمله و حزمه . و فى الامالى [و لا يعجل فيما يريه] .

(٧) فى النهج [غائباً منكروه حاضراً معروفه] .

(٨) الزلازل : الشدائد و الاحوال البوعدة . و الوقور : الرزين و الذى لا يضطرب .

(٩) لا يعف : لا يظلم . «ولا يأنم إلخ» أى ولا يرتكب إنمأ لارضاء حبيبه .

(١٠) زاد هنا فى النهج [لا ينسى ما ذكر] . النبز : اللقب . و لا ينازب أى لا يدعوه غيره باللقب

الذى يكره و يشتم منه و لا يعاير به .

يشمّت بالمصائب^(١) سريع إلى الصواب، مؤدّ للأمانات. بطي، عن المنكرات. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. لا يدخل في الدنيا بجهل^(٢). ولا يخرج من الحقّ. إن صمت لم يغمّه الصمت وإن ضحك لم يعل به الصوت. قانع بالذي له^(٣). لا يجمع به الغيظ^(٤). ولا يغلبه الهوى. ولا يقهره الشيخ. ولا يطمع فيما ليس له. يخالط الناس ليعلم. ويصمت ليعلم ويسأل ليفهم. لا ينصت للخير ليعجز به^(٥). ولا يتكلم به ليتجبر على من سواه، إن بغى عليه صبر حتى يكون الله جلّ ذكره ينتقم له. نفسه منه في عناء والناس منه في رجاء. أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه. بعده عمن تباعد عنه بغض ونزاهة^(٦). وذنوّه بمن دنأ منه لين ورحمة، ليس تباعده تكبيراً ولا عظمة. ولا ذنوّه خديعة ولا خلافة^(٧) بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير. وهو إمام لمن خلفه من أهل البرّ.

﴿خطبته عليه السلام التي يذكر فيها الايمان﴾

و دعائمه وشعبها والكفر ودعائمه وشعبها

إن الله ابتداء الأمر فاصطفى لنفسه منها ما شاء^(٨). واستخلص منها ما أحبّ، فكان

(١) لا يشمت : لا يفرح .

(٢) في النهج [ولا يدخل في الباطل] . (٣) في الكافي [بالذي قدر له] .

(٤) جمع الرجل : إذا ركب هواء وأسرع إلى الشيء . فلم يكن رده . ويقال : جمحت المغازة

بالقوم : طوحت بهم . وجمع بفلان مراده أي لم ينله .

(٥) كذا وفي الكافي [لا ينصت للخبر ليفجر به] أي لا يسكت مستمعاً للخبر لينقله في مجلس آخر .

(٦) وفي النهج [زهّد ونزاهة] . والنزاهة - مصدر من نزه أي العبد عن المكروه .

(٧) الخلافة - مصدر - : الخديعة بالقول اللطيف .

(٨) منقول في الكافي ج ٢ ص ٤٩ مع اختلاف في بعض المواضع وذكره الشريف الرضي رحمه

الله في النهج .

مما أحبّ أنه ارتضى الإيمان فاشتقّه من اسمه^(١) ، فنحله من أحبّ من خلقه ، ثمّ بيّنه فسهل شرائعه لمن ورده و أعزّ أركانه على من جانبه^(٢) وجعله عزّاً لمن والاه وأماناً لمن دخله . وهدى لمن اتّمسك به . وزينة لمن تحلّى به . وديناً لمن اتّحله . وعصمة لمن اعتصم به . وحبلاً لمن استمسك به . وبرهاناً لمن تكلم به . وشرافاً لمن عرفه . وحكمة لمن نطق به و نوراً لمن استضاء به . وحبّة لمن خاصم به . وولجاً لمن حاجّ به^(٣) وعلماً لمن وعى . وحديثاً لمن روى . وحكماً لمن قضى . وحرماً لمن حدّث . ولبياً لمن تدبّر . و فهما لمن تفكّر . و يقيناً لمن عقل . وبصيرة لمن عزم . وآية لمن توسّم . وعبرة لمن اتّفظ . ونجاة لمن آمن به . ومودّة من الله لمن صلح^(٤) . وزلفى لمن ارتقب . وثقة لمن توكل . وراحة لمن فوضّ . وصبغة لمن أحسن . وخيراً لمن سارع . وجنّة لمن صبر . ولباساً لمن اتقى . و تطهيراً لمن رشد وأمنه لمن أسلم^(٥) وروحاً للصادقين . فالإيمان أصل الحقّ .

(١) قال الله تبارك وتعالى فى سورة الحشر آية ٢٣ > هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن . الآية > . وليس المراد من اشتقاقه اشتقاق اللفظ من اللفظ فقط بل اشتقاق الحقيقة والمعنى من اسمه تعالى كما جاء فى حديث المعراج إن الله تعالى قال لى : يا محمد اشتقت لك اسماً من أسامى فأنا المعبود وأنت محمد واشتقت لعلى اسماً من أسامى فأنا الأعلى وهو على وهكذا فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكلهم أشباح نور من نوره تعالى جل اسمه . واما الإيمان رابطة باطنية بين الله وعبده ، به يعبد الله و به يتقرب إليه و به ينجو من الهلكة و يهدى من الضلالة و يخرج من الظلمة وله آثار فى الخارج يظهر من أعضاء المؤمن و جوارحه من الصالحات و الأعمال الحسنة فالإيمان بمنزلة شجرة منبتها فى القلب و أغصانه تظهر من الأعضاء و الجوارح و ثمراته أخلاق الحسنة و الملكات الفاضلة و الأعمال الصالحة و كل صفة من أوصاف الحسنة كالسخاوة و الشجاعة . و العدل ثمرة من ثمراتها كما ان البخل و الجبن و الظلم من ثمرات الكفر .

(٢) يقال : جانبه أى سار إلى جنبه . و فى الكافى [لمن حاربه] و فى النهج [على من غالبه] .
أى حاول أن يظلمه و لعله أظهر .

(٣) الفلج الظفر و الفوز .

(٤) فى الكافى [و تودد لمن أصلح و زلفى لمن اقترب] .

(٥) الأمانة - بفتح الثلاثة - : الأمن و السلم .

و أصل الحق سبيله الهدى و صفته الحسنى . و مآثرته المجد^(١) . فهو أبلغ المنهاج مشرق المنار . مضى المصاييح . رفيع الغاية . يسير المضمار^(٢) . جامع العالجة . متنافس السبقة . قديم العدة . كريم الفرسان . الصالحات مناره و العفة مصايحه . والموت غايته^(٣) و الدنيا مضماره . و القيامة حليته . و الجنة سبقتة . و النار نغمته . و التقوى عدته . و المحسنون فرسانه . فبالإيمان يستدل على الصالحات . و بالصالحات يعمر الفقه و بالفقه يهرب الموت^(٤) . و بالموت تختم الدنيا . و بالدنيا تحذو الآخرة^(٥) . و بالقيامه تزلف الجنة و الجنة حسرة أهل النار . و النار موعظة التقوى . و التقوى سنخ الإحسان^(٦) . و التقوى غاية لا يهلك من تبعها ولا يندم من يعمل بها ، لأن بالتقوى فاز الفائزون . و بالمعصية خسر الخاسرون فليزدجر أولوا النهي . وليتذكروا أهل التقوى .

فالإيمان على أربع دعائم : على الصبر و اليقين و العدل و الجهاد :

(١) البائرة - بضم الاء وفتحها : المكرمة و الفعل الحميد و أبلغ أى أوضح و المنهاج : الطريق الواضح . و قيل : أبلغ المنهاج أى واضح الطريق و فى الكافى و النهج [أبلغ المنهاج] بصيغة الجمع أى أشد الطرق وضوحاً و أنورها . و المنار : علم الطريق و منار الإيمان هى دلالة الواضحة من الاعمال الصالحة و الاخلاق الحسنة .

(٢) أى إذا سبق سبق . و فى النهج [كريم المضمار] . وإذا كان المضمار موضع الذى تضمير فيه الخيل فالمراد به الدنيا لأنها يسيرة و العالجة - بسكون اللام : خيل تجتمع للسباق و النصرة . و المتنافس : الراغب على وجه المباراة . و العفاخرة و السبقة - بفتح التين - : الغاية المحبوبة التى يحب السابق أن يصل إليها . و بضم فسكون - : ما يتراهن عند السباق أى جزاء السابقين و العدة - بالضم : ما عدهته لحوادث الدهر و بمعنى الاستعداد - و بالفتح - الجماعة .

(٣) أى غايته فى حفظه فالؤمن كان فى مدة حياته فى الدنيا فى التعب و المشقة . و قيل يريد الموت عن الشهوات البهيمية و الحياة بالسعادة الابدية و الدنيا مضماره أى موضع الذى يضمير فيه لأنها مزرعة الآخرة .

(٤) فى النهج [و بالصالحات يستدل على الإيمان . و بالإيمان يعمر العلم . و بالعلم يهرب الموت] .

(٥) أى تقابل الآخرة من حذاء أى كان بازاؤه و حذائه . و فى النهج و بعض نسخ الكافى [تحوز الآخرة] أى تحفظ السعادة بسبب الاعمال الصالحة و الاخلاق الفاضلة .

(٦) أى أصله و أساسه . و فى الكافى [و النار موعظة المتقين و التقوى سنخ الإيمان] .

فالصبر على أربع شعب : على الشوق والشفق^(١) و الزهد والترقب . فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات^(٢) . ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات . و من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات . و من ارتقب الموت سارع إلى الخيرات . و اليقين على أربع شعب : على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة^(٣) . وموعظة العبرة وسنة الأولين . فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة . و من تأول الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة عرف السنة و من عرف السنة فكأنما عاش في الأولين . و العدل على أربع شعب : على غائص الفهم وغمرة العلم^(٤) وزهرة الحكم وروضة العلم . فمن فهم فسر جميع العلم . و من عرف الحكم لم يضل^(٥) . و من حلم لم يفرط أمره وعاش به في الناس حميداً .

و الجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق عند المواطن^(٦) و شتآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن . و من نهى عن المنكر أرغم أنف الكافرين^(٧) و من صدق في المواطن قضى ما عليه و من شتأ الفاسقين غضب لله

(١) الشفق : بالتحريك : الخوف .

(٢) سلا عنه أى نسى وذهل عن ذكره .

(٣) التبصرة : التعرف أى الوصول إلى دقائقها . والعبرة : الاعتبار والاتعاظ . وفى الكافي [معرفة العبرة] أى المعرفة بأنه كيف ينبغي أن يعتبر من الشيء . ويتعظ به .

(٤) الغمرة : بالفتح : الشدة والجمع . والمراد غور العلم أى سره وباطنه . وفى النهج [غور العلم] . وزهرة الحكم أى الحكم الزاهرة الواضحة ويمكن أن يقرأ « زهرة الحكم » بضم الزاى وسكون الهاء . وضم العاء . وسكون الكاف أى حسن الحكم . « روضة العلم » أى العلم الواسع . والعلم هو الامسك عن المبادرة إلى قضاء وطر الغضب . وفى النهج [رساخة العلم] أى ملكته وعبر عنها بالرسوخ لان شان الملكة ذلك .

(٥) فى النهج [فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم] والصدور : الرجوع بعد الاعتراف للافاضة على الناس . فيحسن حكمه فلم يضل .

(٦) المواطن : مشاهد الحرب فى سبيل الحق أو المواطن المكروهة . و الشتآن : بالتحريك : البغض .

(٧) فى الكافي [ارغم أنف المنافق وأمن كيده] وفى النهج [فمن أمر بالمعروف شهدهم المؤمنون

و من نهى عن المنكر أرغم أنف المنافقين] .

ومن غضب الله غضب الله له فذلك الايمان ودعائمه وشعبه .

و الكفر على أربع دعائم : على الفسق و الغلو و الشك و الشبهة ^(١) .
فالفسق من ذلك على أربع شعب : الجفاء و العمى و الغفلة و العتو ^(٢) . فمن جفا
حقّر المؤمن ومقت الفقهاء و أصرّ على الحنث . ومن عمى نسي الذّكر ، بذى خلقه و بارز
خالقه و ألحّ عليه الشيطان . ومن غفل جنى على نفسه و انقلب على ظهره و حسب غيبه
رشدأ و غرّته الأمانى و أخذته الحسرة ^(٣) إذا انقضى الأمر و انكشف عنه الغطاء و بداله
من الله مالم يكن يحتمسب . ومن عتا عن أمر الله شك . ومن شكّ تعالى الله عليه ثم أدلّه
بسلطانه و صغره بجلاله . كما فرط في حياته و اغترّ بربه الكريم .

و الغلو على أربع شعب : على التعمق و التنازع و الزبغ و الشقاق ^(٤) . فمن تعمق
لم ينته إلى الحقّ ولم يزد إلا غرقاً في الغمرات ، لانهجر عنه فتنة إلا غشيتها أخرى ، فهو
يهوى في أمر مريب ^(٥) . ومن نازع و خاصم قطع بينهم الفشل و بلى أمرهم ^(٦) من طول

(١) الفسق : الخروج من الطاعة . و الغلو : مجاوزة الحد في الدين . و الشك : خلاف اليقين

و هو التردد . و الشبهة هي ترجيح الباطل بالباطل و تصوير غير الواقع بصورة الواقع .

(٢) و الجفاء هو الغلظة في الطبع و الخرق في المعاملة و الغلظة فيها و رفض الصلة و
البر و الرفق . و العمى : إبطال البصيرة القلبية و ترك التفكير في الأمور النافعة في الآخرة و الغفلة
هي غيبة الشيء عن بال الانسان و عدم تذكره له و العتو مصدر بمعنى التجبر و الاستكبار .

(٣) زاد هنا في الكافي « و الندامة » أي أخذته الحسرة مما لحقه من الفضائح و الندامة مما فعله

من القبائح .

(٤) التعمق أصله : التشدد في الأمر طلباً لا قصي غاية و المراد به هنا كما يعلم من تفسيره : الذهاب

في الأوهام لزعم طلب الاسرار . و الزبغ : العدول عن الحق و الميل مع الهوى الحيواني . و الشقاق
بالكسر - : العناد . و تقل السيد الشريف الرضى هذه الشعب الأربعة من دعائم الكفر و لم يذكره من
شعب الغلو الذي هو أحد دعائم الكفر و قال بعد ذكر الشك و شعبه : « و بعد هذا الكلام تركنا ذكره ، خوف
الإطالة و الخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب » . و لعله سهو أو سقط من قلم النسخ .

(٥) الانحسار : الانكشاف . و مريب أي مختلط أو مضطرب . و زاد في الكافي [و انخرق دينه] .

(٦) في الكافي [و من نازع الرأي و خاصم شهر بالفشل] و هو الجبن و الضعف و في بعض نسخه

[بالعتل] - بضم العين - و هو الحق .

اللجاج . و من زاغ ساءت عنده الحسنه و حسنت عنده السيئة و سكر سكر الضلال .
و من شاق اعورَّت عليه طرقة^(١) و اعترض عليه أمره و ضاق مخرجه . و حرام أن ينزع
من دينه من اتبع غير سبيل المؤمنين^(٢) .

و الشك على أربع شعب : على المريّة والهول و التردّد و الاستسلام^(٣) ، فبأيّ
آلاء ربك يتمارى الممترون^(٤) . و من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه . و من تردّد
في دينه سبقه الأولون و أدركه الآخرون و وطئته سنايك الشياطين^(٥) . و من استسلم
لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيها . و من نجا من ذلك فبفضل اليقين .

و الشبهة على أربع شعب : على إعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأوّل العوج
و لبس الحقّ بالباطل . و ذلك أن الزينة تصدف عن اليقينة . و تسويل النفس تقحم إلى
الشهوة^(٦) . و العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً . و اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك
الكفر و دعائمه و شعبه .

و النفاق على أربع دعائم : على الهوى و الهوينا و الحفيظة و الطمع^(٧) .

(١) شاق أى خالف و عاند . و اعورّت عليه أى صارت أعور لاعلم لها . و فى النهج [و من شاق
و عرت عليه طرقة و أعضل عليه أمره] و عر الطريق : خشن و لم يسهل السير فيه . و أعضل : اشتد
و استغلّق و أعجرت صعوبته . (٢) و فى الكافى [إذا لم يتبع سبيل المؤمنين] .
(٣) المريّة - بكسر و ضم - الجدل و الشك و فى الكافى هكذا [و هو قول الله مزوجل : فبأيّ آلاء
ربك تتمارى] . و فى النهج [على التمارى] أى التجادل لاظهار قوة الجدل . و الامتراء :
الشك . و الهول - بالفتح - : المخالفة . و الاستسلام : الانقياد و المراد هنا إلقاء النفس فى
تيار الحادثات .

(٤) فى النهج [فمن جعل المرء ديدنا لم يصبح ليله] و ديدناً أى عادناً و سيرة يعنى لم يخرج
من ظلمة الشك إلى اليقين .

(٥) السنايك : جمع سنك - بضم السين و الباء الموحدة - : طرف الحافر أى تستتره الشياطين فتطرّحه
فى الهلكة .

(٦) تسويل النفس : تزيينها . و تأوّل العوج : تأويل العوج و الباطل بوجه يعنى عوجه و يبرز
استقامته فيظن أنه حقّ و مستقيم . و الصدف : الصرف و فى الكافى [تقحم على الشهوة] و قحم فى
الامر : رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية .

(٧) الهوينا : تصغير الهوى تأنيث الإهون و هو من الهون : الرفق و اللين و المراد هنا التهاون
فى أمر الدين و ترك الاهتمام فيه . و الحفيظة : الغضب و الحبيطة .

والهوى من ذلك على أربع شعب : على البغى والعدوان والشهوة والعصيان^(١)
فمن بغى كثرت غوائله^(٢) وتخلّى عنه ونُصر عليه ومن اعتدى لم تؤمن بواقفه ولم يسلم
قلبه . ومن لم يعذل نفسه عن الشهوات خاض في الحسرات و سبّح فيها^(٣) . ومن عصى
ضلّ عمداً بلا عذر ولا حجة .

وأما شعب الهوينا : فالهيبة والغرّة والمماطلة والأمل^(٤) . وذلك أن الهيبة تردُّ
عن الحقّ والإغترار بالعاجل وتفريط الآجل وتفريط المماطلة مورط في العمى ولولا
الأمل علم الإنسان حساب ما هو فيه^(٥) . ولو علم حساب ما هو فيه مات خفاناً من الهول
والوجل^(٦) .

و أما شعب الحفيظة^(٧) : فالكبر والفخر والحميّة والعصبيّة . فمن استكبر
أدبر . ومن فخر فجزو من حمى أصرّ . ومن أخذته العصبيّة جار ، فبتس الأمر بين إدار
وفجور وإصرار .

و شعب الطمع : الفرح والمرح واللّجاجة والتكبير^(٨) . فالفرح مكروه عند الله
والمرح خيلاء . واللّجاجة بلاء لمن اضطرّته إلى حمل الآثام . والتكبير لهو و لعب و
شغل واستبدال السّذي هو أدنى بالذي هو خير .

- (١) في الكافي [الطغيان] موضع «العصيان» وكذا في تفسيره «طنى» مكان «عصى» .
(٢) الغوائل : جمع الغائلة : الداهية والمهلكة . والبواقي : جمع الباقية : الشر والداهية .
(٣) العذل : اللوم . وفي الكافي [ولم يملك نفسه عن الشهوات . ومن لم يعذل نفسه في
الشهوات خاض في الغيبات] .
(٤) الهيبة : المخافة والمهابة . والمماطلة : التعلل والتسويف .
(٥) كذا . وفي الكافي [وذلك بأن الهيبة ترد عن الحق والمماطلة تفرط في العمل حتى يقدم
عليه الاجل ولولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه] أى قدر ما هو فيه .
(٦) الغفلات بضم الخاء المعجمة : الموت فجأة . (٧) الحفيظة : اسم من المحافظة والحفاظ
والمراد بها السحيّة القبيحة التي يحفظ بها الكبر والفخر والحيّة والعصبيّة .
(٨) الفرح : السرور . والمرح : شدة الفرح حتى جاوز القدر فتبخر واختال . وفي الكافي
[التكابر] موضع «التكبر» . وكذا في تفسيره .

فذلك النفاق ودعائمه و شعبه . والله قاهرٌ فوق عباده تعالى ذكره . و استوت به مرته^(١) . و شتدت قوته . و فاضت بركته . و استضاءت حكمته . و فلبجت حجته^(٢) . و خلص دينه . و حققت كلمته . و سبقت حسناته . و صفت نسبته . و اقتسط موازينه . و بلغت رسالاته و حضرت حفظته . ثم جعل السيئة ذنباً و الذنب فتنة . و الفتنة دنساً و جعل الحسنى غنماً . و العتبي توبة^(٣) و التوبة طهوراً ، فمن تاب اهتدى . و من افتتن غوى مالم يتب إلى الله و يعترف بذنبه و يصدق بالحسنى و لا يهلك على الله إلا هالك .
فإن الله ما أوسع ما لديه من التوبة و الرحمة و البشري و الحلم العظيم . و ما أنكر ما لديه من الأنكال^(٤) و الجحيم و العزة و القدرة و البطش الشديد ، فمن ظفر بطاعة الله إختار كرامته . و من لم يزل في معصية الله ذاق و ببيل نقمته . هنالك عتبي الدار .

﴿ و من كلامه عليه السلام لكميل بن زياد ﴾

بعداشياء ذكرها (٥)

إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها . احفظ عني ما أقول لك .
الناس ثلاثة : عالم رباني^(٦) و متعلم على سبيل النجاة و همج رعاع^(٦) أتباع كل

(١) قال الله تعالى في سورة النجم آية ٦ : « ذمرة فاستوى » أى ذو قوة و عقل و شدة .
(٢) فلج : ظفر و فاز .
(٣) الدنس : الوسخ . « غنماً » - ضم الفين مصدر - أى فوزاً . و العتبي : الرضا أى سبباً له و فى الكافي [و جعل الحسنى عتبي و العتبي التوبة] .
(٤) الانكال : جمع النكل - بالفتح - : القيد الشديد و فى الكافي [و ما أنكل ما لديه من الانكال] .
والبطش : الاخذ بصولة و سطوة . و الوبيل : الوخيم .
(٥) منقول فى الخصال و فى النهج مع أدنى اختلاف و كميل كان من أكابر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن و جلالة هذا الرجل مما تحدث به المخدورات فى حجالهن و اعترف به المؤلف و المخالف ، قال الذهبي : كميل بن زياد بن نهيك بن هشم النخعي حدث عن علي عليه السلام و غيره ، شهد صفين مع علي (ع) و كان شريفاً مطاعاً ثقة عابداً على تشيته قليل الحديث ، قتله الحجاج لعنه الله . ٥٨٣ (تنقيح المقال) .

(٦) الهيج : الذى لاخير فيه و الحقى . و الرعاع - بالفتح - : سفلة الناس .

ناعق يميلون مع كل ربح، لم يستضيئوا بنور العلم فيهم تدوا ولم يلجأوا إلى ركن وثيق فينجوا .

يا كميل العلم خير من المال . العلم يحرسك وأنت تحرس المال . و المال تفنيه النفقة^(١) والعلم يزكو على الإنفاق . العلم حاكم والمال محكوم عليه .
يا كميل بن زياد محبة العالم دين يدان^(٢) به يكسب الطاعة في حياته و جميل الاحدثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله . مات خزائن الأموال وهم أحياء والعلماء باقون مابقي الدهر . أعيانهم مفقودة وأمثلتهم في القلوب موجودة . ها ، إن ههنا لعلماء جماً - وأشار إلى صدره - لم أصب له خزنة^(٣) بلى أصيب لقناً غير مأمون ، مستعملاً آلة الدين في طلب الدنيا ، يستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعمة الله على معاصيه أو منقاداً لجملة الحق^(٤) لا بصيرة له في أحنائه ، ينقدح الشك في قلبه بأوّل عارض من شبهة ، اللهم لا ذا ولا ذاك ، أو منهوماً باللذّة^(٥) سلس القياد للشهوة ، أو مغرماً بالجمع والادّخار ليسا من رعاة الدين ولا من ذوي البصائر واليقين . أقرب شياً بهما لأنعام السائمة^(٦) كذلك يموت العلم بموت حملته .

اللهم بلى ، لا يخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً^(٧)

(١) في النهج [تنقصه النفقة] .

(٢) في النهج [العلم دين يدان به ، به يكتسب الانسان الطاعة في حياته] . و ذلك لان العلم أشبه شيء بالدين ، فالعالم في قومه كالنبي في امتّه ، يوجب على المتدينين طاعة صاحبه في حياته والثناء عليه بعد وفاته . والاحدثة - بالضم - ما يتحدث به .

(٣) أى لم أجد له خازنين . واللحن - بفتح فكسر - : سريع الفهم .

(٤) « منقاداً » معطوف على « لقناً » . والاحناء : جمع حنو : طرف الشيء . وجانبه . والمراد جوانب الحق وخفاياه ودقائقه .

(٥) المنهوم : المفرط في شهوة الطعام . والسلس : السهل . والقياد : حيل يقاد به . والمغرم - بفتح الراء - : المولع به .

(٦) السائمة : الانعام و المواشى الراعية .

(٧) المغمور : المقهور ، المستور ، المجهول ، الغامل الذكر . وفي بعض النسخ [إما ظاهراً مكشوفاً أو خائفاً مغموراً] .

لئلا تبطل حجج الله وبيئاته ورواة كتابه . وأين أولئك ؛ هم الأقلون عدداً ، الأعظمون قدراً بهم يحفظ الله حججه حتى يودعه نظراءهم ويزرعها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقائق الإيمان ، فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر منه المترفون^(١) واستأنسوا بما استوحش منه الجاهلون : صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالماحل الأعلى .

يا كميل أولئك أمناء الله في خلقه وخلفاؤه في أرضه وسرجه في بلاده^(٢) والدعاة إلى دينه . واشوقاه إلى رؤيتهم أستغفر الله لي ولك .

﴿وصيته عليه السلام لكميل بن زياد مختصرة^(٣)﴾

يا كميل سم كل يوم باسم الله وقل لاحول ولا قوة إلا بالله . وتوكل على الله واذكرناو سم بأسمائنا وصل علينا . وادر بذلك على نفسك^(٤) وما تحوطه عنايتك ، تكف شر ذلك اليوم إن شاء الله .
يا كميل إن رسول الله ﷺ أدب به الله وهو ﷺ أدبني وأنا أدب المؤمنين وأدرت الآداب المكرمين .

يا كميل مامن علم إلا وأنا أفتحه ومامن سر إلا والقائم ﷺ يختمه .
يا كميل ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .
يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن منياً .
يا كميل مامن حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة .
يا كميل إذا أكلت الطعام فسم باسم السذي لا يضر مع اسمه داء وفيه شفاء من كل الأسواء^(٥) .

(١) استلانوا : وجدوا وعدوا ليناً . استوعر : وجدوا وعدوا وعراً أى صبأ . و المترف : المتنعم يعني عدوا ليناً ما استخسنته المتنعمون وهو الزهد .
(٢) السرج - بضم السين والراء المهملة - : جمع سراج .
(٣) تمام الوصية في بشاراة المصطفى لمحمد بن علي الطبري رحمه الله واختصره المؤلف (ره) .
(٤) ادر : أمر من درى بالشيء ، أى توصل إلى عمله . تحوطه : تحفظه وتمهده عنايتك .
(٥) في بعض النسخ و في بشاراة المصطفى [من كل الادواء] .

يا كميل و آكل الطعام ولا تبخل عليه ، فإنك لن ترزق الناس شيئاً والله يجزل لك الثواب بذلك . أحسن عليه خلقك . وابسط جليسك ^(١) . ولا تتهم خادمك .

يا كميل إذا أكلت فطوّل أكلك ليستوفي من معك ويُرزق منه غيرك .

يا كميل إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك وارفع بذلك صوتك بحمده سواك فيعظم بذلك أجرك .

يا كميل لا توقرن معدتك طعاماً ^(٢) ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالاً . ولا ترفع يدك من الطعام إلا وأنت تشتهيهِ ، فإن فعلت ذلك فأنت تستمرمه ^(٣) ، فإن صحّة الجسم من قلة الطعام وقلة الماء .

يا كميل البركة في مال من آتى الزكاة وواسى المؤمنين ووصل الأقربين ^(٤) .

يا كميل زد قرابتك المؤمن على ما تعطي سواء من المؤمنين وكن بهم أرفأ وعليهم أعطف . وتصدّق على المساكين .

يا كميل لا تردّ سائلاً ولو من شطر حبة عنب أو شقّ تمرّة ، فإن الصدقة تنمو عند الله .

يا كميل أحسن حلية المؤمن التواضع وجماله التعقّف وشرفه التفتّح و عزّه ترك القال والقيّل ^(٥) .

يا كميل في كلّ صنف قوم أرفع من قوم ، فأبيّك ومناظرة الخسيس منهم وإن أسمعوك واحتمل وكن من الذين وصفهم الله « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » ^(٦) .

(١) بسط الرجل - : سره . وفي بعض النسخ [ولا تنهرن خادمك] .

(٢) «لا توقرن» أى لا تنقلن معدتك من الطعام . وفي بعض النسخ [توقرن] .

(٣) استمرأ الطعام : استعطبه ووجده مريئاً .

(٤) واسى المؤمنين : عاونهم .

(٥) القال و القيّل - مصدران - : ما يقوله الناس . وقيل : القال الابتداء ، والسؤال والثاني

الجواب .

(٦) سورة الفرقان آية ٦٤ .

يا كميل قل الحق على كل حال وواد المتقين واهجر الفاسقين وجانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين .

يا كميل لا تطرق أبواب الظالمين^(١) للاختلاط بهم و إلا كنتساب معهم وإيّاك أن تعظّمهم وأن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك وإن اضطرت إلى حضورهم فداوم ذكر الله والتسوّك عليه واستعذ بالله من شرورهم وأطرق عنهم وأنكر بقلبك فعلهم واجهر بتعظيم الله تسمّعهم ، فإنك بها تؤيد وتكفي شرهم .
يا كميل إن أحب ما نمثله العباد إلى الله بعد الإقرار به وبأولياته التعفّف والتحمل والاصطبار .

يا كميل لا تثر الناس إقتارك واصبر عليه إحتساباً بعزّ وتستّر .
يا كميل لا بأس أن تعلم أخاك سرّك . ومن أخوك ؟ أخوك ، الذي لا يخذلك عند الشديدة ولا يقعد عنك عند الجريرة^(٢) ولا يدعك حتى تسأله ولا يدرك وأمرك حتى تعلمه ، فإن كان مميلاً أصلحه^(٣) .

يا كميل المؤمن مرآة المؤمن ، لا تبه يتأمّله فيسدّ فاقته ويجمل حالته .
يا كميل المؤمنون إخوة ولا شيء أثر عند كل أخ من أخيه^(٤) .
يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه ، إن المؤمن من قال بقولنا ، فمن تخلف عنه قصر عنّا ومن قصر عنّا لم يلحق بنا ومن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار .
يا كميل كلّ مصدرور ينفت^(٥) فمن نفت إليك منّا بأمر أمرك بستره ، فأيّاك

(١) لا تطرق أى لا تفرع . وأطرق الرجل : سكت ولم يتكلم و بمعنى أرحى عينيه ينظر إلى الارض .

(٢) الجريرة : الجنابة ، لأنها تجر العقوبة إلى الجنان . ولا يدرك أى لا يدعك . قيل : ولا فعل منه بهذا المعنى إلا المضارع والأمر .

(٣) المييل - اسم فاعل من أمال - صاحب نزوة و مال كثير .

(٤) أى أقدم وأكرم .

(٥) المصدرور : الذى يشتكى من صدره . وينفت المصدرور أىرمى بالنفائة . والمراد إن من ملاصدره من محبتنا وأمرنا لا يمكن له أن يقيها ولا يبرزها فإذا أبرزها أمر بسترها . وفى بعض

أن تبيده وليس لك من إبدائه توبةٌ وإذا لم يكن توبة فالمصير إلى لظى^(١).
ياكميل إذاعة سرِّ آلِ محمدٍ [صلوات الله عليهم] لا يقبل منها ولا يحتمل أحدٌ عليها وما
قالوه فلا تعلم إلا مؤمناً موقفاً^(٢).

ياكميل قل عند كلِّ شدَّةٍ : «لا حول ولا قوة إلا بالله» تكفها وقل عند كلِّ نعمة :
«الحمد لله» تزددها . وإذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله بوسعك فيها .
ياكميل انج بولايتنا من أن يشررك الشيطان في مالك وولدك .
ياكميل إنه مستقرٌ ومستودع^(٣) فاحذر أن تكون من المستودعين وإنما يستحق
أن يكون مستقراً إذ ألزمت العجاة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج^(٤) ولا تزيالك عن
منهج .

ياكميل لا رخصة في فرض ولا شدَّة في نافلة .
ياكميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك وغفالتك أكثر من ذكرك ونعم الله عليك أكثر
من عملك .

ياكميل إنك لا تخلو من نعم الله عندك وعافيته إياك ، فلا تخل من تحميده وتمجيده
وتسبيحه وتقديسه [وشكره] وذكره على كلِّ حال .
ياكميل لا تكونن من الذين قال الله « نسوا الله فأنسيهم أنفسهم^(٥) » و نسبهم إلى
الفسق فهم فاسقون .

ياكميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق ، الشأن أن تكون الصلاة
بقلب نقيٍّ وعمل عند الله مرضيٍّ وخشوع سويٍّ وانظر فيما تصلي وعلى ما تصلي إن لم
يكن من وجهه وجهه فلا يقبل .

(١) اللظى : النار ولهيبها .

(٢) في بعض النسخ [تعلمه إلا مؤمناً موقفاً] . وفي بعضها [فلا يعلمه إلا مؤمناً موقفاً] . وكذا
في بشارة المصطفى .

(٣) يعني به الإيثار فإنه مستقر ومستودع .

(٤) العوج - بكسر العين - للمعاني - وبفتحها - للاشياء .

(٥) سورة الحشر آية ١٩ .

يا كميل اللسان ينزح القلب^(١) والقلب يقوم بالغذاء، فانظر فيما تغذي قلبك و
جسمك فإن لم يكن ذلك حلالاً لم يقبل الله تسبيحك ولا شكرك.

يا كميل إفهم و اعلم أننا لا نرخص في ترك أداء الأمانة لأحد من الخلق، فمن
روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأنهم جزاؤه النار بما كذب، أقسم لسمعت رسول
الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً: يا أبا الحسن أد [اه] الأمانة إلى البرِّ
والفاجر فيما جلّ وقلّ حتى الخيط والمخيط.

يا كميل لا غر وإلا مع إمام عادل ولا تغفل إلا من إمام فاضل^(٢).

يا كميل لولم يظهر نبيّ وكان في الأرض مؤمن تقي لكان في دعائه إلى الله مخطئاً
أو مصيباً، بل والله مخطئاً حتى ينصبه الله لذلك ويؤهله له.

يا كميل الدين لله فلا يقبل الله من أحد القيام به إلا رسولاً أو نبياً أو وصياً.

يا كميل هي نبوة ورسالة وإمامة وليس بعد ذلك إلا مواليين متبعين أو عامهين
مبتدعين، إنما يتقبل الله من المتقين^(٣).

يا كميل إن الله كريمٌ حلِيمٌ عظيمٌ رحيمٌ دلّنا على أخلاقه وأمرنا بالأخذ بها و
حمل الناس عليها، فقد أدبنا غير متخلفين وأرسلنا غير منافقين وصدقنا غير
مكذّبين وقبلنا غير مرتابين.

يا كميل لست والله متملقاً حتى أطاع ولا مننياً^(٤) حتى لا أعصى ولا مأملاً لطعام
الأعراب حتى انحل^(٥) إمرة المؤمنين وأدعى بها.

يا كميل إنما حظي من حظي بدنيا زائلة مدبرة ونحظى بآخرة باقية ثابتة.

يا كميل إن كلاً يصير إلى الآخرة والسذي نرغب فيه منها رضى الله والدَّرَجَاتِ
العلمي من الجنة التي يورثها من كان تقياً.

(١) في المصباح نزلت البئر من باب نفع ونزوحاً استقيت ماء، ما كله . وفي بشاردة المصطفى
[بيوح من القلب].

(٢) النفل - محرّكة - النعمة . وفي بشاردة المصطفى [نفل].

(٣) أى ما يقوم به النبي والرسول والإمام . وعنه أى تحير في طريقه . وفي بعض النسخ [ضالين
مبتدعين] . وفي بشاردة المصطفى [إلامتولين و متغلبين و ضالين و معتدين].

(٤) فى بشاردة المصطفى [مننياً].

(٥) انحل فلاناً شيئاً : أعطاه إياه وخصته به . وفى بشاردة المصطفى [حتى انحل].

ياكميل من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب اليم وخزي مقيم .
ياكميل أنا أحمد الله على توفيقه وعلى كل حال ؛ إذا شئت فقم .

﴿ وصيته ﷺ محمد بن أبي بكر حين ولاء مصر ﴾

هذا ما عهد عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر ^(١) حين ولاء مصر أمره بتقوى الله والطاعة له في السرّ والعلانية وخوف الله في الغيب والمشهد وباللين للمسلم وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على أهل الذمة وبإنصاف المظلوم وبالشدة على الظالم وبالنفوع للناس وبالإحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين ويعذب المجرمين .
وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة ، فإن لهم في ذلك من العافية وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه . وأمره أن يلين لهم جناحه وأن يساوي بينهم في مجلسه ووجهه ويكون القريب والبعيد عنده في الحق سواء . وأمره أن يحكم بين الناس بالعدل وأن يقيم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخاف في الله لومة لائم فإن الله مع من اتقاها وآثر طاعته وأمره على من سواء . وكتب عبيد الله بن أبي رافع ^(١)

﴿ ثم كتب إلى أهل مصر بعد مسيره ما اختصرناه ﴾

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر سلام عليكم .
أما بعد فقد وصل إليّ كتابك و فهمت ما سألت عنه وأعجبني إهتمامك بما

(١) ولد في حجة الوداع وقتل ببصر سنة ثمان و ثلاثين من الهجرة في خلافته عليه السلام وكان عاملاً عليها من قبله جليل القدر عظيم المنزلة من خواص أمير المؤمنين عليه السلام وروى الكشي روايات كثيرة يدل على جلالة .

(٢) عبيد الله بن أبي رافع من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بل من خواصه وله كتاب قضايا أمير المؤمنين (ع) وكتاب تسمية من شهد مع علي بن أبي طالب (ع) من الصحابة الجمل والصفين والنهروان . وأخوه علي بن أبي رافع من خيار الشيعة وكتباً له عليه السلام وكان له حفظ كثير وجمع كتاباً في فنون من الفقه . وأبوه إبراهيم أبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وشهد مع علي عليه السلام حروبه وكان صاحب ماله بالكوفة .

لا بد لك منه وما لا يصلح المسلمين غيره وظننت أن الذي أخرج ذلك منك نية صالحة و رأي غير مدخول^(١).

أما بعد فعليك بتقوى الله في مقامك ومقعدك وسرك وعلايتك وإذا أنت قضيت بين الناس فاخض لهم جناحك وليس لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظ^(٢) والنظر حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا يأس^(٣) الضعفاء من عدلك عليهم وأن تسأل المدعى البيئنة وعلى المدعى عليه اليمين ومن صالح أخاه على صلح فأجز صلحه إلا أن يكون صالحاً يحرّم حلالاً أو يحرّم حراماً. وآثر الفقهاء وأهل الصدق والوفاء والحياء والورع على أهل الفجور والكذب والغدر. وليكن الصالحون الأبرار إخوانك والفاجرون الغادرون أعداءك، فإن أحب إخواني إلى أكثرهم لله ذكراً وأشدّهم منه خوفاً. وأنا أرجو أن تكون منهم إن شاء الله.

❦ وإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون وعمّا أنتم إليه صائرون، فإن الله قال في كتابه: «كل نفس بما كسبت رهينة»^(٤) وقال: «ويحذر كرم الله نفسه وإلى الله المصير»^(٥) وقال: «فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون»^(٦) فعليكم بتقوى الله

(١) أي لم يدخل عليه الفساد.

(٢) وآس: أمر من الوأسة أي وشارك.

(٣) في النهج [ولايأس].

(٥) هذا ما كتبه عليه السلام وأرسله إلى محمد بن أبي بكر وأمره أن يقرأه على أهل مصر كما رواه المفيد في أماليه ص ١٥٢ الطبعة الأولى وابن الشيخ أيضاً في أماليه ص ١٦ مسنداً عن أبي إسحاق الهمداني قال: لما ولي أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتاباً أمره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصّاه به فيه فكان الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين على بن أبي طالب إلى أهل مصر و محمد بن أبي بكر سلام عليكم... إلخ. وما هاهنا مختصر منه كما أشار إليه المصنف رحمه الله.

(٤) سورة المدثر آية ٤٣.

(٥) سورة آل عمران آية ٢٨.

(٦) سورة الحجر آية ٩٢.

فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بهامن الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة ، قال الله : « وقيل للذين آمنوا : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولداد الآخرة خير ولنعم دارالمتقين ^(١) » .

اعلموا عبادالله أن المتقين ذهبوا بعاجل الخير وآجله ، شاركوا أهل الدنيا في دينهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، قال الله عز وجل : « قل : من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق... الآية ^(٢) » . سكنوا الدنيا بأحسن ما سكنت وأكلوها بأحسن ما أكلت .

واعلموا عبادالله أنكم إذا اتقيتم الله ^(٣) وحفظتم نبيكم في أهله فقد عبدتموه بأفضل عبادته و ذكرتموه بأفضل ما ذكر وشكرتموه بأفضل ما شكر وقد أخذتم بأفضل الصبر والشكر واجتهدتم بأفضل الاجتهاد وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياماً وصدقة ، إذ كنتم أوفى لله وأنصح لأوليائه الله ومن هو ولي الأمر من آل رسول الله ﷺ .

واحذروا عبادالله الموت وقرببه و كربه ^(٤) وسكراته واعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم ^(٥) بخير لا يكون معه شر وبشر لا يكون معه خير أبداً . فمن أقرب إلى الجنة من عاملها و ^(٦) أقرب إلى النار من أهلها ، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم ، فإنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : أكثروا ذكر هادم اللذات ^(٧) . واعلموا أن ما بعد الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه أشد من الموت . واعلم يا محمد أنني وليتكم أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر وأنت محقوق ^(٨)

(١) سورة الاعراف آية ٣١ . و بقية الآية « قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة

كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون » .

(٢) سورة النحل آية ٣٢ . (٣) في بعض النسخ [إذا لقيتم]

(٤) الكرب - بالفتح - : الحزن والمشقة ويحتمل أن يكون - بالضم فالفتح - جمع كربة .

(٥) في بعض نسخ الحديث [يفجأكم بامر عظيم] .

(٦) كذا و في النهج [ومن أقرب إلى النار] .

(٧) الهادم : الناقض . وهادم اللذات : كناية عن الموت . (٨) أي حقيق .

أن تخاف على نفسك و أن تحذر فيه على دينك و إن لم تكن إلا ساعة من النهار . فإن استطعت أن لا تسخط ربك برضى أحدهم خلقه فافعل ، فإن في الله خَلْفًا من غيره و لا في شيء خَلْفٌ من الله . اشدُّ على الظالم وخذ على يديه ^(١) . و لئن لأهل الخير وقرَّ بهم منك و اجعلهم بطانتك و إخوانك .

ثم أنظر صلاتك كيف هي ، فإنك إمام . و ليس من إمام يصلي بقوم فيكون في صلاتهم تقصيرٌ إلا كان عليه أوزارهم و لا ينتقص من صلاتهم شيء و لا يتممها إلا كان له مثل أجورهم و لا ينتقص من أجورهم شيء . و انظر الوضوء ، فإنه تمام الصلاة و لا صلاة لمن لا وضوء له . و اعلم أن كل شيء من عملك تابع لصلاتك . و اعلم أنه من ضيع الصلاة . فإنه لغير الصلاة من شرايع الإسلام أضيع .

وإن استطعتم بأهل مصر أن يصدق قولكم فعلمكم و سرِّكم علانيتكم و لا تخالف ألسنتكم أفعالكم فافعلوا . و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنني لا أخاف على أمتي مؤمناً و لا مشركاً أما المؤمن فيمنه الله بإيمانه و أما المشرك فيخزيه الله و يجمعه بشره و لكنني أخاف عليكم كل منافق حلو اللسان يقول ما تعرفون و يفعل ما تنكرون » ليس به خفاء . و قد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من سرَّته حسناته و ساءته سيئاته فذلك المؤمن حقاً » . و كان يقول صلى الله عليه وسلم : « نصلتان لا يجتمعان في منافق : حسن سمته ^(٢) و فقه في سنة » .

و اعلم يا محمد بن أبي بكر إن أفضل الفقه الورع في دين الله و العمل بطاعة الله ، أعاننا الله و إيتاك على شكره و ذكره و أداء حقِّه و العمل بطاعته إنه سميع قريب . و اعلم أن الدنيا دار بلاء و فناء و الآخرة دار بقاء و جزاء . فإن استطعت أن تزيّن ما يبقى على ما يفنى فافعل رزقنا الله بصر ما بصرتنا و فقه ما فهمنا حتى لا نقصر عما أمرنا و لا نتعدي إلى ما نهانا عنه ، فإنه لا بد لك من نصيبك من الدنيا و أنت إلى نصيبك

(١) «خذ على يديه» أى امنه عما يريد فعله .

(٢) السمته : الطريق و المحجته . و أيضاً يستعمل لهيئة أهل الخير و هى عبارة عن الحالة التى يكون عليها الانسان من السكينة و الوقار و حسن السيرة و الطريقة و استقامة النظر و الهيئة ، يقال : فلان حسن السمته أى حسن المذهب فى الامور كلها .

من الآخرة أحوج . فإن عرض لك أمران أحدهما للآخرة و الآخر للدنيا فابدأ بأمر الآخرة . وإن استطعت أن تعظم رغبتك في الخير وتحسن فيه نيتك فافعل ، فإن الله يعطي العبد على قدر نيته إذا أحب الخير وأهله وإن لم يفعله كان إن شاء الله كمن فعله .

ثم إنني أوصيك بتقوى الله ، ثم بسبع خصال هن جوامع الإسلام : تخشى الله ولا تخشى الناس في الله فإن خير القول ما صدقه الفعل . ولا تقض في أمر واحد بقضامين فيختلف عليك أمرك وتزل عن الحق . وأحب لعامة رعيته ما تحب لنفسك وأهل بيتك وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك وألزم الحجّة عند الله وأصلح رعيته^(١) وخض الغمرات إلى الحق ولا تخف في الله لومة لائم وأقم وجهك . وانصح للمرء المسلم إذا استشارك واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم . « وأمر بالمعروف وانه عن المنكر . واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور » . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

ومن كلامه عليه السلام في الزهد وذم الدنيا وعاجلها

إنني أخذت ركم الدنيا فإني بها حلوة خضرة حفت بالشبهوات وتحسبت بالعاجلة وعمرت بالآمال^(٢) وتزينت بالغرور ، لاتدوم حيرتها^(٤) ولاتؤمن فجعها ، غرارة ، ضارة ، زائلة ، نافذة كالة ، غوالة^(٥) ، لاتعدو إذاهي تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها . أن تكون كما قال الله سبحانه : « كما أنزلناه من السماء فاختلف به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا »^(٦) . مع أن امرءاً لم يكن منها

(١) أي تحمّل المشاق والشدائد في طريق الوصول إلى الحق .

(٢) في الامالي [فان ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعيّة] . (٣) في النهج [وتحلت بالآمال] .

(٤) العبرة - بالفتح - : السرور والنعمة . وفي بعض نسخ الحديث [لاتدوم خيرها] .

(٥) نافذة : فانية . أكثالة : كثير الأكل . وفي النهج [حائلة زائلة ، نافذة ، بامدة] وغوالة

أي مهلكة .

(٦) - سورة الكهف آية ٤٤ . الهشيم : النبات اليابس المتكسر .

في حبرة إلا أعقبته عبرة^(١) ولم يلق من سرّ أمها بطناً إلا منحتّه من ضرّ أمها ظهراً^(٢) ولم تطلّه فيها ديمة رخاء^(٣) إلا اهتفت عليه مزنة بلاء . إذ اهي أصبحت منتصرة أن تسمى له منكراً^(٤) . وإن جانب منها اعذوب لأمراء واحلولى أمرٌ عليه جانب منها فأوبى^(٥) وإن لبس امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في أخوف خوف^(٦) غرارة^(٧) غرور ما فيها ، فانية فان من عليها . لاخير في شيء من زادها إلا التقوى من أقلّ منها استكثر مما يؤمنه و من استكثر منها لم يدم له و زال عما قليل عنه . كم من واثق بها قد فجعتّه وذي طمانينة إليها قد صرّ عتّه . وذي حذر قد خدعتّه . وكم ذي أبهة فيها قد صيرته حقيراً . وذي نخوة قد ردّته جامعاً فقيراً . وكم ذي تاج قد أكبته للميدين والقم . سلطانها ذل^(٨) وعيشها رنق . و عذبتها أجاج . و حلوها صبر^(٩) . حيثها بعرض موت . و صهيحها بعرض سقم . و منيعها بعرض اهتضام^(١٠) . و ملكها مسلوب^(١١) و عزيزها مغلوب^(١٢) و أمنها منكوب^(١٣) و جاراها محروب^(١٤) و من وراء ذلك سكرات الموت و زفراته وهول المطلع

(١) العبرة بالفتح -: الدفعة .

(٢) كأن المراد بالبطن والظهر الاقبال والادبار .

(٣) الديمة - بالكسر -: مطر يدوم في سكون ولا رعد . الرخاء - بالفتح -: السعة في العيش .

والمزنة - بالضم -: القطعة من الوزن أى السحاب . ويحتمل أن يكون كما في النهج [ولم تطله فيها ديمة رخاء ، إلا هتنت عليه مزنة بلاء] . الطل : المطر الضعيف . وطلت السماء الارض : قطرت عليها الطل . وهتنت المزن : تتابع مطرها وانصب .

(٤) في النهج [وحرى إذا أصبحت له منتصرة أن تسمى له منكراً] .

(٥) اعذوب واحلولى : افوعل - من ابنية المبالغة - من العذوبة والحلاوة . فأوبى : صار

كثير الوباء . (٦) في النهج [إلا أصبح على قوادم خوف .

(٧) في النهج [ذل] . وفى بعض النسخ [ذل] بالزاي .

(٨) رنق : ككدر لفظاً ومعنى . و الصبر - ككتف - و قد تسكن الباء نادراً : عصاره

شجر مر .

(٩) المنيع : العزيز الشديد الذى لا يقدر عليه . و اهتضه : دفعه عن موضعه وظلمه و كسر

عليه حقه .

(١٠) المنكوب : المصاب بتكبة : والمحروب : الذى سلب ماله وتركه بلا شيء .

والوقوف بين يدي الحاكم العدل «ليجزى الذين أساءوا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى». أستم في مساكن من كان أطول منكم أعماراً و أئين آثاراً وأعد منكم عديداً وأكثف منكم جنوداً وأشد منكم عنوداً^(١). تعبدوا للدنيا أي تعبدوا و آثرها أي إيثار. ثم ظعنوا عنها بالصغار^(٢). أفهذه تؤثرون؟ أم على هذه تعرصون؟ أم إليها تطمئنون؟ يقول الله: «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون»^(٣) وللك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون^(٤) فبست الدار لمن لم يتهيأ^(٥) ولم يكن فيها على وجل واعلموا - وأنتم تعلمون - أنكم تاركوها لا بد و إنما هي كما نعت الله: «لعب و لهو وزينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الأموال و الأولد»^(٦). فاتعظوا فيها بالذين كانوا بكل ربيع آية يعيشون و يتخذون مصانع لعلمهم يخلدون^(٧) و بالذين قالوا: «من أشد منا قوة»^(٨) و اتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حمّلوا إلى قبورهم ولا يدعون ركبانا و أنزلوا ولا يدعون ضيفانا^(٩). وجعل لهم من الضريح أكنان^(١٠) و من التراب أكفان و من الرفات جيران^(١١). فهم جيرة^(١٢) لا يجيبون داعياً ولا يمنعون ضيماً. لا يزورون

(١) أي مخالفة للحق والمدول عنه مع العلم به.

(٢) الصغار - بالفتح - : الهون والذلة . و في النهج [بغير زاد مبالغ ولا ظهر قاطع].

(٣) سورة هود آية ١٥.

(٤) «لم يتهيأ أي لم يخاف ولم يفرغ منها. و في النهج [لم يتهيأ].

(٥) سورة الحديد آية ٢٠.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النساء آية ٨٥ . والربيع : المكان المرتفع .

(٧) سورة الاعراف آية ٣٠ .

(٨) الضيفان - بالكسر - : جمع الضيف والضيفة .

(٩) الضريح القبر والشق في وسط القبر . والاكنان : جمع كن - بالكسر - : البيت و وقاء كل

شيء وستره و في النهج [من الصفيح أبنان] .

(١٠) الرفات : العظام المندقة المكسورة .

(١١) تذا - بالجيم المعجمة - : جمع الجاو . و يحتمل أن يكون بالحاء المهملة .

ولا يزارون . حلماء قد بارت أضغانهم ^(١) جهلاء قد ذهبت أحقادهم . لا تُخشى فجعتهم ولا يرجى دفعهم . وهم كمن لم يكن وكما قال الله سبحانه : «فذلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنتما نحن الوارثين» ^(٢) . استبدلوا بظهر الأرض بطناً وبالسعة ضيقاً وبالأهل غربة وبالتور ظلمة . جاؤوها كما فارقوها ، حفاة عراة . قد ظعنوا منها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة وإلى خلود أبد يقول الله تبارك وتعالى : «كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدأعلينا إنا كنا فاعلين» ^(٣) .

﴿ خطبته عليه السلام عندما انكر عليه قوم ﴾

تسويته بين الناس في الفياء (٤)

أما بعد أيها الناس فإننا نعمد ربنا وإلهنا وولي النعمة علينا ، ظاهرة وباطنة بغير حول منا ولا قوة إلا امتناناً علينا وفضلاً لبيولنا أنشكر أم نكفر فمن شكرزاده ومن كفر عذبه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه رحمة للعباد والبلاد والبيائم والأنعام ، نعمة أنعم بها ومنناً وفضلاً صلى الله عليه وآله وسلم .

فأفضل الناس - أيها الناس - عند الله منزلة وأعظمهم عند الله خطراً أطوعهم لأمر الله وأعملهم بطاعة الله وأتبعهم لسنة رسول الله ﷺ وأحياهم لكتاب الله فليس لأحد من خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة رسوله واتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ هذا كتاب الله بين أظهرنا وعهد نبي الله وسيرته فينا ، لا يجهلها إلا جاهل مخالف معاند عن الله عز وجل يقول الله : «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ^(٥) فمن اتقى الله فهو الشريف المكرم

(١) باوت - من البور - : هلكت . وبادت - من البيد - : هلكت أيضاً .

(٢) سورة القصص آية ٥٨ .

(٣) سورة الانبياء، آية ١٠٤ .

(٤) منقول في النهج . (٥) سورة الحجرات آية ١٤ .

المحبّ و كذلك أهل طاعته و طاعة رسول الله يقول الله في كتابه : «إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم»^(١) . وقال : «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّيتهم فإن الله لا يحبّ الكافرين»^(٢) .

ثمّ صاح بأعلى صوته يا معاشر المهاجرين و الأنصار و يا معاشر المسلمين أتمنّون عليّ الله و عليّ رسوله بإسلامكم و لله و لرسوله المنّ عليكم إن كنتم صادقين .
ثمّ قال ألا إنّه من استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا و شهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً عبده و رسوله أجرنا عليه أحكام القرآن و أقسام الإسلام ، ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله و طاعته ، جعلنا الله و إياكم من المتّقين و أوليائه و أحبّائه الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون .

ثمّ قال : ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتتم تمنّونها و ترغبون فيها و أصبحت تعظّمون و ترميكم ليست بداركم و لا منزلكم الذي خلقتم له و لا الذي دُعيتم إليه . ألا إنّها ليست بباقيّة لكم و لا تبقون عليها ، فلا يغرّ نكّم عاجلها فقد حذّرتموها و وصفت لكم و جرّ بتموها ، فأصبحتم لا تحمدون عاقبتها . فسايقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها فهي العامرة التي لا تخرب أبداً و الباقيّة التي لا تنفد . رغبكم الله فيها و دعاكم إليها و جعل لكم الثواب فيها .

فانظروا يا معاشر المهاجرين و الأنصار و أهل دين الله ما وصفتكم به في كتاب الله و نزلتم به عند رسول الله ﷺ و جاهدتم عليه فيما فضلتم به بالحسب و الذّسب ؟ أم بعمل و طاعة ؟ فاستتمّوا نعمه عليكم - رحمكم الله - بالصّبر لأنفسكم و المحافظة على من استحفّظكم الله من كتابه . ألا وإنّه لا يضرّكم تواضع شيء من دنياكم بعد حفّظكم وصيّة الله و التقوى . و لا ينفعكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما أمرتم به من التقوى ، فعليكم عباد الله بالتسليم لأمره و الرضا بقضائه و الصّبر على بلائه .
فأمّا هذا الفیء ، فليس لأحد فيه على أحد أثره^(٣) قد فرغ الله عزّ و جلّ من قسمه

(١) سورة آل عمران آية ٣١ . (٢) مضمون مأخوذ من آية ٣٢ سورة آل عمران .

(٣) الاثرة - محرّكة - : الاختيار و اختصاص المرء . باحسن شيء دون غيره .

فهو مال الله وأتم عبادة الله المسلمون وهذا كتاب الله به أقررنا وعليه شهدنا وله أسلمنا وعهد نبينا بين أظهرنا فسلموا - رحمكم الله - فمن لم يرض بهذا فليتولَّ كيف شاء . فإنَّ العامل بطاعة الله والمحاكم بحكم الله لا وحشة عليه^(١) ولتلك التذنين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون^(٢) . أولئك هم المفلحون^(٣) ونسأل الله ربنا وإلهنا أن يجعلنا وإياكم من أهل طاعته وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده . أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم .

﴿ ومن كلامه ﷺ في وضع المال مواضعه ﴾

لما رأيت طائفة من أصحابه بصفين ما يفعله معاوية بمن انقطع إليه و بذله لهم الأموال والناس أصحاب دنيا قالوا لا مير المؤمنين ﷺ : اعط هذا المال وفضل الأشراف ومن تخوف خلافه و فراقه حتى إذا استتب^(١) لك ما تريد عدت إلى أحسن ما كنت عليه من العدل في الرعيّة والقسم بالسويّة^(٢) .

فقال : أتأمرني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام والله لا أطور به ماسمّر به سمير^(٣) وما أمّ نجم في السماء نجماً^(٤) ولو كان مالهم مالي لسويت بينهم فكيف وإنما هي أموالهم . ثم أزم طويلاً ساكتاً^(٥) ، ثم قال : من كان له مال فإيأه والفساد ، فإنَّ إعطاءك المال في غير وجهه تبذير^(٦) وإسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله^(٧) . ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله

(١) استتب : استقام واطرد واستمر .

(٢) رواه الشيخ أبو علي ابن الشيخ في أماليه ص ٢١ مع اختلاف يسير أشرنا إلى بعضها .

(٣) لا أطوره : لا أقاربه . و السمير : الدهر أي لا أقاربه مدى الدهر ولا أفضله أبداً . و في الامالي [أتأمروني أن أطلب النصر بالجور والله لا أفعلن ما طلعت شمس ولاح في السماء نجم والله لو كان مالي لو اسيت بينهم وكيف وإنما هو أموالهم] .

(٤) أمّ : قصد أي ما قصد نجم نجماً .

(٥) أزم : امسك .

(٦) في بعض النسخ [في غيره] و في الامالي [غير حقه] .

(٧) في الامالي [وهو و إن كان ذكراً لصاحبه في الدنيا والاخرة فهو يضيعه عند الله] .

إلا حرمه شكرهم و كان خيره لغيره . فإن بقي معه منهم من يريه الودُّ ويظهر له الشكر فإنما هو ملقٌ و كذبٌ^(١) و إنما يقرب لينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي إليه قبل . فإن زلت بصاحبه التعل واحتاج إلى معونته و مكافأته فأشرك خليل و آلم خدين^(٢) مقالة جهال مادام عليهم منعماً وهو عن ذات الله بخيل فأبى حظ أبور وأخس من هذا الحظ؟! و أي معروف أضيع و أقل عائدة من هذا المعروف؟! فمن أتاه مال فليسبل به القرابة و ليحسن به الضيافة و ليفك به العاني^(٣) و الأسير و يعين به الغارمين و ابن السبيل و الفقراء و المهاجرين و ليصبر نفسه على الثواب و الحقوق فإنّه يحوز بهذه الخصال شراً في الدنيا و درك فضائل الآخرة^(٤) .

﴿ وصفه عليه السلام الدنيا للمتقين ﴾

قال جابر بن عبد الله الأنصاري : كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فلما فرغ من قتال من قاتله أشرف علينا من آخر الليل^(٥) فقال : ما أنتم فيه ؟ فقلنا : في ذم الدنيا . فقال : عليّ مَ تَذمُّ الدنيا - يا جابر -^(٦) !

(١) ملق - بفتح فكسر ككذب مصدر - : التودد والتذلل والاطهار باللسان من الأكرام والود ما ليس في القلب . و في الإمالي [وكان لغيره ودهم فان بقي معه من يوده بظهر له الشكر الخ] .

(٢) الخدين : العيب والصديق .

(٣) العاني : السائل .

(٤) في الإمالي [فان الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة] .

(٥) أشرف علينا : دامننا وأشفق «فقال : ما أنتم فيه» أي في أي حال أنتم وما كلامكم ؟

(٦) ورواه الشيخ الطوسي في المجلس السابع من أماليه مع اختلاف كثير قد تعرضنا لبعضها في الهامش عن جابر بن عبد الله قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام في جماعة من أصحابه أنا فيهم إذ ذكروا الدنيا وتصرفها بأهلها ، فذمتها رجل وذهب في ذمتها كل مذهب فقال أمير المؤمنين (ع) : أيها الناس الدنيا أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك فقال : بل أنا المتجرم عليها يا أمير المؤمنين ، قال فيم تدمها ليست منزل صدق لبن صدقها - إلى آخر الكلام - ورواه محمد بن طلحة في مطالب السؤل ص ٥٦ الطبعة الأولى . والمفيد أيضاً في الإرشاد مع اختلاف .

ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فما بان أقوامٌ يذمّون الدنيا؟ اتحلوا الزُّهد فيها. الدنيا منزل صدق لمن صدّقها ومسكن عافية لمن فهم عنها ودارغنى لمن تزوّد منها مسجد أنبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومسكن أحبائه ومتجر أوليائه، إكتسبوا فيها الرّحمة وربحوا منها الجنّة، فمن ذابذم الدنيا يا جابر؟ وقد آذنت بيننا^(١) ونادت بانقطاعها ونعت نفسها بالزُّوال ومثلت ببلادها البلاء وشوّقت بسرورها إلى السرور وراحت بفجيعه وابتكرت بنعمة وعافية ترهيباً وترغيباً، يذمها قومٌ عند الندامة. خدمتهم جميعاً فصدّقتمهم^(٢). وذكّرتهم فذكروا وعظمتهم فانهظوا وخوّفتهم فخافوا. وشوّقتهم فاشتاقوا. فأبىها الذّام للدنيا المغتبر بفرورها متى استدمت إليك بل متى غرّتك بنفسها؟ بمصارع آبائك من البلى؟^(٣) أم بمضاجع أمهاتك من الثرى؟ كم مرّضت بيديك وعلّمت بكفّيك^(٤)، تستوصف لهم الدّواء. وتطلب لهم الأطباء، لم تدرك فيه طلبتكَ ولم تُسعف فيه بحاجتك^(٥)، بل مثلت الدنيا به نفسك وبحاله حالك غداة لا ينفعك أحبّائك ولا يغني عنك نداؤك، حين يشتدّ من الموت أعالين المرض وأليم لوعات المضمض، حين لا ينفع الأليل^(٦) ولا يدفع العويل،

(١) آذنت - بدالهزة - أي أعلمت بيدها. ونماه إذا أخبر بفقده.

(٢) راحت: وافت وقت العشى. وابتكرت: أصبحت. ومن قوله: «راحت بفجيعه» إلى هنا في مطالب السؤل هكذا [فان راحت بفجيعه فقد غدت بمبتغى وان أغضرت ببكروه فقد أسفرت ببشتهى، ذمها رجال يوم الندامة ومدحها آخرون، حدثتهم فصدقوا وذكّرتهم فذكروا]. وفي الامالى [فابتكرت بعافية وراحت بفجيعه فذمها رجال فرطوا غداة الندامة وحمدها آخرون اكتبوا فيها الخير].

(٣) المصرع: مكان الصرع أى السقوط. و البلى - بكسر الباء: الفناء بالتحلل. والثرى: التراب الندى.

(٤) مرض المريض: خدمه فى مرضه. وعلله: خدمه فى علته. وفى الامالى [وعالجت بكفّيك تلمس لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم تنفعهم بشفاعتك ولم تسعفهم فى طلبتك].

(٥) الطلبة - بالكسر: ما يطلب أى المطلوب. و تسعف بحاجته أى ترضاها له.

(٦) «أعالين المرض» كذا فى جميع النسخ التى رأيناها ولعله جمع إعلان. ولوعات: جمع لوعة وهى الحرقه من هم وأشوق. والمضمض: الالم والوجع. ولوعة المضمض: حرقة. و الاليل: الانين والتكل. والعويل: رفع الصوت بالبكاء والصياح.

يحفز بها الحيزوم^(١) و يغصُّ بها الحلقوم، لا يُسمعه النداءُ ولا يروعه الدعاءُ فيا طول الحزن عند انقطاع الأجل. ثم يبراح به على شرجع^(٢) نقله أكفُّ أربع، فيضجع في قبره في لبث و ضيق جدث فذهبت الجدة^(٣) و انقطعت المدَّة و رفضته العطفة و قطعته اللطفة لا تقاربه الأخلاء ولا يلمُّ به الزوار^(٤) ولا اتسقت به الدار انقطع دونه الأثر و استعجم دونه الخير^(٥). و بكرت و ررتته، فاقسمت تركته و لحقه الحوب و أحاطت به الذنوب. فإن يكن قدَّم خيراً طاب مكسبه. و إن يكن قدَّم شراً تبَّ منقلبة. و كيف ينفع نفساً قرارها و الموت قصارها^(٦) و القبر مزارها، فكفى بهذا واعظاً.

كفى يا جابر امض معي فمضيتُ معه حتى أتينا القبور، فقال: يا أهل التربة و يا أهل الغربة أما المنازل فقد سُكنت. و أما المواريث فقد قُسمت و أما الأزواج فقد نكحت. هذا خير ما عندنا، فما خير ما عندكم؟ ثم أمسك عني ملياً. ثم رفع رأسه فقال: و الذي أقلُّ السماء فعملت^(٧) و سطح الأرض قد حَتَّ لو أذن للقوم في الكلام. لقالوا: إننا وجدنا خير الزاد التقوى. ثم قال: يا جابر إذا شئت فارجع.

ذكره ﷺ الايمان و الارواح و اختلافها

أتاه رجلٌ فقال له: إن أناساً يزعمون أن العبد لا يزني وهو مؤمن. ولا يشرب الخمر وهو مؤمن. ولا يأكل الربا وهو مؤمن. ولا يسفك دمًا حراماً وهو مؤمن.

- (١) كذا و الحيزوم: وسط الصدور و ما استدار بالصدر و الظهر و البطن. و الحفز الدفع و خفرت فلانا بالرمح طعنته. و من كذا از عجتته. و يغصُّ بها أى يضييق بها فلا يسوغ.
- (٢) راح: ذهب في الرواح أى العشى و عمل فيه و يستعمل لمطلق الذهب و البضى أيضاً. و الشرجع - بالجيم كمسكر - الطويل و النعش و الجنائزة و السرير و الغشبة الطويلة مربعة.
- (٣) الجدة: الوجد: القدرة و الغنى.
- (٤) لم يفلان: أتاه فنزل به.
- (٥) استعجم: سكت عجزاً و لم يقدر عليه. بكرت: أسرع و تقدمت. و الحوب: الانم.
- (٦) تب: خس. قصارها - بفتح و ضم - غاية جهدها و آخر أمرها.
- (٧) أقلُّ و استقل السماء: رنمها.

فقد كبر هذا عليّ و خرج منه صدري حتى أزعجني أن هذا العبد الذي يصلي ويواريني وأواريه^(١) أخرجه من الايمان من أجل ذنب يسير أصابه ، فقال ﷺ : صدقك أخوك إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلق الله الخلق على ثلاث طبقات فأنزلهن ثلاث منازل ، فذلك قوله : « فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون »^(٢) .

فأمّا ما ذكره الله جلّ وعزّ من السابقين السابقين ، فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس وروح الايمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن ، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و بروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً و بروح القوّة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم و بروح الشهوة أصابوا لذيق المطعم والمشرب و نكحوا الحلال من النساء^(٣) و بروح البدن دبّوا و درجوا ، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنبيهم^(٤) . ثم قال : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى ابن مريم البينات و آتيناها بروح القدس^(٥) » . ثم قال في جماعتهم : « وآتيناهم بروح منه^(٦) » يقول : أكرمهم بها و فضّلهم على سواهم^(٧) فهؤلاء ، مغفور لهم .

(١) روى هذا الخبر محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات وهذا الكتاب من الاصول المعتبرة التي روى عنه الكليني وغيره رضوان الله عليهم وأيضاً رواه الكليني في الكافي باب الكبائر ج ٢ ص ٢٨١ : مع اختلاف يسير في بعض المواضع . و منها هذا الموضع فيه [أن هذا العبد يصلي صلتي ويدعو دعائي ويناكحني وانا كحبه ويواريني و أواريه] و هكذا في البصائر ولعل هذا أصح .

(٢) سورة الواقعة آية ١٩ الى ١٢ .

(٣) في بعض نسخ الحديث و في الكافي [من شباب النساء] . وقوله : « دبّوا و درجوا » دب : مشى كالحيّة و درج : بمعناه .

(٤) هذان الفقرتان ليستا في البصائر و على ما في الكتاب كان الذنب هنا مادلاً على ترك الاولى أو كناية عن عدم صدورهما عنهم .

(٥) سورة البقرة آية ٢٥٣ .

(٦) سورة المجادلة آية ٥٢ .

(٧) في الكافي [على من سواهم] .

ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم فبجعل فيهم أربعة أرواح : روح الإيمان وروح القوَّة وروح الشهوة وروح البدن ، فلا يزال العبد مستكملاً هذه الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات ، فقال : وما هذه الحالات ؟ فقال عليٌّ عليه السلام : أمّا أولهنّ فما قال الله : «ومنكم من يردُّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً» ^(١) فهذا تنقص منه جميع الأرواح و ليس بالتدني يخرج من الإيمان ^(٢) ، لأنَّ الله الفاعل به ذلك وراذله إلى أرذل العمر ^(٣) ، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا الصيام بالنهار ، فهذا نقصان من روح الإيمان و ليس بضارّه شيئاً إن شاء الله ^(٤) . وتنقص منه روح الشهوة فلومرّت به أصبح بنات آدم ماحنٌ إليها ^(٥) وتبقى فيه روح البدن فهو يدبُّ بها ويدرج حتّى يأتيه الموت فهذا بحال خير ، الله الفاعل به ذلك و قد تأتي عليه حالات في قوَّته وشبابه يهيمُ بالخطيئة فتشجّعهُ روح القوَّة وتزيّن له روح الشهوة وتقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة ، فإذا لامسها تفصّى من الإيمان ^(٦) و تفصّى الإيمان منه ، فليس بعائد أبداً أو يتوب ^(٧) ، فإن تاب وعرف الولاية تاب الله عليه وإن عاد فهو تاركٌ للولاية أدخله الله نار جهنّم .

وأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله سبحانه : «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه (يعنى محمداً و الولاية في التوراة و الإنجيل) كما يعرفون أبناءهم (في منازلهم) و إن فرقا منهم ليكنتمون الحق وهم يعلمون : الحق من ربك فلا تكونن من الممترين» ^(٨) . فلمّا جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم

(١) سورة الحجر آية ٧٠ .

(٢) في الكافي [من دين الله] .

(٣) في الكافي [هو الذي رده الى أرذل العمر] .

(٤) كذا . وفي الكافي [ومنهم من ينتقص منه روح القوة ، فلا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع

طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة ... الخ] .

(٥) «أصبح بنات آدم» أي أحسن وجهاً . ماحنٌ : ما اشتاق إليها وفي بعض نسخ الحديث [ما يحن] .

(٦) تفصّى : تخلّص و خرج منه و أزاله : عنه و في الكافي [نقص منه الإيمان و تفصّى

الإيمان منه] .

(٧) في الكافي [فليس يعود فيه حتى يتوب] .

(٨) سورة البقرة آية ١٤٦ ، ١٤٧ .

ثلاثة أرواح : روح القوة وروح الشهوة وروح البدن . ثم أضافهم إلى الأنعام فقال : « إنهم إلا كالأنعام » ^(١) لأن الدابة تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن . قال له السائل : أحيت قلبي ^(٢) .

﴿ وصيته عليه السلام لزياد بن النضر ^(٣) ﴾

حين انقذه على مقدمته الى صفين

إتق الله في كل ممسى ومصبح ^(٤) وخف على نفسك الغرور ولا تأمنها على حال من البلاء . واعلم أنك لم تزرع نفسك ^(٥) عن كثير مما تحب مخافة مكر وهه ، سمت بك الأهواء ^(٦) إلى كثير من الضر حتى تظعن فكن لنفسك مانعاً وازعاً ^(٧) عن الظلم والغى والبغى والعدوان . قد وليتكم هذا الجند ، فلا تستذلنهم ولا تستطل عليهم ^(٨) ، فإن خيركم أتقاكم . تعلم من علمهم وعلم جاهلهم واحلم عن سفيهم ، فإنك إنما تدرك الخير بالعلم وكف الأذى والجهل . - ثم أردفه بكتاب يوصيه فيه ويحذره - :

اعلم أن مقدمة القوم عيونهم و عيون المقدمة طلائعهم . فإذا أنت خرجت من بلادك ودنوت من عدوك فلا تسأم من توجيه الطلائع في كل ناحية وفي بعض الشعاب

(١) سورة الفرقان آية ٤٤ . وفي الكافي [لأن الدابة إنما تحمل] .

(٢) في الكافي [أحيت قلبي بأذن الله يا أمير المؤمنين] .

(٣) زياد بن النضر العارضي - بالضاد المعجمة - وقيل : ابن النضر - بالصاد المهملة - كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقد ولاء على مقدمة جيشه عند مسيره الى صفين وكانت مقدمته اثنا عشر ألفاً وأوصاه عند عزمه على السير بوصية ذكرها المؤلف رحمه الله في المتن فقال زياد : « أوصيت يا أمير المؤمنين - حافظاً - لوصيتك ، مؤدباً بأدبك ، يرى الرشيد في إنفاذ أمرك و الغنى في تضييع عهدك » وكان عليه السلام جعله يوم صفين على مدحج و الأشعريين خاصة من اليمانيين . و في النهج : شريح بن هاني بدل زياد بن النضر .

(٤) أي المساء والصباح كما في النهج . (٥) لم تزرع : لم تكف و لم تمنع

(٦) سمت أي ارتفعت بك الأهواء . (٧) و اذعأ أي ذاجراً .

(٨) ولا تستطل أي لا تقتل منهم أكثر مما كانوا قد قتلوا .

والشجر والخمر^(١) و في كل جانب حتى لا يغيركم عدوكم و يكون لكم كمين. و لا تسيّر الكتاب و القبائل^(٢) من لدن الصبح إلى المساء إلا تعديت^(٣)، فإن دهمكم أمر أو غشيتكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعديت. و إذا أنزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في أقبال الأشراف^(٤) أو في سفح الجبال أو أثناء النهار كي ما تكون لكم ردة أو دونكم مرداً^(٥). و لتكن مقاتلتكم من وجه واحد و اثنين. و اجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال^(٦) و بأعلى الأشراف و بمناكب الأنهار، يرشون لكم لثلاً يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن. و إذا نزلتم فانزلوا جميعاً. و إذا رحلتهم فارحلوا جميعاً. و إذا غشيتكم الليل فنزلتم فحفقوا عسكركم بالرماح و الترس^(٧) و اجعلوا رمايتكم يلوون ترستكم كيلا تصاب لكم غيرة^(٨) و لا تلقى لكم غفلة. و احرس عسكرك بنفسك و إيتاك أن ترقد أو تصبح إلا غراراً أو مضمضة^(٩). ثم ليكن ذلك شأنك و دأبك حتى تنتهي إلى عدوك. و عليك بالتأني في حربك. و إيتاك و العجلة إلا أن تتمكنك فرصة^(١٠) و إيتاك أن تقاتل إلا أن يبدأوك أو يأتيتك أمرى و السلام عليك و رحمة الله.

(١) الغمر - بالتحريك - : كل ما وارك من جبل أو غيره.

(٢) الكتاب : جمع الكتبية : القطعة من الجيش . و القبائل : جمع القبيلة . و في بعض النسخ [القنابل] و هي جمع قنبلة : طائفة من الناس .

(٣) عبتى الجيش : هتأه و جهزه . دهمكم أمر أى فجاكم و غشيتكم .

(٤) أقبال : جمع القبل - بالضم - من المكان : سفحه أى أسفله . و الاشراف : المكان العالي . و سفح الجبل : أصله و أسفله حيث يسفح - أى ينصب - فيه الماء . و تنى الوادى - بالكسر - : منعطفه . (٥) مرداً : مصرفاً .

(٦) الصياصي : الحصون و القلاع و كل ما امتنع بها . و صياصي الجبال : أطرافها العالية . و مناكب الانهار : نواحيها و جوانبها .

(٧) فحفقوا : فأحذقوا و أحاطوا بها . الترس - بالكسر - : جمع الترس - بالضم - : ما يقال لها بالفارسية : (سبر).

(٨) و الرامة : بالضم : جمع الرامى . و الغرة : بالكسر : النفلة .

(٩) ترقد : تنام : و الفرار : بالكسر : النوم القليل . و تمضض الناس فى عينيه . دب .

(١٠) القرصة - بالضم - : النوبة .

﴿وصفه عليه السلام لنقله الحديث﴾

قال له سليم بن قيس^(١): إنني سمعت سلمان وأبازر والمقداد يتحدثون بأشياء من تفسير القرآن والأحاديث والروايات عن رسول الله ﷺ ثم سمعت منك تصديق ذلك ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن والأحاديث والروايات عن رسول الله ﷺ يخالفونها فيكذب الناس متعمدين ويفسرون القرآن بأرائهم؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد سألت فافهم الجواب، إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً وهماً وقد كذب على رسول الله ﷺ في حياته كذباً كثيراً حتى قام خطيباً فقال: «أيها الناس قد كثر على الكذابة»^(٢)، فمن كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار» وكذلك كذب عليه بعده.

إنما أتاك بالحديث أربعة ليس لهم خامس:

رجل منافق يظهر الإيمان متصنع بالإسلام لا يتأتم ولا يتحرج^(٣) أن يكذب

(١) رواه الكليني (ره) في الكافي باب اختلاف الحديث ج ١ ص ٦٢ . و الصدوق (ره) في الغصال . والرضي (ره) في النهج . وسليم بن قيس الهلالي - بضم السين وفتح اللام - نقل العلامة (ره) في الخلاصة عن العقيقي كان سليم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام طلبه الحجاج ليقتله و آوى إلى أبان بن أبي عياش فلما حضرته الوفاة قال لابان: إن لك حقاً وقد حضرني الموت يا ابن أخي إن كان من الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت وأعطاه كتاباً فلم يرو عن سليم سوى أبان وذكر في حديثه إن سليم كان شيخاً متعبداً له نور يعلوه .

(٢) الكذابة بكسر الكاف وتخفيف الذال مصدر كذب يكذب أي كشرت على كذبة الكذابين ويصح أيضاً جعل الكذاب بمعنى المكذوب والتاء للتأنيث أي الأحاديث المفتراة أو بفتح الكاف وتشديد الذال بمعنى الواحد الكثير الكذب والتاء لزيادة المبالغة والمعنى كشرت على أكاذيب الكذابة أو التاء للتأنيث والمعنى كشرت الجماعة الكذابة ولعل الأخير أظهر وعلى تقدير صدقه وكذبه يدل على وقوع الكذب عليه . قاله المجلسي رحمه الله .

(٣) «متصنع بالإسلام» أي متكلف له ومتدلس به وغير متسلف به في نفس الأمر . «لا يتأتم» أي لا يخاف الاتم ولا يخشى منه أولاً يعتقد الاتم . «لا يتحرج» أي لا يتجنب الحرج ولا يخشى الوقوع فيه .

على رسول الله ﷺ متعمداً ولو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا: قد صحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه، فأخذوا منه وهم لا يعرفون حاله. وقد أخبر الله جل وعز عن المنافقين بما أخبر^(١) ووصفهم بأحسن الهيئة فقال: «إذا رأيتم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم^(٢)» ثم تفرقوا من بعده وبقوا واختلفوا وتفرقوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب فولسواهم الأعمال والأحكام والقضاء وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا^(٣).

(١) في الكافي [بما أخبره]. وفي النهج [أخبرك الله بما أخبرك].

(٢) سورة المنافقون آية ٤. «إن يقولوا» أي إذا قالوا شيئاً أصغيت إلى كلامهم.

(٣) كأي هريرة الذي كان من الضعة والهوان بأقصى مكان وقضى شطراً من حياته وهو مدمم فقير خادم في البيوت يستأجر نفسه لشعب بطنه فلما أسلم أدرج نفسه بفقراء الصفة، يعيش بصداقات المسلمين على ما نقله البخاري في الصحيح وكان ملازماً لرسول الله ﷺ يشبع بطنه ويسد خلته كما في الإصابة وهو على هذا الحال المرير إلى أن انتهت الخلافة إلى الثاني ففضل عليه واستعمله على البحرين سنة إحدى وعشرين ثم عزله بعد عامين لخيانته واستنقذ منه ما اختلسه من أموال المسلمين وقال له: إنني استعملك على البحرين وانت بلا نعلين ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً بالف دينار وستمائة دينار. و ضربه بالدرية حتى أدماه فرجع إلى حاله الأول وتدموص بالخيانة والاختلاس إلى أن آل الأمر إلى الثالث انضم إليه وصار من أعوانه وأنصاره وأخذ يفعل الأحاديث في فضله فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لكل نبي خليلاً من أمته وإن خليلي عثمان» كما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال وجزم ببطلانه وقال أيضاً: «لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان» وعده الذهبي أيضاً من منكراته: إلى غير ذلك من الأحاديث التي افتعلها على رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل عثمان والامويين ولما انقضت أيامه وصارت الخلافة إلى أمير المؤمنين هاجر أبو هريرة إلى الشام فمقد صلته ب معاوية وأخذ يتزور الحديث في أوضاعه وجعل يروي لأهل الشام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن الله اتنن علي وحيه ثلاثاً أنا وجبرئيل ومعاوية» وقال لهم إن النبي (ص) ناول معاوية سهماً فقال له: خذ هذا السهم حتى تلقاني في الجنة كما رواها الخطيب في تاريخه وهكذا يقتل الحديث بعد الحديث في فضل معاوية والامويين والصحابة ويتقرب بذلك إلى معاوية وهو شكرسيه ورفع شأنه فكساه الخز وأدق عليه بالاموال فلما كان عام الجماعة قدم مع ولي نعمته ابن آكلة الأكباد إلى العراق فإذا رأى كثرة الناس جنا على ركبتيه ثم ضرب صلته مراراً وقال: يا أهل العراق أتزعون أنني أكذب على الله ورسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول: «إن لكل نبي حرماً وإن المدينة حرمي فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله واللائكة والناس أجمعين» قال: وأشهد بالله (بقية العاشية في الصفحة الآتية)

وقد علمت أن الناس مع الملوك أتباع الدنيا ^(١) وهي غايتهم التي يطلبون إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة .

و الثاني : رجل سمع [من] رسول الله شيئاً وهم فيه ولم يحفظه على وجهه ولم يتعمد كذباً ، فهو في يده يعمل به ويقول : أنا سمعته من رسول الله ﷺ ولو علم الناس أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه ولم يعمل به فهذا الثاني .

والثالث : رجل سمع من رسول الله ﷺ أشياء أمرها بها ثم نهي عنها وهو لم يعلم النهي ، أو نهى عن شيء ثم أمر به ولم يعلم الأمر ، حفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ ، فلو علم الناس أنه منسوخ لرفضه الناس ورفضه هو ^(٢) فهذا الرجل الثالث . والرابع : رجل لم يكذب على الله وعلى رسوله ، يبغض الكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسوله ﷺ ولم يتوهم ولم ينس ، بل حفظ ما سمع فجاء به على وجهه لم يزد فيه ولم ينقص ، حفظ الناسخ وعمل به والمنسوخ ورفضه . فإن أمر الرسول ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ؛ يكون من رسول الله ﷺ الأمر له وجهان : عام و كلام خاص مثل القرآن وقد قال الله جل و عز :

(بقية العاشية من الصفحة الماضية)

أن علياً أحدث فيها . فلما بلغ معاوية قوله أجازته وأكرمه وولاه أمانة المدينة . أقول : إلى هنا ما أخذ من كتاب (أبو هريره) تأليف سماحة العلامة الجليل الحاج السيد عبد الحسين شرف الدين (مدظله) وأخرج العلامة الكبير الاميني في كتابه (الندير) ج ١١ ص ٣٠ عن الطبري في تاريخه ج ٦ ص ١٣٢ أن معاوية أعطى سيرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأن تولى تعالى : «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد» أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وأن قوله : «ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله» نزل في ابن ملجم أشقى مراد . اهـ . فقيل وروى الايتين واستخلفه زياد على البصرة فقتل فيها ثمانية آلاف من الناس . قال الفيض (وه) في الوافي نقل المتأخر في شرحه لنهج البلاغة عن المدائني أنه قال في كتاب الاحداث أن معاوية كتب إلى عماله أن ادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة ولا تتركوا خيراً يرويه أحد في أبي تراب الا وآتوني بما ناقض له في الصحابة ، فرويت أخبار كثيرة مفتعلة لاحقيقة لها حتى أشادوا بذلك على المتأخر . وروى ابن أبي الحديد أن معاوية أعطى صحابياً مالا كثيراً ليضع حديثاً في ذم علي عليه السلام ويحدث به ففعل . وروى عن ابن عرفة المعروف بتفطويه أن أكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقريباً اليهم بما يظنون أنهم يرغمون بها أنف بني هاشم .

(١) في الكافي والخصال والنهج وكتاب سليم كذا [وانما الناس مع الملوك والدنيا] .

(٢) كذا .

«ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»^(١) فكان يسمع قوله من لم يعرفه ومن لم يعلم ما عنى الله به ورسوله ﷺ ويحفظ ولم يفهم^(٢). وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله عن الشيء و يستفهمه ، كان منهم من يسأل ولا يستفهم حتى لقد كانوا يحبون أن يجيب الأعرابي أو الطائري^(٣) أو الذمّي فيسأل حتى يسمعوا ويفهموا . ولقد كنت أنا أدخل كل يوم دخلة فيخليني معه أدور فيها معه حيثما دار ، علم ذلك أصحابه أنه لم يصنع ذلك بأحد غيري و لربما أتاني في بيتي و إذا دخلت عليه منزله أخلاني و أقام نساءه فلا يبقى أحد عنده غيري ، كنت إذا سألت أجنبي و إذا سكت و نيت مسألتي إبتدأني و ما نزلت عليه آية في ليل و لا نهار و لا سما و لا أرض و لا دنيا و آخرة و لا الجنة و لا النار و لا سهل و لا جبل و لا ضياء و لا ظلمة إلا أقرانيها و أملاها علي فكتبتها بيدي و عدّني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها و خاصتها و عامتها و أين نزلت و فيم نزلت إلى يوم القيامة .

﴿ كلامه ﷺ في قواعد الاسلام ﴾

﴿ و حقيقة التوبة و الاستغفار ﴾

﴿ اختصرناه ﴾

قال كميل بن زياد : سألت أمير المؤمنين ﷺ عن قواعد الاسلام ماهي ؟ فقال :

قواعد الإسلام سبعة :

فأولها^(٤) : العقل و عليه بني الصبر .

و الثاني^(٤) : صون العرض و صدق اللّهجة^(٥) .

و الثالثة : تلاوة القرآن على جهته .

و الرابعة : الحب في الله و البغض في الله .

(١) سورة العشر آية ٧ .

(٢) في الكافي و الغصان [في شتيه علي من لم يعرف ولم يدرا عنى الله و رسوله] .

(٣) الطائري : الغريب الذي أتاه عن قريب . و يقال له بالفارسية : (تازة و سيده) .

(٤) كذا . (٥) انما عدما عليه السلام خصلة واحدة لان الثاني سبب الاول .

والخامسة : حق آل محمد ﷺ ومعرفة ولايتهم .
والسادسة : حق الإخوان والمحاماة عليهم ^(١) .
والسابعة : مجاورة الناس بالحسنى .

قلت : يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه ، فما حد الاستغفار ؟
قال : يا ابن زياد التوبة . قلت : بس ؟ قال : لا . قلت : فكيف ؟ قال : إن العبد إذا أصاب
ذنباً يقول : استغفر الله بالتحريك . قلت : وما التحريك ؟ قال : الشفتان واللسان ، يريد أن
يتبع ذلك بالحقيقة ، قلت : وما الحقيقة ؟ قال : تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب
الذي استغفر منه . قال كميل : فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين ؟ قال : لا . قال كميل :
فكيف ذلك ؟ قال : لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد . قال كميل : فأصل الاستغفار ماهو ؟
قال : الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه وهي أول درجة العابدين
وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لمعان ست : أو لها : الندم على ماضى . والثاني :
العزم على ترك العود أبداً . والثالث : أن تؤدّي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم .
والرابع : أن تؤدّي حق الله في كل فرض . والخامس : أن تذيب اللحم الذي نبت
على الشحمت والحرام ^(٢) حتى يرجع الجلد إلى عظمه ثم تنشأ فيما بينهما لحماً جديداً .
والسادس : أن تذيب البدن ألم الطاعات كما أدقته لذات المعاصي .

﴿ وصيته إلى ابنه الحسن عليهما السلام ﴾

﴿ لما حضرته الوفاة ﴾

كتبنا منها ما اقتضاه الكتاب ^(٣)

هذا ما وصى به علي بن أبي طالب . أوصى المؤمنين بشهادة أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين

(١) كذا . والمحاماة : الحماية والمدافعة .

(٢) السحت - بالضم - : المال الحرام وكل ما لا يحل كسبه فلزم عنه العار كالرشوة .

(٣) رواه الكليني في الكافي باب صدقات النبي ص ٢٤٨ ج ٢ من الفروع .

كله ولو كره المشركون و صلى الله على محمد و سلم . ثم ، إن صلاتي و نسكبي و نحياي و مماتي لله رب العالمين لاشريك له و بذلك أمرت وأنا أول المسلمين .

ثم إنني أوصيك يا حسن وجميع ولدي و أهل بيتي و من بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون و اعتمسوا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة و الصوم » و إن المييرة وهي الحالقة للدين^(١) فساد ذات البين و لا قوة إلا بالله . انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب .

الله في الأيتام^(٢) لا يضيعوا بحضرتكم ، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من عال يتيماً حتى يستغني أو جب الله له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار » الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العلم^(٣) به غيركم .

الله في جيرانكم ، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورنهم .

الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم ، فإنه إن ترك لم تناظروا . وأدنى ما يرجع به من أمته أن يغفر له ما سلف^(٤) .

الله في الصلاة فإنها خير العمل ، إنها عماد دينكم .

الله في الزكاة فإنها تطفيء غضب ربكم .

الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار .

الله في الفقراء و المساكين فشاركوهم في معاشكم .

الله في الجهاد بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم ، فإنما يجاهد رجلان إمام هدى

أو مطيع له مقتد بهداه .

الله في ذرية نبيكم ، لا تظلمن بين أظهركم و أنتم تقدرن على المنع عنهم .

(١) في الكافي [من عامة الصلاة و الصيام . وأن البيرة الحالقة للدين فساد ذات البين] .

(٢) في الكافي [لا يبروا أفواههم و لا يضيعوا بحضرتكم] .

(٣) في الكافي [إلى العمل به] . (٤) « من أمته » أي من قصده .

الله ﷻ في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يأووا حدثاً ، فإن رسول الله ﷻ أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدثين .
 الله ﷻ في النساء وما ملكت أيمانكم ، فإن آخر ما تكلم به نبيكم أن قال :
 «أوصيكم بالضعيفين : النساء وما ملكت أيمانكم» .
 الصلاة ، الصلاة ، الصلاة ، لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغي عليكم^(١) . قولوا للناس حسناً كما أمركم الله ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤذي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم .
 عليكم يا بني بالتواصل والتبازل والتبادر وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب وحفظكم الله من أهل بيت وحفظ نبيكم فيكم^(٢) استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته . ثم لم يزل يقول لا إله إلا الله حتى مضى .

﴿ تفضيله العلم ﴾

أيها الناس اعلّموا أن كمال الدّين طلب العلم والعمل به . وأن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال أن المال مقسوم بينكم ، مضمون لكم^(٣) ، قد قسمه عادل بينكم وضمنه سيفي لكم به ، والعلم مخزون عليكم^(٤) عند أهله قد أمرتم بطلبه منهم ، فاطلبوه واعلموا أن كثرة المال مفسدة للدّين مقساة للقلوب^(٥) وأن كثرة العلم والعمل به مصلحة للدّين ، سبب إلى الجنّة . والنسقات تنقص المال والعلم يزكو على إنفاقه^(٦)

(١) افي الكافي [يكفيكم الله من إذاكم وبغي عليكم] .

(٢) أي حفظ رعايته و امتثال أمره . وفي الكافي بتقديم نبيكم على « فيكم » .

(٣) «مقسوم» إشارة إلى قوله تعالى : «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا» وقوله :

«مضمون» ، إشارة إلى قوله عز وجل : «وما من دابة إلا على الله رزقها» . (وافي)

(٤) في الكافي بدون «عليكم» .

(٥) أي سبب الفساد له . والقساة : ما يقسى .

(٦) أي ينو ويزداد . والبث النشر .

فإنفاهه بشه إلى حفظته ورواته . و اعلموا أن صحبة العلم واتباعه دينٌ يدان الله به . و طاعته مكسبةٌ للحسنات ومحاةٌ للسيئات وذخيرةٌ للمؤمنين و رفعةٌ في حياتهم و جميل الأحدثنة عنهم بعد موتهم ^(١) . أن العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع . وعينه البراءة من الحسد . وأذنه الفهم . ولسانه الصدق . وحفظه الفحص . وقلبه حسن النية . وعقله معرفة الأسباب بالأمر . ويده الرحمة . وهمته السلامة . ورجله زيارة العلماء . و حكمته الورع . و مستقره النجاة . وقائمه العافية ومر كبه الوفاء . وسلاحه لين الكلام وسيفه الرضى . وقوسه المداراة . وجيشه محاوراة العلماء . وماله الأدب . وذخيرته اجتناب الذنوب . وزاده المعروف ومأواه الموادة ^(٢) . ودليله الهدى . ورفيقه صحبة الأخيار ^(٣) .

﴿ وروى عنه ﷺ في قصار هذه المعاني ^(٤) ﴾

قال ﷺ : من كنوز الجنة البرُّ وإخفاء العمل والصبر على الرزايا ^(٥) و كتمان المصائب .

وقال ﷺ : حسن الخلق خير قرين وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه .

وقال ﷺ : الزاهد في الدنيا من لم يغلب الحرام صبره ولم يشغل الحلال شكره .

وكتب إلى عبد الله بن عباس ^(٦) . أما بعد فإن المرء يسره درك مالم يكن ليفوته ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بما نلته من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها . وما نلته من الدنيا فلا تكثرنَّ به فرحاً وما فاتك منها فلا تأسفنَّ عليه حزناً . وليكن همك فيما بعد الموت .

(١) الاحدوتة : ما يتعدت به الناس والمراد الثناء والكلام الجميل .

(٢) الموادة : المصالحة والمسالمة . (٣) في الكافي [معبئة الاخير] .

(٤) كل ما كان في هذا الباب فهو موجود في كتب أصعابنا كالغصائل والكافي والامالي وكشف الغمة وال مناقب و كنز الفوائد و النهج وارشاد المفيد وأمثالها وفي كتب العامة أيضاً كحلية الاولياء والمناقب لابن الجوزي ومطالب السؤل وأمثالها . و إنما تعرضنا لبعضها لاجل اختلاف كان فيه .

(٥) الرزايا : جمع الزرية : المصيبة العظيمة .

(٦) منقول في النهج بادنى اختلاف .

وقال ﷺ في ذم الدنيا: أو لها عناء و آخرها فناء^(١)، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب . من صح فيها أمن . و من مرض فيها ندم . من استغنى فيها فتن . و من افتقر فيها حزن . من ساعاها فاتته^(٢) و من قعد عنها آتته : و من نظر إليها أعمته . و من نظريها بصرتة^(٣) .

وقال ﷺ : احب حبيبك هوناً ما عسى أن يعصيك يوماً ما^(٤) . و ابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

وقال ﷺ : لا غنى مثل العقل . ولا فقر أشد من الجهل .

وقال ﷺ : قيمة كل امرئ ما يحسن .

وقال ﷺ : قرنت الهيبة بالخيبة^(٥) . و الحياء بالحرمان . و الحكمة ضاللة المؤمن فليطلبها ولو في أيدي أهل الشر .

وقال ﷺ : لو أن حملة العلم حملوه بحقه لأحبهم الله و ملائكته و أهل طاعته من خلقه . و لكنهم حملوه لطلب الدنيا . فعمتهم الله و هانوا على الناس .

وقال ﷺ : أفضل العبادة الصبر و الصمت و انتظار الفرج .

وقال ﷺ : إن المنسكيات غايات لا بد أن تنتهي إليها فإذا حكم على أحدكم بها فليطأ طأها و يصبر حتى تجوز^(٦) فإن أعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروها .

وقال ﷺ للأشتر : يا مالك احفظ عني هذا الكلام و عه . يا مالك بخس مروءته من ضعف يقينه . و أزرى بنفسه من استشعر الطمع^(٧) . و رضي [ب] الذل من كشف [عن] ضره .

(١) العناء، التعب و التعب .

(٢) «ساعاها» أي غالبها في السعي . و في كنز الفوائد [فاتته] .

(٣) أي نظرها بعين الحقيقة و نظر تأمل و تفكر . و في كنز الفوائد [ومن نظر إليها الهته و

من نهاون بها نصرتة] .

(٤) - الهون : الرفق ، السهل ، السكينه و المراد احببه حباً مقتصداً لا افراط فيه . و ابغضه

بغضاً مقتصداً .

(٥) الهيبة . المخافة . و الخيبة : عدم الظفر بالمطلوب .

(٦) طأطأ : خفض و خضع .

(٧) أي احتقرها . يقال : أزرى به أي عابه و وضع من حقه .

وهانت عليه نفسه من اطلع على سره . وأهلكها من أمر عليه لسانه ^(١) الشره جزأر
الخطر ^(٢) . من أهوى إلى متفاوت خذلته الرغبة . البخل عار . والجبن منقصة .
والورع جننة . والشكر نروة . والصبر شجاعة . والمقل غريب في بلده ^(٣) . والفقر
يخرس الفطن عن حجته ^(٤) . ونعم القرين الرضى . الأدب حبل جدد ^(٥) . ومرتبة
الرجل عقله و صدره خزانة سره . و التثنية حزم . والفكر مرآة صافية . و العلم
سجية فاضلة . والصدقة دواء منجح ^(٦) . و أعمال القوم في عاجلهم نصب أعينهم في
آجلهم . و الاعتبار تدبير صلح ^(٧) . والبشاشة فتح المودة .

وقال ﷺ : الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد ، فمن لا صبر له
لا إيمان له .

وقال ﷺ : أنتم في مهل من ورائه أجل ومعكم أمل يعترض دون العمل فاغتنموا
المهل وبادروا الأجل وكذبوا الأمل و تزودوا من العمل ، هل من خلاص أو مناص
أو فرار أو مجاز أو معاذ أو ملاذ أو لا ؟ فأنسى توفكون .

وقال ﷺ أو صيكم بتقوى الله فإنها غبطة للطالب الراجي وثقة للمهارب اللاجي
استشعر والتقوى شعراً باطناً . واذكر والله ذكر أخالصاً تحيوابه أفضل الحياة وتسلكوا به
طرق النجاة . وانظروا إلى الدنيا نظراً أهدالمفارق . فإنها تزيل الشاوي الساكن ^(٨)

(١) وأمر لسانه أى جملة أميراً .

(٢) - الشره : اشد الحرس وطلب المال مع القناعة . والجزار : الذبائح . والمتفاوت : المتباعد
و فى كنز القواعد [إلى متفاوت الامور] . وفى النهج [من أو ما إلى متفاوت خذلته العيول] أى من
طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها إلى بعض لم ينجح فيها فخذلته العيول والرغبة فيما يريد .

(٣) المقل : الفقير . وفى النهج [فى بلده] .

(٤) الفطن . - بفتح فكسر - : الفاطن أى صاحب الفطنة والحذقة .

(٥) العلل : جمع الحلة - بالضم - : كل ثوب جديد . والجدد : جمع الجديد .

(٦) انجحت حاجته : قضيت والرجل : فازوظف بها .

(٧) كذا . والفتح : المصيدة أى آلة يصاد بها . وفى النهج [والبشاشة حباله المودة] والحباله -

بالضم - شبكة الصيد .

(٨) الناوى : القائم . يعنى أن الدنيا تزيل من قام بها واتخذها وطناً .

وتُفجع المُتُرف الآمن . لا يرجي منها ما ولتني فأدبر ولا يدري ما هو آت منها فيستنظر .
وصل الرِّخاءُ منها بالبلاء . والبقاء منها إلى الفناء . سرورها مشوب بالحزن والبقاء منها
إلى الضعف والوهن .

وقال ﷺ : إن الخبيلاء من التجبر والتجبر من التخوة والتخوة من التكبر .
وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل . إن المسلم أخ المسلم فلا تخذلوا ولا تنازبوا .
فإن شرايع الدين واحدة وسبيله قاصدة ، فمن أخذ بها لحق ومن فارقها محق ومن
تركها مرق ^(١) . ليس المسلم بالكذوب إذا نطق ولا بالمخلف إذا وعد . ولا بالخائن
إذا أؤتمن .

وقال ﷺ : العقل خليل المؤمن . والحلم وزيره . والرفق والده . واللين أخوه .
ولابد للعاقل من ثلاث : أن ينظر في شأنه ويحفظ لسانه ويعرف زمانه . ألا وإن من
البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب ، ألا
وإن من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل من صحة البدن
تقوى القلب .

وقال ﷺ : إن للمؤمن ثلاث ساعات : فساعة يناجي فيها ربه و ساعة يحاسب
فيها نفسه ^(٢) و ساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل . وليس للعاقل أن
يكون شاخصاً إلا في ثلاث : مرمة لمعاشه ^(٣) وخطوة لمعاده أولذة في غير محرم .

وقال ﷺ : كم مستدرج بالإحسان إليه ^(٤) وكم من مغرور بالستر عليه وكم
من مفتون بحسن القول فيه ، وما يتلى الله عبداً بمثل الإملاء له ^(٥) قال الله عز وجل :
« إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ^(٦) » .

(١) محق : هلك . و مرق : خرج من الدين بضلالة أو بدعة .

(٢) و كذا في أمالي ابن الشيخ وفي النهج [وساعة يرم معاشه] .

(٣) رمت الشيء - بالتثقيل : أصلحته . والمرمة : الإصلاح . وفي الحديث : « لا يكون العاقل ظاعناً
إلا في ثلاث : تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أولذة في غير محرم » .

(٤) استدرجه الله من حيث لا يعلم بالإنعام والإحسان إليه وهو يعصى الله ولا يعلم أن ذلك إبلاغاً
للحجة عليه وإقامة للمعذرة في أخذه وقدمه بيان الاستدراج كراراً .

(٥) والإملاء : الإهمال .

(٦) سورة آل عمران آية ١٧٨ .

وقال ﷺ: ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم، يكون افتقارك إليهم في لين كلامك و حسن بشرك^(١) و يكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك.

وقال ﷺ: لا تغضبوا. ولا تغضبوا^(٢). افشوا السلام. وأطيبوا الكلام.

وقال ﷺ: الكريم يلين إذا استعطف و اللئيم يقسوا إذا أظف.

وقال ﷺ: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يرخص الناس في معاصي الله و لم يقنطهم من رحمة الله و لم يؤمنهم من مكر الله و لم يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه. و لا خير في عبادة ليس فيها تفقه. و لا خير في علم ليس فيه تفكر و لا خير في قراءة ليس فيها تدبُّر.

وقال ﷺ: إن الله إذا جمع الناس نادى فيهم مناد أيها الناس إن أقربكم اليوم من الله أشدكم منه خوفاً و إن أحببكم إلى الله أحسنكم له عملاً و إن أفضلكم عنده منصباً أعملكم^(٣) فيما عنده رغبةً و إن أكرمكم عليه أتقاكم.

وقال ﷺ: عجبت لأقوام يحتمون الطعام مخافة الأذى كيف لا يحتمون الذئب مخافة النار^(٤). و عجبت ممن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه فيملكهم. ثم قال: إن الخير و الشر لا يعرفان إلا بالناس، فإذا أردت أن تعرف الخير^(٥) فاعمل الخير تعرف أهله. و إذا أردت أن تعرف الشر فاعمل الشر تعرف أهله.

وقال ﷺ: إنما أخشى عليكم إثنين: طول الأمل و اتباع الهوى، أما طول الأمل فينسي الآخرة و أما اتباع الهوى، فإنه يصد عن الحق. و سأله رجل

(١) البشر- بالكسر-: بشاشة الوجه. و النزاهة: العفة و البعد عن المكروه.

(٢) في بعض النسخ [ولا تغضبوا]. و لعل الصحيح « ولا تغضبوا » أي لا تقطعوا.

(٣) في بعض النسخ [أعلمكم].

(٤) يحتمون أي يتقون و في بعض النسخ [كيف لا يحتمى].

(٥) في بعض النسخ [أن تعمل الخير].

بالبصرة عن الإخوان فقال : الإخوان صنفان : إخوان الثقة وإخوان المكاشرة ، فأما إخوان الثقة فهم الكهف والجناح ^(١) والأهل والمال فإن كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك ويدك وصاف من صافاه ^(٢) وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه وأظهر منه الحسن . اعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر ، وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك ، فلا تقطن منهم لذتك ، ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم وابدل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان .

وقال ﷺ : لا تتخذنَّ عدوَّ صديقك صديقاً فتعدي صديقك .

وقال ﷺ : لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب ^(٣) .

وقال ﷺ : ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة : الفاجر ^(٤) والأحمق والكذاب ، فأما الفاجر فيزيّن لك فعله ويحبُّ أنك مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ، فمقارنته جفاء وقسوة ومدخله عار عليك ^(٥) . وأما الأحمق فإنه لا يبشير عليك بخير ولا يرجه لصرف السوء عنك ولو جهد نفسه ^(٦) وربما أراد نفعك فضررك . فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه . وأما الكذاب فإنه لا يهتكم معه عيش ، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث . كلما أفنى أحدونة مطاها بأخرى مثلها ^(٧) حتى أنه يحدث بالصدق فلا يصدق ، يعزي بين الناس بالعداوة ^(٨) فيثبت الشحنة في الصدور . فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم .

(١) المكاشرة - مفاعلة من كشر كضرب - وكشر الرجل عن أسنانه أي أبدى و أظهر و يكون في الضحك . والمكاشر : المتبسم في وجهه . والكهف : الملجأ . ورواه الصدوق في الخصال وفيه [فهم الكهف والجناح والاصل والاهل والمال] . والجناح من الانسان : اليد : لانه بمنزلة جناح الطائر .

(٢) صافي فلانا : أخلص له الود .

(٣) لا تصرم أي لا تقطع . والاستعتاب : الاسترضاء .

(٤) رواه الكليني (ره) في الكافي ج٢ ص ٦٣٩ وفيه [الماجن الفاجر] .

(٥) في الكافي [مقارنته جفاء] . ومدخله أي زيارته و مواجهته .

(٦) في الكافي [ولو أجهد نفسه] .

(٧) مطايطو : أسرع في سيره ومطا بالقوم : مديهم في السير . وفي الكافي [مطرها] . وفي

بعض نسخه [مطها] .

(٨) يعزي أي التي بينهم العداوة . والشحنة : العداوة والبغضاء امتلاء منها النفس من شحن

أي ملأ . وفي الكافي [يفرق بين الناس بالعداوة فيثبت السخائم في الصدور] .

وقال ﷺ : لا عليك^(١) أن تصحب ذا العقل وإن لم تجمد كرمه^(٢) ولكن انتفع بعقله واحترس من سيئته وأخلاقه ولا تدعن صحبة الكريم وإن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك . وافرر الفرار كله من الكئيب الأحمق .

وقال ﷺ : الصبر ثلاثة : الصبر على المصيبة والصبر على الطاعة والصبر عن المعصية .

وقال ﷺ : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليقٌ بأن لا ينزل به مكروه أبداً ، قيل : و ما هن ؟ قال : العجلة و الأبحاجة والعجب والتواني .

وقال ﷺ : الأعمال ثلاثة : فرائض و فضائل و معاصي ، فأما الفرائض فبأمر الله ومشيتته وبرضاه وبعلمه وقدره يعملها العبد فينجو من الله بها . وأما الفضائل فليس بأمر الله لكن بمشيتته وبرضاه وبعلمه وقدره يعملها العبد فيثاب عليها . وأما المعاصي فليس بأمر الله ولا بمشيتته ولا برضاه لكن بعلمه وقدره يقدرها لوقتها فيفعلها العبد باختياره فيعاقبه الله عليها ، لأنه قد نهاها عنها فلم ينته .

وقال ﷺ : يا أيها الناس إن لله في كلِّ نعمة حقاً ، فمن أذاه زاده و من قصر عنه خاطر بزوال النعمة و تعجّل العقوبة ، فليراكم الله من النعمة و جلين كما يراكم من الذنوب فرقين^(٣) .

وقال ﷺ : من ضيق عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك حسن نظر من الله [له] فقد ضيع مأمولاً و من وسع عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفاً^(٤) .

وقال ﷺ : يا أيها الناس سلوا الله اليقين و ارجبوا إليه في العافية ، فإن أجل

(١) أي لا بأس بك ولا حرج . (٢) جمدت يده : بغل .

(٣) « و جلين » أي خائفين . « فرقين » أي فرعين .

(٤) ذات يده : ما يملكه . و مأمولاً أي ما أمل و جأ . أي من كان في ضيق بحسب المال ولم يظن

أن ذلك احساناً من الله و امتحاناً منه فقد ضيع اجراً مأمولاً و هكذا إذا لم يظن أن نعمته استدراجاً

منه فقد أمن من مكرا الله و ذكر في النهج بتقديم وتأخير .

التَّعَمُّ العافية و خير مادام في القلب اليقين والمغبون من غبن دينه والمغبوط من حسن يقينه .

وقال ﷺ : لا يجد رجلُ طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه .

وقال ﷺ : ما ابتلي المؤمن بشيء هو أشدُّ عليه من خصال ثلاث يحرمها ، قيل : وما هنَّ ؟ قال : المواساة في ذات يده والإصاف من نفسه وذكر الله كثيراً ، أما إنني لأقول لكم : سبحان الله والحمد لله ولكن ذكر الله عند ما أحلَّ له وذكر الله عند ما حرمَّ عليه .

وقال ﷺ : من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أسير ما فيه يكفيه ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يكفيه .

وقال ﷺ : المنية لا الدنيا والتجملد لا التسبُّد^(١) والدَّهر يومان : فيوم لك و يوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذ كان عليك فلا تحزن فبكلهما ستختبر .

وقال ﷺ : أفضل علي من شئت يكن أسيرك .

وقال ﷺ : ليس من أخلاق المؤمن الملق ولا الحسد إلا في طلب العام .

وقال ﷺ : أركان الكفر أربعة : الرغبة والرغبة والسخط والغضب .

وقال ﷺ : الصبر مفتاح الدرك والنجاح عُقبى من صبر^(٢) . ولكل طالب حاجة وقت يحرمُّه القدر .

وقال ﷺ : اللسان معيارُ أطاشه الجهل^(٣) وأرجحه العقل .

وقال ﷺ : من طلب شفاغيباً بغير حقٍّ أذاقه الله هواناً بحقٍّ . إن الله عدوُّ ماكره .

وقال ﷺ : ما حار من استخار ولا ندم من استشار^(٤) .

وقال ﷺ : عمرت البلدان بحبِّ الأوطان .

وقال ﷺ : ثلاث من حافظ عليها سعد : إذا ظهرت عليك نعمةٌ فأحمد الله وإذا

(١) المنية : الموت أي يكون الموت ولا يكون ارتكاب الدنية . والتجملد : تكلف الجلد - محركة - والصبر عليه والتبلىد : ضد التجملد والتلف . ومضمون هذا الكلام منقول في النهج وفيه [والتقل ولا التوسل] .

(٢) النجاح - بالضم - : الفوز والظفر .

(٣) أطاشه أي خفته . وبالفارسية (يعنى سبك ميكند اورا) .

(٤) الحور - بالفتح - : التحير والرجوع إلى النقصان .

أبطأ عنك الرزق فاستغفر الله و إذا أصابتك شدة فأكثر من قول : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

وقال ﷺ : العلم ثلاثة : الفقه للأديان والطب للأبدان والنحو لللسان .
وقال ﷺ : حق الله في العسر الرضى والصبر وحقه في اليسر الحمد والشكر .
وقال ﷺ : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة . وكم من شهوة ساعة قد أورت
حزناً طويلاً . والموت فضح الدنيا ، فلم يترك لذي لب فيها فرحاً ولا لعاقل لذة .
وقال ﷺ : العلم قائم والعمل سائق والنفس حرون^(١) .

وقال ﷺ : كن لما لا ترجو أرحم منك لما ترجوا ، فإن موسى ﷺ خرج يقتبس
لأهله ناراً فكلمه الله ورجع نبيماً . وخرجت ملكة سبا فأسلمت مع سليمان ﷺ .
وخرجت سحرة فرعون يطلبون العز لفرعون فرجعوا مؤمنين .
وقال ﷺ : الناس بأمراتهم أشبه منهم بآبائهم .

وقال ﷺ : أيها الناس اعلموا أنه ليس بعاقل من انزعج^(٢) من قول الزور وفيه
ولا بحكيم من رضي بشيء الجاهل عليه . الناس أبناء ما يحسنون وقد ركل أمره ما يحسن
فتكلموا في العلم تبين أقداركم .

وقال ﷺ : رحم الله امرأه راغب ربه^(٣) وتوكل ذنبه وكابرهواه وكذب مناه .
زم نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام ، فقادها إلى الطاعة بزمامها .
وقدعها عن المعصية بلجامها^(٤) ، رافعاً إلى المعاد طرفه ، متوقفاً في كل أوان حتفه ، دائم
الفكر ، طويل السهر ، عزوفاً عن الدنيا ، كدوحاً لا آخرته^(٥) ، جعل الصبر مطية نجاته
والتقوى عدوة وفاته ودواء [داء] جواه^(٦) ، فاعتبر وقاس فوتر الدنيا والناس ، يتعلم للتفقه

(١) الحرون من الخيل : الذي لا ينقاد لراكبه فإذا استدرج به وقف .

(٢) ازعجه فانزعج : ألقفه وقلعه من مكانه فقلق وانقلع .

(٣) في بعض النسخ [راغب دينه] . والتوكف : التجنب . والمكابرة : المعاندة والمغالبة .

(٤) قدع الفرس بالبلجام : كبجه أى جذب به لنقف و تجرى .

(٥) سهر سهرأ - كفرح - اذالم ينم ليلاً . وعزفت نفسه عن الشيء : انصرفت وزهدت فيه والكدح

السمى في مشقة وتعب .

(٦) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن .

والسداد ، قد وقر قلبه ذكر المعاد ، فطوى مهاده ^(١) و هجر و ساده ، قد عظمت فيما عند الله رغبته واشتدَّت منه رهبته ، يظهر دون ما يكتفئ ويكتفى بأقل ممَّا يعلم ، أولئك و دائم الله في بلاده ، المدفوع بهم عن عباده ، لو أقسم أحدهم على الله لأبره ، آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

و قال ﷺ : و كل الرزق بالحقق . و و كل الحرمان بالعقل . و و كل البلاء

بالصبر .

و قال ﷺ للاشعث ^(٢) يعزَّيه بأخيه عبدالرحمن : إن جزعت فحقَّ عبد الرحمن وفيت وإن صبرت فحقَّ الله أدَّيت ، على أنك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمودٌ وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم ^(٣) . فقال الاشعث : إننا لله وإننا إليه راجعون فقال أمير المؤمنين ﷺ : أتدري ما تأويلها؟ فقال الاشعث : لآنت غاية العلم و منتهاه فقال ﷺ : أمَّا قولك : « إننا لله » فأقرار منك بالملك . و أمَّا قولك « وإننا إليه راجعون » فأقرار منك بالهلك ^(٤) .

و ركب يوماً فمشى معه قومٌ فقال ﷺ لهم : أما علمتم أن مشى الماشي مع الرأكب مفسدة للرأكب و هذبة للماشي ، انصرفوا .

(١) طوى تقيض نشر . و الهاد: الفراش . و هجره أى تركه و أعرض عنه .

(٢) الظاهر هو اشعث بن قيس المكنى بابي محمد ذكره في جملة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و كان اسر بعد النبي (س) في ردة اهل ياسر و عفى عنه أبو بكر و وجه اخنوخة ام فروة و كانت عوراء فولدت له محمد . و كان اشعث سكن الكوفة و هو عامل عثمان على آذربيجان و كان اباً زوجة عمر بن عثمان و كتب أمير المؤمنين عليه السلام اليه بعد فتح البصرة فسار و قدم على علي عليه السلام و حضر صفين ثم صار خائباً ملعوناً و قال ابن أبي الحديد كل فساد كان في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام و كل اضطراب حدث فأسله الاشعث و هو الذي شرك في دمه عليه السلام و ابنته جمدة سميت الحسن عليه السلام و محمد ابنة شرك في دم الحسين عليه السلام .

(٣) في النهج عزاه عن ابن له قال : [يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحققت ذلك منك الرحم . و ان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف . يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر و انت ما جور و ان جزعت جرى عليك القدر و أنت مأزور إنك شرك و هو بلا . و فتنة و حزنك و هو تواب و رحمة] .

(٤) الهلك بالضم : الهلاك .

وقال ﷺ: الأمور ثلاثة: أمر بان لك رشده فاتبعه^(١) وأمر بان لك غيبه فاجتنبه وأمر أشكل عليك فرددته إلى عالمه^(٢).

وقال له جابر يوماً: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ فقال ﷺ: أصبحنا وبنامن نعم الله ربنا ما لا نحصىه مع كثرة مانعصيه، فلاندرى مانشكر أجميل ماينشر أم قبيح مايستر.

وعزى عبدالله بن عباس عن مولود صغير مات له فقال ﷺ: لمصيبة في غيرك لك أجرها أحب إلي من مصيبة فيك لغيرك نوابها فكان لك الأجر لآبك و حسن لك العزاء لآعناك وعوضك الله عنه^(٣) مثل السذي عوضه منك.

وقيل له: ما التوبة النصوح؟ فقال ﷺ: ندم بالقلب واستغفار باللسان والقصد على أن لا يعود^(٤).

وقال ﷺ: إنكم مخلوقون اقتداراً ومربوبون اقتساراً^(٥) ومضمنون أجداناً و كائنون رفاتاً ومبعوثون أفراداً ومدنيون حساباً، فرحم الله عبداً أقترف فاعترف. ووجل فعمل. وحاذر فبادر. وعمرفاعتمر. وحذّر فازدجر. وأجاب فأجاب وراجع فتاب. و اقتدى فاحتذى^(٦). فباحث طلبياً. ونجا هربياً. وأفاد ذخيرة. وأطاب سريرة. وتأهب للمعاد. واستظهر بالزاد ليوم رحيله^(٧) ووجه سبيله وحال حاجته و موطن فاقتته، فقدّم أمامه لدار مقامه. فمهتدوا لأنفسكم، فهل ينتظر أهل غضارة الشباب إلا حوالى الهرم وأهل بضاضة الصحة^(٨) إلا نوازل السقم وأهل مدّة البقاء إلا مفاجأة الغناء واقتراف الفوت وذنوا الموت.

(١) فى بعض النسخ [فارتكبه]. (٢) فى بعض النسخ [فرده الى عالمه].

(٣) فى بعض النسخ [منه]. (٤) فى بعض النسخ [العقد على أن لا يعود].

(٥) فى بعض النسخ [انتشاراً]. والاقسار: عدم الاختيار، أى ربّاهم الله من عند كونهم أجنّة فى بطون أمهاتهم الى كبرهم من غير إختيار منهم. وفى بعض النسخ [ومضتون أجداناً].

(٦) الاحتذاء: الاقتداء، أى أتى بكل ما للاقتداء. من معنى.

(٧) استظهر بالزاد: استعان به.

(٨) البضاضة: رقة اللون وصفاؤه.

وقال ﷺ : اتقوا الله تقيّة من شمر تجريداً و وحد تشميراً وانكمش في مهل واشفق في وجل^(١) و نظر في كثرة المال و عاقبة الصبر و مغبة المرجع^(٢) فكفى بالله منتقماً و نصيراً و كفى بالجنة نواباً و نوالاً^(٣) و كفى بالنار عقاباً و نكلاً و كفى بكتاب الله حجيجاً و خصيماً^(٤).

وسأله رجل عن السنّة و البدعة و الفرقة و الجماعة . فقال ﷺ : أمّا السنّة فسنّة رسول الله ﷺ . و أمّا البدعة فما خالفها^(٥) . و أمّا الفرقة فأهل الباطل و إن كثروا و أمّا الجماعة فأهل الحقّ و إن قلّوا ؛ و قال ﷺ^(٦) : « لا يرجو العبد إلاّ ربّه و لا يخاف إلاّ ذنبه و لا يستحي العالم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول : الله أعلم^(٧) و الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

وقال له رجل : أوصني . فقال ﷺ : أوصيك أن لا يكوننّ لعمل الخير عندك غاية في الكثرة و لا لعمل الإثم عندك غاية في القلّة .
وقال له آخر أوصني ، فقال ﷺ : لا تحدّث نفسك بفقر و لا طول عمر .

وقال ﷺ : إنّ لأهل الدّين علامات يعرفون بها : صدق الحديث و أداء الأمانة و وفاء بالعهد و صلة للأرحام و رحمة للضعفاء و قلة موآتاة للنساء^(٨) و بذل المعروف و حُسن الخلق و سعة الحام و اتّباع العلم و ما يقرب من الله زلفى ، فطوبى لهم و حسن مأب .
وقال ﷺ : ما أطال [ال]عبد الأمل إلاّ أنسا [ه] العمل .

(١) التشمير : السرعة و الخفة . و في بعض النسخ و النهج [و جد تشميراً] . و انكمش أى أسرع و جد فيه و المهل - بفتح فسكون و بالتجريك مصدر بمعنى الرفق و الامهال . و في النهج [و بادعن و جل] .
(٢) في النهج [عاقبة المصدر] . و النبىة - بفتح اليم و العين و تشديد التاء ، - : العاقبة .
(٣) النوال : العطاء ، و النصيب .
(٤) الحجيج : الغالب باظهار الحجّة .
(٥) في بعض النسخ [فمن خالفها] .
(٦) كذا في جميع النسخ .
(٧) في الكافي عن أبى عبد الله عليه السلام قال : للعالم إذا سئل عن شىء ، و هو لا يعلمه أن يقول : الله أعلم و ليس لغير العالم أن يقول ذلك . ج ١ ص ٤٢ .
(٨) الموآتاة : المطاوعة . و في الكافي [قلة المراقبة للنساء] .

وقال ﷺ : ابن آدم أشبه شيء بالمعيار إما ناقص بجهل أوراجح بعلم .
 وقال ﷺ : سبب المؤمن فسق وقاتله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه .
 وقال ﷺ : ابذل لأخيك دمك و مالك و لعدوك عدلك و إنصافك و للمعاملة
 بشرك و إحسانك تسلم على الناس يسلموا عليك .
 وقال ﷺ : سادة الناس في الدنيا الأسخياء و في الآخرة الأتقياء .
 وقال ﷺ : الشئ، شيئان فشىء، غيري لم أرزقه فيما مضى ولا آمله فيما بقى
 و شئ، لا أناله دون وقته و لو أجلبت عليه بقوة السماوات و الأرض فبأي هذين
 أفنى عمري .

وقال ﷺ : إن المؤمن إذا نظر اعتبر . و إذا سكت تفكر . و إذا تكلم ذكر .
 و إذا استغنى شكر . و إذا أصابته شدة صبر ، فهو قريب الرضى ، بعيد السخط ،
 يرضيه عن الله اليسير و لا يسخطه الكثير و لا يبلغ بنيته إرادته في الخير ، ينوى كثيراً
 من الخير و يعمل بطائفة منه و يتلهف على مافاته من الخير كيف لم يعمل به ^(١) .
 و المنافق إذا نظر لها و إذا سكت سها و إذا تكلم لغا ^(٢) و إذا استغنى طغا و إذا أصابته
 شدة ضغا ^(٣) ، فهو قريب السخط بعيد الرضى ، يسخطه على الله اليسير و لا يرضيه الكثير ،
 ينوى كثيراً من الشر و يعمل بطائفة منه و يتلهف على مافاته من الشر كيف لم يعمل به .
 وقال ﷺ : الدنيا و الآخرة عدوان متعاديان و سبيلان مختلفان ، من أحب
 الدنيا و الأها أبغض الآخرة و عاداها ، مثلها مثل المشرق و المغرب و الماشي بينهما
 لا يزداد من أحدهما قرباً إلا أزداد من الآخر بعداً .

وقال ﷺ : من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ^(٤) . و من كان من قوت الدنيا
 لا يشبع لم يكفه منها ما يجمع . و من سعى للدنيا فإفاته . و من قعد عنها آتته . إنما الدنيا

(١) تلهف أى حزن عليه و تحسّر .

(٢) «لها» أى لعب . «سها» أى غفل و نسي و ذهب قلبه إلى غيره . و «لغا» أى خطأ و تكلم من غير
 تفكر و رويته .

(٣) «ضغا» أى تذلل و ضعف .

(٤) الوعيد يستعمل فى الشركما ان الوعد فى الخير غالباً .

ظلُّ ممدودٌ إلى أجل معدود . رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ودعى إلى الرِّشاد فدنا وأخذ بحجزة ناج هاد فنجا ^(١) ، قدَّم صالحاً وعمل صالحاً [قدَّم] مذخوراً واجتنب محذوراً ، رمى غرضاً ^(٢) [وقدَّم عوضاً] ، كابر هواه و كذَّب مناه ، جعل الصبر مطيئة نجاته و التقوى عدوة وفاته ^(٣) ، لزم الطريقة الغراء ، والمحجبة البيضاء و اغتنم المهل وبادر الأجل و تزوَّد من العمل .

وقال عليه السلام لرجل : كيف أنتم ؟ فقال : نرجو ونخاف ، فقال عليه السلام : من رجا شيئاً طلبه و من خاف شيئاً هرب منه ، ما أدري ماخوف رجل عرضت له شهوة فلم يدعها لما خاف منه و ما أدري ما رجا رجل نزل به بلاء فلم يصبر عليه لما يرجو .

وقال عليه السلام لعباية بن ربيعي ^(٤) و قد سأله عن الاستطاعة التي تقوم و تقعد و تفعل : إنك سألت عن الاستطاعة فهل تملكها من دون الله ، أو مع الله ، فسكت عباية ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن قلت : تملكها مع الله قتلتك وإن قلت : تملكها دون الله قتلتك ، [ف] قال عباية : فما أقول ؟ قال عليه السلام : تقول : إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن ملكك إياها كان ذلك من عطاءه وإن سلبكها كان ذلك من بلائه ، فهو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك ^(٥) .

قال الأصمغ بن نباتة ^(٦) : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أخذتكم بحديث

- (١) الحجزة - كعرة - معقد الأزار . و استعير لهدى الهادي ولزوم قصده والاعتدال به .
 (٢) الغرض - بالتحريك - : الهدف الذي يرمى إليه . وكابر : عاند وغالب .
 (٣) العدة - بالضم - الاستعداد وما أعدته . وفي الخبر : استعدوا للموت أي اطلبوا العدة للموت وهي التقوى . والغراء : البيضاء .
 (٤) هو عباية بن عمرو بن ربيعي الاسدي من اصحاب امير المؤمنين والحسن عليهما السلام بل من خواصتهما عليهما السلام ومعتمد عليه .
 (٥) وفي بعض النسخ [والقادر لما عليه قدرك] .

(٦) اصمغ بن نباتة النجاشعي كان من خاصة امير المؤمنين عليه السلام وعمره بعد وروى عنه - له مالكة الاشر الذي عهد اليه امير المؤمنين عليه السلام لما ولاء مصر وروى ايضا وصية امير المؤمنين عليه السلام الي ابنه محمد الحنفية وكان يوم صفين على شرطة الخميس وكان شيخاً شريفاً ناسكاً عابداً وكان من ذخائر علي عليه السلام ممن قد بايعه على الموت وهو من فرسان أهل العراق وكان عند سلمان رضي الله عنه وقت وفاته وبكائه علي امير المؤمنين عليه السلام عند بايعه لما ضرب به ابن ملجم لعنه الله ودخوله عليه - وهو مصوب الرأس بعامة صفراء ، وقد نزل الدم واصفروجه - مشهور .

ينبغي لكل مسلم أن يعيه ، ثم أقبل علينا ، فقال ﷺ : ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا إلا كان أجود وأمجّد من أن يعود في عقابه يوم القيامة . ولاستر الله على عبده مؤمن في هذه الدنيا وعفاهه إلا كان أمجّد وأجود وأكرم من أن يعود في عفوه يوم القيامة ، ثم قال ﷺ : وقد يبغى الله المؤمن بالبيّنة في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله وتلاهذه الآية : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير^(١) » و ضمّ يده ثلاث مرات و ويقول : « يعفو عن كثير » .

وقال ﷺ : أوّل القطيعة السجا . ولأناس أحداً إذا كان ملولاً^(٢) . أقبح المكافات المجازاة بالإساءة .

وقال ﷺ : أوّل إعجاب المرء بنفسه فساد عقله . من غلب لسانه أمنه . من لم يصلح خلّاقه كثرت بوائقه^(٣) . من ساء خلقه ملكه أهله . ربّ كلمة سلبت نعمة . الشكر عصمة من الفتنة . الصيانة رأس المرؤة . شفيح المذنب خضوعه . أصل الحزم الوقوف عند الشبهة . في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق .

وقال ﷺ : المصائب بالسويّة مقسومة بين البريّة . لا يئأس لذنبك وباب التوبة مفتوح . الرشد في خلاف الشهوة . تأريخ المنى الموت . النظر إلى البخيل يقسي القلب . النظر إلى الأحمق يسخن العين^(٤) . السخاء فطنة . واللؤم تغافل .

وقال ﷺ : الفقر الموت الأكبر . وقلة العيال أحد اليسارين وهو نصف العيش والهيم نصف الهرم . وما عال امرؤ اقتصد^(٥) . وما عطب امرؤ استشار . والصنيعة لا تصلح إلا عند ذي حسب أو دين . والسعيد من وعظ بغيره . والمغبون لا محمود ولا مأجور . البرّ لا يبلى . والذنب لا ينسى .

(١) سورة الشورى آية ٣٠ .

(٢) السجا : الستر ، سجا الليل يسجو : ستر بظلمته . وفي النهج [ولا تأمنن ملولاً] .

(٣) الغلائق : جمع خليقة : الطبيعة . والبوائق جمع بائقة : الشر والغائلة والداهية .

(٤) سخنت عينه : نقيض قرت .

(٥) أي ما جار امرؤ ان اخذ بالاقتصاد . وفي النهج [ما عال] . وما عطب أي ماهلك .

وقال ﷺ : اصطنعوا المعروف^(١) تكسبوا الحمد . واستشعروا الحمد يؤنس بكم [العقلاء] . ودعوا الفضول بجانبكم السفهاء . وأكرموا الجليس تعمر ناديتكم^(٢) . وحاموا عن الخليط يرغب في جواركم . و أنصفوا الناس من أنفسكم يوثق بكم . و عليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة . وإياكم والأخلاق الدنيئة فإنها تضع الشريف وتهدم المجد . وقال ﷺ : اقنع تعز .

وقال ﷺ : الصبر جنة من الفاقة . و الحرص علامة الفقر . والتجمل اجتناب المسكنة . والموعظة كهف لمن لجأ إليها .

وقال ﷺ : من كساه العلم ثوبه اختفى عن الناس عيبه .

وقال ﷺ : لا عيش لحسود . ولا مودة لملوك . ولا مروءة لكذوب .

وقال ﷺ : تروح إلى بقاء عزك بالوحدة .

وقال ﷺ : كل عزيز داخل تحت القدرة فذليل .

وقال ﷺ : أهلك الناس اثنان : خوف الفقر وطلب الفخر .

وقال ﷺ : آيتها الناس إياكم وحب الدنيا فإنها رأس كل خطيئة وباب كل

بليّة وقران كل فتنة وداعي كل رزية^(٣) .

وقال ﷺ : جمع الخير كآله في ثلاث خصال : النظر والسكوت والكلام ، فكل

نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو . وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة . وكل كلام

ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره عبثاً وسكوته فكرةً وكلامه ذكراً

وبكى على خطيئته وأمن الناس من شره^(٤) .

وقال ﷺ : ما أعجب هذا الإنسان مسروراً بدرك مالم يكن ليفوته ، معزوزاً

على فوت مالم يكن ليدركه ولو أنه فكّر لأبصر و علم أنه مدبر وأن الرزق عليه

مقدر ولا اقتصر على ما يتيسر ولم يتعرض لما تعسر^(٥) .

(١) اصطنعوا : أعطوا واحسنوا واكرموا .

(٢) النادى : المجلس جمع أندية .

(٣) الرزية : المصيبة . (٤) فى معانى الاخبار باب ٢٠٢ ج ٢ [وأمن الناس شره] .

(٥) فى بعض النسخ [لاقتصر على ما يتيسر و لم يتعرض لما يتعسر] .

وقال ﷺ: إذا طاف في الأسواق ووعظهم قال: يامعشر التجار قدّموا الاستخارة وتبرّكوا بالسهولة واقربوا من المتباعدين^(١) وتزيّنوا بالحلم وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب وتخافوا عن الظلم^(٢) وانصفوا المظلومين ولا تقربوا الربّ بأوأرفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين .

وسئل أي شيء، مما خلق الله أحسن؟ فقال ﷺ: الكلام . فقيل: أي شيء، مما خلق الله أقبح؟ قال: الكلام، ثم قال: بالكلام أبيضت الوجوه وبالكلام أسودت الوجوه . وقال ﷺ: قولوا الخير تعرفوا [به] واعملوا به تكونوا من أهله .

وقال ﷺ: إذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم . وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم . واعلموا أنّ الهالك من هلك دينه . والحرب من سلب دينه^(٣) . ألا وإنه لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد النار .

وقال ﷺ: لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجدّه^(٤) . وقال ﷺ: ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مؤاخاة الكذّاب ، إنّه يكذب حتى يجيبى ، بالصدق فما يصدق .

وقال ﷺ: أعظم الخطايا اقتطاع مال امرئ، مسلم بغير حق^(٥) .

وقال ﷺ: من خاف القصاص كفّ عن ظلم الناس .

وقال ﷺ: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .

وقال ﷺ: العامل بالظلم والمعين عليه والراضى به شركاء ثلاثة .

وقال ﷺ: الصبر صبران: صبرٌ عند المصيبة حسن [جميل] وأحسن من ذلك

الصبر عند ما حرّم الله عليك . والذّكر ذكران: ذكر عند المصيبة حسن جميل وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرّم [الله] عليك فيكون ذلك حاجزاً .

(١) أي تقاربوا بالمشتري و امضوا المعاملة .

(٢) في بعض النسخ [تجافوا] .

(٣) الحرب : الذي سلب ماله و تركه بلا شيء .

(٤) الهزل في الكلام : ضد الجهد أي البزح والهدى .

(٥) اقتطع مال فلان أي أخذه لنفسه .

وقال ﷺ : اللهم لا تجعل بي حاجة إلى أحد من شرار خلقك وما جعلت بي من حاجة فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً وأسخاهم بها نفساً وأطلقهم بها لساناً وأقلهم على بها منياً .

وقال ﷺ : طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله .

وقال ﷺ : إن من حقيقة الإيمان أن يؤثر العبد الصديق حتى نفر عن الكذب حيث ينفع . ولا بعد المرء بمقالته علمه .

وقال ﷺ : أدوا الأمانة ولو إلى قاتل ولد الأَنْبياء (١) .

وقال ﷺ : التقوى سنخ الإيمان .

وقال ﷺ : ألا إن الذل في طاعة الله أقرب إلى العز من التعاون بمعصية الله .

وقال ﷺ : المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد جمعهما الله لا قوام .

وقال ﷺ : مكتوب في التوراة في صحيفتين ، إحداهما : من أصبح على الدنيا حزياً فقد أصبح لقضاء الله سخطاً . ومن أصبح من المؤمنين يشكو مصيبة نزلت به إلى من يخالفه على دينه فإنما يشكوره إلى عدوه . ومن تواضع لغيري طلباً لما عنده ذهب ثلثا دينه (٢) . ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً . وقال ﷺ : في الصحيفة الأخرى : من لم يستشر يندم ومن يستأثر من الأموال يهلك (٣) . والفقر الموت الأكبر .

وقال ﷺ : الإنسان لبيته لسانه . وعقله دينه . و مروته حيث يجعل نفسه . و الرزق مقسوم والأيتام دُول . والناس إلى آدم شرع سواء (٤) .

وقال ﷺ : لكميل بن زياد : رويدك لاتشهر (٥) واخف شخصك لا تذكر .

(١) في كنز الفوائد [إلى قاتل الأنبياء] .

(٢) لان الخضوع بغير الله أداء عمل لغيره و استعظام المال ضعف في اليقين فلم يبق الا الاقرار باللسان .

(٣) استأثر بالمال : اختص نفسه به واختاره .

(٤) «دول» أي لآيات فيها ولاقرار . والشرع - بكسر فسكون و بفتحين - : المثل .

(٥) رويدك - مصدر - أي امهل .

تَعَلَّمْ تَعَلَّم . واصمت تَسَلَّم . لا عليك إذا عَرَفَكَ دينه لا تعرف الناس ولا يعرفونك .
وقال ﷺ : ليس الحكيم من لم يندار من لا يجذبداً من مداراته .
وقال ﷺ : أربع لوضرتن فيهن أكباد الإبل ^(١) لكان ذلك يسيراً : لا يرجون
أحد إلا ربه . ولا يخافن إلا ذنبه . ولا يستحيي أن يقول : لأعلم إذا هولم يعلم . ولا
يستكبر أن يتعلم إذا لم يعلم .

وكتب إلى عبدالله بن العباس أمّا بعد فاطلب ما يعينك واترك ما لا يعينك فإن
في ترك ما لا يعينك درك ما يعينك وإن مات تقدم على ما أسلفت لا على ما خلفت . وابن ما تلقاة
غداً على ما تلقاه والسلام .

وقال ﷺ : إن أحسن ما يألّف به الناس قلوب أودّهم ونفوا به الضغن عن قلوب
أعدائهم ، حسن البشر عند لقاءهم والتفقد في غيبتهم والبشاشة بهم عند حضورهم .
وقال ﷺ : لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه
وما أخطاه لم يكن ليصيبه .

وقال ﷺ : يا ربّ ما أشقى جيداً من لم يعظم في عينه وقلبه ما رأى من ملكك و
سلطانك في جنب مالم تر عينه وقلبه من ملكك وسلطانك . وأشقى منه من لم يصغر في
عينه وقلبه ما رأى ومالم ير من ملكك وسلطانك في جنب عظمتك وجلالك ، لإله إلا
أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين .

وقال ﷺ : إنّما الدنيا فناء وعناء وغير وعبر فمن فنامها أنتك ترى الدهر موتراً
قوسه مفوقاً نبهه ^(٢) لا تخطي ، سهامه ولا تشفى جراحه ، يرمى الصحيح بالسقم والعمى
بالموت . ومن عنائها أن المرء يجمع مالا ياكل ويبني ما لا يسكن ، ثم يخرج إلى الله لاهلاً
حلاً ولا بناءً أتقّل . ومن غيرها ^(٣) أنّك ترى المغبوط مرحوماً والمرحوم مغبوطاً ليس بينهم ^(٤)

(١) ضرب أكباد الإبل في طلب الشيء . كناية من أن يرحل إليه . وفي النهج [لوضرتن إليها
آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً] .

(٢) موتراً قوسه : مشد وترها . « مفوقاً نبهه » أي موضع فوقه في الوتر ليرمي به . والفوق :
مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

(٣) في أمالي الشيخ [عبرها] .

(٤) في أمالي [ليس بينهما] .

إلا نعيم زال وبؤس نزل^(١) ومن عبرها أن المرء يشرف على أملة فيتخطفها أجله^(٢) فلا أمل مدرك ولا مؤمل متروك فسبحان [الله] ما أعز سرورها وأظماً ربها وأضحى فيهما فكان ما كان من الدنيا لم يكن وكان ما هو كائن قد كان. [و] أن الدار الآخرة هي دار المقام ودار القرار وجنة ونار. صار أولياء الله إلى الأجر بالصبر وإلى الأمل بالعمل.

وقال ﷺ : من أحب السبيل إلى الله جرعتان : جرعة غيظ تردّها بحلم وجرعة حزن تردّها بصبر . ومن أحب السبيل إلى الله قطرتان : قطرة دموع في جوف الليل و قطرة دم في سبيل الله و من أحب السبيل إلى الله خطوتان : خطوة امرء مسلم يشدّها صفاً في سبيل الله و خطوة في صلة الرّحم [وهي] أفضل من خطوة يشدّها^(٣) بها صفاً في سبيل الله .

وقال ﷺ : لا يكون الصديق لأخيه صديقاً حتى يحفظه في نكبته و غيبته و بعد وفاته .

وقال ﷺ : إن قلوب الجهّال تستفزّها الأطماع و ترهنها المنى و تستعلقها الخدائم^(٤) .

وقال ﷺ : من استحكمت فيه خصلة من خصال الخير اغتفرت ما سواها ولا اغتفر فقد عقل ولا دين ، مفارقة الدّين مفارقة الأمن . ولاحياة مع مخافة . وفقد العقل

(١) في الامالي [نعيم زال] . وفي الامالي [ومن غيرها] .

(٢) وفي بعض النسخ و في الامالي [فيختطفه] .

(٣) في بعض النسخ [يشهد] في الموضوعين .

(٤) «تستفزها» أي تستخفها وتخرجها من مقرها «ترهنها المنى» في الكافي [ترتهنها] وهي اراده مالا يتوقع حصوله او المراد بها ما يعرض للانسان من احاديث النفس و تسويل الشيطان أي تأخذها وتجعلها مشغولة بها ولا تتركها الا يحصل ما تنتناه كما أن الرهن لا ينفك الا بأداء المال وقوله : «تستعلقها» بالعين المهملة ثم القاف أي تصيدها وتربطها بالجبال من قولهم : «علق الوحش بالحبالة» اذا تعوق وتشب فيها . وفي بعض النسخ بالقافين أي تجعلها الخدائم منزوعة متقلعة من مكانها و في بعضها بالعين المعجمة ثم القاف من قولهم : «استغلقني في بيعة» أي لم يجعل لي خياراً في رده . (مرآة العقول كتاب العقل والجهل) .

فقد الحياة ولا يقاس بالأموال^(١).

وقال ﷺ : من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن و من كتم سره كانت الخيرة في يده^(٢).

وقال ﷺ : إن الله يعذب ستة بستة : العرب بالعصبيّة والدّهاقين بالكبر والأمرء بالجور والفقهاء بالحسد والتجار بالخيانة وأهل الرّسّاق بالجهل.

وقال ﷺ : أيها الناس اتقوا الله ، فإن الصبر على التقوى أهون من الصبر على عذاب الله.

وقال ﷺ : الرّهد في الدّنيا قصر الأمل و شكر كلّ نعمة والورع عن كلّ ما حرّم الله.

وقال ﷺ : إن الأشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل و العجز فتتج منهما الفقر^(٣).

وقال ﷺ : إلا إن الأيام ثلاثة : يوم مضى لا ترجوه ويوم بقي لا بد منه^(٤) . ويوم يأتي لا تأمنه فالأمس موعظة واليوم غنيمة و غداً لا تدري من أهله ؛ أمس شاهد مقبول و اليوم أمين مؤدّب . و غداً يجعل بنفسك سربيع الظعن^(٥) ، طويل الغيبة أتاك و لم تأته . أيها الناس إن البقاء بعد الفناء و لم تكن إلا وقد ورتنا من كان قبلنا و لنا وارتون بعدنا فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه . و اسلكوا سبيل الخير و لا تستوحشوا فيها لقلّة أهلها و اذكروا حسن صحبة الله لكم فيها . ألا و إن العواري اليوم و الهبات

(١) كذا . وفي الكافي ج ١ ص ٢٧ [عن أمير المؤمنين عليه السلام من استحكمت لي فيه غصلة من خصال الخير احتبله عليها و اعترفت فقدماسواها و لا اغتفر فقد عقل و لا دین ، لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا يتهاون بحياة مع مخافة و فقد العقل فقد الحياة ولا يقاس الا بالاموات] . و استحكمت أي أبتت و صارت ملكة راسخة . و احتملته أي قبلته و رحمته على تلك الغصلة و قوله « لا يقاس إلا بالاموات » ذلك لعدم اطلاعه على وجوه مفاسده و مصالحه و عدم اهتدائه دفع مضاره و جلب منافعه .

(٢) الخيرة : الخيار و ذلك لان من اسرعزيمة فله الخيار بخلاف من أفتأها .

(٣) في بعض النسخ [بينهما الفقر] .

(٤) في بعض النسخ [لا تدمنه] أي لا تدومه . (٥) الظن : الرحلة .

غداً . و إنما نحن فروع لأصول قد مضت ، فما بقاء الفروع بعد أصولها . أيها الناس إنكم إن آثرتم الدنيا على الآخرة أسرعتم إجابتها إلى العرض الأدنى و رحلت عطايا آمالكم إلى الغاية القصوى ، يورد مناهل عاقبتها الندم و تذيبكم مافعلت بالأمم الخالية والقرون الماضية من تغيير الحالات و تكون المثلثات .

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : الصلاة قربان كل تقى و الحج جهاد كل ضعيف . و لكل شيء زكاة و زكاة البدن الصيام . و أفضل عمل المرء انتظاره فرج الله و الداعي بلا عمل كالرأمي بلا وتر و من أيقن بالخلف جاد بالعطية : استنز لو الرزق بالصدقة . و حصنوا أموالكم بالزكاة . و ما عال امرء أفتصد . و التقدير نصف العيش . و التودد نصف العقل . و الهم نصف الهرم . و قلة العيال أحد اليسارين . و من أحزن والديه عقهما . و من ضرب يده على فخذه عند المصيبة حبط أجره و الصنيعة لا تكون صنيعاً إلا عند ذي حسب أو دين . و الله ينزل الرزق على قدر المصيبة . فمن قدر رزقه الله و من بذر حرمة الله . و الأمانة تجر الرزق . و الخيانة تجر الفقر و لو أراد الله بالنملة صلاحاً ما أنبت [لها] جناحاً .

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : متاع الدنيا حطام و ترائبها كباب ، بلغتها أفضل من أثرها . و قلعها أركن من طمأنينتها ^(١) ، حكم بالفاقة على مكشها . و أعين بالرأحة من رغب عنها ، من راقه رواؤها ^(٢) أعقت نظريه كماً ^(٣) . و من استشعر شعفا ملأت قلبه أشجاناً ، لهن رقص على سويداء قلبه كرقص الزبدة على أعراض المدرجة ^(٤) هم يحزنه وهم

(١) العظام - كغراب - : ما تكسر من بيبس النبات . و الكباب - كغراب - الكثير من الأبل و النعم و التراب و الطين اللازب و أمثالها . و البلبة : الكفاف . و الأثرة - كقصبة - : الاختيار و اختصاص المرء بالشيء ، دون غيره . و القلعة : الرحلة .

(٢) في بعض النسخ [من راقه زبرجها] و في بعضها [من فاقه رواها] . و راقه الشيء : أعجبه و الرواء - بضم الراء - : حزن المنظر ، و الزبرج : الزينة و كل شيء حسن و الذهب .

(٣) الكمه - محركه - : العمى .

(٤) في بعض النسخ [من استشعر برواؤها] و الشف - محركه - : الولوج و شدة التعلق و غلبة الحب . و في بعض نسخ الحديث و النهج [و من استشعر الشف بها] . و الأشجان : الإحزان : الرقص الغليان و الاضطراب و استعار عليه السلام لفظ الرقص لتعاقب الإحزان و الهموم و اضطرابها في قلبه . و الزبدة ما يستخرج من اللبن بالمعض . و مختار هذا الكلام في النهج مع اختلاف .

يشغله^(١) كذلك حتى يؤخذ بكظمه و يقطع أبهرا و يلتقى هاماً للقضاء ، طريحا هيناً على الله مداه^(٢) و على الأبرار ملقاه^(٣) وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار و يقتات منها ببطن اضطرار و يسمع فيها بأذن النفث^(٤)

وقال ﷺ : تعلموا العلم فإن العلم خليل المؤمن و وزيره و العلم دليله و الرفق أخوه و العقل رفيقه و الصبر أمير جنوده .

وقال ﷺ : لرجل تجاوز الحد في التشفّف^(٥) : يا هذا أما سمعت قول الله : « و أما بنعمة ربك فحدث^(٦) » فوالله لا بتذالك نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالكها بالمقال .

وقال لا بنه الحسن عليهما السلام : أوصيك بتقوى الله و إقام الصلاة لوقتها و إيتاء الزكاة عند محلها . و أوصيك بمغفرة الذنب و كظم الغيظ و صلة الرحم و العلم عند الجاهل و التفقه في الدين و التثبت في الأمر و التعبد للقرآن و حسن الجوار و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و اجتناب الفواحش كلها في كل ما عصى الله فيه .

وقال ﷺ : قوام الدنيا بأربعة : بعالم مستعمل لعلمه . و بعني بادل لمعرفه . و بجاهل لا يتكبر أن يتعلم . و بفقير لا يبيع آخرته بدنياه غيره . و إذا عطّل العالم علمه و أمسك الغنى معرفه و تكبر الجاهل أن يتعلم و باع الفقير آخرته بدنياه غيره فعليهم الشبور .

وقال ﷺ : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل

(١) في بعض النسخ [هم يعمره و هم يسفره] .

(٢) الكظم - بالضم و التحريك - : مخرج النفس . و الأبهرا : العرقان اللذان يخرجان من القلب و الهامة : الجنة . و المدى : الغاية و المنتهى . و في النهج [هبتا على الله فئاؤه و على الإخوان القاؤه] أي طرحه في قبره .

(٣) الملقى : الموضع .

(٤) « يقتات » في بعض النسخ [يقيات] وهو تصحيف من النساخ . و في النهج [و يسمع فيها بأذن الميت و الأبناس] . و علمه هو الصحيح .

(٥) تشفّف الرجل في لباسه إذا لم يتعاهد النظافة .

(٦) سورة الضحى آية ١١ .

به مكروه أبداً، قيل: و ما هنُّ يا أمير المؤمنين؟ قال: العجلة و اللِّجاجة و العجب و التواني .

وقال ﷺ: اعلموا عباد الله أن التقوى حصنٌ حصينٌ والفجور حصنٌ ذليلٌ . لا يمنع أهله ولا يحرز من لجاء إليه ، ألا و بالتقوى تقطع حمة الخطايا (١) و بالصبر على طاعة الله ينال ثواب الله . و باليقين تدرك الغاية القصوى . عباد الله إن الله لم يحظر على أوليائه ما فيه نجاتهم (٢) إذ دلَّتهم عليه و لم يقنطهم من رحمته لعصيانهم إياه إن تابوا إليه . وقال الصمت حُكْمٌ و السكوت سلامة و الکتمان طرفٌ من السعادة .

وقال ﷺ: تذللُّ الأمور للمقدور حتى تصير الآفة في التدبير (٣)

وقال ﷺ: لا تمُّ مروءة الرجل حتى يتفقه [في دينه] و يقتصد في معيشته و يصبر على النسابة إذا نزلت به و يستعذب مرارة إخوانه .

وسئل ﷺ ما المروءة؟ فقال: لا تفعل شيئاً في السر تستحي منه في العلانية .

وقال ﷺ: الاستغفار مع الإصرار ذنوبٌ مجددة .

وقال ﷺ: سكنوا في أنفسكم معرفة ما تعبدون حتى ينفعكم ما تحرر كون من الجوارح بعبادة من تعرفون .

وقال ﷺ: المستأكل بدينه حظُّه من دينه ما يأكله .

وقال ﷺ: الإيمان قول مقبول (٤) وعمل معمول و عرفان بالعقول .

وقال ﷺ: الإيمان على أربعة أركان التوكل على الله و التفويض إلى الله و التسليم لأمر الله و الرضى بقضاء الله و أركان الكفر أربعة: الرغبة و الرهبة و الغضب و الشهوة (٥) .

وقال ﷺ: من زهد في الدنيا و لم يجزع من ذلِّها و لم ينافس في عزِّها (٦)

(١) الحمة: السم . و حمة البرد: شدته .

(٢) لم يحظر: لم يمنع . و في بعض النسخ [ما فيه تجارتهم]

(٣) و في النهج [تذلل الامور للمقادير حتى يكون الحنف في التدبير] . و أيضاً في موضع آخر منه [يقلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير] . و التقدير: القياس .

(٤) و في بعض النسخ [مقول] . (٥) في الكافي ج ٢ ص ٤٧ ، ٢٨٩ بتقديم و تأخير .

(٦) نافس فلاناً في الامر: فاخره و باراه فيه .

هداه الله بغير هداية من مخلوق و علمه بغير تعليم و أثبت الحكمة في صدره و أجزاها على لسانه .

وقال ﷺ : إن لله عبداً عملوه بخالص من سره ، فشكر لهم بخالص من شكره ، فأولئك تمرث صحفهم يوم القيامة فترغوا ، فإذا وقفوا بين يديه ملأها لهم من سر ما أسروا إليه .

وقال ﷺ : ذلّلوا أخلاقكم بالمحاسن وقوّدوها إلى المكلام . و عوّدوا أنفسكم الحلم و اصبروا على الايثار على أنفسكم فيما تحمدون عنه ولا تداقوا الناس و زناً بوزن^(٢) . و عظاموا أقداركم بالتعافل عن الدنيا من الأمور . و أمسكوا رمتي الضعيف^(٣) بجاهكم و بالمعونة له إن عجزتم عما جاء عندكم . ولا تكونوا بحتائين عما غاب عنكم^(٤) فيكثر غائبكم^(٥) . و تحفظوا من الكذب ، فإنه من أدنى الأخلاق قدراً وهو نوع عن الفحش و ضرب من الدناءة . و تكرر موا بالتعامي عن الاستقصاء - و روي بالتعامس من الاستقصاء -^(٦) .

وقال ﷺ : كفى بالأجل حرزاً . إنه ليس أحد من الناس إلا و معه حفظة من الله يحفظونه أن لا يتردّى في بئر ولا يقع عليه حائط و لا يصيبه سبع ، فإذا جاء أجله خلّوا بينه و بين أجله .

(١) فرغاً أى خالياً فارغاً .

(٢) أى لا تحاسبهم بالدقة فى الامور ولا تستقصهم فيها .

(٣) فى بعض النسخ [من الضعيف] . و الجاه : القدر و الشرف .

(٤) فى بعض النسخ [بحتائين] . (٥) فى بعض النسخ [فيكبر غائبكم] .

(٦) تعامى فلان : اظهر من نفسه العمى و المراد التعافل عنه . و التعامس : التعافل .

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

وروي عن الامام السبط التقي أبي محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما ورحمته وبركاته في طوال هذه المعاني في أجوبته عن مسائل سأله عنها امير المؤمنين عليه السلام أو غيره في معان مختلفة (١)

قيل له **الْقَلْبُ** : ما الزهد؟ قال : الرغبة في التقوى و الزهادة في الدنيا : قيل :
فما الحلم؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس . قيل : ما السداد؟ قال : دفع المنكر بالمعروف .
قيل : فما الشرف؟ قال : إصطناع العشيرة و حمل الجريرة . قيل : فما النجدة؟ (٢) قال :
الذَّبُّ عن الجار و الصبر في المواطن و الإقدام عند الكربة . قيل : فما المجد؟ قال : أن
تُعطي في الغرم (٣) و أن تعفون عن الجرم . قيل : فما المروءة؟ قال : حفظ الدين و إعزاز
النفس و لين الكنف (٤) و تعهد الصنعة و أداء الحقوق و التحبب إلى الناس . قيل :
فما الكرم؟ قال : الإبتداء بالعطية قبل المسألة و إطعام الطعام في المحل (٥) قيل :
فما الدنيا؟ قال : النظر في اليسير و منع الحقيق . قيل : فما اللؤم؟ قال : قلة التدي و أن
ينطق بالغنى (٦) . قيل : فما السماح؟ قال : البذل في السراء و الضراء . قيل : فما الشح؟
قال : أن ترى ما في يدك شرفاً و ما أنفقته تلفاً . قيل : فما الإخاء؟ قال : الإخاء في الشدة
و الرخاء . قيل : فما الجبن؟ قال : الجرأة على الصديق و النكول عن العدو . قيل :
فما الغنى؟ قال : رضى النفس بما قسم لها و إن قل . قيل : فما الفقر؟ قال : شره النفس

(١) روى الصدوق (ره) شطراً منه في معاني الاخبار ص ١١٣ و ابونعيم في الحلية ج ٢ ص ٣٦ و نقله ابن

سباغ في فصول المهمة ص ١٦٤ و ابن كثير في تاريخه ج ٨ ص ٣٩ و البستاني في دائرة المعارف ج ٧ ص ٣٩ .

(٢) اصطناع العشيرة : الاحسان إليهم . و الجريرة : الذنب و الجنابة . و النجدة : الشجاعة
و الشدة و اليأس .

(٣) الغرم - بتقديم المعجمة المضمومة : ما يازم ادأؤه .

(٤) الكنف - محرقة - : الجانب و الناحية . و كنف الانسان : حضنه و العضدان و الصدر . و قوله :

و تعهد الصنعة : أي اصلاحها و انماؤها .

(٥) المحل - بالفتح - : الشدة و الجذب . يقال : زمان ما حل أي مجذب .

(٦) اللؤم - مصدر من لؤم الرجل لؤماً و ملامة - كان ذنبه الاصل شحيح النفس فهو لئيم .

و التدي كمي - : الجود و الفضل و الخير . و الغنى - مقصوراً - : الفحش في الكلام .

إلى كل شيء . قيل : فما الجود ؟ قال : بذل المجهود . قيل : فما الكرم ؟ قال : الحفاظ في الشدة والرخاء ^(١) . قيل : فما الجرأة ؟ قال : موافقة الأقران ^(٢) . قيل : فما المنعة ؟ قال : شدة البأس ومنازعة أعز الناس ^(٣) . قيل : فما الذل ؟ قال : الفرق عند المصدوقة ^(٤) . قيل : فما الخرق ؟ قال : مناواتك أميرك ومن يقدر على ضررك ^(٥) . قيل : فما السناء ؟ قال : إتيان الجميل و ترك القبيح ^(٦) . قيل : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة و الرفق بالوالة والاحتراس من جميع الناس ^(٧) . قيل : فما الشرف ؟ قال : موافقة الإخوان وحفظ الجيران . قيل : فما الحرمان ؟ قال : تركك حظك وقد عرض عليك . قيل : فما السفه ؟ قال : اتباع الدنائة و مصاحبة الغواة . قيل : فما العمى ^(٨) ؟ قال : العبث بالأحمية و كثرة التنحج عند المنطق . قيل : فما الشجاعة ؟ قال : موافقة الأقران والصبر عند الطعان . قيل : فما الكلفة ؟ قال : كلامك فيما لا يعينك . قيل : وما السفاه ^(٩) ؟ قال : الأحمق في ماله المتهاون بعرضه . قيل : فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه و إسلامه عرسه ^(١٠) .

(١) الحفاظ - ككتاب - : الذب عن المحاروم والمنع لها و المحافظة على المهد والوفاء والتمسك بالود .

(٢) في بعض النسخ [قيل : فما الجزاء] . والمواقفة - بتقديم القاف - : المعاربة ، يقال : واقفه في الحرب أو الغصومة أي وقفه كل منهما مع الآخر .

(٣) المنعة : العز والقوة . ولعل المراد بالبأس والمنازعة : الجهاد في الله أو الهيبة في أعين الناس . وبأعز الناس أقواهم . وفي الحلية [و مقارعة أشد الناس] .

(٤) الفرق - محرقة - : الخوف والفزع . والمصدوقة : الصدق .

(٥) المناواة : المعاداة . وفي تاريخ ابن كثير [معادتك امامك ورفعتك عليه كلامك] وفي معاني الاخبار عن أخيه الحسين عليهما السلام [معادتك أميرك و من يقدر على ضررك و نفعك] .

(٦) السناء - بالمهملة ممدوداً - : الرفعة .

(٧) الأناة : الوقار والحلم . وفي بعض النسخ [أناة] .

(٨) العمى : العير في الكلام .

(٩) السفاه - بالكسر - : جمع سفيه . و في التاريخ [و ما السيد ؟ قال : الاحمق في ماله

المتهاون في عرضه] .

(١٠) المرس - بالكسر - : حليلة الرجل ورحلها . وفي الدائرة [فما اللؤم ؟ قال : احتراز

المرء ماله وبذله عرسه] . و في التاريخ [فما اللؤم ؟ قال : احتراز المرء نفسه وبذله عرسه] .

﴿ ومن حكمه عليه السلام ^(١) ﴾

أيها الناس إنّه من نصح لله وأخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم ووقفه الله للمرشاد وسدّده للحسنى فإنّ جار الله آمن محفوظ وعدوه خائف مخذول فاحترسوا من الله بكثرة الذكر . واخشوا الله بالتقوى وتقرّبوا إلى الله بالطاعة فإنّه قريب مجيب قال الله تبارك وتعالى : « وإذ سألتك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ^(٢) » فاستجيبوا لله وآمنوه فإنّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاضم ، فإنّ رفعة الذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا و [عزّ] الذين يعرفون ما جلال الله أن يتدكّلوا [له] و سلامة الذين يعلمون ما قدرتة الله أن يستلموا له ولا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة ولا يضلّوا بعد الهدى ^(٣) واعلموا علماً يقيناً أنكم لن تعرفوا التقى حتّى تعرفوا صفة الهدى ^(٤) ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نبذوه ولن تملوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الذي حرّفه . فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف ورايتم القرية على الله والتحريف ورايتم كيف يهوى من يهوى . ولا تجهلنكم الذين لا يعلمون . والتمسوا ذلك عند أهله ، فإنّهم خاصّة نور يستضاء بهم وأمة يقتدى بهم ، بهم عيش العلم وموت الجهل وهم الذين أخبركم حلمهم عن جهلهم ^(٥) و حكم منطقتهم عن صمتهم و ظاهرهم عن باطنهم ، لا يخالفون الحقّ ولا

(١) مضمون هذا الخبر مروى فى روضة الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام فى خطبته التى خطبها بنى قار و لا عجب أن يشبه الكلامان لان مستقاهما من قلب و مفرغهما من ذنوب و هذا كلام الرضى رحمه الله فى النهج عند قوله عليه السلام : « الحجر النصب فى الدار رهن على خرابها » قال و يروى هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه و آله . و لا عجب الخ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٢ .

(٣) فى بعض النسخ [ولا ينكرون أنفسهم بعد المعرفة ولا تضلن بعد الهدى] .

(٤) فى بعض النسخ [حتى تعرفوا بصيغة الهدى] .

(٥) كذا . ولعل الضمير فى «جهلهم» راجع إلى المخالفين كما يظهر من السياق والمعنى أخبركم

حلمهم عن جهل مخالفينهم . أو عن عدم جهلهم أو انه تصحيف جهلهم . وفى الروضة «هم عيش العلم و موت الجهل ، يخبركم حكمهم عن علمهم و ظاهرهم عن باطنهم الخ» .

يختلفون فيه . وقد خلت لهم من الله سنة^(١) و مضى فيهم من الله حكم إن في ذلك الذكري للذاكرين واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعايته ولا تعقلوه عقل روايته ، فإن رواة الكتاب كثير ورعاته قليل والله المستعان .

﴿ جوابه عليه السلام عن مسائل سئل عنها ﴾

﴿ في خبر طويل كتبنا منه موضع الحاجة ﴾

بعث معاوية رجلاً متنكراً يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الروم فلمّا دخل الكوفة وخاطب أمير المؤمنين عليه السلام أنكره فقررّه فاعترف له بالحال^(٢) فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضلّه وأضلّ من معه ، قاتله الله لقد أعتق جارية ما أحسن أن يتزوَّجها ، حكم الله بيني وبين هذه الأمة قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأضاعوا أيامي . على بالحسن والحسين ومجد ، فدعوا ، فقال عليه السلام : يا أبا أهل الشام هذان ابنا رسول الله ﷺ وهذا إبني فاسأل أيّهم أحببت ، فقال الشامي : أسأل هذا ، يعني الحسن عليه السلام^(٣) . ثم قال :

(١) في بعض النسخ [سبقة] .

(٢) رواه الصدوق رحمه الله في الخصال مستنداً عن أبي جعفر عليه السلام والطبرسي في الاحتجاج و قال النيسابوري في الروضة عنه عليه السلام و الراوندي في الخرائج قال : بينا أمير المؤمنين (ع) في الرحبة والناس عليه متراكمون فمن بين مستفت ومن بين مستعد إذ قام إليه رجل فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فنظر إليه أمير المؤمنين بعينه هاتيك العظيمتين ثم قال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت ؟ فقال : أنا رجل من رعيّتك وأهل بلادك . قال : ما أنت من رعيّتي ولما من أهل بلادى ولوسلمت على يوماً واحدا ما خفيت على . فقال : الإمان يا أمير المؤمنين . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هل أحدثت في مصرى هذا حدثاً منذ دخلته ؟ قال : لا . قال : فلعلك من رجال الحرب قال : نعم قال : إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس . قال : أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفلاً لك أسألك عن شيء . بعث فيه ابن الأصفر وقال له : أن كنت أحق بهذا الأمر والتخليفة بعد محمد صلى الله عليه وآله فأجبنى عما أسألك فانك إذا فعلت ذلك لا تبتمك وبعثت إليك بالجائزة فلم يكن عنده جواب وقد أفلقه ذلك فبعثني إليك لاسألك عنها . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قاتل الله ابن آكلة الأكباد - إلى آخر الخبر مع اختلاف يسير .

(٣) في الخصال [يعني الحسن (ع) وكان صبيّاً فقال له الحسن عليه السلام : سلني عما بدالك ؟ فقال الشامي : كم بين الحق والخ -] .

كم بين الحق والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ و
عن هذا المحو الذي في القمر وعن قوس قزح وعن هذه المجرة وعن أول شيء انتضح
على وجه الأرض وعن أول شيء اهتز عليها وعن العين التي تأتي إليها أرواح المؤمنين
والمشركين^(١) وعن المونث. وعن عشرة أشياء بعضها أشد من بعض؟ .

فقال الحسن ﷺ: يا أخا أهل الشام بين الحق والباطل أربع أصابع، ما رأيت
بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنك باطلاً كثيراً. وبين السماء والأرض دعوة المظلوم
ومد البصر^(٢) فمن قال غير هذا فكذب به. وبين المشرق والمغرب يوم مطر دللشمس تنظر إلى
الشمس حين تطلع وتنظر إليها حين تغرب من قال غير هذا فكذب به. وأما هذه المجرة
فهي أشراج السماء، مهبط الماء المنهمر على نوح ﷺ^(٣). وأما قوس قزح: فلا تقل: قزح
فإن قزح شيطان ولكنهما قوس الله وأمان من الغرق^(٤). وأما المحو الذي في القمر
فإن ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس فمعها الله. وقال في كتابه: «فمحونا آية الليل و
جعلنا آية النهار مبصرة»^(٥).

وأما أول شيء انتضح على وجه الأرض فهو وادي دلس^(٦). وأما أول شيء
اهتز على وجه الأرض فهي النخلة. وأما العين التي تأتي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال:

(١) أي وعن العين التي تأتي إليه أرواح المشركين .

(٢) فلا يمكن تحديدها .

(٣) المجرة: هي البياض المعترض في السماء والسواد من جانبيها، قوامها نجوم كثيرة لا تدرك
بمجرد البصر وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء، والعامية يسمونها دواب التبانة ويقال لها
بالفارسية: (كهكشان). والأشراج جمع الشرج - بالتحريك -: عرى العيبة والانشقاق في القوس . والهمر:
صب الماء بشدة . والانهيار: الانصباب . ومهبط الماء المنهمر إشارة إلى قول الله عز وجل: «فكذبت قبلهم
قوم نوح فكذبوا عبيدنا - إلى قوله - ففتحنا أبواب السماء، بما منهمر» سورة القمر آية ١٢ .

(٤) قوس قزح: طرائق منقوشة باللوان من صفرة وخضرة وحمرة تبدو في السماء . ولا يفصل قزح
من قوس ولا تنصرف لانه اسم شيطان قاله ابن عباس رضي الله عنه . وهو يتكون من تكسرت أشعة النور
على قطرات الماء، أو البخار ويظهر من الجهة المقابلة للشمس من الفلك .

(٥) سورة الاسراء آية ١٢ .

(٦) انتضح أي ظهر و ارتفع . والدلس - محركة - : الظلمة واختلاط الظلام .

لها سلمى^(١). وأما العين التي تأتي إليها أرواح الكافرين فهي عين يقال لها : برهوت^(٢). وأما المؤمنات فإنسان لا يدري امرأة هو أو رجل فينتظر به الحلم ، فإن كانت امرأة بانث ثدياها وإن كان رجلاً خرجت لحيته^(٣) وإلّا قيل له يبول على الحائط فإن أصاب الحائط بوله فهو رجلٌ وإن نكص كما ينكص بول البعير فهي امرأة . وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض : فأشد شيء خلق الله الحجر وأشد من الحجر الحديد وأشد من الحديد النار وأشد من النار الماء وأشد من الماء السحاب وأشد من السحاب الرّيح وأشد من الرّيح الملك وأشد من الملك ملك الموت وأشد من ملك الموت وأشد من الموت أمر الله^(٤).

قال الشامي : أشهد أنك ابن رسول الله ﷺ وأن علياً وصي محمد ثم كتب هذا الجواب ومضى به إلى معاوية وأنفذه معاوية إلى ابن الاصفر^(٥) فلما أتاه قال : أشهد أن هذا ليس من عند معاوية ولا هو إلا من معدن النبوة^(٦).

(١) بفتح السين كسكران جبل وغر به واد يقال له : رك به نخل و ابار مطوية بالصخر ، طيبة الماء ، باعلاه برقه يقال لها : الرا وبينه وبين فيد أربعة أميال عن يمين الذهاب الى مكة ويمتد الى قرب الشام وقيل : سلمى موضع بنجد وأطم بالطائف (قاله العموي) .

(٢) برهوت - كجبروت - : واد باليمن أو يثر بحضرموت وقيل : هو اسم البلد الذي فيه البئر واحتيا منتنة فطيمة جداً . ولعل سلمى و برهوت من المظاهر الجزئية للجنة والنار . راجع ما قاله الفيض رحمه الله في كتابه الموسوم به مرآة الاخرة .

(٣) في الخصال [فانه ينتظر به فان كان ذكراً احتلم وان كانت انثى حاضت وبدانديها] .

(٤) في الخصال [الحجر وأشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر وأشد من الحديد النار تذيب الحديد وأشد من النار الماء يطفى . النار وأشد من الماء السحاب يحمل الماء ، وأشد من السحاب الرّيح يحمل السحاب وأشد من الرّيح الملك الذي يرسلها وأشد من الملك ملك الموت الذي يبيت الملك وأشد من ملك الموت الذي يبيت ملك الموت وأشد من الموت أمراؤه الذي يبيت الموت] . وكذا في الاحتجاج والروضة والخرايم مع ادنى اختلاف .

(٥) ابن الاصفر ملك الروم وانا ساسي الروم بنو الاصفر لان اباهم الاول كان أصفر اللون وهو دوم بن عيسى بن اسحاق بن ابراهيم . ذكره الجزري .

(٦) في الخصال [فكتب اليه ابن الاصفر يا معاوية لم تكلمني بغير كلامك وتجيئني بغير جوابك أقسم بالمسيح ما هذا جوابك وما هو إلا من معدن النبوة وموضع الرسالة وأما أنت فلو سألتني درهما ما أعطيتك] .

﴿ كلامه عليه السلام في الاستطاعة ﴾

كتب الحسن بن أبي الحسن البصري^(١) إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام أما بعد فإنكم معشر بني هاشم الفلك الجارية واللجج الغامرة والأعلام النيرة الشاهرة أو كسفينة نوح عليه السلام التي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون. كتبت إليك يا ابن رسول الله عند اختلافنا في القدر وحيرتنا في الاستطاعة، فأخبرنا بالذي عليه رأيك ورأى آباءك عليهم السلام؛ فإن من علم الله علمكم وأتم شهاد على الناس والله الشاهد عليكم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم. فأجابه الحسن عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم وصل إلى كتابك ولولا ما ذكرته من حيرتك وحيرة من مضى قبلك إذا ما أخبرتك، أما بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره إن الله يعلمه فقد كفر ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر، إن الله لم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يهمل العباد سدى من المملكة بل هو المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه أقدارهم، بل أمرهم تخيراً ونهاهم تحذيراً فإن ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صاداً وإن انتهوا إلى معصية فشاء أن يمن عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل وإن لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً ولا ألزموها كرهاً بل من عليهم بأن يصبرهم وعرفهم وحذرهم وأمرهم ونهاهم لاجبلاً لهم على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه والله الحجّة البالغة فلو شاء لهدىكم أجمعين والسلام على من أتبع الهدى^(٢).

(١) هو الحسن بن يسار مولى زيد بن ثابت أخو سعيد وعمارة المعروف بالحسن البصري وهو من رؤساء القدرية والمنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام وقعد في منزله ولم ينصر إلا ما عليه إسلام وكان من تلامذته ابن أبي العوجاء مات سنة ١١٠ هـ وله تسع وثمانون سنة.

(٢) رواه المجلسي في البحار ج ٤ ص ١٢٢ تعلقاً عن كتاب العدد القوية لدفع المخاوف اليومية تأليف الشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلبي. و أيضاً رواه الكراچكي في كنز الفوائد ص ١١٧ الطبعة الأولى. بادني اختلاف في اللفظ.

﴿ موعظة ﴾

إعلموا أن الله لم يخلقكم عبثاً وليس بتارككم سدى ، كتب آجالكم وقسم بينكم معاشكم ليعرف كل ذي لب منزلته وأن ما قدر له أصابه وما صرف عنه فلن يصيبه ، قد كفاكم مؤونة الدنيا وفرغكم لعبادته وحثكم على الشكر وافترض عليكم الذكر وأوصاكم بالتقوى وجعل التقوى منتهى رضاه والتقوى باب كل توبة ورأس كل حكمة وشرف كل عمل ، بالتقوى فاز من فاز من المتقين . قال الله تبارك وتعالى : « إن للمتقين مفازاً ^(١) » . وقال : « وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم ، لا يمستهم السوء ولا هم يحزنون ^(٢) » . فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ويسدده في أمره ويهيئ له رشده ويفاجه بحجته ويبيض وجهه ويعطيه رغبته ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

﴿ خطبته عليه السلام ﴾

﴿ حين قال له معاوية بعد الصلح : اذكر فضلنا ﴾

حمد الله وأنتى عليه وصلى على محمد النبي وآله ^(٣) ، ثم قال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله ، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن المصطفى بالرّسالة ، أنا ابن من صلّت عليه الملائكة ، أنا ابن من شرّفت به الأمة ، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين [صلى الله عليه وآله أجمعين] . فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته وحسده ، فقال : يا حسن عليك بالرّطب فأنعتنا لنا . قال : نعم يا معاوية الرّيح تلعغه والشمس تُنفخه والقمر يلوّنه والحرّ

(١) سورة النبا آية ٣٢ .

(٢) سورة الزمر آية ٦١ .

(٣) دواء الراوندى فى الخراج والطبرسى فى الاحتجاج مع اختلاف يسير .

ينضجه والليل يبرده ، ثم أقبل على منطقته فقال : أنا ابن المستجاب الدعوة ، أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن الشفيح المطاع ، أنا ابن مكة و منى ، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً ، أنا ابن من سعد تابعه وشقى خاذله ، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجداً ، أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى ^(١) ، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . فقال معاوية أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة ؟ فقال : وبلك يا معاوية إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله ﷺ وعمل بطاعة الله ولعمري إنا لأعلام الهدى ومنار التقى ولكنك يا معاوية ممن أبارالسنن وأحيا البدع واتخذ عباد الله خولاً ^(٢) ودين الله لعبافكان قدأخمل مأنت فيه ، فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته . يا معاوية والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب أسماهما جابلقا وجابلسا ، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدِّي رسول الله ﷺ . فقال معاوية : يا أبا محمد أخبرنا عن ليلة القدر . قال : نعم عن مثل هذا فسأل ، إن الله خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً والجن من سبع والإنس من سبع فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين . ثم نهض ﷺ .

﴿ وروى عنه عليه السلام في قصص ربهذه المعاني ﴾

قال ﷺ : ما تشاور قومٌ إلا هُتدوا إلى رشدهم .

وقال ﷺ : اللوم أن لا تشكر النعمة .

وقال ﷺ : لبعض ولده : يا بني لا تواخ أحداً حتى تعرف موارده ومصادره . فإذا استنبطت الخبرة ^(٣) ورضيت العشرة فأخه على إقالة العشرة والمواساة في العسرة . وقال ﷺ : لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ولا تتكل على القدر اتكالم المستسلم .

(١) تترى أى تنابها وتواتراً .

(٢) أبارأى أهلك . وفي بعض النسخ [أباد] . والخول - بالتحريك - العبيد والخدم والاماء .

(٣) الخبرة - مصدر - الاختيار والعلم عن تجربة . والعشرة - بالكسر - المغالطة والصحبة .

فإن ابتغاه الفضل من السنّة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة بدافعة رزقاً ولا الحرص بجالب فضلاً، فإن الرزق مقسومٌ واستعمال الحرص استعمال المآثم .
وقال ﷺ : القريب من قريبته المودّة وإن بعد نسبه . و البعيد من باعدته المودّة وإن قرب نسبه لاشئ أقرب من يد إلى جسد وإن اليد تفل فتقطع وتحسم^(١) .
وقال ﷺ : من اتكل على حُسن الإختيار من الله له لم يتمن^(٢) أنه في غير الحال التي اختارها الله له .

وقال ﷺ : الخير الذي لا شر فيه : الشكر مع النعمة والصبر على النازلة .
وقال ﷺ لرجل أبل من علة^(٣) : إن الله قد ذكرك فاذكروه وأقالك فاشكروه .
وقال ﷺ : العار أهون من النار .
وقال ﷺ عند صلحه لمعاوية : إننا والله مائنانا^(٤) عن أهل الشام بالسلامة و الصبر، فثبت السلامة بالعداوة و الصبر بالجزع و كنتم في مبداكم إلى صفيين ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم اليوم و دنياكم أمام دينكم .
وقال ﷺ : ما عرف أحداً إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه .
وقيل له : فيك عظمة ، فقال ﷺ : بل في عزة قال الله : « والله العزة و لرسوله وللمؤمنين^(٥) » .

(و قال ﷺ في وصف أخ كان له صالح^(٦)) :

كان من أعظم الناس في عيني . و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في

(١) تفل : تكسر وتثلم . و د تحسم : أصله القطع والمراد به تتابع بالكواة حتى يبرد .

(٢) في بعض النسخ [ينميتر] . (٣) أبل من مرضه : برى منه .

(٤) كذا وفي بعض النسخ [تنايا] .

(٥) المنافقون ٨ . في نسخة [فيكم] . ورواه الساروي في المناقب وفيه : [فيك عظمة] .

(٦) رواه الكليني (ره) في الكافي عن الحسن بن علي عليهما السلام بنحو أوسط . وأورده الرضوي (ره) في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا وقال (ره) كان لي فيما مضى أخ في الله . قال ابن ميثم : ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه و نسبه إلى الحسن بن علي عليهما السلام والمشار إليه قيل : أبو ذر الغفاري وقيل : هو عثمان بن مظعون انتهى . ولا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبر هكذا للصحة .

عينه^(١) كان خارجاً من سلطان الجهالة ، فلا يمد يداً إلا على ثقة لمنفعة ، كان لا يشتكي ولا يتسخط ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا قال بذ القائلين^(٢) كان ضعيفاً مستضعفاً ، فإذا جاء الجده فهو الليث عادياً^(٣) ، كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول ، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، كان لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول ، كان إذا عرض له أمران لا يدري أيهما أقرب إلى ربه نظر أقربهما من هواء فخالفه ، كان لا يلوم أحداً على ما قد يقع العذر في مثله . وقال عليه السلام من أدام الإختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان : آية محكمة وأخاً مستفاداً وعلماً مستطرفاً ورحمة منتظرة وكلمة تدلّه على الهدى أو تردّه عن ردى وترك الذنوب حياءً أو خشية .

ورزق غلاماً فأنته قريش تهنيئه فقالوا : يهنيك الفارس ، فقال عليه السلام أي شيء ، هذا القول ؛ ولعله يكون راجلاً ، فقال له جابر : كيف تقول يا ابن رسول الله ؟ فقال : عليه السلام : إذا ولد لأحدكم غلام فأتيتموه فقولوا له : شكّرت الواهب وبورك لك في الموهوب ، بلغ الله به أشده^(٤) ورزقك برّه .

وسئل عن المرأة ؟ فقال عليه السلام : شحّ الرجل على دينه . وإصلاحه ماله . وقيامه بالحقوق .

وقال عليه السلام : إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير مذهبه . وأسمع الأسماع ما وعى التذكير وانتفع به . أسلم القلوب ما طهر من الشبهات .

(١) أي كان اعظم الصفات التي صارت أسباباً لمظنته في عيني . «صغر الدنيا في عينه» والصغر كعب وقفل : خلاف الكبر وبمعنى اللذ والهوان وهو خبر «كان» وفاعل «عظم» ضمير الاخ وضمير «به» عائد إلى الوصول و الباء للسببية

(٢) لا يتبرم أي لا يتسام ولا يتضجر ولا يفتنم . وبذ القائلين . أي عليهم وسبقهم فاقهم .

(٣) «كان ضعيفاً مستضعفاً» كناية عن تواضعه ولين كلامه وسجاجة اخلاقه . «فإذا جاء الجده كان ليثاً عادياً» الليث : الاسد وهو كناية عن التصلب في ذات الله وترك المداهنة في امر الدين واظهار الحق وفي لفظ الجده بعد ذكر الضعف اشعار بذلك . ولعل المراد البسالة في الحرب والشجاعة .

(٤) وفي بعض النسخ [رشده] . ورواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٨٦ من الفروع .

وسأله رجل أن يخيله ^(١) قال ﷺ : إيتاك أن تمدحني فأنا أعلم بنفسي منك أو تكذبني فإنه لا رأى لمكذوب . أو تغتاب عندي أحداً ، فقال له الرجل : امذن لي في الانصراف ، فقال ﷺ : نعم إذا شئت .

وقال ﷺ : إن من طلب العبادة تزكى لها . إذا أضرت النوافل بالفريضة فارضوها . اليقين معاد للسلافة . من تذكر بعد السفراعتد . ولا يغش العاقل من استنصحه . بينكم وبين الموعظة حجاب العزة . قطع العلم عذر الملتعلمين ^(٢) . كل معاجل يسأل النظرة ^(٣) . وكل مؤجل يتعمل بالتسويق .

وقال ﷺ : اتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب وتجاه الهرب وبادروا العمل قبل مقطعات النعمات ^(٤) وهادم الكذات فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجيعةها ولا تتوقى في مساويها ، غرور حائل ، وسناد مائل ^(٥) ، فاتعظوا عباد الله بالعبير . واعتبروا بالأثر . وازدجروا بالنعيم . وانتفعوا بالمواعظ ، فكفى بالله معتمداً ونصيراً وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً ^(٦) وكفى بالجنة ثواباً وكفى بالنار عقاباً ووبالاً .

وقال ﷺ : إذلقى أحدكم أخاه فليقبل موضع النور من جيبته .
ومرّ ﷺ في يوم فطربقوم يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم فقال : إن الله جعل شهر رمضان مضمراً لخلقه ^(٧) فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وقصر آخرون فخابوا فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبتطلون و أيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أن المحسن مشغولٌ بإحسانه والمسيء مشغولٌ بإساءته ، ثم مضى .

(١) في بعض النسخ [بعظه] مكان « يخيله » . إي يغيره وهو أيضاً كناية عن الموعظة .

(٢) كذا في النسخ ولكن في النهج [قطع العلم عذر الملتعلمين] .

(٣) النظرة : الإمهال والتأخير .

(٤) النعمات : جمع نعمة : اسم من الانتقام .

(٥) السناد - ككتاب : الناقة الشديدة القوة . ومن الشيء عباده .

(٦) الحجيج : المغالب باظهار الحجية .

(٧) المضار : العدة والايام التي تضر فيها للسباق . و موضع السباق .

[بسم الله الرحمن الرحيم]

و روى عن الامام النقي السبط الشهيد أمى عبدالله ، الحسين بن على عليها السلام فى طوال هذه المعانى

﴿ من كلامه عليه السلام ﴾

﴿ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام ﴾

اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأخبار إذ يقول :
 « لولا ينهيهم الربّ بانيون والأخبار عن قواهم إلاّ نتم^(١) » وقال : « لعن الذين كفروا من
 بني إسرائيل - إلى قوله - لبئس ما كانوا يفعلون^(٢) » وإتّما عاب الله ذلك عليهم لأنّهم
 كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة
 فيما كانوا ينالون منهم ورهبة ممّا يحذرون والله يقول : « فلا تخشوا الناس واخشوني^(٣) »
 وقال : « المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر^(٤) »
 فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة منه ، لعلمه بأنّها إذا دبت وأقيمت
 استقامت الفرائض كلّها هيئتها وصعبها وذلك أنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
 دعاء إلى الإسلام مع ردّ المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم وأخذ الصدقات
 من مواضعها ووضعها في حقّها ، ثمّ أتممت أيتها العصابة عصابة بالعلم مشهورة وبالخير
 مذكورة وبالنصيحة معروفة وباللّه في أنفس الناس مهابة . يهابكم الشريف ويكرمكم
 الضعيف ويؤثركم من لافضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ، تشفعون في الحوامج إذا امتنعت
 من طلبها وتمشون في الطريق بهيبة الملوك^(٥) وكرامة الأكابر ، أليس كلّ ذلك إنّما

(١) سورة المائدة آية ٦٦ .

(٢) سورة المائدة آية ٨١ .

(٣) سورة المائدة آية ٤٧ .

(٤) سورة التوبة آية ٧٢ .

(٥) فى بعض النسخ [بهيبة الملوك] .

نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله وإن كنتم عن أكثر حقه تقصرون فاستخفتم
بحق الأئمة ، فأما حق الضعفاء فضيقتهم وأما حقكم بزعمتكم فطلبتهم . فلا مالا بذلتموه
ولا نفساً خاطرتم بها للذي خلقها ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله أنتم تتمنون على
الله جنته ومجاورة رسله وأماناً من عذابه . لقد خشيت عليكم أيها المتمدنون على الله
أن تحلبكم نعمة من نعماته لأنكم باعتم من كرامة الله منزلة فضلتم بها ومن يعرف
بالله لا تكرمون وأنتم بالله في عباده تكرمون وقد ترون عهد الله منقوضة فلا تفزعون
وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون وذمة رسول الله ﷺ محقورة ^(١) والعمى والبكم
والزمن في المدائن مهملة لا ترحمون ولا في منزلتكم تعملون ولا من عمل فيها تعنون ^(٢)
وبالأدهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون ، كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتساهي
وأنتم عنه غافلون . وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم
تسعون ^(٣) ذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله الأمانة على حلاله
وحرامه فأتم المسلوبون تلك المنزلة وما سلبتم ذلك إلا بتفركم عن الحق وإختلافكم
في السنة بعد البيئنة الواضحة ولو صبرتم على الأذى وتحملتكم المؤونه في ذات الله
كانت أمور الله عليكم تترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع ولكنكم مكنتم الظلمة من
منزلتكم واستسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات ويسرون في الشهوات ،
سلطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياه التي هي مفارقتكم ، فأسلمتم
الضعفاء في أيديهم فمن بين مستعبد مقهور وبين مستضعف على معيشة مغلوب يتقلبون
في الملك بأرائهم ^(٤) ويستشعرون الخزي بأهوائهم إقتداءً بالأشرار وجرأة على الجبار ،
في كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع ^(٥) ، فالأرض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة

(١) في بعض النسخ [مخفورة] .

(٢) في بعض النسخ [تعيون] .

(٣) في بعض النسخ [لوسعون] .

(٤) في بعض النسخ [بأرائكم] .

(٥) وفي بعض النسخ [مسقع] . يقال : خطيب مسقع ومسقع أي يلبغ ويصقع ويسقع : يصاح و
يرفع بصوته . وشعر الأرض أي لم يبق فيها من يحييها ويضبطها فهي شاغرة .

والنّاس لهم خول^(١) لا يدفعون يد لاس ، فمن بين جبار عبيد وذي سطوة على الضعفة شديد ، مطاع لا يعرف المبدى ، المعيد فيا عجباً ومالي [لا] أعجب والأرض من غاش غشوم^(٢) ومتصدّق ظلوم وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم ، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا .

اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان^(٣) ولا التماساً من فصول الحصام ولكن لنرى المعالم من دينك ونظير الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك فإتسّم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم وعملوا في اطفاء نور نبيّكم وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير .

﴿ موعظة ﴾

أوصيكم بتقوى الله وأخذ ركن أيمانه وأرفع لكم أعلامه فكان المخوف قد أهد بمهول وروده ونكير حلولة وبشع مذاقه فاعتلق مهجكم^(٤) وحال بين العمل وبينكم ، فبادروا بصحة الأجسام في مدّة الأعمار كأنكم ببغيات طوارقه^(٥) فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها ومن علوها إلى سفليها ومن أنسها إلى وحشتها ومن روحها وضوتها إلى ظلمتها ومن سعتها إلى ضيقها . حيث لا يزار حميم ولا يعاد سقيم ولا يجاب صريح . أعاننا الله وإياكم على أهوال ذلك اليوم ونجينا وإياكم من عقابه وأوجب لنا ولكم

(١) الخول . العبيد والخدم والاماء .

(٢) غش الرجل أظهر خلاف ما أضمره وزين عبر المصلحة . والغشوم . الظالم .

(٣) التنافس في السلطنة : الرغبة فيها على وجه الفخارة والبرارة

(٤) أهد - كفرح - : عجل ودني و أذف . والمهول : ذوالهول و بشع : ضد حسن وطيب اى

كربه الطعم والرامحة . والمهيج - كفرح - : جمع مهجة كفرقة - : الدم أودم القلب والبراد به الروح .

(٥) بغتات : جمع بغتة . و الطوارق : جمع الطارقة : الداهية .

الجزيل من ثوابه عباد الله فلو كان ذلك قصر مرماكم ومدى مظعنكم ^(١) كان حسبُ العامل شغلاً يستفرغ عليه أحزانه ويذهله عن ديناه ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه ، فكيف وهو بعد ذلك مرتين باكتسابه مستوقف على حسابه لا وزيراه يمنعه ولا ظهير عنه يدفعه ، ويومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إننا منتظرون . أوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يعوّله عما يكره إلى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب فأياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه ، فإن الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله .

﴿ كتابه عليه السلام ﴾

﴿ إلى أهل الكوفة لما سار ورأى خزلانهم إياه (٢) ﴾

أما بعد فتبّأ لكم أيتها الجماعة وترحاً ، حين استصرختمونا ولين فأصرخناكم موجفين ^(٣) سلّتم علينا سيفاً كان في إيماننا وحششتم ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم ، فأصبحتم إلّبا لفاً على أوليائكم وبدأ لأعدائكم ، بغير عدل أفسوه فيكم

(١) القصر : الجهد والغاية . والمرمى : مصدر ميمي أو مكان الرمي وزمانه . والمدى : الغاية والمنتهى . ويذهل : يشي ويسلو . من الدهول - : الذهاب عن الامر بدشة . اي لو كانت الدنيا آخر أمركم وليس وراءها شيء . لجدير بأن الانسان يجد ويتعب و يسمى لطلب الخلاص من الموت وتبعاته ويشغل عن غيره .

(٢) ذكر المؤرخون وأهل السير : لما أحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة فخرج حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم : ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلى فتسمعوا قولي وإنما أَدْعُوكُمْ إلى سبيل الرشاد فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلتكم عاملاً لمرى غير مستمع قولي فقدمت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم الاتصتون ، ألا تسمعون !! فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا : أنصتوا له ، فقام الحسين عليه السلام ثم قال : تبّأ لكم - الخ - . ورواه السيد ابن طاووس في اللهوف والطبرسي في الاحتجاج .

(٣) تبّأ أي هلكاً وخسراناً . والترح - بالتحريك - : ضد الفرح . والمستصرخ : المستغيث موجفين أي مسرعين .

ولا لأهل أصبح لكم فيهم وعن غير حدث كان منّا ولا رأى تفيل عنّا^(١). فهلا لكم
الويلات، تركتموها والسيف مشيم والجأش طامن والرأى لم يستحصف ولكن
استسر عتم إليها كتطامر الدّبا وتداعيتم عنها كتداعي الفراش^(٢). فسحقاً وبعداً لطواغيت
الأمّة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونبذة الشيطان وعرّ في الكلام ومُطفي،
السّنين وملحقي العهرة بالنّسب^(٣)، المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضيّن. والله إنّه
لخذل فيكم معروف، قد وشجت عليه عروقكم وتوارت عليه أصولكم^(٤) فكنتم
أخبث ثمرة شجاللتاصر وأكلة للغاصب^(٥) ألا فلعنة الله على النّاكثين الذين ينتقضون
الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً. ألا وإنّ الدّعيّ ابن الدّعيّ قد ركز
منابن اثنتين بين الملمّة والذّاتة وهيّات منّا الدّنيّة^(٦) يا أباي الله ذلك ورسوله والمؤمنون
وحجور طابت وأنوف حميّة ونفوس أبيّة وأن^(٧) نؤثر طاعة اللّثام على مصارع الكرام

(١) حشمت النار أي أوقدت. وقدح واقتدح بالزند : حاول إخراج النار منه والافتداح بالفارسية
(جقماق ياكبريت زدن است). والالب اجتماع القوم تجمعهم عداوة واحدة. واللف - مصدر - يقال:
جاؤوا بلفتهم وبلغتهم أي بجاعتهم وأخلطهم. وتفيل رأيه أي أخطأ وضعف.

(٢) في بعض نسخ الحديث [كرهتونا وتركسوننا]. وشام سيفه : دخله في غلافه. والجأش :
رواغ القلب إذا اضطرب عند الفزع والطمأن : الساكن. واستحصف أي استحكم. و الدبا :
الجراد وفي بعض نسخ الحديث [كطيرة الدبا]. والتداعي : التساقط. والفراش - بالفتح - جمع
الفراشة وهي حيوان ذو جناحين يطير وينهاقت على السراج فيحترق ويقال لها بالفارسية : (بروانه).

(٣) العهر من عهر المرأة إذا ذنى. والعاهر : الفاجر الزاني.

(٤) عضيّن - جمع عضة وأصله عضوة فنقصت الواو وكذلك جمعت عضيّن والتعضية - : الفريق
أي جعلوه جزءاً جزءاً ، أولان المشركين فرقوا وأقاربهم فجعلوه كذباً وسجراً وكهانة وشعراً. وقيل:
عضيّن في لغة قريش - : السحر. وشجت العروق : اشتبكت. وتوارت : استترت.

(٥) الشجا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. والأكلة - بضم الهمزة - : اللقمة وفي بعض نسخ
الحديث [شجاللتاصر].

(٦) الدعيّ : الذي يدعى غير أبيه والمنتهم في نسبه. وركزمتنا أي أقامنا بين الأمرين. وفي بعض
نسخ الحديث [تركى بين اثنتين] وهو الاظهر. والملة الشريعة والطريقة وفي رواية الاحتجاج
- للطبرسي - [القلة]. وفي رواية ابن طاووس [السلة] وهي بالفتح والكسر - : استلال السيوف.
والمراد بالدعيّ ابن الدعيّ عبيد الله بن زياد بن أبيه. والدنيّة في بعض نسخ الحديث [الدلة].

(٧) في بعض نسخ الحديث [من أن نؤثر].

وإنني زاحفٌ إليهم بهذه الأسرة^(١) على كلب العدو وكثرة العدد وخذلة الناصر .
ألا وما يلبثون إلا كرىثما يُركب الفرس حتى تدور رحا الحرب وتعلق النحور^(٢) . عهدٌ
عهده إلى أبي علي عليه السلام فاجمعوا أمركم ثم كيدون فلا تنظرون ، إنني توكلت على الله ربي
وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم .

﴿ جوابه عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الروم ﴾

﴿ حين وفد إليه ويزيد بن معاوية في خبر طويل ﴾

(اختصرنا منه موضع الحاجة)

سأله عن المجرة وعن سبعة أشياء خلقها الله ، لم تخلق في رحم ؟ فضحك الحسين
عليه السلام فقال له : ما أضحكك ؟ قال عليه السلام : لأنك سألتني عن أشياء ماهي من منتهى العلم
إلا كالتقى في عرض البحر ، أمّا المجرة فهي قوس الله . وسبعة أشياء لم تخلق في رحم
فأولها آدم ثم حواء والغراب وكبش إبراهيم عليه السلام وناقته الله وعصا موسى عليه السلام والطير
الذي خلقه عيسى ابن مريم عليه السلام .

ثم سأله عن أرزاق العباد فقال عليه السلام : أرزاق العباد في السماء الرابعة ينزلها
الله بقدر وبسطها بقدر .

ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين تجتمع ؟ قال : تجتمع تحت صخرة بيت المقدس ليلة
الجمعة وهو عرش الله الأدنى منها بسط الأرض وإليها يطويها ومنها استوى إلى السماء وأما
أرواح الكفار فتجتمع في دار الدنيا في حضرموت وراء مدينة اليمن^(٣) ، ثم يبعث الله
ناراً من المشرق وناراً من المغرب بينهما ريحان فيحشران الناس إلى تلك الصخرة

(١) آيئة : الترفعة عن الدنيا . وقوله : « زاحف » أي ماشي إليهم بالعرب أي أقاتلكم والأسرة
من الرجل : رهطه وعشيرته لأنه يتقوى بهم . ويقال : رفعت عنك كلب فلان - بفتح اللام - أي أذاه
وشره .

(٢) الريح : مقدار المهلة من الزمان . وفي اللهوف [وتقلق بكم قلق المحور] .

(٣) مر الكلام فيه ص ٢٣٠ .

في بيت المقدس فتحبس في يمين الصخرة وتزلف الجنة للمتقين وجهنم في يسار الصخرة في تخوم الأرضين وفيها الفلق والسجّين^(١) فمفرّق الخلاق من عند الصخرة ، فمن وجبت له الجنة دخلها من عند الصخرة ومن وجبت له النار دخلها من عند الصخرة^(٢).

﴿ وجوه الجهاد ﴾

سئل عن الجهاد سنة أوفريضة ؟ فقال ﷺ : الجهاد على أربعة أوجه : فجهادان فرضٌ وجهاد سنة لا يقام إلا مع فرض وجهاد سنة ، فأما أحد الفرضين فجهاد الرجل نفسه^(٣) عن معاصي الله وهو من أعظم الجهاد ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض وأما الجهاد الذي هو سنة لا يقام إلا مع فرض فإن مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة لو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب وهذا هو من عذاب الأمة وهو سنة على الإمام . وحده أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم . وأما الجهاد الذي هو سنة فكل سنة أقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وإحيائها فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال لأنها إحياء سنة وقد قال رسول الله ﷺ : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً^(٤) » .

(١) في معاني الاخبار عن أبي عبد الله عليه السلام قال [الفلق] : صدع في النار فيه سبعون ألف دار : في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف أسود في جوف كل أسود سبعون ألف جرة سم لا يبد لاهل النار أن يبروا عليها . و في تفسير القمي : جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره سان الله أن يأذن له أن ينفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم . والسجّين : واد في جهنم . وفي بعض النسخ [السجّيل] وهو أيضاً واد فيها . أو حجارة طبخت بنارها أو طين طبخ بها .

(٢) نقله المجلسي (رحمه الله) في البحار ج ٤ ص ١٢٣ وقال بعده : الظاهر أن هذا الخبر مختصر من الخبر السابق [ص ٢٢٨] و إنما اشتبه اسم أحد السبطين صلوات الله عليهما بالآخر .

(٣) رواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٣٢٩ من الفروع . عن أبي عبد الله عليه السلام . و في التهذيب أيضاً ج ٢ ص ٤٢ عنه عليه السلام وفيها [فأما أحد الفرضين . فمجاهدة الرجل نفسه] .

(٤) الفريضة : ما أمر الله به في كتابه وشد أمره وهو انما يكون واجباً والسنة ماسته النبي (ص) وليس بتلك المثابة من التشديد وهو قد يكون واجباً وقد يكون مستحباً وجهاد النفس مذكور في القرآن

﴿ توحيد ﴾

أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بأنفسهم ، يضاھون قول الذين كفروا من أهل الكتاب بل هو الله ليس كمثل شيء ، وهو السميع البصير . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير . استخلص الوجدانية والجبروت وأمضى المشيئة والإرادة والقدرة والعلم بما هو كائن . لا منازع له في شيء من أمره ولا كفو له يعادله ولا ضده ينازعه ولا سمي له يشابهه ولا مثل له يشاكله . لا تتداوله الأمور ولا تجري عليه الأحوال ولا تنزل عليه الأحداث ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته ، لأنه ليس له في الأشياء عديل ولا تدركه العلماء بألبابها^(١) ولأهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق^(٢) إيقاناً بالغيب لأنه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد ، ما تصوّر في الأوهام فهو خلافه . ليس برب من طرح تحت البلاغ ومعبود من وجد في هواء أو غير هواء . هو في الأشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه^(٣) ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها ، ليس بقادر من قارنه ضد أو

﴿ بقية العاشية من الصفحة الماضية ﴾

في مواضع كثيرة ، منها قوله سبحانه « وجاهدوا في الله حق جهاده » وقوله : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » إلى غير ذلك وكذا جهاد العدو القريب الذي يخاف ضرره قال الله سبحانه : « فاقتلوا الذين كفروا » وكذا كل جهاد مع العدو وقال الله تعالى : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم : إلى غير ذلك من الآيات وهذا هو الفرض الذي لا يقام السنة إلا به والجهاد الذي هو سنة على الإمام هو أن يأتي العدو بمدتجيز الجيش حيث كان يؤمن ضرر العدو ولم يتعين على الناس جهاده قبل أن يأمرهم الإمام به فإذا أمرهم به صار فرضاً عليهم وصار من جملة ما فرض الله عليهم فهذا هو السنة التي إنما يقام بالفرض وأما الجهاد الرابع الذي هو سنة فهو مع الناس في إحياء كل سنة بعد اندراسها واجبة كانت أو مستحبة فان السمي في ذلك جهاد مع من أنكرها . (قاله الفيض - رحمه الله - في بيان الحديث في الوافي) . (١) كذا في النسخ .

(٢) التحقيق : التصديق والاستئنا ، منقطع أي ولكن يدرك بالتصديق بما أخبر عنه الحجج

إيماناً بالنيب .

(٣) في بعض النسخ [لا كينونة محظور بها عليه] .

ساواه نداءً. ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية أمه^(١)، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأَبصار. وعمَّن في السَّماء احتجابه كمن في الأرض، قُربه كرامته وبعده إهانتة، لا يحلُّه في ولا توقته إذ ولا تؤامره إن. علوه من غير توقل^(٢) ومجيئه من غير تنقل، يوجد المفقود ويفقد الموجود ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت. يصيب الفكر منه الايمان به موجوداً ووجود الايمان لا وجود صفة. به توصف الصفات لا بها يُوصف وبه تُعرف المعارف لا بها يُعرف، فذلك الله لا سميَّ له، سبحانه ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

﴿وعنه ﷺ في قصار هذه المعاني﴾

وقال ﷺ في مسيره إلى كربلاء^(٣): إن هذه الدنيا قد تغيرت وتنگرت وأدبر معروفها، فلم يبق منها إلا أصبابة كصابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوييل، الأترون أن الحق لا يعمل به و أن الباطل لا ينتهي عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً. إن الناس عبيد الدنيا و الدين لعق على ألسنتهم^(٤) يحوطونه مادرت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء^(٥) قلَّ الديَّانون.

وقال ﷺ لرجل اغتاب عنده رجلاً: يا هذا كفَّ عن الغيبة فإنها إدام كلاب النار.

وقال عنده رجل: إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع^(٦) فقال الحسين ﷺ:

(١) أي قدمه تعالى ليس قدماً زمانياً يقارنه الزمان. والامم: القصد أي ليس قصده بأن يتوجه إلى جهة خاصة فيوجد بل أينما تولوا فاقم وجه الله.

(٢) توقل في الجبل: سعد فيه.

(٣) ذلك في موضع يقال له: ذي حسم ونقل هذا الكلام الطبري في تاريخه دعن عقبة بن أبي العيزار قال: قام الحسين عليه السلام بذى حسم فحمد الله واتنى عليه ثم قال: أما بعد فإنه قد نزل من الامر ما قد ترون... إلخ مع اختلاف سير. وايضاً نقل شطراً منه السيد ابن طاووس في اللهوف وعلى بن عيسى الاربلي في كشف الغمة ايضاً والعصابة- بالضم -: بقية الماء في الإناء. والمرعى: الكلاء. والوييل: الوخيم.

(٤) في بعض النسخ [لنوعلى ألسنتهم]. (٥) محص الرجل: اختبر.

(٦) أسدي إليه: أحسن إليه. والوابل: المطر الشديد.

ليس كذلك ولكن الصنعة مثل وابل المطر تصيب البرّ والفاجر .
وقال ﷺ : ما أخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته . ولا أخذ قدرته إلا وضع عنه كلفته .

وقال ﷺ : إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوماً عبدوا الله شكرًا فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة .
وقال له رجل ابتداءً : كيف أنت عافاك الله ؟ فقال ﷺ له : السلام قبل الكلام عافاك الله ، ثم قال ﷺ : لا تأذنوا لأحد حتى يُسلم .

وقال ﷺ : الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه التعم ويسلبه الشكر .
وكتب إلى عبد الله بن العباس حين سيره ^(١) عبد الله بن الزبير إلى اليمن : أما بعد بلغني أن ابن الزبير سيرك إلى الطائف فرفع الله لك بذلك ذكراً أو حطاً به عنك وزراً وإنما يتبلى الصالحون . ولولم توجر إلا فيما تحب لقل الأجر ^(٢) ، عزم الله لنا ولك بالصبر عند البلوى والشكر عند النعمى ^(٣) ولا أشمت بنا ولا بك عدواً حاسداً أبداً والسلام .
وأناه رجل فسأله فقال ﷺ : إن المسألة لا تصلح إلا في غرم فادح أو فقر مدقع أو حمالة مفضطة ^(٤) ، فقال الرجل : ما جئت إلا في إحداهن ، فأمر له بمائة دينار .
وقال لابنه علي بن الحسين عليهما السلام : أي بنى إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله جل وعز .

وسأله رجل عن معنى قول الله : « وأما بنعمة ربك فحدث ^(٥) » قال ﷺ : أمره

(١) إنما وقع هذا التسيير بعد قتل المختار الناهض الوحيد لطلب نار الإمام السبط المفدى فالكتاب

هذا لا يمكن أن يكون للحسين السبط عليه السلام ولعله لولده الطاهر على السجاد سلام الله عليه .

(٢) في بعض النسخ [لقاء الأجر] .

(٣) والنمى : الدعة والراحة وخفض العيش .

(٤) الغرم : أداء شيء ، لازم ، وما يلزم أداءه ، والضرر والمشقة . والفادح : الصعب المثقل والمدقع :

الملصق بالتراب . والحمالة : الدية والفرامة والكفالة .

(٥) سورة الضحى آية ١١ .

أن يحدث بما أنعم الله به عليه في دينه .

وجاءه رجلٌ من الأنصار يريد أن يسأله حاجة فقال ﷺ : يا أخا الأنصار صن وجهك عن بذلة المسألة^(١) وارفع حاجتك في رقعة فإني آت فيها ما سارك إن شاء الله ، فكتب : يا أبا عبد الله إن لفلان على خمسمائة دينار وقد ألح بي فكلمه ينظرني إلى ميسرة ، فلمّا قرأ الحسين ﷺ الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرّة^(٢) فيها ألف دينار وقال ﷺ له : أما خمسمائة فاقض بها دينك وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك ولا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة : إلى ذي دين ، أو مروّة ، أو حسب ، فأما ذوالدين فيصون دينه وأما ذوالمروّة فإنته يستحي لمروّته وأما ذوالحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك . وقال ﷺ : الإخوان أربعة : فأخ لك وله وأخ لك وأخ عليك وأخ لالك ولاله ، فستل عن معنى ذلك ؟ فقال ﷺ : الأخ الذي هولك وله فهو الأخ الذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء ولا يطلب بإخائه موت الإخاء فهذا لك وله لإنته إذا تمّ الإخاء طابت حياتهما جميعاً وإذا دخل الإخاء في حال التناقض بطل جميعاً . والأخ الذي هولك فهو الأخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرغبة فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الإخاء فهذا موفّر^(٣) عليك بكليّته . والأخ الذي هو عليك فهو الأخ الذي يترقب بك الدوائر^(٤) ويغشي السرائر ويكذب عليك بين العشائر وينظر في وجهك نظر الحاسد فعليه لعنة الواحد . والأخ الذي لالك ولاله فهو الذي قد ملأه الله حمقاً فأبعده سحقاً^(٥) فتراه يؤثر نفسه عليك ويطلب شعماً لديك . وقال ﷺ : من دلّ على علامات القبول : الجلوس إلى أهل العقول . ومن علامات

(١) البذلة : ترك الصون .

(٢) الصرة - بالضم فالتشديد - : ما يصرفه الدراهم والدنانير .

(٣) في بعض النسخ [موفور عليك] .

(٤) الدوائر : النوايب ، يقال : داوت الدوائر أي نزلت الدواهي والنوايب .

(٥) أي فأبعده الله عن رحمته بعداً .

أسباب الجهل المماراة لغير أهل الكفر^(١). و من دلائل العالم انتقاده لحدثه و علمه بحقائق فنون النظر.

وقال ﷺ: إن المؤمن اتخذ الله عصمته و قوله مرآته، فمرّة ينظر في نعت المؤمنين وتارة ينظر في وصف المتجبرين، فهو منه في لطائف و من نفسه في تعارف و من فطنته في يقين و من قدسه على تمكين^(٢).

وقال ﷺ: إياك وما تعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيء، ولا يعتذر. والمنافق كل يوم يسيء و يعتذر.

وقال ﷺ: للسلام سبعون حسنة تسع وستون للمبتدي، وواحدة للراد.

وقال ﷺ: البخيل من بخل بالسلام.

وقال ﷺ: من حاول امرءاً^(٣) بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لما يحذر^(٤).



(١) المماراة: المجادلة و المنازعة. وفي بعض النسخ [لغير أهل الفكر].

(٢) أى و من طهارة نفسه على قدرة و سلطنة.

(٣) فى بعض النسخ [من حاول امرأ].

(٤) فى بعض النسخ [أسرع لمجيبى ما يحذر].

[بسم الله الرحمن الرحيم]

و روى عن الامام سيد العابدين على بن الحسين عليهما السلام في طووال هذه المعاني

﴿ مو عظته عليه السلام ﴾

﴿ لسائر اصحابه وشيعته وتذكيره اياهم كل يوم جمعة (١) ﴾

أيها الناس اتقوا الله واعلموا انكم إليه راجعون ، فتجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه (٢) ويحك يا ابن آدم الغافل وليس مغفولاً عنه ، إن أجلك أسرع شئ إليك قد أقبل نحوك حينئذ (٣) ، يطلبك ويوشك أن يدركك فكان قد أوفيت أجلك وقد قبض الملك روحك وصيرت إلى قبرك وحيداً ، فرد إليك روحك واقتحم عليك ملكك منكرو ونكير لمسألتك وشديد امتحانك . ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبه وعن نبيك الذي أرسل إليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن إمامك الذي كنت تتولاه وعن عمرك فيما أفنيت وعن مالك من أين اكتسبته وفيما أنفقته (٤) ، فخذ حذرک وانظر لنفسك وأعد الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار ، فإن تك مؤمناً عارفاً (٥) بدينك متبعباً للصادقين موالياً لأوليائه الله لقساك الله حججتك وأنطق لسانك بالصواب فأحسن الجواب وبشّرت بالجنة والرؤى من الله (٦) واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج (٧)

(١) رواه الكليني في الروضة والصدوق في الامالي مع اختلاف في غير موضع منه وانما تعرضنا لبعضها تنبيهاً للفائدة .

(٢) اشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران آية ٢٨ .

(٣) الحثيث : السريع . (٤) في الامالي [فيما أتلفتة] .

(٥) في الامالي [فان تك مؤمناً نقياً عارفاً] .

(٦) أضاف هنا في الامالي [والخيرات الحسان] .

(٧) تلجلج في الكلام : تردد فيه . ودحضت أي بطلت . وعيبت أي عجزت عنه وكلت .

لسانك ودحضت حجبتك وعييت عن الجواب وبشّرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب
بنزل من حميم و تصلية جحيم^(١) .

واعلم يا ابن آدم إن ما وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ذلك
يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود^(٢) يجمع الله فيه الأولين والآخرين يوم
ينفخ في الصور ويبعث فيه القبور^(٣) ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين^(٤)
ذلك يوم لا تقال فيه عشرة^(٥) ولا تؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا
لأحد فيه مستقبل توبة ، ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسّيئات ، فمن كان من
المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من خير وجدّه ومن كان من المؤمنين عمل في
هذه الدنيا مثقال ذرّة من شرّ وجدّه .

فاحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها^(٦) وحذروا ركموها
في الكتاب الصادق و البيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله و تدميره^(٧) عند ما يدعوكم
الشیطان اللعين إليه من عاجل الشهوات و اللذات في هذه الدنيا ، فإن الله يقول :
« إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذاهم مبصرون^(٨) »
واشعروا قلوبكم خوف الله و تذكروا ما [قد] وعدكم في مرجعكم إليه من حسن ثوابه
كما قد خوّفكم من شديد عقابه ، فإنّه من خاف شيئاً حذره ومن حذر شيئاً ترکه^(٩)

(١) النزل ما مهيء للضيف قبل أن ينزل . والحميم الشراب المغلى في قدور جهنم .

(٢) إشارة إلى قوله عز وجل في سورة هود آية ١٠٥ .

(٣) يوم بعثت أي قلبت فأخرج ما فيها .

(٤) إشارة إلى قوله عز وجل في سورة المؤمن آية ١٨ . والآزفة القيامة وسميت بها لآزقتها أي قربها .

(٥) «تقال» من الإقالة وهي فسخ البيع .

(٦) لفظة «من» بيان للموصول بعده يعني «ما» أو الموصول بدل من الذنوب .

(٧) التدمير : الإهلاك . وفي الامالي [ولا تأمنوا مكر الله و شدة أخذه و تدميره] وفي الروضة

[ولا تأمنوا مكر الله و تعذيبه و تحديده] بدون «تدميره» .

(٨) سورة الاعراف آية ٢٠ .

(٩) في بعض النسخ وفي الامالي [تكله] .

ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا ^(١) الذين مكرروا السيئات [وقد قال الله تعالى : « أفامن الذين مكرروا السيئات] أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون * أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين * أو يأخذهم على تخوف ^(٢) ، فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في كتابه لقد وعظكم الله بغيركم وإن السعيد من وعظ بغيره . ولقد أسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال . ^(٣) « وأنشأنا بعد هاقوماً آخرين » وقال : « فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون » يعني يهربون . قال : « لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون » فلما أتيتهم العذاب « قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ^(٤) » فإن قلت أيها الناس : إن الله إنما عنى بهذا أهل الشرك ؛ فكيف ذلك وهو يقول : « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ^(٥) » .

اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً وإنما تنصب الموازين وتنشر الدواوين لأهل الإسلام ، فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله تعالى لم يحب زهرة الدنيا لأحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليلبواهم فيها أيهم أحسن عملاً لا آخرته وأيم الله لقد ضربت لكم فيه الأمثال وصرفت الآيات لقوم يعقلون ، فكونوا أيها المؤمنون من

(١) في الامالي [فنكونوا من الذين] .

(٢) سورة النحل آية ٤٧ إلى ٤٩ .

(٣) هنا سقط في النسخ وفي الروضة [وكم قصنا من قرية كانت ظالمة - وإنما عنى بالقرية أهلها حيث يقول - : وأنشأنا... الخ] . وفي الامالي [وكم أهلكتنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا... الخ] وليست الآية على نسخة الامالي في الصحاح وعلله نقل بالمعنى لان قصنا بمعنى أهلكتنا .

(٤) الآيات في سورة الانبياء من آية ١١ إلى ١٦ وهنا سقط أيضاً وفي الروضة والامالي [فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين » وأيم الله إن هذه لعظة لكم و تخويف إن اعظمتم وخفتم ، ثم رجع إلى القول في الكتاب على أهل المعاصي والدنوب فقال : « ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين » [سورة الانبياء آية ٤٨ .

(٥) سورة الانبياء آية ٤٩ .

القوم الذين يعقلون ولا قوة إلا بالله . وازهدوا فيما زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله يقول - وقوله الحق - : « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتيتها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ^(١) » ولا تركزوا إلى الدنيا فإن الله قال لمحمد ﷺ ^(٢) : « ولا تركزوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ^(٣) » ولا تركزوا إلى هذه الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار و منزل استيطان ، فإنها دار قلمعة ومنزل بلغة ودار عمل ، فتزودوا الأعمال الصالحة قبل تفرق أيامها وقبل الإذن من الله في خرابها ، فكان قد أخبرها النبي عمرها أوّل مرة وابتدأها وهو ولي ميراثها . وأسأل الله لنا ولكم العون على تزود التقوى والزهد في الدنيا جعلنا الله وإيمانكم من الزاهدين في عاجل هذه الحياة الدنيا ، الرأغبين في آجل ثواب الآخرة فإنما نحن له وبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

﴿ موعظة و زهد و حكمة ﴾ ^(٤)

كفانا الله وإيمانكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين أيها المؤمنون لا يفتننكم الطوائع وأتباعهم من أهل الرغبة في الدنيا المائلون إليها ، المفتونون بها ، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً ^(٥) . واحذروا ما حذركم

(١) سورة يونس آية ٢٥ . وهنا أيضاً سقط وفي الروضة والامالي [فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون] .

(٢) زاد في الامالي [ولاصحابه] .

(٣) سورة هود آية ١١٥ . وفي الامالي والروضة [إلى زهرة الحياة الدنيا] .

(٤) رواه الكليني في الروضة بإسناده عن الثمالى قال قرأت في صحيفة كان فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليهما السلام وكتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السلام فعرضت ما فيها عليه فرفعه وصححته وكان فيها : بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله إلى آخره . أورده المفيد في المجلس الثالث والعشرين من أماليه مستنداً .

(٥) الهامد : البالي السود المتغير واليابس من النبات والشجر . والهشيم : اليابس متكسر من كل شجر وكلاه أصله المكسور . والبائد : الهالك .

الله منها وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها . ولا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من أعدائها داراً وقراراً وباللَّهِ إِنَّ لَكُمْ مِمَّا فِيهَا عَلَيْهَا دليلاً^(١) من زينتها وتصريف أيامها وتغيير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها بأهلها ، أنها لترفع الخميل^(٢) وتضع الشريف وتورد النار أقواماً غداً ، ففي هذا معتبرٌ ومختبرٌ وزاجرٌ لمنتهبه^(٣) . وإن الأمور الواردة عليكم في كلِّ يومٍ وليلةٍ من مظلمات الفتن^(٤) وحوادث البدع وسنن الجور وبوائق الزمان وهيبة السلطان ووسوسة الشيطان لتثبط القلوب عن نيتها^(٥) وتذهلها عن موجود الهدى^(٦) ومعرفة أهل الحقِّ إلا قليلاً ممن عصم الله جلَّ وعزَّ فليس يعرف تصرف أيامها وتقاب حالاتها وعاقبة ضرر فتنها إلا من عصم الله ونهج سبيل الرشاد وسلك طريق القصد . ثم استعان على ذلك بالزهد ، فكرر الفكر واتعظ بالعبر وازدجر ، فزهد في عاجل بهجة الدنيا وتجاني عن لذاتها ورغب في دائم نعيم الآخرة وسعى لها سعيها وراقب الموت وشأن الحياة مع القوم الظالمين ، فعند ذلك نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة جديدة النظر^(٧) وأبصر حوادث الفتن وضلال البدع وجور الملوك الظلمة ، فقد لعمرى استدبرتم من الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة والانهماك فيها ما تستدلون به على تجذب الغواة وأهل البدع والبغى والفساد في الأرض بغير الحق . فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعته وطاعة من هو أولى بالطاعة من طاعة من أتبع وأطيع .

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله والوقوف بين يديه . وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلا إلى عذابه وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا أساء

- (١) في الروضة والامالي [ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان] وفي الروضة [واته لكم مما فيها عليها لدليلاً وتنبهاً من تصريف أيامها] .
 (٢) الخميل : الغامل وهو الساقط الذي لا نهاية له . (٣) في بعض النسخ [لمنتبه] .
 (٤) في بعض نسخ الروضة [ملمات الفتن] وفي الامالي [مضلات الفتن] .
 (٥) في بعض النسخ [لمثبطة القلوب] وفي بعضها وفي الامالي [ليذر القلوب عن تنبيها] وفي بعض النسخ [لتدبير القلوب عن نيتها] وفي الروضة [لتثبط القلوب عن تنبيها] .
 (٦) من إضافة الصفة إلى الموصوف . وفي الامالي [عن وجود الهدى] .
 (٧) في بعض النسخ والروضة [بعين قرّة] .

متقلبهم وساء مصيرهم . وما العلم بالله والعمل بطاعته ^(١) إلا إلفان مؤتلفان ، فمن عرف الله خافه فحشاه الخوف على العمل بطاعة الله وإن أرباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه وقد قال الله « إنما يخشى الله من عباده العلماء » ^(٢) فلا تلتمسوا شيئاً في هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله و اغتنموا أيامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله ، فإن ذلك أقل للتبعية وأدنى من العذر وأرجا للنجاة . فقد موأمر الله وطاعته وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها ولا تقدّموا إلا مورالواردة عليكم من طاعة الطواغيت وفتنة زهرة الدنيا بين يدي أمر الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم . واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم ، يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً وهو موقفكم و مسائلكم ، فاعدوا الجواب قبل الوقوف والمسئلة والعرض على رب العالمين ، يومئذ لا تكلم نفس إلا بإذنه . واعلموا أن الله لا يصدق كاذباً ولا يكذب صادقاً ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور بل لله الحجة على خلقه بالرسل والأوصياء بعد الرسل . فاتقوا الله واستقبلوا من إصلاح أنفسكم ^(٣) وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها ، لعل نادماً قد ندم على ما قد فرط بالأمر في جنب الله وضيع من حق الله ^(٤) واستغفروا الله وتوبوا إليه فإنه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وإياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين . احذروا فتنهم وتباعدوا من ساحتهم . واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بأمره دون أمر ولي الله في نار تلتهب ، تأكل أبداناً [قد غابت عنها أرواحها] غلبت عليها شقوتها [فهم موتى لا يجدون حر النار ^(٥)] فاعتبروا يا أولي الأبصار واحمدوا الله على ما هدايكم .

(١) في بعض النسخ وفي مجالس المفيد [وما العز بالله] .

(٢) سورة فاطر آية ٢٥ .

(٣) في الروضة [في إصلاح أنفسكم] .

(٤) في الروضة [من حقوق الله] .

(٥) ما بين القوسين في الموضعين كان في هامش بعض نسخ الكتاب . وفي الروضة [فهم موتى

لا يجدون حر النار ولو كانوا أحياء] أوجدوا مضض حر النار] .

واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ثم إليه تحشرون فانتفعوا بالعظة وتأدبوا بآداب الصالحين .

﴿رسالة الحقوق المعروفة برسالة الحقوق (١)﴾

اعلم رحمك الله أن الله عليك حقوقاً محيطية لك في كل حركة تحررتكها، أو سكنة سكنتها أو منزلة نزلتها، أو جراحة قلبتها وآلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض . وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذي هو أصل الحقوق ومنه تفرع ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقاً ولسمعك عليك حقاً وللسانك عليك حقاً وليدك عليك حقاً ولرجلك عليك حقاً ولبطنك عليك حقاً ولفرجك عليك حقاً، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال . ثم جعل عزاً وجللاً لفعالك عليك حقوقاً، فجعل لصلاتك عليك حقاً ولصومك عليك حقاً ولصدقتك عليك حقاً ولهديك عليك حقاً ولأفعالك عليك حقاً ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك وأوجبها عليك حقاً أمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق فحقوق أمتك ثلاثة وأوجبها عليك حقاً سائسك بالسلطان ثم سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك وكل سائس

(١) رواها الصدوق في الخصال مع اختلاف وفي الفقيه أيضاً عن أبي حمزة الثمالي قال: هذه رسالة علي بن الحسين عليهما السلام إلى بعض أصحابه ونقله المحدث النوري رحمه الله في المستدرک ج ٢ ص ٢٧٤ عن التحف قائلاً بعده : قلت : قال السيد علي بن طاووس في فلاح السائل : وروينا بإسنادنا في كتاب الرسائل عن محمد بن يعقوب الكليني بإسناده إلى مولانا زين العابدين عليه السلام أنه قال : فاما حقوق الصلاة فإن تعلم أنها وفادة ... وساق مثل ما مر عن تحف العقول ومنه يعلم أن هذا الخبر الشريف المعروف بحديث الحقوق مروى في رسائل الكليني على النحو المروى في التحف لا على النحو الموجود في الفقيه والخصال والظاهر لكل من له انس بالأحاديث أن المروى في الفقيه و الخصال مختصر مما في التحف و احتمال التعدد في غاية البعد ويؤيد الاتحاد أن النجاشي قال في ترجمة أبي حمزة : و له رسالة الحقوق عن علي بن الحسين عليهما السلام أخبرنا أحمد بن علي قال حدثنا الحسن بن حمزة قال : حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام وهذا السند أعلى وأصح من طريق الصدوق (ره) في الخصال إلى آخر مقاله رحمه الله . وقد أشرنا إلى بعض موارد الاختلاف في الهامش .

إمام^(١) وحقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان ، ثم حق رعيتك بالعلم فإن الجاهل رعيتة العالم و حق رعيتك بالملك من الأزواج و ما ملكت من الأيمان^(٢) . وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة . فأوجبها عليك حق أمك ، ثم حق أبيك ثم حق ولدك ، ثم حق أخيك ثم الأقرب فالأقرب والأول فالأول ، ثم حق مولاك المنعم عليك ، ثم حق مولاك الجاري نعمته عليك ، ثم حق ذي المعروف لديك ، ثم حق مؤذنتك بالصلاة ، ثم حق إمامك في صلاتك ، ثم حق جليستك ثم حق جارك ، ثم حق صاحبك ، ثم حق شريكك ، ثم حق مالك ، ثم حق غريمك الذي تطالبه ، ثم حق عزيزك الذي يطالبك ، ثم حق خليطك ، ثم حق خصمك المدعي عليك ثم حق خصمك الذي تدعي عليه ، ثم حق مستشيرك ، ثم حق المشير عليك ، ثم حق مستنصحك ، ثم حق الناصح لك ، ثم حق من هو أكبر منك ، ثم حق من هو أصغر منك ، ثم حق ساملك ، ثم حق من سأته ، ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل أو مسرة بذلك بقول أو فعل عن تعمد منه أو غير تعمد منه ، ثم حق أهل ملكك عامة ، ثم حق أهل الذممة^(٣) ، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال وتصرف الأسباب ، فطوبى لمن أعانته الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ووقته وسدده .

- ١- فأما حق الله الأكبر فإنك تعبد لا تشرك به شيئاً ، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تحب منها^(٤) .
- ٢- وأما حق نفسك عليك فإن تستوفيه في طاعة الله ، فتؤدي إلى لسانك حقه وإلى سمعك حقه وإلى بصرك حقه وإلى يدك حقه وإلى رجلك حقه وإلى بطنك حقه وإلى فرجك حقه وتستعين بالله على ذلك .
- ٣- وأما حق اللسان فأكرامه عن الغنى^(٥) وتعويدته على الخير وحمله على الأدب

(١) السائس : القائم بأمر والدبير له .

(٢) في الغصال بدون « من » .

(٣) في الغصال والفقير [ثم حق أهل ملكك عليك ، ثم حق أهل ذمتك] .

(٤) كذا والظاهر « منها » . (٥) الغنى : الفحش من الكلام .

وإجمامه ^(١) إلا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا وإعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها وبعد شاهد العقل والدليل عليه وتزيين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٤ - وأما حق السمع فننزبه عن أن تجعله طريقاً إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث

في قلبك خيراً أو تكسب خلقاً كريماً فإنه باب الكلام إلى القلب يؤدي إليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شر ولا قوة إلا بالله ^(٢) .

٥ - وأما حق بصرك فغضه عما لا يحل لك وترك ابتداله إلا لموضع عبرة تستقبل بها بصراً أو تستفيد بها علماً ، فإن البصر باب الاعتبار ^(٣) .

٦ - وأما حق رجلك فإن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك ولا تجعلهما مطيقتك في الطريق المستخفة بأهلها فيها فإنها حامتك وسالكه بك مسلك الدين والسبق لك ولا قوة إلا بالله ^(٤) .

٧ - وأما حق يدك فإن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك فتتال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الآجل ومن الناس بلسان للأمة في العاجل ^(٥) ولا تقبضها مما افترض الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها وبسطها إلى كثير مما ليس عليها ، فإذا هي قد عقلت وشرفت في العاجل وجب لها حسن الثواب في الآجل ^(٦) .

(١) في بعض النسخ [اجمعه] . وفي بعضها [حله بالاداب واجمعه] . وفي النسخ ومن لا يحضره الفقيه بعد قوله : « وتعيده الخير » هكذا [وترك فضول التي لا فائدة فيها والبر بالناس وحسن القول فيهم] انتهى .

(٢) فيهما [تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه] .

(٣) في بعض النسخ [تعتقدها علماً] . وفيهما [أن تغضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به] .

(٤) فيهما [ان لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك ، فبها تغف على الصراط فانظر أن لا تنزل بك

فتردى في النار] .

(٥) أي عذاب الدنيا والآخرة أما الدنيا فلسان الأمة من الناس وأما الآخرة فعقوبة الله .

(٦) فيهما [أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك] .

٨ - وأما حق بطنك فإن لا تجعله وعاءاً لقليل من الحرام ولا لكثير وأن تقتصد له في الحلال ولا تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين وذهب المروّة وضبطه إذا هم بالجوع والظماً^(١) فإن الشبع المنتهي بصاحبه إلى التخم مكسلة ومشبطة ومقطعة عن كل برّ وكرم . وإن الرّي المنتهي بصاحبه إلى السكر مسخفة ومجهلة ومذهبة للمروّة^(٢) .
٩ - وأما حق فرجك فحفظه ممّا لا يحل لك والإستعانة عليه بغض البصر ، فإنه من أعوان الأعوان وكثرة ذكر الموت والتهدّد لنفسك بالله والتخويف لهابه وبالله العصمة والتأييد والاحول والاقوّة إلآبه^(٣) .

(ثم حقوق الافعال)

١٠ - فأما حق الصلاة فإن تعلم أنها وفادة إلى الله وأنتك قائم بها بين يدي الله فإذا علمت ذلك كنت خليقاً أن تقوم فيها مقام الذليل ، الرّاغب ، الرّاهب ، الخائف ، الرّاجي ، المسكين ، المتضرّع ، المعظم من قام بين يديه بالسكون والإطراق^(٤) و خشوع الأطراف ولين الجناح وحسن المناجاة له في نفسه والطلب إليه في فكك رقتك التي أحاطت به خطيئتك واستهلكتها ذنوبك ولاقوّة إلآله^(٥) .
١١ - وأما حق الصوم فإن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك و بصرك وفرجك و بطنك ليستترك به من النار^(٦) وهكذا جاء في الحديث «الصوم جنة من النار»

- (١) التهوين: الاستخفاف . يقال : هون الشيء ، استخف به . والمجهلة : ما يحملك على الجهل وفيها [أن لا تجعله وعاءاً للحرام ولا تزيد على الشبع] .
(٢) لعل المراد أن حفظ الفرج مما لا يحل يكون بكثرة ذكر الموت وتهديد النفس وتخويفها .
(٣) فيها [وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا وتحفظه من أن ينظر إليه] .
(٤) فيها [المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار و تقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها] . انتهى . وأطرق الرجل : أدرى عينيه فينظر إلى الأرض . وفي بعض النسخ [مع الاطراق] .
(٥) ليس في الكتاب هنا ذكر حق الحج وفيها [وحق الحج أن تعلم أنه وفادة إلى ربك وفرار من ذنوبك وبه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك] .
(٦) فيها بعد قوله : ومن النار ؛ [فإن تركت الصوم خرت ستر الله عليك] . انتهى .

فإن سَكَنْتَ أطرافك في حَجَبَتِهَا ^(١) رجوت أن تكون محبوباً وإن أنت تَرَ كَتَبَهَا
تضطرب في حجابها و ترفع جنبات الحجاب فتطلع إلى ما ليس لها بالنظرة الداعية
للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقيّة لله لم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه
ولا قوة إلا بالله .

١٢ - وأما حقّ الصدقة فإن تعلم أنّها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج
إلى الإِشهاد ^(٢) فإذا عَلِمْتَ ذلك كنت بما استودعته سراً أو نطق بما استودعته علانية
و كنت جديراً أن تكون أسررت إليه أمراً أعلنته وكان الأمر بينك وبينه فيها سراً
علي كل حال ولم تستظهر عليه فيما استودعته منها [بإِشهاد الأسماع والأبصار عليه بها
كأنها أوثق في نفسك لا كأنك ^(٣) لا تثق به في تأدية وديعتك إليك . ثم لم تمتنّ بها
على أحد لأنّها لك فإذا امتننت بها لم تأمن أن تكون بهامثل تهجين ^(٤) حالك منها
إلى من منّنت به عليه لأنّ في ذلك دليلاً على أنّك لم ترد نفسك بها ولو أردت نفسك
بها لم تمتنّ بها على أحدٍ ولا قوة إلا بالله ^(٥) .

١٣ - وأما حقّ الهدى فإن تُخلص بها الإرادة إلى ربك و التعرض لرحمته
وقبوله ولا تُريد عيون الناظرين دونه ، فإذا كنت كذلك لم تكن مُتكلِّفاً ولا مُتصنِّعاً
و كنت إنّما تقصد إلى الله . واعلم أن الله يراد باليسير ولا يراد بالعسير كما أراد بخلقه
التيسير ولم يُرد بهم التعسير وكذلك التذلل أولى بك من التدهن ^(٦) لأنّ
الكلفة والمؤونة في المُتدهنين فأما التذلل والتمسك فلا كلفة فيهما ولا مؤونة عليهما

(١) الحجبة - بالتجريك - : جمع حاجب .

(٢) لا يحتاج يوم القيامة إلى الإِشهاد لما ورد في الخبر من «أن الصدقة أول ما تقع في يده الله تعالى قبل
أن تقع في يد السائل» .

(٣) في بعض النسخ و كأنك . (٤) التهجين : التقيح والتحقير .

(٥) فيهما [فإن تعلم أنّها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإِشهاد عليها و كنت لما
تستودعه سراً أو نطق منك بما استودعه علانية وتعلم أنّها تدفع عنك البلايا والاسقام في الدنيا وتدفع
عك الناو في الآخرة] .

(٦) تدهن أي صار دهقاناً وهوريس القرية وزعيم الفلاحين والمراد به ضد التمسك والتذلل .
وتمسك بمعنى خضع وأخبت .

لا نهما الخليفة وهما موجودان في الطبيعة ولا قوة إلا بالله^(١).

﴿ثم حقوق الائمة﴾

١٤- فأما حق سائسك بالسلطان فأن تعلم أنك جُعِلت له فتنة وأنه مبتلي فيك بما جعله الله له عليك من السلطان وأن تخلص له في النصيحة وأن لا تماحكه^(٢) وقد بسطت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه . وتذلل وتلطّف لأعطائه من الرضى ما يكفّمه عنك ولا يضرّ بدينك وتستعين عليه في ذلك بالله . ولا تعازّه^(٣) ولا تُعانده ، فإنّك إن فعلت ذلك عَقَقته وعَقَقْت نفسك^(٤) فعرضتها لمكروهه وعرضته للهلكة فيك و كنت خليفاً أن تكون مُعيناً له على نفسك وشريكاً له فيما أتى إليك^(٥) ولا قوة إلا بالله^(٦).

١٥- وأما حق سائسك بالعلم فالتعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الإستماع إليه والإقبال عليه والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم بأن تفرّغ له عقلك وتُحضّره فهمك وتذكى له [قلبك] وتُجلى له بصرك بترك اللذات ونقص الشهوات وأن تعلم أنك فيما ألقى [إليك] رسوله إلى من كَتَمَيْكَ من أهل الجهل فلزمك حُسن التأدية عنه إليهم ولا تُسخنه في تأدية رسالته والقيام بها عنه إذا تقلدتها ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٧).

(١) فيهما [أن تریده الله عزوجل ولا تریده خلقه ولا تریده الا التعرض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه] .

(٢) لا تماحكه : لا تعاصمه ولا تنازعه .

(٣) لا تعازّه : لا تعارضه في العزة .

(٤) عَقَقْت : عصيت وآذيت .

(٥) في بعض النسخ [فيما يأتي إليك من سوء] .

(٦) فيهما [وحق السلطان أن تعلم - إلى قوله - : من السلطان . وبعده : وأن عليك أن لا تعرض

لسخطه فتلقى بيدك إلى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء] . انتهى .

(٧) فيهما بعد قوله «والاقبال عليه» : [وأن لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء

حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تقتاب عنده أحداً وأن تدفع عنه إذا ذكر

عندك بسوء وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادى له ولياً وإذا فعلت ذلك شهدت

لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه للناس] .

١٦- وأما حق سائسك بالملك فنحو من سائسك بالسلطان إلا أن هذا يملك ما لا يملكه ذلك تلزمك طاعته فيما دق وجل منك إلا أن تخرجك من وجوب حق الله ، ويحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق ، فإذا قضيتته رجعت إلى حقه^(١) فتشاعلت به ولا قوة إلا بالله^(٢)

﴿ثم حقوق الرعية﴾

١٧- فأما حقوق رعيته بالسلطان فإن تعلم أنك إنما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم فإنه إنما أحلهم محل الرعية لك ضعفهم وذلتهم ، فما أولى من كفاكه ضعفه وذلته حتى يصيره لك رعية وصير حكمك عليه نافذاً ، لا يمتنع منك بعزة ولا قوة ولا يستنصر فيما تعاضمه منك إلا [بالله] بالرحمة والحيطة والأناة^(٣) وما أولاك إذا عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التي قهرت بها أن تكون لله شاكراً ومن شكر الله أعطاه فيما أنعم عليه ولا قوة إلا بالله^(٤)

١٨- وأما حق رعيته بالعلم ، فإن تعلم أن الله قد جعلك لهم^(٥) فيما آتاك من العلم وولأك من خزانة الحكمة ، فإن أحسنت فيما ولأك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبيده ، الصابر المحتسب الذي إذا رأى حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه كنت راشداً و كنت لذلك آملاً معتقداً^(٦) وإلا كنت

(١) أي إذا قضيت حق الله فارجم إلى أداء حق مالك .

(٢) فيها [فاما حق سائسك بالملك فان تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله عز وجل فانه لاطاعة

لمخلوق في معصية الخالق] .

(٣) الحيطة : الحفاظة والحماية والصيانة . والأناة - كقناة - الوقار والعلم وأصله الانتظار .

(٤) فيها [فان تعلم أنهم صاروا رعيته لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم

كالوالد الرحيم وتفقر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما أولاك وعلى ما آتاك من القوة عليهم] .

(٥) أي جعلك لهم خازناً أوقياً ولعله سقط من قلم النساخ .

(٦) الأمل : خادم الرجل وعونه الذي يأمله .

له خائناً ولخلقه ظالماً ولسلبه وعزه متعرضاً^(١).

١٩- وأما حق رعيّتك بملك النكاح، فإن تعلم أن الله جعلها سكناً ومُسْتراحاً وأنساً وواقية وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمده الله على صاحبه ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها وإن كان حَقُّك عليها أغلظ وطاعتك بها ألزم فيما أحببت وكرهت مالم تكن معصية، فإن لها حق الرِّحمة والمؤانسة وموضع السكون إليها قضاء اللذّة التي لا بد من قضاها وذلك عظيم ولا قوة إلا بالله^(٢).

٢٠- وأما حق رعيّتك بملك اليمين فإن تعلم أنه خلق ربك ولحمك ودمك^(٣) وأنت تملكه لأنت صنعته دون الله ولا خلقت له سمعاً ولا بصرأً ولا أجريت له رزقاً ولكن الله كفاك ذلك بمن سخّره لك وامتنك عليه واستودعك إياه لتحفظه فيه وتسيرفيه بسيرته فتطعمه مما تأكل وتلبسه مما تلبس ولا تكلفه مالا يطيق، فإن كرهته^(٤) خرجت إلى الله منه واستبدلت به ولم تعذب خلق الله ولا قوة إلا بالله^(٤).

(١) فيهما [حق رعيّتك بالعلم فإن تعلم أن الله عز وجل انا جعلك قياً لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فإن أحسنت في تعلم الناس ولم تغرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عز وجل أن يسلبك العلم و بهاءه ويسقط من القلوب محلك].

(٢) فيهما [وحق الزوجة أن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً وتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك فنكرها وترفق بها وإن كان حَقُّك عليها أوجب فإن لها عليك ان ترحمها لانها أسيرك وتطعمها وتكسوها فاذا جهلت عفوت عنها].

(٣) معطوفين على الخلق أى وتعلم أنه لحمك ودمك وفى بعض [النسخ لم تملكه لانك صنعته].
(٤) فيهما [وأما حق مملوكك فإن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وامتك ولحمك ودمك ولم تملكه لانك صنعته من دون الله ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا أخرجت له رزقاً ولكن الله عز وجل كفاك ذلك ثم سخّره لك وامتنك عليه واستودعك إياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه فأحسن إليه كما أحسن الله إليك وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عز وجل ولا قوة إلا بالله].

﴿ و اما حق الرحم ﴾

٢١- فحقُّ أُمَّتِكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لَا يَعْمَلُ أَحَدٌ أَحَدًا وَأَطْعَمَتْكَ مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا مَا لَا يُطْعَمُ أَحَدٌ أَحَدًا وَأَنَّهُا وَقَّتْكَ بِسَمْعِهَا وَبَصَرِهَا وَيَدِهَا وَرِجْلِهَا وَشَعْرَهَا وَبَشَرَهَا وَجَمِيعَ جَوَارِحِهَا مَسْتَبْشِرَةً بِذَلِكَ ، فَرِحَتْ ، مَوْلِيَةً ^(١) ، مُحْتَمِلَةٌ لِمَا فِيهِ مَكْرُوهٌ بِهَا وَإِلَيْهَا وَثَقَلَهَا وَغَمَّهَا حَتَّى دَفَعَتْهَا عَنْكَ يَدَ الْقُدْرَةِ وَأَخْرَجَتْكَ إِلَى الْأَرْضِ فَفَرَضْتَ أَنْ تَشْبَعُ وَتَجُوعَ هِيَ وَتَكْسُوكَ وَتَعْرَى وَتَرُوبِكَ وَتَظْمًا وَتُظْلَمًا وَتَضْحَى وَتَنْعَمَ بِبُيُوسِهَا وَتَلَذَّذَ بِالنَّوْمِ بِأَرْقِيقِهَا وَكَانَ بَطْنُهَا لَكَ وَعَاءًا وَحَجْرًا لَكَ حَوَاءً ^(٢) وَتُدِيهِكَ سِقَاءً وَنَفْسَهَا لَكَ وَقَاءً ، تَبَاشِرُ حَرَّ الدُّنْيَا وَبُرْدَهَا لَكَ وَدُونَكَ ، فَتَشْكُرُهَا عَلَيَّ قَدْرَ ذَلِكَ وَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ ^(٣) .

٢٢- وَأَمَّا حَقُّ أَيْبِكَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ أَصْلُكَ وَأَنَّكَ فِرْعَةُ وَأَنَّكَ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ ، فَهَمَّهَا رَأَيْتَ فِي نَفْسِكَ تَمَّاءَ يَعْجَبُكَ ^(٤) فَاعْلَمْ أَنَّ أَبَاكَ أَصْلُ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ فِيهِ وَاحِدُ اللَّهِ وَاشْكُرْهُ عَلَيَّ قَدْرَ ذَلِكَ [وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ] .

٢٣- وَأَمَّا حَقُّ وَلَدِكَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْكَ وَمُضَافٌ إِلَيْكَ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا بِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَأَنَّكَ مَسْئُولٌ عَمَّا وَوَلِيَّتُهُ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ وَالِدَلَّالَةِ عَلَيَّ رَبِّهِ وَالْمَعُونَةَ لِي عَلَيَّ طَاعَتَهُ فِيكَ ^(٥) وَفِي نَفْسِهِ فَمُنَابٌ عَلَيَّ ذَلِكَ وَمَعَاقِبٌ ، فَاعْمَلْ فِي أَمْرِهِ عَمَلَ الْمُتَزَيِّنِ بِحَسَنِ أَنْزَرَهُ عَلَيْهِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا ، الْمَعْذِرِ إِلَى رَبِّهِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ بِحَسَنِ الْقِيَامِ عَلَيْهِ وَالْأَخْذَ لَهُ مِنْهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

٢٤- وَأَمَّا حَقُّ أَخِيكَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ يَدُكَ الَّتِي تَبْسِطُهَا وَظَهْرُكَ الَّذِي تَلْتَجِي ، إِلَيْهِ

(١) كذا . و وابله : واطبه .

(٢) الحواء : ما يحتوى به الشئ من حوى الشئ . إذا أحاط به من جهاته .

(٣) فِيهَا [فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لَا يَحْتَمِلُ أَحَدٌ أَحَدًا وَاعْطَتْكَ مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا مَا لَا يُعْطَى أَحَدٌ أَحَدًا وَوَقَّتْكَ بِجَمِيعِ جَوَارِحِهَا وَلَمْ تَبَالِ أَنْ تَجُوعَ وَتَظْمَكَ وَتَعْطَشَ وَتَسْقِكَ وَتَعْرَى وَتَكْسُوكَ وَتَضْحَى وَتُظْلَمَ وَتَهْجُرَ النَّوْمَ لِأَجْلِكَ وَوَقَّتْكَ الْحَرَّ وَالْبُرْدَ لِتَكُونَ لَهَا فَانَكَ لِأَنْ تَطْبِقَ شُكْرَهَا إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ] . (٤) فِيهَا [فَهَمَّهَا رَأَيْتَ مِنْ نَفْسِكَ مَا يَعْجَبُكَ فَاعْلَمْ ... الخ] .

(٥) فِيهَا [عَلَيَّ طَاعَتَهُ ، فَاعْمَلْ فِي أَمْرِهِ عَمَلَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُنَابٌ عَلَيَّ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ مَعَاقِبَ عَلَيَّ الْإِسَاءَةَ إِلَيْهِ] . انتهى .

وعزك الذي تعتمد عليه وقوتك التي تصول بها فلا تتخذها سلاحاً على معصية الله ولا عدوة للظلم بحق الله^(١) ولا تدع نصرته على نفسه ومعوته على عدوه والحوار بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة إليه والإقبال عليه في الله ، فإن انقاد لربه وأحسن الإجابة له وإلا فليكن الله آثر عندك وأكرم عليك منه^(٢).

٢٥- وأما حق المنعم عليك بالولاء^(٣) فإن تعلم أنه أنفق فيك ماله وأخرجك من ذل الرق^(٤) ووحشته إلى عز الحرية وأنسها وأطلقك من أسر الملكة وفك عنك حلق العبودية^(٥) وأوجدك راحة العز وأخرجك من سجن القهر ودفع عنك العسر و بسط لك لسان الإنصاف وأباحك الدنيا كلها فملكك نفسك محل أسرك وفرغك لعبادة ربك واحتمل بذلك التقصير في ماله . فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولي رحمك في حياتك وموتك وأحق الخلق بنصرك ومعوتك ومكانتك في ذات الله^(٥) ، فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج إليك^(٦).

٢٦- وأما حق مولاك الجارية عليه نعمتك فإن تعلم أن الله جعلك حامية عليه وواقية وناصرًا ومعقلاً وجعله لك وسيلة وسبباً بينك وبينه فبالحري أن يحجبك عن النار فيكون في ذلك نواب منه^(٧) في الآجل ويحكم لك بميرانه في العاجل إذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقته من مالك عليه وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك ، فإن

(١) في بعض النسخ [للظلم لخلق الله] .

(٢) فيهما [أن تعلم أنه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذها سلاحاً على معصية الله ولا عدوة لظلم خلق الله ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له فإن أطلع الله والافليكن الله أكرم عليك منه ولا قوة إلا بالله] .

(٣) الولاء - بالفتح - : النصرة والملك والمجبة والصدافة والقرابة .

(٤) الحلق - كقصع وبدر - : جمع حلقة - كقصعة وبدرة . ويجمع أيضاً على حلق - بفتحين -

على غير قياس . وفيهما [وفك عنك قيد العبودية وأخرجك من السجن وملكك نفسك وفرغك لعبادة ربك وتعلم أنه أولى الخلق في حياتك وموتك وأن نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج إليه منك ولا قوة إلا بالله] . (٥) المكافئة : المعاونة .

(٦) فلا تؤثر عليه أي فلا ترجع ولا تتخر . وفي بعض النسخ [ما احتاج إليك أحداً] .

(٧) في بعض النسخ [نوابك منه] .

لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه^(١) ولا قوة إلا بالله .

٢٧- وأما حتى ذني المعروف عليك فإن تشكره وتذكر معروفه وتنشر له المقالة الحسنة^(٢) وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه ، فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية . ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته وإلا كنت مرصداً له موطناً نفسك عليها^(٣) .

٢٨- وأما حق المؤذن فإن تعلم أنه مذكرك بربك وداعيك إلى حفظك وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك فتشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك وإن كنت في بيتك متهماً لذلك لم تكن لله في أمره متهماً وعلمت أنه نعمة من الله عليك لاشك فيها فأحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال ولا قوة إلا بالله^(٤) .

٢٩- وأما حق إمامك في صلاتك فإن تعلم أنه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين الله والوفادة إلى ربك وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعالك ولم تدع له^(٥) وطلب فيك ولم تطلب فيه وكفاك هم المقام بين يدي الله والمساءلة له فيك . ولم تكفه ذلك فإن كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك وإن كان آنماً لم تكن شريكه فيه ولم

(١) في بعض النسخ [فإن لم تقم بحقه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه] . وفيها [وأما حق مولك الذي انعمت عليه فإن تعلم أن الله عز وجل جعل عتقك له وسيلة إليه وحجاباً لك من النار وأن نوابك في العاجل ميراثه إذالم يكن له رحم مكافأة لما أنفقت من مالك وفي الاجل الجنة] .

(٢) فيها [وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته] . انتهى .

(٣) الضمير في عليها يرجع الى المكافأة أي ترصد و تراقب وتهيب . نفسك على المكافأة في وقتها .

(٤) فيها [وحق المؤذن أن تعلم أنه مذكرك ربك عز وجل وداع لك إلى حفظك وعونك على قضاء فرض الله عليك فاشكره على ذلك شكر المحسن إليك] .

(٥) فيها بعد هذه الجملة هكذا [وكفاك هول المقام بين يدي الله عز وجل فإن كان نفس كان به دونك وإن كان تماماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل فوق نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته فتشكره على قدر ذلك] . انتهى .

يكن لك عليه فضل ، فوقى نفسك بنفسه ووقى صلاتك بصلاته ، فتشكر له على ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٣٠- وأما حق الجليس فإن تليين له كنفك ^(١) وتطييب له جانبك وتنصفه في مجازاة اللفظ ^(٢) ولا تفرق في نزع اللحظ إذا لحظت وتقصد في اللفظ إلى إفهامه إذا لفظت وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار وإن كان الجالس إليك كان بالخيار . ولا تقوم إلا بأذنه ولا قوة إلا بالله .

٣١- وأما حق الجار فحفظه غائباً وكرامته شاهداً ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً ^(٣) ، لا تتبع له عورة ولا تبحث له عن سوء [ة] لتعرفها ، فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلف ، كنت لما علمت حصناً حصيناً وسترأستيراً ، لو بحثت الأسنّة عنه ضميراً لم تتصل إليه لانطوائه عليه . لا تستمع ^(٤) عليه من حيث لا يعلم . لا تسلمه عند شديدة ولا تحسده عند نعمة . تقبل عثرته وتفقر زلته . ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك ولا تخرج أن تكون مسلماً له . ترد عنه لسان الشتيمة وتبطل فيه كيد حامل النصيحة وتعاشره معاشرة كريمة ولا حول ولا قوة إلا بالله ^(٥) .

٣٢- وأما حق الصاحب فإن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً وإلا فلا أقل من الإصاف وأن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة ، فإن سبقك كفاتته ولا تقصر به عما يستحق من المودّة . تلزم نفسك

(١) الكنف : الجانب والظل .

(٢) يقال : تجاروا في الحديث : برى كل واحد مع صاحبه ومنه مجازاة من لا عقل له أي الخوض معه في الكلام . « ولا تفرق » أي ولا تبالع في أمره . وفيها بعد هذا الكلام [فلا تقوم من مجلسك إلا بأذنه ومن يجلس إليك يجوز له القيام بغير إذنه . وتنسى ذلته . وتحفظ خيراته . ولا تسلمه إلا خيراً] . انتهى .

(٣) المراد بالخالين : الشهود والغياب . (٤) في بعض النسخ [لا تستمع] .

(٥) فيها [وأما حق جارك فحفظه غائباً وإكرامه شاهداً ونصرته إذا كان مظلوماً ولا تتبع له عورة فإن علمت عليه (خل فيه) سوء أسترته عليه وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحتته فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند شديدة وتقبل عثرته وتفقر ذنبه وتعاشره معاشرة كريمة ولا قوة إلا بالله] .

نصيحته وحياطته ومعاذته على طاعة ربه ومعونته على نفسه فيما لا يهيم به من معصية ربه ، ثم تكون [عليه] رحمة ولا تكون عليه عذاباً ولا قوة إلا بالله (١) .

٣٣- وأما حق الشريك فإن غاب كفيته وإن حضر ساوئته (٢) ولا تعزم على حكمك دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله وتنفي عنه خيانتة فيما عزأوهان (٣) فإنه بلغنا «أن يدالله على الشريكين ما لم يتخاونا ولا قوة إلا بالله .

٣٤- وأما حق المال فإن لا تأخذه إلا من حله ولا تنفقه إلا في حله ولا تحرفه عن مواضعه ولا تصرفه عن حقائقه ولا تجعله إذا كان من الله إلا إليه وسبباً إلى الله . ولا تؤثر به على نفسك من لعنه لا يحمدك وبالحرى أن لا يحسن خلافته في تركتك (٤) ولا يعمل فيه بطاعة ربك فتكون معيناً له على ذلك وبما أحدث في مالك أحسن نظراً لنفسه فيعمل بطاعة ربه فيذهب بالغنيمة وتبوء بالإثم والحسرة والتندامة مع التبعة (٥) ولا قوة إلا بالله (٦) .

٣٥- وأما حق الغريم المطالب لك (٧) فإن كنت موسراً أو فتيته وكفيته وأغنيته ولم تردده وتمطله (٨) فإن رسول الله ﷺ قال : «مطل الغني ظلم» وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول وطلبت إليه طلباً جميلاً ورددته عن نفسك رداً لطيفاً ولم تجمع عليه

(١) فيهما [أما حق صاحب فان تصعبه بالفضل والانصاف وتكرمه كما بكرمك ولا تدعه يسبق إلى مكرمه فان سبق كافأته وتوده كما يودك وتزجره عما يهيم به من معصية وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً ولا قوة إلا بالله] .

(٢) فيهما [وأما حق الشريك فان غاب كفيته وإن حضر رعيته ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله ولا تنفقه .. إلخ] . (٣) في بعض النسخ [تنفي خيانتة فيما عزأوهان] . (٤) اي ميراثك والتركة - بفتح فكسر - : الشيء المنزوك أي تركة الميت .

(٥) التبعة . ما يترتب على الفعل من الشر وقد يستعمل في الخير . (٦) فيهما [أما حق مالك فان لا تأخذه الامن حله ولا تنفقه إلا في وجهه ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل فيه بطاعة ربك ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والتندامة مع السعة (خل مع التبعة) ولا قوة إلا بالله] .

(٧) الغريم : الدائن ويطلق أيضاً على المدبون . وفي بعض النسخ [الغريم المطالب لك] .

(٨) المطل : التسوية والتعلل في أداء الحق وتأخيرها عن وقته .

ذهاب ماله وسوء معاملته ، فإن ذلك لؤم ولا قوة إلا بالله^(١) .
 ٣٦ - وأما حق الخليط^(٢) فإن لا تفره ولا تنسه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه
 ولا تعمل في انتقاضه عمل العدو الذي لا يبقى على صاحبه وإن اطمان إليك استقصيت
 له على نفسك^(٣) وعلمت أن غبن المسترسل ربا^(٤) ولا قوة إلا بالله^(٥) .
 ٣٧ - وأما حق الخصم المدعي عليك فإن كان ما يدعي عليك حقا لم تنسخ في
 حجته ولم تعمل في إبطال دعوته وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها والشاهد له بحقه
 دون شهادة الشهود ، فإن ذلك حق الله عليك وإن كان ما يدعيه باطلا رفقت به وروءته و
 ناشدته بدينه^(٦) وكسرت حديثه عنك بذكر الله وألقيت حشوا الكلام ولغظه الذي لا يرد
 عنك عادة عدوك^(٧) بل تبوء بإثمه وبه يشهد عليك سيف عداوته ، لأن لفظة السوء
 تبعث الشر . والخير مقمعة للشر ولا قوة إلا بالله^(٨) .

٣٨ - وأما حق الخصم المدعي عليه فإن كان ما تدعيه حقا أجملت في مقاولته
 بمخرج الدعوى^(٩) ، فإن للدعوى غلظة في سمع المدعي عليه وقصدت قصد حجته
 بالرقيق وأهل المهلة وأبين البيان وألطف اللطف ولم تتشاغل عن حجته بمنازعته
 بالقييل والقال فتذهب عنك حجته ولا يكون لك في ذلك درك ولا قوة إلا بالله^(١٠) .

(١) فيها [و أما حق غريبك الذي يطالبك فإن كنت مؤسرا أعطيتك وإن كنت معسرا أرضيتك بحس القول ورددته عن نفسك ردا لطيفا] .

(٢) الخليط : المغالط كالنديم والشريك والجليس ونحوها .

(٣) استقصى في المسألة : بلغ الغاية .

(٤) وفي الحديث «غبن المسترسل سحت» و«غبن المسترسل ربا» ، والاسترسل : الاستيناس إلى الانسان والثقة به فيما يحدثه وأصله السكون والنياب .

(٥) فيها بعد قوله : ولا تخدعه [و تتقى الله تعالى في أمره] . انتهى .

(٦) روعه : أفزعه . وناشدته بدينه : حلفته وطلبته به .

(٧) اللغز : كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين . وعادة عدوك أي حدثه وغضبه وعادة السم : ضرره . ويشهد عليك أي يغضب وأصله من شحد السكين ونحوه : أحده .

(٨) فيها [وحق الخصم المدعي عليك فإن كان ما يدعي عليك حقا كنت شاهده على نفسك ولم تغلمه و أو فيته حقه وإن كان ما يدعي باطلا رفقت به ولم تأت في أمره غير الرفق ولم تسخط ربك في أمره ولا قوة إلا بالله] .

(٩) المقولة : المجادلة والبياحة .

(١٠) فيها [وحق خصمك الذي تدعي عليه إن كنت محقا كنت في دعواك أجملت مقاولته ولم تجهد حقه وإن كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله جل وعز وتبت إليه و تركت الدعوى] .

٣٩ - وأما حق المستشار فإن حضرك له وجه رأى جهدت له في النصيحة وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به وذلك ليكن منك في رحمة ولين ، فإن اللين يؤنس الوحشة وإن الغلظ يوحش موضع الانس وإن لم يحضرك له رأى وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دلته عليه وأرشدته إليه ، فكنت لم تأله خيراً^(١) ولم تدخره نصحاً ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٢).

٤٠ - وأما حق المشير عليك فلا تتهمه فيما يوافقك عليه من رأيه^(٣) إذا أشار عليك فإنما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم . فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه ، فأما تهمته فلا تجوز لك إذا كان عندك ممن يستحق المشاورة ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه وحسن وجه مشورته ، فإذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والارصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع إليك^(٤) ولا قوة إلا بالله .

٤١ - وأما حق المستنصَح فإن حقه أن تؤدِّي إليه النصيحة على الحق الذي ترى له أنه يحمل ويخرج المخرج الذي يلين على مسامحه . وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله ، فإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه وليكن مذهبك الرحمة ولا قوة إلا بالله^(٥).

٤٢ - وأما حق النصائح فإن تلين له جناحك ثم تشرب له قلبك^(٦) وتفتح له سمعك حتى تفهم عنه نصيحته ، ثم تنظر فيها ، فإن كان وفاق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه وعرفت له نصيحته وإن لم يكن وفاق لها فيها رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه لم يالك نصحاً إلا أنه أخطأ^(٧) . إلا أن يكون عندك مستحقاً للتهمة

(١) لم تأله : لم تقصره من ألا يالو .

(٢) فيهما [وحق المستشار إن علمت له رأياً حسناً أشرت عليه وإن لم تعلم له أرشدته إلى من

يعلم] .

(٣) فيهما بعد هذا الكلام [وإن وافقك حمدت الله تعالى] انتهى .

(٤) أي إذا استشار هو منك .

(٥) فيهما [و حق المستنصَح أن تؤدِّي إليه النصيحة وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به] .

(٦) إشراب للشئ : مدعته لينظره والمراد أن تسقى قلبك من نصحه .

(٧) فيهما [وحق النصائح أن تلين له - جناحك وتصنى إليه بسمعك فإن أتى بالصواب حمدت الله تعالى

وإن لم يوافق رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه أخطأ ولم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقاً للثمة فلا تبعأ بشئ من أمره على حال ولا قوة إلا بالله] .

فلا تعباً بشيء من أمره ^(١) على كل حال ولا قوة إلا بالله .

٤٣ - وأما حق الكبير فإنَّ حقَّه توقير سنَّه وإجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقديمه فيه وترك مقابله عند الخصام ولا تسبقه إلى طريق ولا تؤممه في طريق ^(٢) ولا تستجبه له وإن جهل عليك تحمَّلت وأكرمته بحق إسلامه مع سنَّه فإنَّما حقَّ السنَّ بقدر الإسلام ولا قوة إلا بالله ^(٣) .

٤٤ - وأما حقَّ الصَّغير فبرحمته وتقيفه ^(٤) وتعليمه والعفوعنه والستر عليه والرفق به والمعونة له والستر على جرائمه حدثه فإنَّه سبب للتوبة والمداراة له وترك مما حكته فإنَّ ذلك أدنى لرشده ^(٥) .

٤٥ - وأما حقَّ السائل فأعطاؤه إذا تهيأت صدقة وقدرت على سدِّ حاجته والدَّعاه له فيما نزل به والمعونة له على طلبته وإن شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة له ولم تعزم على ذلك لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدِّك عن حظِّك ويحول بينك وبين التقرب إلى ربك وتركته بستره ورددته ردًّا جميلاً . وإن غلبت نفسك في أمره وأعطيته على ما عرض في نفسك منه . فإنَّ ذلك من عزم الأمور ^(٦) .

٤٦ - وأما حقَّ المسؤول فحقُّه إن أعطى قبيل منه ما أعطى بالشكر له والمعرفة لفضله وطلب وجه العذر في منعه وأحسن به الظنَّ . وأعلم أنَّه إن منع [ف] ماله منع وأنَّ ليس التثريب في ماله ^(٧) وإن كان ظالماً فإنَّ الإنسان لظلم كفسار ^(٨) .

(١) فلا تعباً : لا تنقل .

(٢) أي ولا تتقدمه . من أم يؤم كما في الخصال .

(٣) فيهما [و حق الكبير توقيره لسنه وإجلاله لتقدمه في الإسلام قبلك و ترك مقابله عند الخصام و لا تسبقه إلى طريق ولا تتقدمه ولا تستجبه له وإن جهل عليك احتملته وأكرمته لحق الإسلام و حرمنه] .

(٤) تقف الولد : هدِّبه وعلِّمه .

(٥) فيهما [حق الصغير رحمته في تعليمه والعفوعنه والستر عليه و الرفق به و المعونة له] .

(٦) فيهما [حق السائل اعطاؤه على قدر حاجته] .

(٧) التثريب : التوبيخ واللامة .

(٨) فيهما [حق المسؤول إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله وإن منع فاقبل عذره] .

٤٧ - وأما حق من سرك الله به و على يديه ، فإن كان تعمدها لك حمدت الله أو لا ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء وكافأته على فضل الابتداء وأرصدت له المكافأة وإن لم يكن تعمدها حمدت الله وشكرته وعلمت أنه منه ، توحدك بها وأحببت هذا إذا كان سبباً من أسباب نعم الله عليك وترجو له بعد ذلك خيراً ، فإن أسباب النعم بركة حيث ما كانت وإن كان لم يعتمد ولا قوة إلا بالله^(١) .

٤٨ - وأما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل فإن كان تعمدها كان العفو أولى بك لما فيه له من القمع وحسن الأدب مع كثير أمثاله من الخلق . فإن الله يقول : «ومن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل - إلي قوله- : من عزم الأمور^(٢)» ، وقال عز وجل «وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين^(٣)» هذا في العمدة فإن لم يكن عمداً لم تظلمه بتعمد الانتصار منه فتكون قد كافأته في تعمد على خطأ . ورفقت به ورددته بالطف ما تقدر عليه ولا قوة إلا بالله^(٤) .

٤٩ - وأما حق أهل ملتك عامة فأضمار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئتهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك فإن إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كف عنك أذاه وكفاك مؤونته وحبس عنك نفسه فعممهم جميعاً بدعوتك وانصرهم جميعاً بنصرتك وأنزلتهم جميعاً منك منازلهم ، كبيرهم بمنزلة الوالد وصغيرهم بمنزلة الولد وأوسطهم بمنزلة الأخ . فمن أتاك تعاهدته بالطف ورحمة . وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه^(٥) .

٥٠ - وأما حق أهل الذمة فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله وتفي^(٦) بما

(١) فيهما [حق من سرك الله تعالى أن تحمد الله أو لا ثم تشكره] .

(٢) سورة الشورى آية ٤١ .

(٣) سورة النحل آية ١٢٦ .

(٤) فيهما [وحق من أساءك أن تغفوه وإن علمت أن الغفوى يضرت قال الله تعالى : « ومن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل] .

(٥) فيهما [وحق أهل ملتك أضمار السلامة والرحمة لهم والرفق بمسيئتهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم وتجب لهم ما تجب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تكون

شيوخهم بمنزلة إبيك وشبابهم بمنزلة أخوتك وعجائزهم بمنزلة أمك والأغفار بمنزلة أولادك] .

(٦) في بعض النسخ [وكفى] .

جعل الله لهم من ذمته وعهده وتكلمهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم وأجبروا عليه وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك [وبينهم] من معاملة وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسول الله صلى الله عليه وآله حاملاً فإنه بلغنا أنه قال: « من ظلم معاهداً كنت خصمه » فاتق الله ولا حول وقوة إلا بالله^(١).

فهذه خمسون حقاً محيطاً بك لا تخرج منها في حال من الأحوال يجب عليك رعايتها والعمل في تأديتها والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين.

﴿ومن كلامه عليه السلام في الزهد﴾

إن علامة الزاهدين في الدنيا الرأغبين في الآخرة تركهم كل خليط وخليل ورفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون. ألا وإن العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا، الآخذ للموت أهبطه^(٢)، الحاث على العمل قبل فناء الاجل و نزول ما لا بد من لقائه. وتقديم العذر قبل الحين^(٣) فإن الله عز وجل يقول: « حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعوني لأعمل صالحاً فيما تركت^(٤) » فلينزلن أحدكم اليوم نفسه في هذه الدنيا كمنزلة المكروور إلى الدنيا، الندام على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته.

واعلموا عباد الله! أنه من خاف البيات تجافى عن الوساد و امتنع من الرقاد^(٥) و أمسك عن بعض الطعام و الشراب من خوف سلطان أهل الدنيا فكيف و يعك يا ابن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة و أخذه الأليم و بياته لاهل المعاصي و الذنوب مع طوارق المنايا^(٦) بالليل والنهار فذلك البيات الذي ليس

(١) فيها [وحق] أهل الذمة أن تقبل منهم ما قبل الله تعالى منهم ولا تظلمهم ما و فواته عز وجل بعهده .

(٢) الالهية : العدة .

(٣) الحين - بالفتح - : الهلاك .

(٤) المؤمنون آية ١٠٠ .

(٥) البيات : الهجوم على عداء ليل . الاوتجافى : تنجى . والوسادة - بالتثنية : المغدة والتمتكا .

(٦) المنايا : جمع النية اى النوت . وطوارق النية : دواهي النوت .

منه منجى ولا دونه ملتجأ ولا منه مهرب . فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى ، فإن الله يقول : « ذلك لمن خاف مقامي و خاف وعيد ^(١) » . فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشرورها وتذكروا ضرر عاقبة الميل إليها ، فإن زينتها فتنة وحبها خطيئة .

واعلم ويحك يا ابن آدم أن قسوة البطنة ^(٢) وفطرة الميللة وسكر الشبع وعزّة الملك مما يثبّط ويبطئ ، عن العمل وينسي الذّكر ويلهي عن اقتراب الأجل حتّى كأنّ المبتلى بحبّ الدنيا به خبل من سكر الشّراب ^(٣) وأنّ العاقل عن الله ، الخائف منه ، العامل له ليمرن نفسه و يعوّدها الجوع حتّى ما تشتاقي إلى الشّبع وكذلك تضمّر الخيل لسبق الرّهان ^(٤) .

فاتقوا الله عباد الله تقوى مؤمّل نوابه وخاف عقابه فقد الله أنتم أعذروا أندرو شوق وخوف فلا أنتم إلى ما شوقكم إليه من كريم نوابه تشتاقون فتعملون ولا أنتم مما خوفكم به من شديد عقابه وأليم عذابه ترهبون فتتكلمون ^(٥) وقد نبأكم الله في كتابه أنّه : « من يعمل من الصّالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنّنا له كاتبون ^(٦) » . ثمّ ضرب لكم الأمثال في كتابه وصرّف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا فقال : « إنّما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ^(٧) » فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ، فاتقوا الله واتعظوا بمواعظ الله . وما أعلم إلاّ كثيراً منكم قد نهكته ^(٨) عواقب المعاصي فما حذرهما وأضرّت بدينه فما مقتها . أما تسمعون النداء

(١) سورة ابراهيم آية ١٤ .

(٢) البطننة - بالكسر - : الامتلاء الشديد من الاكل . وفي بعض النسخ [نشوة البطننة و فترة الميللة] والميللة : الرغبة والعزة : الحمية والغلبة .

(٣) الخيل - بالتحريك - : إصابة الجنون وفساد في العقل .

(٤) تضجير الفرس أن تعلقه حتى يسن ثم ترده عن القوت وذلك في اربعين يوماً .

(٥) تنكلمون : تنكصون وتخافون .

(٦) سورة الانبياء آية ٩٤ .

(٧) سورة التناين آية ١٥ .

(٨) نهكه : بالغ في عقوبته . ونهك العمى فلاناً : هزله وأضنته . وفي بعض النسخ [لقد هلكته] .

من الله بعبئها و تصغيرها حيث قال : « اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الأموال و الأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً و في الآخرة عذاب شديد و مغفرة من الله و رضوان و ما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور * سابقوا إلى مغفرة من ربكم و جنّة عرضها كعرض السماء و الأرض أعدت للذين آمنوا بالله و رسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم ^(١) . » وقال : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و لتنظر نفس ما قدمت لغيره و اتقوا الله إن الله خير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ^(٢) . »

فاتقوا الله عباد الله و تفكروا و اعملوا لما خلقتكم له فإن الله لم يخلقكم عبثاً و لم يترككم سدى ، قد عرفكم نفسه و بعث إليكم رسوله و أنزل عليكم كتابه ، فيه حلاله و حرامه و حجبجه و أمثاله فاتقوا الله فقد احتج عليكم ربكم فقال : « ألم نجعل له عينين * و لساناً و شفقتين * و هديناه للتجدين ^(٣) ، فهذه حجة عليكم فاتقوا الله ما استطعتم فإنّه لا قوة إلا بالله و لا تكلان إلا عليه و صلى الله على محمد [نبيه] و آله .

﴿ كتابه عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري يعظه (٤) ﴾

كفانا الله وإياك من الفتن و رحمتك من النار ، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها

(١) سورة الحديد آية ٢٠ - ٢١ .

(٢) سورة العنكبوت آية ١٨ - ١٩ .

(٣) سورة البلد آية ٨ - ١٠ .

(٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري علي ما يظهر من كتب التراجم من المنحرفين عن أمير المؤمنين و أبنائه عليهم السلام كان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير و جده عبيد الله مع الشركين يوم بدر و هو لم يزل عاملاً لبني مروان و يتقلب في دنياهم ، جعله هشام بن عبد الملك معلماً لأولاده و أمره أن يملئ علي أولاده أحاديث فأملئ عليهم أربعاً حديث . و أنت خير بأن الذي خدم بني أمية منذ خمسين سنة ما مبلغ علمه و ما ذا حديثه و معلوم أن كل ما ملئ من هذه الأحاديث هو ما يروق القوم و لا يكون فيه شيء من فضل علي عليه السلام و ولده و من هنا أطراه علماءهم و رفعوه فوق منزلك بحيث تعجب ابن حجر من كثرة ما نشره من العلم . روى ابن أبي الحديد في شرح النهج علي ما « بقية العاشية في الصفحة الآتية »

أن يرحمك فقد أنقلتك نعم الله بما أصح من بدنك وأطال من عمرك وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه وفتقك فيه من دينه وعرفك من سنة نبيه محمد ﷺ ، فرض لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض فما قضى إلا ابتلى شكرك في ذلك وأبدى فيه فضله عليك^(١) فقال : « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد^(٢) » .

فانظر أي رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيةً بها وعن حججه عليك كيف قضيتها ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير ، هيهات هيهات ليس كذلك ، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال : « لتبينننه للناس ولا تكتمونه^(٣) » واعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن آنتت وحشة الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت وإجابتك له حين دُعيت ، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونة ، وأن تُسأل عما أخذت بإعتاك على ظلم الظامة ، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك ودنوت ممن لم يرد على أحد حقاً ولم ترد باطلاً حين أدناك وأحبيت من حاد الله^(٤) . أوليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحي مظالمهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسكماً إلى ضاللتهم ، داعياً إلى غيبتهم ، سالكاً سديلمهم ، يدخلون بك الشك على

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

حكاه صاحب تنقيح المقال (ره) - عن جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبه قال : شهدت الزهري وعروة بن الزبير في مسجد النبي صلى الله عليه وآله جالسان بذكران علياً عليه السلام ونالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فجاه حتى وقف عليهما فقال : أما أنت يا عروة فإن أبي حاكم أباك إلى الله فحككم لابي علي أيبك و أما أنت يا زهري فلو كنت بمكة لاريتك كرامتك . و في رجال الشيخ الطوسي والعلامة وابن داود والتفرشي أنه عدو وفي المحكي عن السيد بن الطاوس في التحرير الطاوسي أن سفيان بن سعيد والزهري عدوان متهمان . و بالتامل في رسالة الامام عليه السلام يعلم صدق ما قلناه .

(١) في بعض النسخ [فرضي لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض بما قضى الا ابتلى شكرك ... الخ] .

(٢) سورة إبراهيم آية ٧ . (٣) سورة آل عمران آية ١٨٧ .

(٤) في بعض النسخ [وأجبت من حاد الله] .

العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أخص وزراءهم ولا أقوى أعوانهم
إلادون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم. فما أقل ما أعطوك
في قدر ما أخذوا منك. وما أيسر ما عمر والكَ، فكيف ماخرُّوا عليك. فانظر لنفسك
فإنه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول.

وانظر كيف شكرك لمن غداك بنعمه صغيراً وكبيراً. فما أخوفني أن تكون كما
قال الله في كتابه: «فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى
ويقولون سيدُغفر لنا^(١)، إنك لست في دار مقام. أنت في دار قد آذنت برحيل، فما بقاء
المرء بعد قرناه. طوبى لمن كان في الدنيا على وجل، يابؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه
من بعده.

احذر فقد نبتت. وبأدر فقد أُجِلت. إنك تعامل من لا يجهل. وإن الآذي يحفظ
عليك لا يغفل. تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداوٍ ذنبك فقد دخله سقم شديد.
ولا تحسب أنني أردت توبيخك وتعنيفك وتعيرك^(٢)، لكنني أردت أن ينعش الله
ما [قد] فات من رأيك ويرد إليك ما عذب من دينك^(٣) وذكرت قول الله تعالى في
كتابه: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين^(٤)».

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعصب^(٥).
أنظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه، أم هل تراهم ذكرت
خيراً علموه^(٦) وعلمت شيئاً جهلوه، بل حظيت^(٧) بما حلَّ من حالك في صدور العامة
وكلفهم بك، إذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك. إن أحللت أحلوا وإن حرمت

(١) سورة الاعراف آية ١٦٨.

(٢) عنتقه: لامة وعتب عليه ولم يرفق به. وينعت الله ما فات أي يجبر ويتدارك.

(٣) عذب - بالعين المهملة والزاي المعجمة - : بعد.

(٤) سورة الذاريات آية ٥٥.

(٥) الاعضب: المكسور والقرن. ولعل المراد: بقيت كاحد قرني الاعضب. والعصباء: الشاة

المكسورة القرن.

(٦) في بعض النسخ [أم هل ترى ذكرت خيراً علموه وعلمت شيئاً جهلوه]. وفي بعضها [أم هل

تراه ذكراً خيراً علموه وعلمت شيئاً جهلوه].

(٧) من الحظ. ورجل حظي إذ كان ذا منزلة.

حرّموا وليس ذلك عندك ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ، ذهب علمائهم
وغلبة الجهل عليك وعليهم وحب الرّئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم . أما ترى ما أنت
فيه من الجهل والغرّة وما الناس فيه من البلاء والفتنة ، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن
مكاسبهم ممتاراً ، وفتاقت نفوسهم^(١) إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت ، أو يدركوا به مثل
السّذي أدركت ، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه وفي بلاء لا يقدر قدره . فالله لنا ولك
وهو المستعان .

أما بعد فأعرض عن كلّ ما أنت فيه حتّى تلحق بالصّالحين الذين دفنوا في
أسماهم^(٢) ، لاصتة بطونهم بظهورهم ، ليس بينهم وبين الله حجاب ولا تفتنهم الدّنيا
ولا يفتنون بها ، رغبوا فطالبوا فما لبثوا أن لحقوا فإذا كانت الدّنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ
مع كبر سنّك ورسوخ علمك وحضور أجلك ، فكيف يسلم الحدّث في سنّه ، الجاهل في علمه
المأفون في رأيه^(٣) ، المدخول في عقله . إن الله وإنّا إليه راجعون . علي من المعول^(٤) ؟
وعند من المستعتب ؟ نشكوا إلى الله بثنا وما نرى فيك ونحتسب عند الله مصيبتنا بك .

فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً ، وكيف إعظامك لمن جعلك
بدينه في النّاس جميلاً ، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في النّاس ستيراً ،
وكيف قربك أو بُعدك ممّن أمرك أن تكون منه قريباً ذليلاً . مالك لا تنتبه من نفسك
وتستقيل من عثرتك فتقول : والله ما قامت لله مقاماً واحداً أحييت به له ديناً أو أمت له فيه
باطلاً ، فهذا شكرك من استعملك^(٥) ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه :
« أضاعوا الصّلوة واتبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيباً^(٦) » ، استعملك كتابه واستودعك
علمه فأضعتها ، فحمد الله الذي عافانا ممّا ابتلاك به والسلام .

(١) تاقت : اشتاقت .

(٢) الاسمال : جمع سمل - بالتحريك - : التوب الخلق البالي .

(٣) المأفون : الذي ضعف رأيه . والمدخول في عقله : الذي دخل في عقله الفساد .

(٤) المعول : المعتمد والمستغاث . واستعته : استرضاه . والبث : الحال ، الشنات ، أشد الحزن .

(٥) استعملك : سألك أن يحمل . وفي بعض النسخ [من استعملك] . أى سألك أن يعمل .

(٦) سورة مريم آية ٥٩ .

❦ (و روى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني) ❦

قال عليه السلام : الرضى بمكروه القضاة أرفع درجات اليقين .

وقال عليه السلام : من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا .

وقيل له : من أعظم الناس خطراً ^(١) ؟ فقال عليه السلام : من لم ير الدنيا خطراً لنفسه .

وقال بعرضته رجل : اللهم أغنني عن خلقك ^(٢) . فقال عليه السلام : ليس هكذا : إنما

الناس بالناس ولكن قل : اللهم أغنني عن شرار خلقك .

وقال عليه السلام : من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس ^(٣) .

وقال عليه السلام : لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل .

وقال عليه السلام : اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل ، فإن الرجل

إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير ^(٤) .

وقال عليه السلام : كفى بنصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك .

وقال عليه السلام : الخير كله صيانة الإنسان نفسه .

وقال عليه السلام : لبعض بنيه : يا بني إن الله رضىني لك ولم يرضك لي ، فأوصاك بي

ولم يوصني بك ، عليك بالبر تحفة يسيرة .

وقال له رجل : ما الزهد ؟ فقال عليه السلام : الزهد عشرة أجزاء ^(٥) : فأعلى درجات

الزهد أدنى درجات الورع وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين وأعلى درجات

اليقين أدنى درجات الرضى . وإن الزهد في آية من كتاب الله : «لكي لا تأسوا على ما فاتكم

(١) الخطر - بالتحريك - : الخطير أى ذو قدر ومقام .

(٢) فى بعض النسخ [من خلقك] .

(٣) فى بعض النسخ [كان] موضع «فهو» .

(٤) رواه الكليني فى الكافى ج ٢ ص ٣٣٨ وفيه بعد قوله : «على الكبير» : «أما علمتم أن

رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً» .

(٥) رواه الكليني فى الكافى ج ٢ ص ١٢٩ باسناده عن هاشم بن يزيد عن أبيه أن رجلاً سأل

على بن الحسين عليه السلام عن الزهد فقال : عشرة أشياء .. الحديث . وفى ص ٦٢ : عنه عليه السلام أيضاً

وفيه عشرة أجزاء وهكذا رواه الصدوق فى الغصال .

ولا تفرحوا بما آتاكم (١) .

وقال عليه السلام : طلب الحوائج إلى الناس مذلة للحياة ومذهبة للحياء واستخفاف بالوقار وهو الفقر الحاضر . وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر .
وقال عليه السلام : إن أحبكم إلى الله أحسنكم عملاً . وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة . وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله . وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً . وإن أرضاكم عند الله أسبعكم على عياله (٢) . وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله .

وقال عليه السلام لبعض بنيه : يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تعادتهم ولا ترافقهم في طريق ، فقال : يا أبة من هم (٣) ؟ قال عليه السلام : إيتاك ومصاحبة الكذاب ، فإنه بمنزلة السراب يقرّب لك البعيد ويبعدك القريب . وإيتاك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة (٤) أو أقل من ذلك وإيتاك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ماتكون إليه . وإيتاك ومصاحبة الأحمق ، فإنه يريد أن ينفكك فيضرك . وإيتاك ومصاحبة القاطع لرحمه . فإنني وجدته ملعوناً في كتاب الله (٥) .

وقال عليه السلام : إن المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعينه وقلة مرأته وحلمه وصبره وحسن خلقه (٦) .

(١) سورة الحديد آية ٢٣ .

(٢) وكذا في الكافي والقيه . وفي بعض النسخ [أسعاكم على عياله] .

(٣) في الكافي ج ٢ ص ٦٤١ [يا أبة من هم عرفنيهم] .

(٤) الاكلة - بضم الهزة - اللقمة .

(٥) رواه الكليني (ده) في الكافي ج ٢ ص ٦٤١ وفيه [فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع : قال الله عز وجل : فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمّتهم وأعمى أبصارهم . وقال عز وجل : والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار] . وقال في البقرة : والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون] .

(٦) رواه الصدوق (ده) في الخصال والكليني (ده) في الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ وفيهما [إن المعرفة

بكمال دين المسلم] .

وقال عليه السلام: ابن آدم! إنك لاتزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحذر لك دناراً^(١). ابن آدم! إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله جل وعز، فأعد له جواباً^(٢).

وقال عليه السلام: لاحسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع. ولا كرم إلا بتقوى. ولا عمل إلا بنية ولا عبادة إلا بالتفقه^(٣). ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله.

وقال عليه السلام: المؤمن من دعائه على ثلاث: إما أن يدخر له وإما أن يعجل له وإما أن يدفع عنه بلاءاً يريد أن يصيبه.

وقال عليه السلام: إن المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر ولا يأتي، إذا قام إلى الصلاة اعترض^(٤) وإذا ركع ربهض وإذا سجد نقر، يمسي وهمه العشاء ولم يصم^(٥) ويصبح وهمه النوم ولم يسهر والمؤمن خلط عمله بحلمه، يجلس ليعلم^(٦) وينصت ليسلم لا يحدث بالأمانة الأصدقاء ولا يكتم الشهادة للبعداء ولا يعمل شيئاً من الحق رياءً ولا يتركه حياءً، إن زكي خاف مما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون ولا يضروه جهل من جهله. ورأى عليه السلام عليلاً قد برى، فقال عليه السلام له: يهنؤك الظهور من الذنوب إن الله قد ذكرك فاذكروه وأقالك فاشكروه.

(١) رواه المفيد (ره) في أماليه وفيه [والجزن دناراً]. وهكذا في أمالي الشيخ.

(٢) في الامالي [ابن آدم] إنك ميت ومبعوث بين يدي الله . الخ [الخ].

(٣) رواه الصدوق (ره) في الغصال وفيه [الا بتفقه].

(٤) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٣٩٦ عن ابي حمزة عنه عليه السلام وفيه [بأمر بما لا يأتي وإذا قام إلى الصلاة اعترض، قلت: يا ابن رسول وما الاعتراض؟ قال: الالتفات. وإذا ركع ربهض الخ]. والرهبوس استقرار الغنم وشبهه على الارض وكأن المراد انه يسقط نفسه على الارض من قبل أن يرفع رأسه من الركوع كاسقاط الغنم عند ربوضه والنقر التقاط الطائر الحب بمناقده. أي حثفت السجود. ورواه الصدوق رحمه الله في الامالي مجلس ٧٤ بتقديم وتأخير مع زيادة.

(٥) العشاء - بالفتح: الطعام الذي يتعشى به.

(٦) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٣١ وفيه [يصمت ليسلم] وينطق ليفتم، لا يحدث أمانته الاصدقاء، ولا يكتم شهادته من البعداء - إلى أن قال - لا يفره قول من جهله ويخاف احصاء ما عمله.

وقال عليه السلام : خمس لو رحلتم فيهن لا نضيتموهن^(١) وما قدرتم علي مثلهن : لا يخاف عبد إلا ذنبه . ولا يرجو إلا ربه . ولا يستحي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم . والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد . ولا إيمان لمن لا صبر له .

وقال عليه السلام : يقول الله : يا ابن آدم ارض بما آتيتك تكن من أزهد الناس . ابن آدم ! اعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد الناس . ابن آدم ! اجتنب [م] ما حرمت عليك تكن من أروع الناس .

وقال عليه السلام : كم من مفتون بحسن القول فيه . وكم من مغرور بحسن الستر عليه . وكم من مستدرج بالإحسان إليه .

وقال عليه السلام : يا سواتاه لمن غلبت إحداثه عشراته . - يريد أن السيئة بواحدة والحسنة بعشرة - .

وقال عليه السلام : إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة . وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة . لكل واحد منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ، لأن الزاهدين اتخذوا أرض الله بساطاً والتراب فراشاً والمدر وساداً والماء طيباً وقرضوا المعاش من الدنيا تقرباً . اعلموا أنه من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الحسنات وسلا عن الشهوات^(٢) . ومن اشفق من النار بادر بالتوبة إلى الله من ذنوبه وراجع عن المحارم . ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرهاها . وإن لله عز وجل لعباداً قلوبهم معلقة بالآخرة ونوابها وهم كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدن منعمين وكمن رأى أهل النار في النار معذبين ، فأولئك شرورهم وبواقمهم عن الناس مأمونة وذلك أن قلوبهم عن الناس مشغولة بخوف الله ، فطرفهم عن الحرام مغضوض^٣ وحواسهم إلى الناس خفيفة ، قبلوا اليسير من الله في

(١) أنضت الدابة : هزلتها الاسفار . والظاهر أن الضير راجع إلى المطية التي تفهم من فحوى الكلام وقدمضى هذا الكلام أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام وفي بعض النسخ [لو دخلتم فيهن لا بتموهن] . ورواه الصدوق في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام وليست فيه «لا نضيتموهن» .
(٢) سلا عن الشيء : نسبه وهجره . واشفق : خاف وحذر . ورواه الكليني في الكافي ج ٢

ص ١٣٢ بادي تفاوت .

المعاش و هو القوت ، فصبروا أياماً قصارا لطول الحسرة يوم القيامة .
 وقال له رجل : إنني لأحبك في الله حباً شديداً . فنكس عليه السلام رأسه ^(١) ثم قال :
 اللهم إنني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض . ثم قال له : أحبك للذي تحبني فيه .
 وقال عليه السلام : إن الله ليبغض البخيل السائل الملحف .

وقال عليه السلام : رب مغرور مفتون يصبح لاهياً ضاحكاً ، يأكل ويشرب وهو لا يدري
 لعله قد سبقت له من الله سخطة يصلي بها نار جهنم ^(٢) .

وقال عليه السلام : إن من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار ^(٣) . والتوسع على
 قدر التوسع . وإنصاف الناس من نفسه وابتدأؤه إياهم بالسلام .
 وقال عليه السلام : ثلاث منجيات للمؤمن : كف لسانه عن الناس و اغتياهم . وإشغاله
 نفسه بما ينفعه لآخرته و دنياه . وطول البكاء على خطيئته .

وقال عليه السلام : نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودة والمحبة له عبادة .
 وقال عليه السلام : ثلاث من كن فيه من المؤمنين كان في كنف الله ^(٤) وأظله الله يوم القيامة
 في ظل عرشه و آمنه من فزع اليوم الأكبر : من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم
 لنفسه . ورجل لم يقدم يداً ولا رجلاً حتى يعلم أنه في طاعة الله قدما أوفي معصيته .
 ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه . وكفى بالمرء شغلاً بعيبه
 لنفسه عن عيوب الناس .

وقال عليه السلام : ما من شيء أحب إلى الله بعد معرفته من عقبة بطن وفرج . وما [من]
 شيء أحب إلى الله من أن يسأل .

وقال لابنه محمد عليهما السلام : أفعل الخير إلى كل من طلبه منك ، فإن كان أهله
 فقد أصبت موضعه وإن لم يكن بأهل كنت أنت أهله . وإن شتمك رجل عن يمينك ثم
 تحول إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره ^(٥) .

(١) ونكس رأسه : طأطأه وخفضه .

(٢) في بعض النسخ [يصله بها في نار جهنم] .

(٣) الإقتار : القلة والتضييق في الرزق .

(٤) كنف الله - بالتحريك - : ظله وحضنه .

(٥) رواه الكليني في الروضة وفيه [وإن لم يكن أهله كنت أنت أهله] .

وقال عليه السلام: مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح^(١). وآداب العلماء زيادة في العقل. وطاعة ولاة الأمر تمام العز واستنماء المال تمام المروءة^(٢). وإرشاد المستشار قضاء لحق النعمة. وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة للبدن عاجلاً وآجلاً^(٣).

وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذ قرأ هذه الآية: « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها^(٤) » يقول عليه السلام: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنه لا يدركه، فشكر عز وجل معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته وجعل معرفتهم بالتقصير شكراً، كما جعل علم العالمين أنهم لا يدركونه إيماناً، علماً منه أنه قد [ر] وسع العباد فلا يجاوزون ذلك.

وقال عليه السلام: سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمداً سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً.



(١) في الكافي [مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح].

(٢) في الكافي [طاعة ولاة العدل تمام العز واستنماء المال تمام المروءة].

(٣) في كلامه عليه السلام ترغيب إلى المعاشرة مع الناس والمؤانسة بهم واستفادة كل فضيلة من أهلها وزجر عن الاعتزال والانقطاع للذين هما منبت النفاق ومفرس الوسواس والحرمان عن المشرب الاتم المحمدي والمقام المحمود. والموجب لترك كثير من الفضائل والعيورات وفوت السنن الشرعية وآداب الجمعة والجماعات وانسداد أبواب مكارم الاخلاق. (الوافي)

(٤) سورة ابراهيم آية ٣٧. أي لا تحصرها ولا تطبقوا عند أنواعها فضلاً من أفرادها فانها غير متناهية. (البيضاوي).

[بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ]

(و روى عن الامام)

❖ (الباقر عن علم الله وعلم رسوله أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام) ❖

❖ (في طوال هذه المعاني) ❖

❖ وصيته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي ^(١) ❖

روي عنه عليه السلام أنه قال له : يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمساً : إن حضرت لم تعرف . وإن غبت لم تُفتقد . وإن شهدت لم تُشاور . وإن قلت لم يُقبل قولك . وإن خطبت لم تزوج . وأوصيك بخمس : إن ظلمت فلا تظلم ، وإن خانوك فلا تخن . وإن كذبت فلا تغضب . وإن مدحت فلا تفرح . وإن ذممت فلا تجزع . وفكر فيما قيل فيك ، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جل وعز عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس . وإن كنت على خلاف ما قيل فيك ، فثواب اكتسبته من غير أن يتعب بدنك .

واعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا : إنك رجل سوء لم يعزنا ذلك ، ولو قالوا : إنك رجل صالح لم يسرك ذلك ولكن أعرض نفسك على كتاب الله ، فإن كنت سالكاً سبيله زاهداً في تزهيده راغباً في ترغيبه خائفاً من تخويفه فائت وأبشر ، فإنه لا يضررك ما قيل فيك . وإن كنت مبائناً للمقرآن فماذا الذي يضررك من نفسك . إن المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرة يقيم أودها ^(٢) ويخالف هواها في محبة الله ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعهه الله ^(٣)

(١) الجعفي - زنة الكرسي - : نسبة الى جعف بن سعد العشيرة بن منجج أبي حى باليمن . وهو جابر بن يزيد بن العرت بن عبد يعقوب الجعفي من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وخدم الامام أبا جعفر عليه السلام سنيناً متوالية مات رحمه الله في أيام الصادق عليه السلام سنة ثمان وعشرين ومائة .

(٢) الاود : العوج . وقد باتى بمعنى القوة .

(٣) نعشه الله : رفعه وأقامه وتداركه من هلكة وسقطه . وينعش أى ينيهض - وينشط .

فيتمتعش ويُقيل الله عثرته فيتذكرو ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة بما زيد فيه من الخوف وذلك بأن الله يقول : «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ»^(١)

يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصاً إلى الشكر واستقل من نفسك كثير الطاعة لله إزاءاً على النفس^(٢) وتعرضاً للعفو . وادفع عن نفسك حاضراً الشر بهاضراً العلم . واستعمل حاضراً العلم بخالص العمل . و تحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ . واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف . واحذر خفي التزيين بهاضراً الحياة^(٣) وتوق مجازفة الهوى بدلالة العقل^(٤) . وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم . واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء . وانزل ساحة القناعة بانقضاء الحرص^(٥) . وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة . واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل . واقطع أسباب الطمع ببرد اليأس . وسد سبيل العجب بمعرفة النفس . وتخلص إلى راحة النفس بصحة التفويض . واطلب راحة البدن بإجمام القلب^(٦) . وتخلص إلى إجمام القلب بقلّة الخطأ . وتعرض لرقبة القلب بكثرة الذكر في الخلوات . واستجلب نور القلب بدوام الحزن . وتحرز من إبليس بالخوف الصادق . وإيّاك والرجاء الكاذب ، فإنه يوقعك في الخوف الصادق . وتزيّن لله عز وجل بالصدق في الأعمال وتجنب إليه بتعجيل الانتقال . وإيّاك والتسويف فإنه بحر يغرق فيه الهلكى وإيّاك والغفلة [ففيها تكون قساوة القلب . وإيّاك والتواني فيما لا عذر لك فيه ، فإنه يلجأ النادمون . واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم . وكثرة الاستغفار وتعرض

(١) سورة الاعراف آية ٢٠٠ .

(٢) أزرى على النفس : عابها وعاتبها . ويحتمل أن يكون : ازدوا . من باب الافتعال - أى احتقاراً واستخفافاً .

(٣) وفي بعض النسخ [خفي الرين] أى الدنس .

(٤) جازف فى كلامه : تكلم بدون تبصّر وبلا روية . وجازف فى البيع : بايعه بلا كيل ولا وزن ولا عدد وجازف بنفسه : خاطربها .

(٥) فى بعض النسخ [وانزل ساعة القناعة بانقضاء الحرص] .

(٦) الإجمام - بالفتح - : الراحة . واجم نفسه أى تركها .

للرِّحمة و عفو الله بحسن المراجعة و استعن على حسن المراجعة بخالص الدُّعاء و المناجات في الظلم . و تخلّص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق و استقلال كثير الطاعة . و استجلب زيادة النعم بعظيم الشكر و التوسل إلى عظيم الشكر بخوف زوال النعم . و اطلب بقاء العزّ بمائة الطمّع . و ادفع ذلّ الطمّع بعزّ اليأس و استجلب عزّ اليأس ببعد الهمة . و تزوّد من الدنيا بقصر الأمل . و بادر بإنتهاز البقية^(١) عند إمكان الفرصة و لا إمكان كالأيام الخالية مع صحّة الأبدان . و إيساك و التمتّة بغير المأمون فإنّ للشراً ضراوة كضراوة الغذاء .^(٢)

و اعلم أنّه لا علم كطلب السلامة . و لا سلامة كسلامة القلب . و لا عقل كمخالفة الهوى . و لا خوف كخوف حاجز . و لا رجاء كرجاء مُعين . و لا فقر كفقر القلب . و لا غنى كغنى النفس . و لا قوّة كغلبة الهوى . و لا نور كنور اليقين . و لا يقين كاستصغارك الدنيا . و لا معرفة كمعرفتك بنفسك . و لا نعمة كالعافية . و لا عافية كمساعدة التوفيق . و لا شرف كبعد الهمة . و لا زهد كقصر الأمل . و لا حرص كالمنافسة في الدّرجات^(٣) . و لا عدل كالإنصاف . و لا تعدي كالجور . و لا جور كمواقفة الهوى . و لا طاعة كأداء الفرائض . و لا خوف كالحزن . و لا مصيبة كعدم العقل . و لا عدم عقل كقلّة اليقين . و لا قلّة يقين كفقْد الخوف . و لا فقد خوف كقلّة الحزن على فقد الخوف . و لا مصيبة كاستهانتك بالذّنب و رضاك بالحالة التي أنت عليها . و لا فضيلة كالجهاد . و لا جهاد كمجاهدة الهوى . و لا قوّة كردّ الغضب . و لا معصية كحبّ البقاء^(٤) . و لا ذلّ كذلّ الطمّع . و إيساك و التفریط عند إمكان الفرصة ، فإنّه ميدان يجري لأهله بالخسران .

﴿ و من كلامه عليه السلام لجابر أيضاً ﴾

خرج يوماً وهو يقول^(٥) : أصبحت والله يا جابر محزوناً مشغول القلب ، فقلت :

(١) البقية : مصدر بقى الشيء ، أى طلبه . و إنتهاز البقية : اغتنامها و النهوض إليها مبادراً .

(٢) الضراوة : مصدر ضرى بالشيء ، أى لهج به .

(٣) المنافسة : المفاخرة و المباراة .

(٤) أى البقاء ، فى هذه الدنيا الدنية .

(٥) رواه الكليني فى الكافي ج ٢ ص ١٣٣ عن أبى عبد الله المومن عن جابر « قال : دخلت على

أبى جعفر عليه السلام فقال : يا جابر والله انى لمحزون و انى لمشغول القلب ... الخ » و رواه أبى بن عيسى الأربلى فى كشف الغمّة أيضاً مع اختلاف .

جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك ، كل هذا على الدنيا ؟ فقال عليه السلام : لا يا جابر ولكن حزن هم الآخرة ، يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان شغل عمافي الدنيا من زينتها ، إن زينة زهرة الدنيا إنما هو لعب ولهو وإن الدار الآخرة لهي الحيوان . يا جابر إن المؤمن لا ينبغي له أن يركن ويطمئن إلى زهرة الحياة الدنيا . واعلم أن أبناء الدنيا هم أهل غفلة وغرور وجهالة وأن أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزاهدون أهل العلم والفقه وأهل فكرة واعتبار واختبار لا يملون من ذكر الله .

و اعلم يا جابر أن أهل التقوى هم الأغنياء ، أغناهم القليل من الدنيا فمؤوتهم يسيرة ، إن نسيت الخير ذكروك . وإن عملت به أعانوك . أخبروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم وقدّموا طاعة ربهم أمامهم . ونظروا إلى سبيل الخير وإلى ولاية أحببنا الله فأحببهم ، وتولّوهم واتبعوهم .

فأنزل نفسك من الدنيا كما مثل منزل نزلته ساعة ثم ارتحلت عنه ، أو كمثل مال استفدته في منامك ففرحت به وسررت ثم أنتبهت ^(١) من رقدتك وليس في يدك شيء . و إنني إنما ضربت لك مثلاً ^(٢) لتعقل وتعمل به إن وفقك الله له . فاحفظ يا جابر ما استودعك ^(٣) من دين الله وحكمته . وانصح لنفسك وانظر ما الله عندك في حياتك ، فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك . وانظر فإن تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتحول عنها إلى دار المستعقب اليوم ^(٤) ، فلبّ حريص على أمر من أمور الدنيا قد ناله ، فلمّا ناله كان عليه وبالاً وشقى به ولربّ كاره لأمر من أمور الآخرة قد ناله فسعد به .

(١) في بعض النسخ [استنبت] وفي الكافي والكشف [استيقظت] .

(٢) في الكافي [هذا مثلاً] .

(٣) في بعض النسخ [ما استودعك] . وفي الكافي والكشف [ما استرعاك] .

(٤) أي إن تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتكون تطمئن إليها فمليك أن تتحول فيها إلى دار ترضى فيها ربك يعني أن تكون في الدنيا بيدك وفي الآخرة بروحك تسعى في فكك رقبته وتحصل رضا ربك حتى يأتيك الموت . وليست في بعض النسخ لفظة «غير» وعلى هذا فلا حاجة إلى التكلف في معناه (الوافي) . والاستمتاع بالاسترضاء .

﴿ ومن كلامه ﷺ في أحكام السيوف ﴾

سأله رجل من شيعة عن حروب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال ﷺ له :
بعث الله محمداً ﷺ بخمسة أسياف^(١) :

ثلاثة منها شاهرة لا تغمد^(٢) حتى تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب
أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس
كلهم في ذلك اليوم فيؤمنون لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت
في إيمانها خيراً^(٣)

و سيف مكفوف^(٤) .

وسيف منها مغمود سله إلى غيرنا وحكمه إلينا .

فأما السيوف الثلاثة الشاهرة :

فسيف على مشركي العرب قال الله جل وعز : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد^(٥) . » « فإن تابوا - أي آمنوا - وأقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة فأخوانكم في الدين^(٦) » هؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام
وأموالهم فيء ، وذراريهم سبي على ما سن رسول الله ﷺ فإنه سبي وعفا زقبل الفداء .

(١) رواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٣٢٩ من الفروع بإسناده عن المنقري عن حفص بن غياث
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت رجلاً عن حروب أمير المؤمنين وكان القائل من محبينا فقال :
بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف ... الخ . وشيخ الطائفة أيضاً في التهذيب ص ٤٦ من
المجلد الثاني والصدوق (وه) في النخال .

(٢) الشاهرة : المجردة من الغمد . وقوله : « حتى تضع الحرب أوزارها » أي ينقضي .
والأوزار : الآلات والآقال . ولعل طلوع الشمس من مغربها كناية عن أشراط الساعة وقيام القيامة .
قاله الفيض رحمه الله في الوافي .

(٣) قوله : « كسبت في إيمانها خيراً » أي لا ينفع يومئذ نفساً غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها
غير كاسية في إيمانها خيراً . (الوافي)

(٤) في بعض النسخ [وسيف ملفوف] وكذا في تفسيره . ومغمود أي مستور في غلافه . وسله : إخراج
من غلافه .

(٥) سورة التوبة آية ٥ .

(٦) سورة التوبة آية ١١ .

والسيف الثاني على أهل الذمة قال الله سبحانه : «وقولوا للناس حسناً»^(١)،
 نزلت هذه الآية في أهل الذمة ونسخها قوله : «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
 الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب
 حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»^(٢)، فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم
 إلا الجزية أو القتل وما لهم فيء . وذرايبهم سبى ، فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم
 علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلت لنا منّا كحهم^(٣) ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا
 سبيهم وأموالهم ولم تحل لنا منّا كحهم ولم يقبل منهم إلا دخول دار الإسلام^(٤) والجزية
 أو القتل .

والسيف الثالث على مشركي العجم كالترك والديلم والغزر^(٥) قال الله عز وجل
 في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فاقصص قصتهم ثم قال : «فضرب الرقاب حتى
 إذا نخستموهم»^(٦) فشدوا الوثاق فإمّا منّا بعد وإمّا فداء حتى تضع الحرب أوزارها^(٧) .
 فأما قوله : «فإمّا منّا بعد» يعني بعد السبى منهم «وإمّا فداء» يعني المفاداة بينهم وبين
 أهل الإسلام ، فهو لاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام ولا يحل لنا نكاحهم^(٨)
 ماداموا في دار الحرب .

وأما السيف المكفوف فسيف على أهل البغي والتأويل قال الله : « وإن طائفتان
 من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوها بينهما - صلحاً - فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا

(١) سورة البقرة آية ٨٣ .

(٢) سورة التوبة آية ٣٠ .

(٣) في الكافي والتهذيب [منا كحهم] . (٤) فيهما [الإدخول في دار الإسلام] .

(٥) فيهما [يعني الترك والديلم والغزر] . والغزو - بالتحريك والغناء المعجمة والزاي ثم الراء - :

جبل من الناس ضيقة العيون .

(٦) أي أكثرتم قتلهم واغلظتموهم . من النخن .

(٧) سورة محمد آية ٤ .

(٨) فيهما [منا كحهم] .

التي تبغي حتى تغيبني، إلى أمر الله^(١)، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي ﷺ من هو؟ فقال: خاصف النعل - يعني أمير المؤمنين علياً - وقال عمار بن ياسر: قاتلت بهذه الآية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً^(٢) وهذه الاربعة والله لو ضربوا ناحتني يبلغوا بنا السمعات من هجر^(٣) لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين علياً مثل ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتحها فإنه لم يسب لهم ذرية وقال: من أغلق بابه فهو آمن. ومن ألقى سلاحه فهو آمن. وكذلك قال أمير المؤمنين علياً يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية ولا تدفوا على جريح^(٤) ولا تدبجوا مدبراً ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن.

و السيف المغمود فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله عز وجل: «النفوس بالنفس والعين بالعين»^(٥)، فسلكه إلى أولياء المقتول وحكمه إلينا.

فهذه السيوف التي بعث الله بها محمداً ﷺ فمن جرحها أو جرحوا أحداً منها أو شيئاً من سيرها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله تبارك وتعالى على محمد نبيّه ﷺ.

(١) سورة الحجرات آية ٩ وهذه الآية أصل في قتال المسلمين و دليل على وجوب قتال أهل البغي وعليها بنى أمير المؤمنين عليه السلام قتال الناكثين والقاسطين والمارقين . وأباها عن رسول الله عليه وآله حين قال لعمار بن ياسر : « تقتلك الفئة الباغية » .

(٢) يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين .

(٣) السعف - بالتحريك - : جريدة النخل أو ورقة قيل مادامت بالغوص فإذا زال عنها قيل : جريدة وأكثر ما يقال إذا بيست وإذا كانت رطبة فهي شطبة . والهجر - بالتحريك - : بلدة باليمن . واسم لجميع أرض البحرين . وإنما خص هجر لبعده المسافة أو لكثرة النخل بها .

(٤) دفع على الجريح : أجهزه عليه وأتم قتله وفي بعض النسخ [لا تدبجوا على جريح] وفي الكافي والتهذيب [لا تجهزوا على جريح] . والاجهاز على الجريح : إنمام قتله والاسراع فيه .

(٥) سورة المائدة آية ٤٧ .

موعظة

و حضره ذات يوم جماعة من الشيعة فوعظهم و حذّرهم وهم ساهون لاهون ، فأغاظه ذلك ، فأطرق مليئاً ، ثم رفع رأسه إليهم فقال : إن كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم لصار ميتاً . ألبا أشباحاً بالأرواح و ذباباً بلا مصباح كأنكم خشب مسندة^(١) وأصنام مريدة . ألا تأخذون الذهب من الحجر ، ألا تقتبسون الضياء من النور الأزهري ، ألا تأخذون اللؤلؤ من البحر . خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها وإن لم يعمل بها ، فإن الله يقول : «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله^(٢)» ويحك يا مغرور ألا تحمد من تعطيه فانياً ويعطيك باقياً ، درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف مضاعفة من جواد كريم ، آتاك الله عند مكافأة^(٣) هو مطعمك وساقيك و كاسيك و معافيك و كافيك و ساترك ممن يُراعيك من حفظك في ليلك و نهارك و أجابك عند اضطرارك و عزم لك على الرشيد في اختبارك . كأنك قد نسيت ليالي أوجاعك و خوفك دعوة فاستجاب لك ، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر ، فنسيته فيمن ذكر . وخالفته فيما أمر . وملك إنما أنت لئس من لصوص الذنوب^(٤) . كلما عرضت لك شهوة أوارتكاب ذنب سارعت إليه و أقدمت بجهلك عليه ، فارتكبتك كأنك لست بعين الله . أو كأن الله ليس لك بالمرصاد . يا طالب الجنة ما أطول نومك و أكل مطيقتك و أوهى هممتك^(٥) فلله أنت من طالب و مطلوب و ياهارباً من النار ما أحت مطيقتك إليها و ما أكسبك

(١) شبتهم عليه السلام في عدم الاتقاع بهم بالخشب المستندة إلى العائط و الاصنام المنحوتة من الخشب و إن كانت هياكلهم معجبة و السننهم ذليقة . وفي بعض النسخ [و اصنام مريدة] .

(٢) سورة الزمر آية ١٨ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٦١ : « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم .

(٤) اللص - بالكسر - : فعل الشيء ، في ستر - ومنه قيل للشارق : لص . وجمعه لصوص .

(٥) أوهى فلاناً : أضعفه و جعله واهياً .

لما يوقعك فيها . انظروا إلى هذه القبور سطوراً بأفناء الدُّور ، تدانوا في خططهم ^(١)
 وقربوا في مزارهم وبعثوا في لقاءهم . عمروا فخر بوا . وانسوا فأوحشوا . وسكنوا
 فأزعجوا . وقنطوا فرحلوا . فمن سمع بدان بعيد وشاحط قريب ^(٢) . وعامر مخرب .
 وأنس موحش . وساكن مزعج . وقاطن مرحل ^(٣) غير أهل القبور ؟ .

يا ابن الأيام الثلاث : يومك الذي ولدت فيه ويومك الذي تنزل فيه قبرك
 ويومك الذي تخرج فيه إلى ربك ، فياله من يوم عظيم ياذوي الهيئة المعجبة والهميم
 المعطنة ^(٤) مالي أرى أجسامكم عامرة وقلوبكم دامرة أو ما والله لو عاينتم ما أنتم ملاقوه
 وما أنتم إليه صامرون لقلتم : * باليتنا نردُّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من
 المؤمنين ^(٥) . قال جل من قائل : * بل بدلهم ما كانوا يخفون ... ولوردوا العادوا لما نهوا
 عنه وإنهم لكاذبون ^(٦) .

✽ (وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني) ✽

قال عليه السلام : صانع المنافق بلسانك وأخلص مودتك للمؤمن . وإن جالسك يهودي
 فأحسن مجالسته .

وقال عليه السلام : ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم يعلم ^(٧) .

وقال عليه السلام : الكمال كلُّ الكمال التفقه في الدين والصبر على الشامية
 وتقدير المعيشة .

وقال عليه السلام : والله المتكبر ينازع الله رداه .

(١) الخطط : جمع خطة - بالكسر - : ما يخطه الانسان من الارض ليعلم أنه قد احتازها
 لبنيها داراً . والارض التي تنزلها ولم ينزلها نازل قبلك . - وبالضم - : الامر والخصلة .

(٢) الشاحط : البعيد .

(٣) القاطن : المقيم .

(٤) الهميم : الابل العطاش . العطن - بالتحريك - : وطن الابل ومبركها حول الماء . وأعطنت

الابل : حبسها عند الماء فبركت بعد الورود . وعطنت الابل : رويت تم بركت .

(٥) سورة أنعام آية ٢٧ .

(٦) سورة أنعام آية ٢٨ .

(٧) الثوب : الخطط .

وقال عليه السلام : يوماً لمن حضره ما المروءة ؟ فتكلموا ، فقال : عليه السلام : المروءة أن لا تطمع فتذلل ، وتساءل فتقل^(١) . ولا تبخل فتشتم . ولا تجهل فتخصم . فقيل : ومن يقدر على ذلك ؟ فقال عليه السلام : من أحب أن يكون كالناظر في الحدقة^(٢) والمسك في الطيب ، كالخليفة في يومكم هذا في القدر .

وقال يوماً رجل عنده : اللهم أغننا عن جميع خلقك . فقال أبو جعفر عليه السلام : لا تقل هكذا . ولكن قل : اللهم أغننا عن شرار خلقك ، فإن المؤمن لا يستغني عن أخيه . وقال عليه السلام : قم بالحق واعتزل ما لا يعنيك . وتجنب عدوك واحذر صديقك من الأقوام إلا الأامين من خشى الله . ولا تصحب الفاجر . ولا تطلع على سرّك . واستشر في أمرك الذين يخشون الله .

وقال عليه السلام : صحبة عشرين سنة قرابة .

وقال عليه السلام : إن استطعت أن لا تعامل أحداً إلا ولك الفضل عليه فافعل .

وقال عليه السلام : ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة : أن تغفو عن ظلمك . وتصل من قطعك . وتحلم إذا جهل عليك .

وقال عليه السلام : الظلم ثلاثة : ظلم لا يغفره الله . وظلم يغفره الله . وظلم لا يدعه الله ، فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك بالله . وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله . وأما الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد^(٣) .

وقال عليه السلام : مامن عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم والسعي له في حاجته قضيت أوام تقض إلا ابتلي بالسعي في حاجة فيما يأثم عليه ولا يؤجر وما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضى الله إلا ابتلي بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله .

وقال عليه السلام : في كل قضاء الله خير للمؤمن .

وقال عليه السلام : إن الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وأحب ذلك لنفسه . إن الله جل ذكره يحب أن يسأل ويطلب ما عنده .

(١) يقل الرجل : قل ماله .

(٢) الناظر : سواد الاصفر الذي فيه إنسان العين . والحدقة : سواد العين الاعظم .

(٣) المداينة من الدين أى ظلم العباد عند المعاملة .

وقال عليه السلام: من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً، فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً.

وقال عليه السلام: من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه.

وقال عليه السلام: كم من رجل قد لقي رجلاً فقال له: كب الله عدوك^(١) وماله من عدوٍ إلا الله.

وقال عليه السلام: ثلاثة لا يسلمون: الماشي إلى الجمعة والماشي خلف جنازة وفي بيت العمام.

وقال عليه السلام: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد.

وقال عليه السلام: لا يكون العبد عالماً حتى لا يكون حاسداً لمن فوقه ولا عتقاً لمن دونه.

وقال عليه السلام: ما عرف الله من عصاه وأنشد:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه * هذا العمرك في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته * إن المحب لمن أحب مطيع

وقال عليه السلام: إنما مثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديثاً كمثل الدرهم في فم الأفعى أنت إليه محوج^(٢) وأنت منها على خطر.

وقال عليه السلام: ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن: البغي.

وقطبة الرّحم. واليمين الكاذبة يبارز الله بها. وإن أعجل الطّاعة نواباً لصلة الرّحم

وإنّ القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون فتتمى أموالهم ويثرون^(٣). وإنّ اليمين الكاذبة

وقطبة الرّحم ليذران الدّيار بلاقع من أهلها^(٤).

وقال عليه السلام: لا يقبل عمل إلا بمعرفة. ولا معرفة إلا بعمل. ومن عرف دلّته

معرفة على العمل. ومن لم يعرف فلا عمل له.

(١) كب فلاناً: صرعه. وقلبه على رأسه.

(٢) أحوج إليه: إفتقر. وأحوجه: جعله محتاجاً.

(٣) «يثرون» أي يكثرون مالا. يقال: ثر الرجل: كثر ماله.

(٤) «ليذران» أي ليدعان ويتركان من وذرته أي ودعه. «بلاقع» جمع بلقع: الأرض القفر.

وقال عليه السلام : إن الله جعل للمعروف أهلاً من خلقه ، حبب إليهم المعروف وحبب إليهم فعاله ووجه لطالب المعروف الطالب إليهم ويسر لهم قضاءه كما يسر الغيث للأرض المجذبة ليحيدها ويحيي أهلها^(١) وإن الله جعل للمعروف أعداءاً من خلقه بغض إليهم المعروف وبغض إليهم فعاله . وحظر على طالب المعروف التوجه إليهم وحظر عليهم قضاءه كما يحظر الغيث عن الأرض المجذبة ليهلكها ويهلك أهلها وما يعفو الله عنه أكثر .

وقال عليه السلام : اعرف المودّة في قلب أخيك بما له في قلبك .

وقال عليه السلام : الإيمان حبٌّ و بغض^(٢) .

وقال عليه السلام : ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبرّ بالوالدين وتعهد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خيرٍ وكانوا أمناه عشائرهم في الأشياء .

وقال عليه السلام : أربعٌ من كنوز البرّ : كتمان الحاجة . و كتمان الصدقة . و كتمان

الوجع . و كتمان المصيبة .

وقال عليه السلام : من صدق لسانه زكى عمله . ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن

حسن برّه بأهله زيد في عمره .

وقال عليه السلام : إياك والكسل والضجرفا نهما مفتاح كل شرٍّ ، من كسل لم يؤدّ

حقاً ومن ضجر لم يصبر على حقّ .

وقال عليه السلام : من استفاد أخاً في الله على إيمان بالله ووفاءً بإخائه طلباً لمرضاة

الله فقد استفاد شعاعاً من نور الله وأماناً من عذاب الله وحجّة يفلج بها يوم القيامة^(٣)

وعزاً باقياً وذكراً نامياً ، لأن المؤمن من الله عزّ وجلّ لا موصول ولا مفصول . قيل له عليه السلام :

مامعنى لا مفصول ولا موصول ؟ قال : لا موصول به أنّه هو ولا مفصول منه أنّه من غيره .

(١) المجذبة : ذو جذب وهو ضد العصب ويأتى أيضاً بمعنى الماحل .

(٢) أى الحب فى الله والبغض فيه كما جاء فى الأحاديث .

(٣) يفلج أى يفوز ويظفر ويغلب بها . و فلج الحجّة : أثبتها . و فلج الرجل : ظفر بما طلب .

وعلى خصمه : غلبه . - وعلى القوم فاز .

وقال عليه السلام: كفى بالمرء غشاً لنفسه أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من أمر نفسه أو يعيب غيره (١) بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه .

وقال عليه السلام: التواضع الرضا بالمجلس دون شرفه . وأن تسلم على من لقيت . وأن تترك المرء ، وإن كنت محقاً .

وقال عليه السلام: إن المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه ولا يحرمه ولا يسيء به الظن .

وقال عليه السلام لابنه : اصبر نفسك على الحق ، فإنه من منع شيئاً في حق أعطى في باطل مثليه .

وقال عليه السلام: من قسم له الخرق حجب عنه الإيمان (٢) .

وقال عليه السلام: إن الله يبغض الفاحش المتفحش .

وقال عليه السلام: إن لله عقوبات في القلوب والأبدان : ضحك في المعيشة ووهن في العبادة . وما ضرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قسوة القلب .

وقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون؟ فيقوم فئام من الناس (٣) . ثم ينادى مناد أين المتصدرون؟ فيقوم فئام من الناس . قلت : جعلت فداك ما الصابرون والمتصدرون؟ فقال عليه السلام الصابرون على أداء الفرائض والمتصدرون على ترك المحارم .

وقال عليه السلام: يقول الله : ابن آدم! اجتنب ما حرمت عليك تكن من أودع الناس .

وقال عليه السلام: أفضل العبادة عفة البطن والفرج .

وقال عليه السلام: البشر الحسن (٤) وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة وقربة من الله . وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبة للمقت وبعد من الله .

وقال عليه السلام: ما تذرع إلي بذريعة ولا تؤسّل بوسيلة هي أقرب له إلي ما يحب

(١) في بعض النسخ [أو يعير غيره] .

(١) الخرق : ضعف العقل والرأى ، الجهل ، الحق ، ضد الفرق .

(٢) الفئام - ككتاب - : الجماعة من الناس . وفسر في خطب أمير المؤمنين عليه السلام

بإتة ألف .

(١) البشر - بالكسر - طلاقة الوجه وبشاشته . والمقت : البفض .

من يد سألته مني إليه أتبعها أختها ليحسن حفظها وربتها ، لأن منع الأواخر يقطع لسان شكر الأواهل (١) . وما سمحت لي نفسي برد بكر الحوائج .

وقال عليه السلام : الحياء والإيمان مقرونان في قرن ، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه .
وقال عليه السلام : إن هذه الدنيا تعاطاها البر والفاجر . وإن هذا الدين لا يسطيه الله إلا أهل خاصته (٢) .

وقال عليه السلام : الإيمان إقرار وعمل . والإسلام إقرار بلا عمل . وقال عليه السلام : الإيمان ما كان في القلب . والإسلام ما عليه التناكح والتوارث وحققت به الدماء . والإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان .

وقال عليه السلام : من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً . ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً .

وقال عليه السلام : ليس من أخلاق المؤمن الملق والحسد إلا في طلب العلم (٣) .
وقال عليه السلام : للعالم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول : الله أعلم . وليس لغير العالم أن يقول ذلك (٤) . وفي خبر آخر يقول : لا أدري لثلاً يوقع في قلب السائل شكاً .

وقال عليه السلام : أول من شق لسانه بالعريضة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان لسانه على لسان أبيه وأخيه فهو أول من نطق بها وهو الذبيح .

(١) الظاهر أن المراد التابع في الاحسان والعمل وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام وقال : ما من شيء أسرى من يد اتبعها الاخرى لان منع الاواخر يقطع لسان شكر الاواهل ذكره الابي .
(٢) التعاطي : تناول . وتناول ما لا يبيح . والتنازع في الاخذ والقيام به . وفي بعض النسخ [لا يعطيه الاهل الله خاصة] .

(٣) الملق - بالتحريك - : التملق وهو الود واللفظ وأن يعطى في اللسان ما ليس في القلب .
(٤) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ١ ص ٤٢ عن أبي عبد الله عليه السلام والبرقي في المحاسن ص ٢٠٦ عن أحدهما والخبر الاخر أيضاً في الكافي عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله وفي المحاسن عن أحدهما عليهما السلام قال : إذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل : لا أدري . ولا يقل : الله أعلم فيوقع في قلب صاحبه شكاً . وإذا قال المسؤل : لا أدري فلا يتهمه السائل .

وقال عليه السلام: ألا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه يبعد السلطان والشيطان منكم؟ فقال أبو حمزة: بلى، أخبرنا به حتى نفعله. فقال عليه السلام: عليكم بالصدقة فبكروا بها، فإنها تسود وجه إبليس وتكسر شريرة السلطان الظالم عنكم في يومكم ذلك^(١). و عليكم بالحب في الله والتودد^(٢) و الموازنة على العمل الصالح، فإنه يقطع دابرهما - يعني السلطان والشيطان - . وألحوا في الاستغفار، فإنه ممحاة للذنوب.

وقال عليه السلام: إن هذا اللسان مفتاح كل خير و شر فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم على ذهبه وفضته^(٣)، فإن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله مؤمناً أمسك لسانه من كل شر فإن ذلك صدقة منه على نفسه»^(٤)، ثم قال عليه السلام: لا يسلم أحد من الذنوب حتى يعزّن لسانه.

وقال عليه السلام: من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، فأما الأمر الظاهر منه مثل الحدّة و العجلة فلا بأس أن تقوله. و إن البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه^(٥).

وقال عليه السلام: إن أشد الناس حسرة يوم القيامة عبد و وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره^(٦).

(١) الشرة - بالكسر فالفتح مشددة - : الشر والغضب والحدة .

(٢) وفي بعض النسخ [المودة] .

(٣) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ١١٤ باسناده عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كان أبو ذر رحمه الله يقول : يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرفا ختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك . ونقله سبط الطبرسي (ره) في مشكاة الأنوار عن المحاسن عنه عليه السلام وأخرجه المحدث النوري (ره) في المستدرک عن كتاب عاصم بن حميد .

(٤) في الكافي ص ١١٤ عن علي بن إبراهيم باسناده عن الحلبي رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أمسك لسانك فإنها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال : ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يعزّن من لسانه» . أقول : قوله : «فاتها» أي الامساك والتايت بتأويل الغصلة .

(٥) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٣٥٨ باسناده عن الصادق عليه السلام والصدوق في معاني الاخبار أيضاً عنه عليه السلام . والحدة - بالكسر - : ما يعتري الانسان من الغضب والتزق . والعجلة - بالتحريك - : السرعة والبادرة في الامور من غير تأمل .

(٦) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ باسناده عن الصادق عليه السلام .

وقال عليه السلام : عليكم بالورع والاجتهاد وصدق الحديث و أداء الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برّاً كان أو فاجراً ، فلوان قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام ائتمنتي على أمانة لأدّيّتها إليه .

وقال عليه السلام : صلة الأرحام تزكّي الأعمال وتزكي الأموال وتدفع البلوى وتيسّر الحساب وتغني عن الأجل ^(١) .

وقال عليه السلام : أيها الناس إنكم في هذه الدار أغراض تنتضل فيكم المنايا ، لن يستقبل أحد منكم يوماً جديداً من عمره إلا بانقضاء آخر من أجله ، فأية أكلة ليس فيها غصص ؟ أم أي شربة ليس فيها شرق ؟ ^(٢) استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه ^(٣) ، فإن اليوم غنيمةٌ وغداً لا تدري لمن هو . أهل الدنيا سفرٌ ^(٤) يحلّون عقد رحالهم في غيرها . قد دخلت منّا أصولٌ نحن فروعها ، فما بقاء الفرع بعد أصله . أين الذين كانوا أطول أعماراً منكم وأبعد آمالاً ؟ . أتاك يا ابن آدم ما لا تردّه وذهب عنك ما لا يعود فلا تعدنّ عيشاً منصرفاً عيشاً . ما لك منه إلا الذّة تزدلف بك إلى حمامك ؟ ^(٥) و تقرّبك من أجلك ؟ ! فكأنك قدصرت الحبيب المفقود والسواد المخترم . فعليك بذات نفسك ودع ما سواها واستعن بالله بعنك ^(٦) .

وقال عليه السلام : من صنع مثل ما صنع إليه فقد كافأ . ومن أضعف كان شكوراً ومن شكر كان كريماً . ومن علم أنه ما صنع كان إلى نفسه لم يستبطنه الناس في شكرهم ولم يستزدهم في مودّتهم ، فلا تلمس من غيرك شكراً ما آتيته إلى نفسك ووقيت به عرضك

(١) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ١٥٠ و « تزكّي الاعمال » أي تنبيها في الثواب أو

تطهيرها أو تصيرها مقبولة . والنساء - بالفتح - : التأخير .

(٢) غصصاً بالطعام : اعترض في حلقه شيء منه فمنعه التنفس . وشرق بالماء أو بريقه : غس .

(٣) الظعن : الرحال والسير .

(٤) السفر - بالفتح فالسكون - جمع سافر ، أي المسافرون .

(٥) الحمام - ككتاب - : قضاء الموت وقدره أي لقبك إلى موتك . واخترم : أهلك والسواد

المخترم : الشخص الذي مات .

(٦) في بعض النسخ [يقنك] .

واعلم أن طالب الحاجة لم يكرم وجهه عن مسألتك فأكرم وجهك عن رده .
وقال عليه السلام : إن الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية
ويحميه عن الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .

وقال عليه السلام : إن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي دينه إلا من يحب^(١) .
وقال عليه السلام : إنما شعبة علي عليه السلام المتبادلون في ولايتنا ، المتحابون في مودتنا
المتزاورون لإحياء أمرنا الذين^(٢) إذا غضبوا لم يظلموا ، وإذا رضوا لم يسرفوا ، بركة
علي من جاؤوا ، سلم لمن خالطوا .

وقال عليه السلام : الكسل يضر بالدين والدنيا .
وقال عليه السلام : لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحدٌ أحداً . ولو يعلم المسؤول
ما في المنع ما منع أحدٌ أحداً .

وقال عليه السلام : إن لله عبداً ميامين مياسير يعيشون ويعيش الناس في أكنافهم وهم
في عباده مثل القطر . ولله عبادٌ ملاعين مناكيد ، لا يعيشون ولا يعيش الناس في أكنافهم
وهم في عباده مثل الجراد لا يقعون على شيء ، إلا أتوا عليه^(٣) .

وقال عليه السلام : قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم ، فإن الله يبغض اللعان
السبب الطعان على المؤمنين ، الفاحش المتفحش ، السائل الملحف ويحب الحيي الحلیم
العفيف المتعفف^(٤) .

وقال عليه السلام : إن الله يحب إفشاء السلام .

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢١٥ باسناده عن مالك بن أعين قال : سمعت أبا جعفر يقول
بإمالك إن الله ... الخ .

(٢) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٣٦ عن أبي جعفر عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيه [في
إحياء امرنا ، الذين إن غضبوا لم يظلموا] .

(٣) الميامين . جمع ميمون بمعنى ذوالين والبركة . والياسير : جمع موسر بمعنى الغني وذو
اليسر . و المناكيد جمع نكد - بفتح الكاف وكسره وسكونه - : عسر ، قليل الخير .

(٤) يقال : ألحف في المسألة إلحافاً إذا ألح فيها ولزمها . وهو موجب لبغض الرب حيث
أعرض عن الغنى الكريم وسأل الفقير اللئيم . وأنشد بعضهم :

الله يبغض إن تركت سؤاله • و بنو آدم حين يسأل يبغض

[بسم الله الرحمن الرحيم]

«وروي عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهما في طوال هذه المعاني»

﴿ وصيته عليه السلام لعبد الله بن جندب ﴾^(١)

روي أنه عليه السلام قال : يا عبدالله لقد نصب إبليس جباله في دار الغرور فما يقصد فيها إلا أولياءنا ولقد جلت الآخرة في أعينهم حتى ما يريدون بها بدلاً . ثم قال : آه آه علي قلوب حشيت نوراً وإنما كانت الدنيا عندهم بمنزلة الشجاع الأرقم^(٢) والعدو الأعجم ، أنسوا بالله واستوحشوا مما به استأنس المترفون ، أولئك أوليائي حقاً وبهم تكشف كل فتنة وترفع كل بليّة .

يا ابن جندب حق علي كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة علي نفسه فيكون محاسب نفسه ، فإن رأى حسنة استزاد منها . وإن رأى سيئة استغفر منها لثلاث يخزي يوم القيامة طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين علي ما أوتوا من نعيم الدنيا وزهرتها طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها ، طوبى لمن لم تله الأمانى الكاذبة . ثم قال عليه السلام : رحم الله قوماً كانوا سراجاً وماناراً ، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم ، ليس كمن يذيع أسرارنا .

يا ابن جندب إنما المؤمنون الذين يخافون الله و يشفقون أن يسلبوا ما أعطوا من الهدى ، فإذا ذكروا الله و نعماءه وجلوا و أشفقوا . وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً مما أظهره من نفاذ قدرته . وعلي ربهم يتوكلون .

يا ابن جندب قديماً عمر الجهل و قوى أساسه وذلك لا تتخاذم دين الله لعباً حتى

(١) بضم الكاف وسكون النون وفتح الدال . هو عبدالله بن جندب البجلي الكوفي ثقة جليل القدر من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وانه من المخبتين وكان وكيلاً لابي ابراهيم وأبي الحسن عليهما السلام . كان عابداً و رقيق النزلة لديهما علي ماورد في الاخبار . ولما مات رحمه الله قام مقامه علي بن مهزيار .

(٢) حشيت اي ملات والشجاع بالكسر والضن - : الحية العظيمة التي تواب الفارس و ربما قلمت رأس الفارس وتكون في الصحارى ويقوم علي ذنبه . والارقم : الحية التي فيها سواد وبياض وهو أحبت الحيات ويحتمل أن يكون الشجاع الاقرع وهو حية قد تمعط شعر رأسها لكثرة سمها .

لقد كان المتقرب منهم إلى الله بعلمه يريد سواه أولئك هم الظالمون .

يا ابن جندب لو أن شيعتنا استقاموا صافحتهم الملائكة ولا ظلمهم الغمام ولا شرقوا نهاراً ولا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولما سألو الله شيئاً إلا أعطاهم .

يا ابن جندب لا تقل في المذنبين من أهل دعوتكم إلا خيراً . واستكبنوا إلى الله في توفيقهم وسلوا التوبة لهم . فكل من قصدنا وتوالانا ولم يوال عدونا وقال ما يعلم وسكت عما لا يعلم أو أشكل عليه فهو في الجنة .

يا ابن جندب يهلك المتكلم على عمله . ولا ينجو المبحترى ، على الذنوب ، الواثق برحمة الله . قلت : فمن ينجو؟ قال : الذين هم بين الرجاء والخوف ، كأن قلوبهم في مقلب طائر شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العذاب .

يا ابن جندب من سره أن يزوجه الله الحور العين ويبتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور .

يا ابن جندب أقل النوم بالليل والكلام بالنهار . فما في الجسد شيء أقل شكراً من العين واللسان ، فإن أم سليمان قالت لسليمان عليه السلام : يا بني إياك والنوم ؛ فإنه يفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم .

يا ابن جندب إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شبابه ^(١) ومصامده . قلت : يا ابن رسول الله وماهي؟ قال : أمّا مصامده فصد عن بر الإخوان . وأمّا شبابه فنوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله . أما إنّه ما يُعبد الله بمثل نقل الأقدام إلى بر الإخوان وزيارتهم . ويل للساهين عن الصلوات ، النائمين في الخلوات ، المستهزئين بالله وآياته في الفترات ^(٢) « أولئك - الذين - لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ... يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم » ^(٣) .

يا ابن جندب من أصبح مهموماً لسوى فكك رقبتة فقد هون عليه الجليل ورجب

(١) فتحاموا : اجتنبوا وتوقوا . الشباك - جمع شبكة - بالتحريك - : شركة الصياد يعني

حبال الصيد .

(٢) الفترة : الضعف والانتكاس . والمراد بها زمان ضعف الدين .

(٣) آل عمران ٧٢ .

من ربه في الربح الحقيق^(١) . ومن غش أخاه وحقره وناواه^(٢) جعل الله النار مأواه . ومن حسد مؤمناً انما الإيمان في قلبه كما ينماك الملح في الماء .

يا ابن جندب الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة ، وقاضي حاجته كالمتشحط بدمه في سبيل الله يوم بدر وأحد . وما عذب الله أمة إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم .

يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم : لاتذهبن بكم المذاهب فوالله لاتنال ولا يتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الإخوان في الله . وليس من شيعتنا من يظلم الناس .

يا ابن جندب إنما شيعتنا يعرفون بخصال شتى : بالسخاه والبذل للإخوان و بأن يصلوا الخمسين ليلاً ونهاراً . شيعتنا لا يهرثون هرير الكلب ولا يطمعون طمع الغراب ولا يجاورون لنا عدواً ولا يسألون لنا مبعضاً ولوماتوا جوعاً . شيعتنا لا يأكلون الجري^(٣) ولا يمسحون على الخفين ويحافظون على الزوال ولا يشربون مسكراً . قلت : جعلت فداك فأين أطلبهم ؟ قال عليه السلام : على رؤوس الجبال وأطراف المدن . وإذا دخلت مدينة فسل^(٤) ممن لا يجاورهم ولا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله : « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى^(٥) » ، والله لقد كان حبيب النجار وحده .

يا ابن جندب كل الذنوب مغفورة سوى عقوق أهل دعوتك . وكل البر مقبول إلا ما كان رياءً .

يا ابن جندب أحب في الله واستمسك بالعررة الوثقى واعتصم بالهدى يقبل عملك فإن الله يقول : « إلا من آمن وعمل صالحاً ثم اهتدى^(٦) » ، فلا يقبل إلا الإيمان . ولا

(١) في الوافي [الوثق الحقيق] والوثق - بالتحريك وكنتف - : القيل النافه من الشيء .

(٢) أى عاداه وأصله الهزة من النوء . بمعنى النهوض والطلوع .

(٣) الجري - كذمتى - : سمك طويل أملس وليس عليه فصوص . قيل : مارماهى .

(٤) الظاهران مراده عليه السلام في دولة الفسق وزمن الكفر .

(٥) سورة يس آية ١٩ .

(٦) سورة طه آية ٨٤ « وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » .

إيمان إلا بعمل . ولا عمل إلا بيقين . ولا يقين إلا بالخشوع وملاكها كلها الهدى ، فمن اهتدى يقبل عمله وصعد إلى الملكوت متقبلاً « والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ^(١) » .

يا ابن جنبد إن أحببت أن تجاور الجليل في داره وتسكن الفردوس في جواره فلتهن عايك الدنيا واجعل الموت نصب عينك . ولا تدخر شيئاً لغد . واعلم أن لك ماقدمت وعليك ماأخرت .

يا ابن جنبد من حرم نفسه كسبه فإتما يجمع لغيره . ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوه . من يثق بالله يكفه ماأهمه من أمر ديناه وآخرته ويحفظ له ماغاب عنه . وقد عجز من لم يعد لكلِّ بلاء صبراً ولكلِّ نعمة شكراً . ولكلِّ عسر يسراً . صبر نفسك عند كلِّ بليّة في ولدأومال أورزيّة ^(٢) ، فإنما يقبض عاريتيه ويأخذ هبته ليبلو فيهما صبرك وشكرك . وارج الله رجاءاً لا يجرّبك على معصيته وخفه خوفاً لا يؤسبك من رحمته . ولا تغتر بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبر وتجبّر وتعجب بعملك ، فإن أفضل العمل العبادة والتواضع . فلا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ماخلفته وراء ظهرك . واقنع بما قسمه الله لك . ولا تنظر إلا إلى ما عندك . ولا تتمنّ ما لست تناله . فإن من قنع شبع ومن لم يقنع لم يشبع . وخذ حظك من آخرتك . ولا تكن بطراً في الغنى . ولا جزعاً في الفقر . ولا تكن فظاً غليظاً يكره الناس قربك ولا تكن واهناً يحقرّك من عرفك . ولا تشار ^(٣) من فوقك . ولا تسخر بمن هو دونك . ولا تنازع الأمر أهله . ولا تطع السفهاء . ولا تكن مهيناً تحت كلِّ أحد . ولا تتسكلن على كفاية أحد . وقف عند كلِّ أمر حتّى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم . واجعل قلبك قريباً تشاركه ^(٤) . واجعل عمالك والداً تتبّعه . واجعل نفسك عدواً تجاهده وعارية تردّها ،

(١) سورة البقرة آية ١٠٩ .

(٢) الرزية : النصيب أصله من رزأ أى أصاب منه شيئاً ونفس . وفي بعض النسخ [أوذوبية] .

(٣) ولا تشار أى ولا تغاسم .

(٤) فى بعض النسخ [تنازله] .

فإنك قد جعلت طيب نفسك وعرفت آية الصحة وبين لك الداء، ودلت على الدواء .
فانظر قيامك على نفسك . وإن كانت لك يد عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المنن والذكر
لها ولكن اتبعها بأفضل منها ، فإن ذلك أجل بك في أخلاقك و أوجب للشواب في
آخرتك . و عليك بالصمت تعد حليماً - جاهلاً كنت أو عالماً - فإن الصمت زين لك
عند العلماء وستر لك عند الجهال .

يا ابن جنبد إن عيسى ابن مريم عليه السلام قال لأصحابه : « رأيتم لو أن أحدكم
مرّاً بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفاً عنها كلها أم يرد عليها
ما انكشف منها ؟ قالوا : بل نردُّ عليها قال : كلاً ، بل تكشفون عنها كلها - فعرفوا
أنه مثل ضربه لهم - فقيل : يا روح الله وكيف ذلك ؟ قال : الرجل منكم يطلع على
العورة من أخيه فلا يسترها . بحق أقول لكم إنكم لا تصيبون ما تريدون إلا بترك
ما تشتهون . ولا تنالون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون . إيساكم والنظرة . فإنها
تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة . طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم
يجعل بصره في عينه . لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب وانظروا في عيوبكم كهيئة
العبيد . إنما الناس رجلان مُبتلى ومعاफी فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية .

يا ابن جنبد صل من قطعك . وأعط من حرمك . وأحسن إلى من أساء إليك .
وسلم على من سبك . وأنصف من خصمك . واعف عن ظلمك ، كما أنك تحب أن
يعفى عنك ، فاعتبر بعفو الله عنك ، ألا ترى أن شمسهُ أشرقت على الأبرار والفجار . وأن
مطرهُ ينزل على الصالحين والخطائين .

يا ابن جنبد لا تصدق على أعين الناس ليزكوك ، فإنك إن فعلت ذلك فقد
استوفيت أجرك ، ولكن إذا أعطيت يمينك فلا تطلع عليها شمالك ، فإن الذي
تصدق له سرّاً يجزيك علانية على رؤوس الأشهاد في اليوم الذي لا يضرُّك إن لا
يطلع الناس على صدقتك . واخفض الصوت ، إن ربك الذي يعلم ما تسرون وما
تعلنون ، قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه . وإذا صمت فلا تغتب أحداً . ولا تلبسوا
صياهمكم بظلم . ولا تكن كالذي يصوم رماء الناس ، مُغبرةً وجوههم ، شعثة رؤوسهم ،

يابسة أفواههم لكي يعلم الناس أنهم صيام .

يا ابن جندب الخير كله أمامك ، وإن الشر كله أمامك . ولن ترى الخير و الشر إلا بعد الآخرة ، لأن الله جلّ وعزّ جعل الخير كله في الجنة و الشر كله في النار . لأنهما الباقيان . و الواجب على من وهب الله له الهدى و أكرمه بالإيمان و ألهمه رشده و ركّب فيه عقلاً يتعرّف به نعمه و آتاه علماً و حكماً يدبر به أمر دينه و ديناه^(١) أن يوجب على نفسه أن يشكر الله ولا يكفره و أن يذكر الله ولا ينساه و أن يطيع الله ولا يعصيه ، للقديم الذي تفرّد له بحسن النظر ، و للحديث الذي أنعم عليه بعد إذ أنشأ مخلوقاً ، وللجزيل الذي وعده ، والفضل الذي لم يكلفه من طاعته فوق طاقته و ما يعجز عن القيام به و ضمن له العون على تيسير ما حمله من ذلك و ندبه إلى الاستعانة على قليل ما كلفه وهو معرض^(٢) عما أمره و عاجز عنه قد ليس ثوب الاستهانة فيما بينه و بين ربه ، متقلداً الهواه ، ماضياً في شهواته ، مؤثراً لديناه على آخرته و هو في ذلك يتمنّي جنان الفردوس و ما ينبغي لأحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجار منازل الأبرار . أما إنّه لو وقعت الواقعة و قامت القيامة و جاءت الطامة و نصب الجبار الموازين لفصل القضاء و برز الخلائق ليوم الحساب أيقنت عند ذلك لمن تكون الرفعة و الكرامة و بمن تحلّ الحسرة و الندامة : فاعمل اليوم في الدنيا بما ترجوه الفوز في الآخرة .

يا ابن جندب ، قال الله جلّ وعزّ في بعض ما أوحى : « إنما أقبل الصلاة ممن يتواضع لعظمتي و يكفّ نفسه عن الشهوات من أجلي و يقطع نهاره بذكرى ولا يتعظم على خلقي و يطعم الجائع و يكسو العاري و يرحم المصاب و يؤوي الغريب^(٣) فذلك يشرق نوره مثل الشمس ، أجعل له في الظلمة نوراً و في الجهالة حليماً أكلاه^(٤) بعزّي^(٤) و استحفظه ملائكتي ، يدعوني فألبسه و يسألني فأعطيه ، فمثل ذلك العبد عندي كممثل جنات الفردوس لا يسبق أنمارها ولا تتغير عن حالها .

(١) > الواجب ، مبتدأ و خبره جملة « أن يوجب على نفسه إلخ » .

(٢) الضمير يرجع إلى « على من وهب الله » .

(٣) و في بعض النسخ [و يواسي الغريب] . يقال : واسى الرجل أى آسأه و عاونه .

(٤) كلاله فلاناً : حفظه و حرسه .

يا ابن جندب الإسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوقار ومرتته العمل الصالح وعماده الورع ، ولكل شيء أساس وأساس الإسلام جيبناً أهل البيت .

يا ابن جندب إن الله تبارك وتعالى سوراً من نور ، محفوفاً بالزبرجد والحريير ، منجّداً بالسندس ^(١) والدّيباج ، يضرب هذا السورين أوليائنا وبين أعدائنا فإذا غلى الدماغ وبلغت القلوب الحناجر ونضجت الأكباد من طول الموقف أدخل في هذا السور أولياء الله ، فكانوا في أمن الله وحرزه ، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذذ الأعين . وأعداء الله قد أجمهم العرق وقطعهم الفرق وهم ينظرون إلى ما أعد الله لهم ، فيقولون : « مالنا لا نرى رجلاً كنا نعدّهم من الأشرار ^(٢) » فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم ، فذلك قوله عز وجل : « اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار ^(٣) » . وقوله : « فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون » على الأرائك ينظرون ^(٤) » فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلا أدخله الله الجنة بغير حساب .

﴿ وصيته عليه السلام ﴾

﴿ لابي جعفر محمد بن النعمان الاحوال (٥) ﴾

قال أبو جعفر : قال لي الصادق عليه السلام : إن الله جلّ وعزّ عبّر أقواماً في القرآن بالإذاعة ، فقلت له : جعلت فداك أين قال ؟ قال : قوله : « وإذ جاءهم أمر من الأمن أو

(١) منجّداً أي مزينا .

(٢) سورة ص آية ٦٢ .

(٣) سورة ص آية ٦٣ .

(٤) سورة المطففين آية ٣٤ ، ٣٥ .

(٥) هو أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان الكوفي المعروف عندنا بصاحب الطاق ومؤمن الطاق والمخالفون بقلوبه شيطان الطاق ، كان صيرفياً فسى طاق المحامل بالكوفة يرجع إليه في النقد فيخرج كما ينقد فيقال : شيطان الطاق وهو من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام كان رحمه الله ثقة ، متكلماً ، حاذقاً ، كثير العلم ، حسن الخاطر ، حاضر الجواب حكى عن أبي خالد الكابلي أنه قال : وأيت أبا جعفر صاحب الطاق وهو قاعد في الروضة قد قطع أهل المدينة أزاره وهو داب « بقية العاشية في الصفحة الآتية »

الخوف أذعوا به^(١)، ثم قال: المذيع علينا سرّاً كالشّاهر بسيفه علينا، رحم الله عبداً سمع
بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه. والله إنّي لأعلم بشراركم من البيطار بالدّوابّ،
شراركم النّديس لا يقرؤون القرآن إلا هجرأً ولا يأتون الصّلاة إلا دبراً ولا يحفظون
أسننتهم^(٢). اعلم أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام لما طعن واختلف النّاس عليه
سكّم الا مرطعاوية فسكّمت عليه الشّيعّة عليك السّلام يا مندلّ المؤمنين. فقال عليه السلام:
« ما أنا بمندلّ المؤمنين ولكنّي معزّ المؤمنين. إنّي لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوّة
سكّمت الأمر لأبقي أنا وأنتم بين أظهرهم، كما عاب العالم السّفينة لتبقى لأصحابها
وكذلك نفسي وأنتم لتبقى بينهم ».

يا ابن النّعمان إنّي لأحدّ الرّجل منكم بحديث فيتحدّث به عنّي، فأستحلّ
بذلك لعنته والبراءة منه. فإنّ أبي كان يقول: « أيّ شيء أقرّ للعين من التّقية،
إنّ التّقية جنة المؤمن^(٣) ولولا التّقية ما عبد الله ». وقال الله عزّ وجلّ: « لا يتخذ
المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء »

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

بجيبهم ويسألونه فدنوت منه وقلت: إن أبا عبد الله عليه السلام نهانا عن الكلام. فقال: وأمرك أن
تقول لي؟ فقلت: لا والله ولكنه أمرني أن لا أكلم أحداً قال: فاذهب وأطعه فيما أمرك. فدخلت على
أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بقصّة صاحب الطلاق وما قلت له وقوله: اذهب وأطعه فيما أمرك.
فتبسّم أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا أبا خالد إن صاحب الطلاق يكلم الناس فيطير وينقض وأنت إن تصوك لن
تطير انتهى. وله مع أبي حنيفة حكايات نقلها المؤرخون وأهل السير فمنها أنه لما مات الصادق
عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطلاق فقال له: مات إمامك، قال: نعم أما إمامك فمن المنظرين
إلى يوم الوقت المعلوم. وله كتب منها كتاب الامامة وكتاب المعرفة وكتاب الرد على المعتزلة في
إمامة المفضول وكتاب في إثبات الوصية وغير ذلك.

وما قيل: إن الطلاق حصن بطبرستان وبه سكن محمد بن النعمان المعروف سهو ولعل أصله منها
والا كان رحمه الله يسكن الكوفة كما يظهر من مباحثاته مع أبي حنيفة وامثاله.

(١) سورة النساء آية ٨٢.

(٢) الهجرة - بالضم - : الهديان والقيح من الكلام. والدبر - بضم فسكون أو بضمين - من كل

شيء: مؤخّره وعقبه.

(٣) لأنّ بها يحفظ أساس الإسلام وأصوله. ورواه الكليني في الكافي عن محمد بن عجلان.

إلا أن تتقوا منهم تقاة (١) .

يا ابن النعمان إياك والمرء، فإنه يحبط عملك . وإياك والجدال، فإنه يوبقك . وإياك وكثرة الخصومات، فإنها تبعثك من الله . ثم قال : إن من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت وأنتم تتعلمون الكلام، كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشرين فإن كان يحسنه ويصبر عليه تعبد وإلا قال : ما أنا لما أروم بأهل (٢) ، إنما ينجون أطال الصمت عن الفحشاء وصبر في دولة الباطل على الأذى، أولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقاً وهم المؤمنون . إن أبغضكم إلي المتراسون (٣) . المشاؤون بالنمام، الحسدة لإخوانهم ليسوا مني ولا أنا منهم . إنما أوليائي الذين سلموا لأمرنا واتبعوا آثارنا واقتدوا بنا في كل أمورنا . ثم قال : والله لو قدم أحدكم ملء الأرض ذهباً على الله ثم حسد مؤمناً لكان ذلك الذئب مما يكوى به في النار .

يا ابن النعمان إن المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً .

يا ابن النعمان إنه من روى علينا حديثاً (٤) فهو ممن قتلنا عمداً ولم يقتلنا خطاهاً . يا ابن النعمان إذا كانت دولة الظلم فامش واستقبل من تقميه بالتحية، فإن المتعرض للدولة قاتل نفسه (٥) و هو بقها، إن الله يقول : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (٦) » .

يا ابن النعمان إنما أهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا ولا من

(١) سورة آل عمران آية ٢٧ .

(٢) دام الشيء يروم روماً : أراده .

(٣) تراس القوم الخبر : تراسوه . و ارتس الخبر في الناس : فشا وانتشر . ويحتمل أن يكون كما في بعض نسخ الحديث [المتراسون] بالهمزة من تراس أي صار رئيساً .

(٤) في بعض النسخ [حديثنا] .

(٥) كان ذلك إذا حفظ بها أصول الإسلام وأساس الدين وضرورياته وإلا فلا يجوز بل حرام فليس هذا بعمل التقية .

(٦) سورة البقرة آية ١٩٥ .

أهل ديننا، فإذا رفعه ونظر إليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا، وكلما ذهب واحد جاء آخر.

يا ابن النعمان من سئل عن علم، فقال: لا أدري فقد ناصف العلم. والمؤمن يحقد مادام في مجلسه، فإذا قام ذهب عنه الحقد.

يا ابن النعمان إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم. لا إنه سر الله الذي أسره إلى جبرئيل عليه السلام وأسره جبرئيل عليه السلام إلى محمد عليه السلام وأسره محمد عليه السلام إلى علي عليه السلام وأسره علي عليه السلام إلى الحسن عليه السلام وأسره الحسن عليه السلام إلى الحسين عليه السلام وأسره الحسين عليه السلام إلى علي عليه السلام وأسره علي عليه السلام إلى محمد عليه السلام إلى من أسره، فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الأمر (١) ثلاث مرات فأذعتموه، فأختره الله. والله مالكم سر إلا وعدوكم أعلم به منكم.

يا ابن النعمان ابق على نفسك فقد عصيتني. لا تدع سرتي، فإن المغيرة بن سعيد (٢) كذب علي أبي وأذاع سره فأذقه الله حر الحديد. وإن أبا الخطاب كذب

(١) نقل المجلسي قدس سره في البحار عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رحمه الله بأسناده إلى أبي بصير قال: قلت له: ألهذا الأمر أمد نريج إليه إبداننا وننتهي إليه؟ قال: بلى ولكنكم أذعتم فراد الله فيه. وأيضاً بأسناده إلى أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن علياً عليه السلام كان يقول: «إلى السبعين بلاء» وكان يقول: «بعد البلاء رخاء» وقد مضت السبعون ولم نر رخاء؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأختره إلى أربعين ومائة سنة فعد تناكم فأذعتم الحديث وكشفتهم فناع الستر فأختر الله ولم يجعل بعد ذلك وقتاً عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبدالله عليه السلام فقال عليه السلام: كان ذلك.

(٢) كان هو من الكذابين الغالين كبنان والحارث الشامي وعبدالله بن عمر الحرث وأبو الخطاب وحمزة بن عمار البربري وصائمه النهدي ومحمد بن فرات وأمنالهم من أعيروا الإيمان فانسخ منهم وانهم يدسون الأحاديث في كتب الحديث حتى أنهم عليهم السلام قالوا: لا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا. ولا تقبلوا علينا إلا ما وافق الكتاب والسنّة. وحكى عن قاضي مصر نعمان ابن محمد بن منصور المعروف بابي حنيفة المغربي المتوفى ٣٦٣ عن دعائم الإسلام أنه ذكر قصة

على وأذاع سرّي فأذاقه الله حرّ الحديد . ومن كتم أمرنا زيننه الله به في الدنيا والآخرة وأعطاه حظّه ووقاه حرّ الحديد وضيق المحابس . إن بني إسرائيل قحطوا حتّى هلكت المواشي والنسل فدعا الله موسى بن عمران عليه السلام فقال : يا موسى إنهم أظهروا الزنا والربّ با وعمروا الكنائس وأضاعوا الزكاة . فقال : إلهي تحضن برحمتك ^(١) عليهم ، فأنتهم

» بقية العاشية من الصفحة الماضية «

الغلاة في عصر أمير المؤمنين عليه السلام واحراقه إياهم بالنار ثم قال : وكان في أعصار الائمة من ولده عليهم السلام من قبل ذلك ما يطول الخبر بذكرهم كالمغيرة بن سعيد من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ودعائه فاستزله الشيطان إلى أن قال : واستحل المغيرة وأصحابه المحارم كلها وأباحوها وعطلوا الشرائع وتركوها وانسلخوا من الاسلام جملة وبانوا من جميع شيعة الحق واتباع الائمة وأشهر أبو جعفر عليه السلام لعنهم والبراءة منهم الخ .

وقد تظافرت الروايات بكونه كذاباً كان يكذب على أبي جعفر عليه السلام وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه يقول : « كان المغيرة بن سعيد تتعمد الكذب على أبي و يأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي ينفذونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقه ويسدوها إلى أبي ثم ينفذها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبتئوها في الشيعة فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم » . وفي رواية قال أبو جعفر عليه السلام : هل تدري ما مثل المغيرة ؟ قال - الراوي - : قلت : لا . قال عليه السلام : مثله مثل بلعم بن باعور . قلت : ومن بلعم ؟ قال عليه السلام : الذي قال الله عز وجل . « الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان وكان من الغاوين » .

وأما أبو الخطاب هو محمد بن مقلص أبي رينب الاسدي الكوفي البراد يكنى أبا ظبيان غال ملعون من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام في أول أمره ثم أصابه ما أصاب المغيرة فانسلخ من الدين وكفر، وردت روايات كثيرة في ذمته ولعنه وحكى عن قاضي نعمان أنه ممن استحل المحارم كلها و رخص لأصحابه فيها وكانوا كلما نزل عليهم اداء فرض أتوه فقالوا : يا أبا الخطاب خفتف عنا ، فيأمرهم بتركه حتى تسركوا جميع الفرائض واستحلوا جميع المحارم وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور وقال : من عرف الامام حل له كل شيء ، كان حرم عليه ، فبلغ أمره جعفر بن محمد عليهما السلام فلم يقدر عليه باكثر من أن يلغنه ويثبرأمنه وجمع أصحابه فمر فهم ذلك وكتب إلى البلدان بالبراءة منه وباللعنة عليه وعظم أمره على أبي عبد الله عليه السلام واستفظمه واستهاله انتهى ولعنه الصادق عليه السلام ودعا عليه بأذاقة حر الحديد فاستجاب الله دعاه فقتله عيسى بن موسى العباسي والي الكوفة . ولزيد الاطلاع راجع الرجال لأبي عمرو الكشي رحمه الله .

(١) تحضن عليه : ترحمت عليه .

لا يعقلون . فأوحى الله إليه أني مرسل قطر السماء ومختبرهم بعد أربعين يوماً . فأذاعوا ذلك وأفشوه . فحبس عنهم القطر أربعين سنة وأنتم قد قرب أمركم فأذعتموه في مجالسكم .

يا أبا جعفر مالكم وللناس كفتوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى هذا الأمر^(١) ، فوالله لو أن أهل السماوات [والارض] اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هداة ما استطاعوا أن يضلوه . كفتوا عن الناس ولا يقل : أحدكم أخي وعمي وجاري . فإن الله جل وعز إذا أراد بعبد خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً إلا عرفه ولا منكراً إلا أنكره ، ثم قذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

يا ابن النعمان إن أردت أن يصفواك ود أخيك فلا تمازحنه ولا تمارينه ولا تباهينه^(٢) ولا تشارته ولا تطلع صديقك من سرّك إلا على ما واطلع عليه عدوك لم يضرّك . فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً .

يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث سنن : سنة من الله وسنة من رسوله وسنة من الإمام ، فأما السنة من الله جل وعز فهو أن يكون كتوماً للأسرار يقول الله جل ذكره : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً^(٣) » وأما التي من رسول الله صلى الله عليه وآله فهو أن يداري الناس ويعاملهم بالأخلاق الحنيفة ، وأما التي من الإمام فالصبر في البأساء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج .

يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدّة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجّة .

(١) أي كفتوا عن دعوتهم إلى دين الحق في زمن شدة التقيّة . قال عليه السلام هذا في زمان العسرة والشدة على المؤمنين في دولة العباسية وحاصل الكلام أن من يريد الله هداة لن يستطيع أحد أن يضله وهكذا من لم يرد الله أن يهديه لن يستطيع أحد أن يهديه . ورواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢١٣ عن ثابت بن سعيد وفيه [لا تدعوا أحداً إلى أمركم فوالله لو أن أهل الارضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلّاله ما استطاعوا على أن يهدوه ولو أن أهل السماوات وأهل الارضين اجتمعوا على أن يضلوا عبداً . . . الخ] .

(٢) أي ولا تفاخرته . و« لا تشارته » أي ولا تغاصمته .

(٣) سورة الجن آية ٢٦ .

يا ابن النعمان من قعد إلى سب^(١) أولياء الله فقد عصى الله . ومن كظم غيظاً
فيئنا لا يقدر على إمضائه كان معنا في السنم الأعلى^(٢) . ومن استفتح نهاره بإذاعة سرنا
سلط الله عليه حر الحديد وضيق المحابس .

يا ابن النعمان لا تطلب العلم لثلاث : لتراي به . ولا لتباهي به . ولا لتمازي .
ولا تدعه لثلاث : رغبة في الجهل . وزهادة في العلم . واستحياء من الناس . والعلم
[ال] مصون كالسراج المطبق عليه .

يا ابن النعمان إن الله جلّ وعزّ إذا أراد بعبد خيراً نكث في قلبه نكتة
بيضاء فجال القلب بطلب الحق . ثم هو إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكره^(٣) .
يا ابن النعمان إن حبنا - أهل البيت - ينزل له الله من السماء من خزائن تحت
العرش كخزائن الذهب والفضة ولا ينزل له إلا بقدر ولا يعطيه إلا خير الخلق وإن له
غمامة كغمامة القطر ، فإذا أراد الله أن يخص به من أحب من خلقه أذن لتلك الغمامة
فتهطلت كما تهطلت السحاب^(٤) . فتصيب الجنين في بطن أمه .

✽ رسالته عليه السلام إلى جماعة شيعته وأصحابه (٥) ✽

أما بعد فسلوا ربكم العافية . وعليكم بالدعة والوقار^(٦) والسكينة والحياء
والتنزه عما تنزه عنه الصالحون منكم . وعليكم بمجاملة أهل الباطل ، تحملوا الضيم
منهم . وإياكم ومعاظمتهم^(٧) . دينوا فيما بينكم وبينهم - إذا أنتم جالستموهم

(١) في بعض النسخ [سباب] .

(٢) أي في الدرجة الرفيعة العالية .

(٣) الوكر : عش الطائر أي بيته وموضعه .

(٤) تهطل المطر : نزل متتابعاً عظيم القطر .

(٥) هذه الرسالة مختارة من التي رواها الكليني (وه) في الروضة باسناده عن أبي عبد الله عليه

السلام أنه كتبها إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتمهدها والعمل بها وكانوا يضعونها
في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها .

(٦) الدعة : العفص والطمانية .

(٧) المجاملة : المعاملة بالجميل والضميم : الظلم . والمماظة - بالمعجمة - : شدة المنازعة و

المخاصمة مع طول اللزوم .

وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام ، فإنه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم و
منازعتهم - بالتقية ^(١) التي أمركم الله بها ، فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنهم سيؤذونكم
ويعرفون في وجوهكم المنكر . ولو لا أن الله يدفعهم عنكم لسطوا بكم ^(٢) . وما في
صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدو لكم ، مجالسكم ومجالسهم واحدة
إن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يمت حتى يكره إليه
الشر ويُباعد منه . ومن كره الله إليه الشر وباعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله
والجبرية ، فلانت عريكته ^(٣) وحسن خلقه وطلق وجهه و صار عليه وقار الإسلام
وسكينته وتخشعه وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مودة الناس
ومجالمتهم وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء .
وإن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً لم يمت حتى يحبب
إليه الشر ويقر به منه . فإذا حبب إليه الشر وقر به منه ابتلى بالكبر والجبرية ،
فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله ستره وركب
المحارم فلم ينزع عنها وركب معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها . فبعد ما بين حال المؤمن
والكافر . فسلوا الله العافية واطلبوها إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أكثروا من الدعاء ، فإن الله يحب من عباده الذين يدعونه . وقد وعد عباده
المؤمنين الاستجابة والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنة .
وأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار ، فإن الله أمر
بكثرة الذكركله ؛ والله ذاكر من ذكره من المؤمنين ، إن الله لم يذكره أحد من عباده
المؤمنين إلا ذكره بخير .

وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ^(٤) ، كما

(١) وبالتقية ، متعلق بدينوا وما بينهما مترض .

(٢) السطو : القهر . أى ونبوا عليكم وقهروكم ونى بعض النسخ [لبطشوا بكم] .

(٣) العريكة : الطبيعة والخلق والنفس .

(٤) قال الله تعالى في سورة البقرة آية ٢٣٩ . « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا

أمر الله به المؤمنون في كتابه من قبلكم . وعليكم بحب المساكين المسلمين ، فإن من حقرهم وتكبر عليهم فقد زلَّ عن دين الله و الله له حاقراً ماقتاً^(١) وقد قال أبو نؤاس رسول الله ﷺ : « أمرني ربي بحب المساكين المسلمين منهم . واعلموا أن من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتى يمقتة الناس^(٢) أشد مقتاً فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين ، فإن لهم عليكم حقاً أن تحببوهم ، فإن الله أمر نبيّه ﷺ بحبهم ، فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله و من عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات من الغاوين .

إياكم و العظمة والكبر ، فإن الكبر رداء الله ، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة .

إياكم أن يبغى بعضكم على بعض ، فإنها ليست من خصال الصالحين ، فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغى عليه . ومن نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله .

إياكم أن يحسد بعضكم بعضاً ، فإن الكفر أصله الحسد^(٣) .

إياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم يدعو الله عليكم و يستجاب له فيكم ، فإن أبانا رسول الله ﷺ يقول : « إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة » .

إياكم أن تشره نفوسكم^(٤) إلى شيء مما حرم الله عليكم ، فإنه من انتهك ما حرم الله عليه ههنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة و نعيمها لذتها و كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبداً بدين .

﴿ ومن كلامه عليه السلام سماه بعض الشيعة نثر الدرر ﴾

الاستقصاء فرقة . الانتقاد عداوة . قلبة الصبر فضيحة . إفساء السر سقوط .

السخاء فطنة . اللوم تغافل .

(١) حقره : استصغره وهان فخره وصغر . ومقت فلاناً : أبغضه .

(٢) المحقرة : العقارة أى الذلة والهوان .

(٣) لأن الشيطان أول من حسدكفر وأخرجه الله من الجنة .

(٤) شره فلان - كفرح - : غلب حرصه واشتد ميله .

ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا والآخرة بغيته : من اعتصم بالله . ورضى بقضاء الله . وأحسن الظن بالله .

ثلاثة من فرط فيهن كان محروماً : استماحة جواد . ومصاحبة عالم . واستمالة سلطان .

ثلاثة تورث المحبة : الدين . والتواضع . والبذل .

من برى من ثلاثة نال ثلاثة : من برى من الشر نال العز . ومن برى من الكبير نال الكرامة . ومن برى من البخل نال الشرف .

ثلاثة مكسبة للبغضاء : النفاق . والظلم . والعجب .

ومن لم تكن فيه خصلة من ثلاثة لم يعد نبيلاً^(٢) : من لم يكن له عقل يزينه أوجدة تغنيه^(٣) أو عشيرة تعضده .

ثلاثة تزري بالمرء^(٤) : الحسد . والنميمة . والطيش .

ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث مواطن : لا يعرف الحليم إلا عند الغضب . ولا الشجاع إلا عند الحرب . ولا أخ إلا عند الحاجة .

ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى : من إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف . وإذا ائتمن خان .

احذر من الناس ثلاثة : الخائن . والظالم . والنمام ، لأن من خانك خانك ومن ظلم لك سيظلمك . ومن نم إليك سينم عليك .

لا يكون الأمين أميناً حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤدبها : على الأموال والأسرار والفروج . وإن حفظ اثنين وضيع واحدة فليس بأمين .

لاتشاور أحق . ولا تستعن بكذاب . ولا تثق بمودة ملوك ، فإن الكذاب يقرب

(١) البقية : ما يرغب فيه ويطلب أي المطلوب .

(٢) النبيل : ذو النجاة .

(٣) الجدة - مصدر وجد بجده ، كمدة - : الغنى والقدرة .

(٤) أذرى به : عابه ووضع من حقه . والطيش : النزق والخفة .

لك البعيد وبيعدك القريب . والأحق يجهدك نفسه ولا يبلغ ما تريد والملوك أوتق ما كنت به خذلك وأوصل ما كنت له قطعك .

أربعة لانشبع من أربعة : أرض من مطر . وعين من نظر و أنثى من ذكر . و عالم من علم .

أربعة تهرم قبل أو ان الهرم : أكل القديد . والقعود على الندوة . والصعود في الدرج . ومجامعة العجوز ^(١) .

النساء ثلاث : فواحدة لك . وواحدة لك و عليك . وواحدة عليك لالك ، فأما التي هي لك فالمرأة العذراء . وأما التي هي لك و عليك فالتيب . و أما التي هي عليك لالك ، فهي المتبع التي لها ولد من غيرك .

ثلاث من كن فيه كان سيئاً : كظم الغيظ . والعفو عن المسيء . والصلة بالنفس والمال .

ثلاثة لا بد لهم من ثلاث : لا بد للجواد من كبوة . وللسيف من نبوة ، وللمحليم من هفوة ^(١) .

ثلاثة فيهن البلاغة : التقرّب من معنى البغية . والتباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير .

النجاة في ثلاث : تمسك عليك لسانك . ويسعك بيتك . وتندم على خطيئتك .
الجهل في ثلاث : في تبدل الإخوان . والمنابذة بغير بيان ^(٢) . والتجسس عملاً لا يعني .
ثلاث من كن فيه كن عليه : المكر . والمنكح . والبغى . وذلك قول الله : « ولا يحق المكر السمي ، إلا بأهله ^(٤) » . فبانظر كيف كان عاقبة مكرهم إن ساءم رناهم وقومهم

(١) القديد : اللحم المقدد ، يقال : قدد اللحم أى جعله قطعاً وجففته .

(٢) الكبوة : السقطة ، البرة من كبا يكبو كبواً لوجهه : انكب على وجهه ونايبنو نبوة السيف : كل ولم يقطع . والهفوة : الزلة والسقطة .

(٣) المنابذة : المخالفة والفارقة ، يقال : نابذه أى خالفه وفارقه عن عداوة ولعل المراد : المخالفة

بلاجه وعله .

(٤) سورة فاطر آية ٤١ .

أجمعين^(١)، وقال جل وعز: «ومن نكث فإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَيَّ نَفْسَهُ»^(٢)، وقال: «يأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيِّكُمْ عَلَيَّ أَنْفُسُكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^(٣).

ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي: قصر الهمة: وقلة الحيلة. وضعف الرأي.

الحزم في ثلاثة^(٤): الاستخدام للسلطان. والطاعة للوالد. والخضوع للمولى.

الأنس في ثلاث: في الزوجة الموافقة. والولد البار. والصديق المصافي^(٥).

من رزق ثلاثاً نال ثلاثاً وهو الغنى الأكبر: القناعة بما أعطي. واليأس بما في أيدي

الناس. وترك الفضول.

لا يكون الجواد جواداً إلا بثلاثة: يكون سخياً بماله على حال اليسر والعسر.

وأن يبذله للمستحق. ويرى أن السدي أخذ من شكر السدي أسدي إليه^(٦) أكثر

مما أعطاه.

ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاركة ناصح ومدارة حاسد. والتجيب

إلى الناس.

لا يُعَدُّ العاقل عاقلاً حتى يستكمل ثلاثاً: إعطاء الحق من نفسه على حال

الرضا والغضب. وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه. واستعمال العام عند العثرة.

لا تدوم النعم إلا بعد ثلاث^(٧): معرفة بما يلزم الله سبحانه فيها. وأداء شكرها

ويعيب فيها.

ثلاث من ابتلى بواحدة منهن تمنى الموت: فقر متتابع. وحرمة فاضحة.

وعدو غالب.

(١) سورة النمل آية ٥٢.

(٢) سورة الفتح آية ١٠.

(٣) سورة يونس آية ٢٤.

(٤) الحزم: ضبط الرجل أمره والحد من فوائده والاختلاف فيه بالثقة.

(٥) صافي فلانا: أخلص له الود.

(٦) في بعض النسخ [يسدي إليه].

(٧) في بعض النسخ [إلا بثلاث].

من لم يرغب في ثلاث ابتلي بثلاث : من لم يرغب في السلامة ابتلي بالخذلان .
ومن لم يرغب في المعروف ابتلي بالندامة . ومن لم يرغب في الاستكثار من الإخوان
ابتلي بالخسران .

ثلاث يجب على كل إنسان تجنّبها : مقارنة الأشرار . ومحادثة النساء . ومجالسة
أهل البدع .

ثلاثة تدلّ على كرم المرء : حسن الخلق . وكظم الغيظ . وغض الطرف .
من وثق بثلاثة كان مغروراً : من صدّق بما لا يكون . وركن إلى من لا يثق به .
وطمع في ما لا يملك .

ثلاثة من استعملها أفسد دينه ودينه : من [أ] ساء ظنّه . وأمكن من سمعه .
وأعطى قياده حليته ^(١) .

أفضل المملوك من أعطي ثلاث خصال : الرأفة . والجود . والعدل .
وليس يحب للملوك أن يفرطوا في ثلاث ^(٢) : في حفظ الثغور . وتفقد المظالم
واختيار الصالحين لأعمالهم .

ثلاث خلل تجب للملوك على أصحابهم ورعيّتهم : الطساعة لهم . والنصيحة
لهم في المغيب والمشهد والدعاء بالنصر والصلاح .

ثلاثة تجب على السلطان للخاصّة والعامة : مكافأة المحسن بالإحسان ليزدادوا
رغبة فيه . وتعمد ذنوب المسيء ليتوب ويرجع عن غيّه ^(٤) . وتألفهم جميعاً
بالإحسان والإنصاف .

ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك وأهملها تفاقمت عليه : خامل قليل الفضل
شدّ عن الجماعة ^(٥) . وداعية إلى بدعة جعل جنّته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(١) الحليلة : الزوجة .

(٢) يفرطوا فيه : يقصروا وأظهروا العجز فيه .

(٣) الخلال - الكسر - : جمع خلة . و - بالفتح - : الخصلة .

(٤) في بعض النسخ [عن عبه] .

(٥) وتفاقم الأمر : عظم ولم يجز على استواء . والغامل : الساقط الذي لا يباهه له . وشدّ عنهم

أي انفردوا واعتزل .

وأهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيساً يمنع السلطان من إقامة الحكم فيهم .
العاقل لا يستخفُّ بأحد . وأحقُّ من لا يستخفُّ به ثلاثة : العلماء . والسلطان
والإخوان ، لأنه من استخفَّ بالعلماء أفسد دينه . ومن استخفَّ بالسلطان أفسد
دنياه . ومن استخفَّ بالإخوان أفسد مروءته .

وجدنا بطانة السلطان ثلاث طبقات ^(١) : طبقةٌ موافقةٌ للخير وهي بركةٌ عليها
وعلى السلطان وعلى الرعيّة . وطبقةٌ غايتها المحاماة على مافي أيديها ، فتلك لا محمودةٌ
ولا مذمومةٌ بل هي إلى الذمِّ أقرب . وطبقةٌ موافقةٌ للشر وهي مشؤومةٌ ، مذمومةٌ
عليها وعلى السلطان .

ثلاثة أشياء يحتاج الناس طرّاً إليها : الأمن . والعدل . والخصب ^(٢) .
ثلاثة تكدر العيش : السلطان الجائر . و الجار السوء . والمرأة البذيبة ^(٣) .
لا تطيب السكنى إلا بثلاث : الهواء الطيب . والماء الغزير العذب . والأرض
الخوارة ^(٤) .

ثلاثة تعقب الندامة : المباهاة . والمفاخرة . والمعازة ^(٥) .
ثلاثة مركبةٌ في بني آدم : الحسد . والحرص . والشهوة .
من كانت فيه خلعةٌ من ثلاثة انتظمت فيه ثلاثتها في تفخيمه و هيئته وجماله :
من كان له ورعٌ ، أو سماحةٌ ، أو شجاعةٌ .

ثلاث خصال من رزقها كان كاملاً : العقل . والجمال . والفصاحة .
ثلاثة تقضى لهم بالسّلامة إلى بلوغ غايتهم : المرأة إلى انقضاء حملها . والملك إلى
أن ينفد عمره . والغائب إلى حين إيباه .

(١) البطانة : وخاصة .

(٢) الخصب - بالكسر - : كثرة العشب والخير . وفي بعض النسخ [والخصب] . أي سفح الجبل
وجانبه . وصوت القوس والاول أظهر .

(٣) البذية : السفيه والذى أفحش في منطقتها .

(٤) الغزير : الكثير . وأرض خواره : السهلة اللينة .

(٥) المعازة : المعارضة في العز .

ثلاثةٌ تورث الحرمان : الإلحاح في المسألة . والغيبة . والهزء ^(١) .
ثلاثةٌ تعقب مكرهاً : حملة البطل ^(٢) في الحرب في غير فرصة وإن رُزق
الظفر . وشرب الدواء من غير علة وإن سلم منه . والتعرُّض للسلطان وإن ظفر
الطالب بحاجته منه .

ثلاث خلال يقول كلُّ إنسان إنّه على صواب منها : دينه الذي يعتقدّه . وهواه
الذي يستعلي عليه . وتدييره في أموره .

الناس كلهم ثلاث طبقات : سادةٌ مُطاعون وأكفاء متكافون ^(٣) وأناس متعادون .
قوام الدنيا بثلاثة أشياء : النار . والملح . والماء .

من طلب ثلاثةً بغير حقٍّ حرم ثلاثةٌ بحقٍّ : من طلب الدنيا بغير حقٍّ حرم الآخرة
بحقٍّ . ومن طلب الرئاسة بغير حقٍّ حرم الطاعة له بحقٍّ . ومن طلب المال بغير حقٍّ حرم
بقاؤه له بحقٍّ .

ثلاثةٌ لا ينبغي للمرء الحازم أن يتقدّم عليها : شرب السمّ للتجربة وإن نجا منه .
وإفشاء السرِّ إلى القرابة الحاسد وإن نجا منه . وركوب البحر وإن كان الغني فيه .

لا يستغني أهل كلِّ بلد عن ثلاثة يفزع إليه في أمر دنياهم وآخرتهم فإن
عدموا ذلك كانوا همجاً ^(٤) : فقيه عالم ورع . وأميرٌ خيّرٌ مطاعٌ . وطبيبٌ بصيرٌ ثقةٌ .
يمتحن الصديق بثلاث خصال ، فإن كان مؤاتياً فيها ^(٥) فهو الصديق المصافي
وإلا كان صديق رخاء لا صديق شدة : تبتغي منه مالاً ، أو تأمنه على مال ، أو تشاركه
في مكروه .

إن يسلم الناس من ثلاثة أشياء كانت سلامةٌ شاملةٌ : لسان السوء . ويدا السوء .
وفعل السوء .

(١) الهزء - بالفتح والضم - : الاستهزاء والاستخفاف .

(٢) الحملة - بفتح فسكون - : الكرة في الحرب .

(٣) المتكافون والمتكافون : المتساوون .

(٤) الهمج - بالتحريك - : السفلة والحمقى والرعايع من الناس ، يقال : قوم همج أي لا خير فيهم .

(٥) آتاه مؤاتاة : وافقه . والمصافي : المخلص لك الود ، الرخاء : سعة العيش .

إذا لم تكن في المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه في إمساكه راحة^١ : دين^٢ يُرشد به . أو أدب^٣ يسوسه^(١) . أو خوف^٤ يردعه .

إن المرء يحتاج في منزله و عياله إلى ثلاث خلال يتكلفها وإن لم يكن في طبعه ذلك : معاشرة جميلة . وسعة بتقدير . وغيره بتحصن^(٢) .

كل ذي صناعة مضطر^٥ إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب وهو : أن يكون حادقاً بعمله . مؤدياً للأمانة فيه . مستمبلاً^(٣) بأن استعمله^(٣) .

ثلاث من ابتلي بواحدة منهن^٦ كان طائح العقل^(٤) : نعمة مولية^(٤) . وزوجة فاسدة^(٥) . وفجيرة^(٥) بحبيب .

جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع لكل واحدة منهن^٦ فضيلة ليست للأخرى : السخاء بالنفس والأنفة من الذل^(٦) وطلب الذكر ، فإن تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لا يقام لسبيله والموسوم بالإقدام في عصره . وإن تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت فيه أكثر وأشد^(٧) إقداماً .

ويجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء : شكرهما على كل حال : وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله . ونصيحتهما في السر^(٧) والعلانية .

وتجب للولد على والده ثلاث خصال : إختياره لوالدته . وتحسين اسمه . والمبالغة في تأديبه^(٧) .

تحتاج الاخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء ، فإن استعملوها وإلتابنوا وتباغضوا

(١) ساس يسوس سياسة الامر . قام به . والقوم دبرهم وتولى أمرهم . - و فلان قدساس :

أدب .

(٢) في بعض النسخ [يحسن] أى تزين به أو صار حسناً .

(٣) استماله : أ ماله واستعطفه .

(٤) طاح يطوح وطاح يطيح : تاه وأشرف على الهلاك .

(٥) في بعض النسخ [مفسدة] .

(٦) الأنفة : اسم من أنف - كنعب - كرهه وترفع وتنزه منه .

(٧) في بعض النسخ [وتجب للولد على والدته ثلاث خصال : اختياره لوالدته وتحسين امته

والمبالغة في تأديبه] . وفي بعضها [على والده] .

وهي : التناصف . والتراحم . ونفى الحسد ^(١) .

إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرّضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الأعداء بهم وهي : ترك الحسد فيما بينهم ، لئلا يتحزّ بوا فيتشتّت أمرهم . والتواصل ليكون ذلك حادياً ^(٢) لهم على الألفة والتعاون لتشتملهم العزّة .

لاغنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهوأها . وحسن خلقه معها . واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها . وتوسعته عليها .

ولاغنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن : صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه . وحياطته ^(٣) ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلة تكون منها . وإظهار العشق له بالخلاصة ^(٤) والهيئة الحسنة لها في عينه ^(٥) .

لا يتمُّ المعروف إلا بثلاث خلال : تعجيبه . وتقليل كثيره . وترك الإمتنان به . والسرور في ثلاث خلال : في الوفاء . ورعاية الحقوق . والنهوض في النوائب . ثلاثة يستدلُّ بها على إصابة الرأى : حسن اللقاء . وحسن الاستماع . وحسن الجواب . الرجال ثلاثة : عاقلٌ . وأحمقٌ . وفاجرٌ ، فالعاقل إن كلم أجاب وإن نطق أصاب وإن سمع وعى . والأحمق إن تكلم عجل وإن حدث ذهل وإن حمل على القبيح فعل . والفاجر إن اتمنته خانك وإن حدثته شانك .

الإخوان ثلاثة : فواحد كالغذاء الذي يحتاج إليه كل وقت فهو العاقل . والثاني في معنى الداء وهو الأحمق . والثالث في معنى الدواء فهو اللبيب .

ثلاثة أشياء تدلُّ على عقل فاعلمها : الرسول على قدر من أرسله والهدية على قدر مهديها ، والكتاب على قدر كاتبه .

(١) يقال : تناصفوا أي أنصف بعضهم بعضاً . وتراحموا : رحم بعضهم بعضاً .

(٢) أي يحدوهم ويسيرهم . ويحتمل أن يكون (هادياً) . وقد يقرء في بعض النسخ [حاوياً] .

(٣) حاطه حياطة : حفظه وتمهده .

(٤) الخلاصة - بالكسر - : العذبة باللسان أو بالقول اللطيف . (٥) كذا

العلم ثلاثة: آية محكمة . وفريضة عادلة . وسنة قائمة .
الناس ثلاثة : جاهلٌ يأبى أن يتعلم . وعالمٌ قد شفه علمه . وعاقِلٌ يعمل لدنياه
وآخِرتِه (١) .

ثلاثة ليس معهنَّ غربةٌ : حسن الأدب . وكف الأذى . ومجانبة الرئيب .
الأيام ثلاثة : فيوم مضى لا يدرك . ويوم الناس فيه ، فينبغي أن يقتنموه . وغداً
إنما في أيديهم امله .

من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الإيمان : حلمٌ يردُّ به جهل الجاهل .
وورعٌ يحجزه عن طلب المحارم . وخلقٌ يُداري به الناس .

ثلاث من كنَّ فيه استكمل الإيمان ، من إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق .
وإذا رضي لم يخرج رضاه إلى الباطل . ومن إذا قد رعدفا .

ثلاث خصال يحتاج إليها صاحب الدنيا : الدعة من غير توان (٢) . والسعة مع
قناعة . والشجاعة من غير كسلان .

ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقِل أن ينسأهنَّ على كلِّ حال : فناء الدنيا . وتصرف
الأحوال . والآفات التي لا أمان لها .

ثلاثة أشياء لا تبرى كاملة في واحد قط : الإيمان . والعقل . والاجتهاد .
الإخوان ثلاثة : مواس بنفسه . وآخرمواس بماله وهما الصادقان في الإخاء .

وآخر يأخذ منك البلغة (٣) ويريدك لبعض اللذة ، فلا تعدّه من أهل الثقة .
لا يستكمل عبدٌ حقيقة الإيمان حتّى تكون فيه خصال ثلاث : الفقه في الدّين .

وحسن التقدير في المعيشة . والصبر على الرزايا .
ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم .

(١) فى بعض النسخ [للدنيا والآخره] . وشفته : هزله ، رفته ، أو هته .

(٢) الدعة : خفض العرش والراحة .

(٣) أى ما يبلغه ويكفيه .

﴿ كلامه عليه السلام في وصف المحبة ﴾

« لاهل البيت والتوحيد والايمان والاسلام والكفر والحق »

دخل عليه رجل فقال عليه السلام له : ممن الرجل ؟ فقال من محبيكم وهو اليكم ، فقال له جعفر عليه السلام : لا يحب الله عبد حتى يتولاه . ولا يتولاه حتى يوجب له الجنة . ثم قال له : من أي محبيننا أنت ؟ فسكت الرجل فقال له سدير^(١) : وكم محبوكم يا ابن رسول الله ؟ فقال : على ثلاث طبقات : طبقة أحبونا في العلانية ولم يحبونا في السر . وطبقة يحبونا في السر ولم يحبونا في العلانية . وطبقة يحبونا في السر والعلانية ، هم النمط الأعلى^(٢) ، شربوا من العذب الفرات وعلموا بأوائل الكتاب^(٣) وفصل الخطاب وسبب الأسباب ، فهم النمط الأعلى ، الفقر والفاقة وأنواع البلاء أسرع إليهم من ركض الخيل^(٤) ، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وافتنوا ، فمن بين هجر وح ومذبح متفرقين في كل بلاد قاصية ، بهم يشفي الله السقيم ويغني العديم^(٥) وبهم تنصرون وبهم تمطرون وبهم ترزقون وهم الأقلون عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً وخطراً . والطبقة الثانية النمط الأسفل أحبونا في العلانية وساروا بسيرة الملوك ، فألسنتهم معنا وسيوفهم علينا . والطبقة الثالثة النمط الأوسط أحبونا في السر ولم يحبونا في العلانية ولعمري

(١) سدير - كشريف - ابن حكيم بن صهيب الصيرفي من أصحاب السجاد والباقر والصادق عليهم السلام إمامي مدوح محب لاهل البيت عليهم السلام : وقد دعا الصادق عليه السلام له ولعبد السلام بن عبد الرحمن وكانا في السجن فغلى سبيلها وقال عليه السلام : إن سدير عسيمة بكل لون يعني أنه لا يخاف عليه من المخالفين لانه يتلون معهم بلونهم تقية بحيث يخفى عليهم ولا يعرف بالشيخ وأنه ملتزم بالتقية الواجبة . وكان هو والدحنان بن سدير الصيرفي من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام .

(٢) النمط - بالتحريك - : جماعة من الناس أمرهم واحد .

(٣) أي تفاسيره وتأويلاته .

(٤) ركض الفرس : استحثه للمدو .

(٥) العديم : الفقير يقال : أعدم الرجل إفتقر فهو معدم وعديم .

لئن كانوا أحبونا في السرِّ دون العلانية (١) فهم الصوِّ أمون بالنهار القوِّ أمون بالليل ترى أثر
الرُّهبانية في وجوههم ، أهل سلم و انقياد .

قال الرَّجُل : فأنا من محبيكم في السرِّ والعلانية . قال جعفر عليه السلام : إنَّ لمحبينا
في السرِّ و العلانية علامات يعرفون بها . قال الرَّجُل : وما تلك العلامات ؟ قال عليه السلام :
تلك خلال أو لها أنهم عرفوا التوحيد حق معرفته وأحكموا علم توحيدِهِ . والإيمان
بعد ذلك بما هو وماصفته ، ثمَّ علموا حدود الإيمان وحقائقه وشروطه وتأويله . قال
سدير : يا ابن رسول الله ما سمعتك تصف الإيمان بهذه الصِّفة ؟ قال : نعم يا سدير
ليس للسائل أن يسأل عن الإيمان ما هو ؟ حتى يعلم الإيمان بمن . قال سدير : يا ابن
رسول الله إن رأيت أن تفسر ما قلت ؟ قال الصادق عليه السلام : من زعم أنَّه يعرف الله بتوهم
القلوب فهو مشرك . و من زعم أنَّه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أقرَّ بالظن ،
لأنَّ الاسم محدث . و من زعم أنَّه يعبد الاسم والمعنى فقد جعل مع الله شريكاً . و من
زعم أنَّه يعبد [المعنى] بالصِّفة لا بالأدراك فقد أحال على غيب . و من زعم أنه يعبد الصِّفة
والموصوف فقد أبطل التوحيد لأن الصِّفة غير الموصوف .

و من زعم أنَّه يضيف الموصوف إلى الصِّفة فقد ضاعر بالكبير وما قدروا الله حق قدره (٢)

(١) كذا .

(٢) اعلم أن حقيقة كل واحد من الأشياء كائنة ما كانت هي عينها الموجود في الخارج حقيقة زيد
مثلا هي العين الانسانية الموجود في الخارج وهو الذي يتميز بنفسه عن كل شيء ولا يختلط بغيره
ولا يشبه شيء من أمره هناك مع من سواه . ثم إننا نتزعزع منه معاني ناقلين إياها إلى أذهاننا نتعرف
بها حال الأشياء و نتفكر بها في أمرها كمعاني الانسان و طويل القامة و الشاب و أبيض اللون وغير
ذلك وهي معان كلية إذا اجتمعت و انضمت أفادت نوعا من التمييز الذهني تقنع به وهذه المعاني التي
نالها و تأخذها من العين الخارجية هي آثار الروابط التي بها ترتبط بنا تلك العين الخارجية نوعا
من الارتباط و الاتصال كما أن زيدا مثلا يرتبط ببيصرنا بشكله و لونه و يرتبط بمعنا بصوته و كلامه
و يرتبط بألفنا ببيصرته فننقل منه صفة طول القامة و التكلم و لين الجلد و نحو ذلك فلزيد مثلا أنواع
من الظهور لنا تنتقل بنحو إلينا وهي المسماة بالصفات و أما عين زيد و وجود ذاته فلا تنتقل إلى أذهاننا
بوجه و لا تتجأ في عن مكانه و لا طريق إلى نيله إلا أن نشهد عينه الخارجية بعينها و لا ننقل منها في
أذهاننا إلا الاوصاف الكلية فانهم ذلك و أجد التأمل فيه .

« بقية العاشية في الصفحة الآتية »

قيل له : فكيف سبيل التوحيد؟ قال عليه السلام . باب البحث ممكن وطلب المخرج موجود إن معرفة عين الشاهد قبل صفته ومعرفة صفة الغائب قبل عينه . قيل : وكيف تعرف

«بقية العاشية من الصفحة الماضية»

ومن هذا البيان يظهر أننا لو شاهدنا عين زيد مثلاً في الخارج ووجدناه بعينه بوجه مشهود فهو المعروف الذي ميّزناه حقيقة عن غيره من الأشياء، ووجدناه واقفاً من غير أن يشبهه بغيره ثم إذا عرفنا صفاته واحدة بعد أخرى استكملنا معرفته والعلم بأحواله . و أما إذا لم نجد شاهدنا و توصلنا إلى معرفته بالصفات لم نعرف منه إلا أموراً كلية لا توجب له تمييزاً عن غيره ولا توحيداً في نفسه كما لو لم نر مثلاً زيداً بعينه وإنما عرفناه بأنه إنسان أبيض اللون طويل القامة حسن المحاضرة بقي على الاشتراك حتى نجدناه بعينه ثم نطبق عليه ما نعرفه من صفاته وهذا معنى قوله عليه السلام :

« إن معرفة عين الشاهد قبل صفته ، ومعرفة صفة الغائب قبل عينه . »

ومن هنا يتبين أيضاً أن توحيد الله سبحانه حق توحيده أن يعرف بعينه أولاً ثم تعرف صفاته لتكميل الايمان به لأن يعرف بصفاته وأفعاله فلا يستوفي حق توحيده . وهو تعالى هو الغنى عن كل شيء ، القائم بكل شيء ، صفاته قائمة به وجميع الأشياء من بركات صفاته من حياة وعلم وقدرة ومن خلق و رزق وإحياء وتقدير وهداية وتوفيق ونحو ذلك فالجميع قائم به مملوك له محتاج إليه من كل جهة .

فالسبيل الحق في المعرفة أن يعرف هو أولاً ثم تعرف صفاته ثم يعرف بهما يعرف من خلقه لا بالعكس . ولو عرفناه بغيره لن نعرفه بالحقيقة ولو عرفنا شيئاً من خلقه لا به بل بغيره فذلك المعروف الذي عندنا يكون منفصلاً عنه تعالى غير مرتبط به فيكون غير محتاج إليه في هذا المقدار من الوجود فيجب أن يعرف الله سبحانه قبل كل شيء ، ثم يعرف كل شيء ، بماله من الحاجة إليه حتى يكون حق المعرفة وهذا معنى قوله عليه السلام : « تعرفه وتعلم علمه الخ » أي تعرف الله معرفة إدراك للمعرفة توصيف حتى لا تستوفي حق توحيده وتمييزه وتعرف نفسك بالله لأنك أنر من آثاره لا تستغنى عنه في ذهن ولا خارج ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك حتى تثبت نفسك مستغنياً عنه فثبت لها آخر من دون الله من حيث لا تشمر ، وتعلم أن ما في نفسك لله وبالله سبحانه لا غنى عنه في حال (ولعل تذكير الضمير الراجع إلى النفس من جهة كسب التذكير بالإضافة) .

وأما قوله : « وتعلم علمه » فمن الممكن أن يكون من القلب أي تعلمه علماً . أو من قبيل المفعول المطلق النوعي ، أو المراد العلم الذاتي أو مطلق صفة علمه تعالى .
وأما قوله : « كما قالوا ليوסף الخ » فمثال لمعرفة الشاهد بنفسه لا بغيره من المعاني والصفات ونحوهما .

وكذا قوله : « أما ترى الله يقول : ما كان لكم الخ » مثال آخر ضربه عليه السلام وأوله إلى مسألة

نصب الامام وأن إيجاد عين هذه الشجرة الطيبة إلى الله سبحانه لا إلى غيره .

«بقية العاشية في الصفحة الآتية»

عين الشاهد قبل صفته؟ قال عليه السلام: تعرفه وتعلم علمه وتعرف نفسك به ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك. وتعلم أن ما فيه له وبه كما قالوا ليوסף: «إنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي»^(١) فمرفوه به ولم يعرفوه بغيره ولا أنبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب أماترى الله يقول: «ما كان لكم أن تنبتوا شجرها»^(٢) يقول: ليس لكم أن تنصبوا إماماً

«بقية العاشية من الصفحة الماضية»

والحديث مسوق لبيان أن الله سبحانه لا يعرف بغيره حق معرفته بل لو عرف فانما يعرف بنفسه ويعرف غيره به فهو في مساق ما رواه الصدوق في التوحيد بطريقتين عن عبد الأعلى عن الصادق عليه السلام قال: ومن زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لأن الحجاب والصورة والمثال غيره، وإنما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره، أنما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه إنما يعرف غيره - إلى أن قال: لا يدرك مخلوق شيئاً إلا بالله، ولا تدرك معرفة الله إلا بالله. الحديث.

ومن جميع ما تقدم يظهر معنى قوله عليه السلام «ومن زعم - إلى قوله -: حق قدره» فقوله: «ومن زعم أنه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك» لأنه يعبد مثلاً أو غيره في قلبه وليس بالله، وقوله: «ومن زعم أنه يعرف الله بالاسم الخ» لأنه طعن فيه تعالى بالحدوث، وقوله: «ومن زعم أنه يعبد الاسم والمعنى الخ» فإن الاسم غير المعنى. وقوله: «ومن زعم أنه يعبد بالصفة لا بالدراك فقد أحال على غائب» أي أثبت وعبد لها غائباً، وليس تعالى غائباً عن خلقه وقد قال: «أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد. ألا أنهم في مرية من لقاء ربهم ألا أنه بكل شيء محيط حم السجدة - ٤٤ وقد مر بيان ذلك، وقوله: «ومن زعم أنه يعبد الصفة والموصوف فقد أبطل التوحيد» بناءً على دعواه مغايرة الصفة الموصوف.

وقوله: «ومن زعم أنه يضيف الموصوف إلى الصفة فقد صغر بالكبير الخ» بأن يزعم أنه يعرف الله سبحانه بما يجد له من الصفات كالخلق والاحياء، والامانة والرزق، وهذه الصفات لا محالة صفات الأفعال فقد صغر بالكبير فإن الله سبحانه أكبر وأعظم من فعله المنسوب إليه وما قدر والله حق قدره.

والفرق بين معرفته باضافة الموصوف إلى الصفة ومعرفته بالصفة لا بالدراك أن الأول يدعى مشاهدته تعالى بشاهدة صفته والثاني يدعى معرفته بالتوصيف الذي يصفه به فالمراد بالصفة في الفرض الأول صفاته الفعلية القائمة به نحو قيام، وفي الفرض الثاني البيان والوصف الذي يبينه الزاعم سواء كان من صفاته تعالى أم لا هذا، ولغايرة الصفة الموصوف معنى آخر أدق مما مر يقتضى بسطاً من الكلام لا يسهل المقام.

هذا ما أفاده سماحة العلامة الحاج السيد محمد حسين الطباطبائي التبريزي (مد ظله)

(١) سورة يوسف آية ٩٠.

(٢) سورة النمل آية ٦٠.

من قبل أنفسكم تسمونه محقاً بهوى أنفسكم وإرادتكم . ثم قال الصادق عليه السلام : ثلاثة « لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة ولا يزكهم و لهم عذاب أليم » من أنبت شجرة لم ينبت الله يعني من نصب إماماً لم ينصبه الله ، أو جحد من نصبه الله . و من زعم أن لهذين سهماً في الاسلام . وقد قال الله : « وربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة (١) »

❖ (صفة الايمان) ❖

قال عليه السلام : معنى صفة الإيمان . الإقرار والخضوع لله بذلك الإقرار (٢) والتقرب إليه به والاداء له بعلم كل مفروض من صغير أو كبير من حد التوحيد فما دونه إلى آخرباب من أبواب الطاعة أو لا فأولاً مقرون ذلك كله بعضه إلى بعض موصول بعضه ببعض ، فإذا أدى العبد ما فرض عليه مما وصل إليه على صفة ما وصفناه فهو مؤمن مستحق لصفة الإيمان ، مستوجب للثواب وذلك أن معنى جملة الإيمان الإقرار . ومعنى الإقرار التصديق بالطاعة ، فلذلك ثبت أن الطاعة كلها صغيرها وكبيرها مقرونة بعضها إلى بعض ، فلا يخرج المؤمن من صفة الإيمان إلا بترك ما استحق أن يكون به مؤمناً . وإنما استوجب واستحق اسم الإيمان ومعناه بأداء كبار الفرائض موصولة وترك كبار المعاصي واجتنابها . وإن ترك صغار الطاعة و ارتكب صغار المعاصي فليس بخارج من الإيمان ولا تارك له عالم بترك شيئاً من كبار الطاعة ولم يرتكب شيئاً من كبار المعاصي ، فمالم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم و ندخلكم مدخلاً كريماً (٣) » يعني المغفرة مادون الكبائر . فإن هو ارتكب كبيرة من كبائر المعاصي كان مأخوذاً بجميع المعاصي صغارها وكبارها معاقباً عليها معذباً بها فبهذه صفة الإيمان و صفة المؤمن المستوجب للثواب .

❖ (صفة الاسلام) ❖

و أما معنى صفة الإسلام فهو الإقرار بجميع الطاعة الظاهر المحكم والأداء له . فإذا أقر المقلد بجميع الطاعة في الظاهر من غير العقد عليه بالقلوب فقد استحق اسم

(٢) في بعض النسخ [بذلك الاقرار] .

(١) سورة القصص ٦٩ .

(٣) سورة النساء آية ٣١ .

الإسلام ومعناه واستوجب الولاية الظاهرة وإجازة شهادته والمواريث . وصارله ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين ، فهذه صفة الإسلام . وفرق ما بين المسلم والمؤمن أن المسلم إنما يكون مؤمناً أن يكون مطيعاً في الباطن مع ما هو عليه في الظاهر . فإذ فعل ذلك بالظاهر كان مسلماً . وإذا فعل ذلك بالظاهر والباطن بخضوع وتقرُّب بعلم كان مؤمناً . فقد يكون العبد مسلماً ولا يكون مؤمناً إلا وهو مسلم .

﴿ صفة الخروج من الايمان ﴾

وقديخرج من الايمان بخمس جهات من الفعل كلها متشابهات معروفة : الكفر . والشرك . والضلال . والفسق . وكوب الكبائر .

فمعنى الكفر كلُّ معصية عصي الله بها بجهة الجحد والإنكار والاستخفاف والتهاون في كلِّ ما دقَّ وجلَّ . وفاعله كافرٌ ومعناه معنى كفر ، من أيِّ ملة كان ومن أيِّ فرقة كان بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات ، فهو كافرٌ .

ومعنى الشرك كلُّ معصية عصي الله بها بالتدوين ، فهو مشركٌ ، صغيرة كانت المعصية أو كبيرة ، ففاعلها مشركٌ ^(١) .

ومعنى الضلال الجهل بالمفروض وهو أن يترك كبيرة من كباير الطاعة التي لا يستحقُّ العبد الايمان إلا بها بعد ورود البيان فيها والاحتجاج بها ، فيكون التشارك لها تاركاً بغير جهة الإنكار والتدين بإنكارها وجودها ولكن يكون تاركاً على جهة التواني والإغفال والاشتغال بغيرها ، فهو ضالٌّ متنكبٌ طريق الايمان ، جاهلٌ به خارجٌ منه . مستوجب لاسم الضلالة ومعناها مادام بصفة التي وصفناه بها . فان كان هو الذي مال بهواه إلى وجهٍ من وجوه المعصية بجهة الجحد والاستخفاف والتهاون كفر . وإن هو مال بهواه إلى التدوين بجهة التأويل والتقليد والتسليم والرَّضابقول الآباء والأسلاف فقد أشرك ^(٢) . وقلُّ ما يلبث الإنسان على ضلالة حتى يميل بهواه إلى بعض ما وصفناه من صفته .

(١) هذا نوع من الشرك لا يعنى المصطلح المعروف .

(٢) وهذا أيضا نوع من الشرك .

ومعنى الفسق فكل معصية من المعاصي الكبار فعلها فاعل، أو دخل فيها داخل بجهة اللذة والشهوة والشوق الغالب فهو فسق وفاعله فاسق خارج من الايمان بجهة الفسق فإن دام في ذلك حتى يدخل في حد التهاون واستخفاف فقد وجب أن يكون يتهاونه واستخفافه كافراً .

ومعنى ركب الكبائر التي بها يكون فساد إيمانه فهو أن يكون منهمكاً على كبائر المعاصي بغير جمود ولا تدبير ولا لذة ولا شهوة ولكن من جهة الحمية والغضب يكثر القرف والسب والقتل وأخذ الأموال وحبس الحقوق وغير ذلك من المعاصي الكبائر التي يأتيها صاحبها بغير جهة اللذة . ومن ذلك الإيمان الكاذبة وأخذ الربا وغير ذلك التي يأتيها من أنها بغير استلذاذ [و] الخمر والزنا والبهو ففاعل هذه الأفعال كلها مُفسدٌ للإيمان خارجٌ منه من جهة ركوبه الكبيرة على هذه الجهة ، غير مشرك ولا كافر ولا ضال ، جاهلٌ على ما وصفناه من جهة الجهالة . فإن هو مال بهواه إلى أنواع ما وصفناه من حد الفاعلين كان من صفاته .

﴿ جوابه عليه السلام عن جهات معاش العباد ووجوه ﴾

﴿ اخراج الاموال ﴾

سأله سائل ، فقال : كم جهات معاش العباد التي فيها الاكتساب [أ] والتعامل بينهم ووجوه النفقات ؟ فقال عليه السلام : جميع المعاش كلها من وجوه المعاملات فيما بينهم مما يكون لهم فيه المكاسب أربع جهات من المعاملات . فقال له : أكل هؤلاء الأجناس حلال ، أو كلها حرام ، أو بعضها حلال وبعضها حرام ؟ فقال عليه السلام : قد يكون في هؤلاء الأجناس الأربعة حلال من جهة ، حرام من جهة وهذه الأجناس مسمياتٌ معروفات الجهات فأول هذه الجهات الأربعة الولاية وتولية بعضهم على بعض فأول ولاية الولاية - الولاية وولاية الولاية إلى أديانهم باباً من أبواب الولاية على من هو وائل عليه . ثم التجارة في جميع البيع والشراء بعضهم من بعض . ثم الصناعات في جميع صنوفها . ثم الإجازات في كل ما يحتاج إليه من الإجازات وكل هذه الصنوف تكون حلالاً من جهةٍ وحراماً من

جهةٍ والفرض من الله على العباد في هذه المعاملات الدخول في جهات الحلال منها والعمل بذلك الحلال واجتناب جهات الحرام منها .

✽ (تفسير معنى الولايات) ✽

وهي جبتان ، فأحدى الجهتين من الولاية ولاية العدل الذين أمر الله بولايتهم وتوليتهم على الناس وولاية ولاته وولاية ولاته إلى أدنانهم باباً من أبواب الولاية على من هو والٍ عليه والجهة الأخرى من الولاية ولاية الجور وولاية ولاته إلى أدنانهم باباً من الأبواب التي هو والٍ عليه فوجه الحلال من الولاية ولاية الوالي العادل الذي أمر الله بمعرفته وولايته والعمل له في ولايته وولاية ولاته وولاية ولاته بجهة ما أمر الله به الوالي العادل بلا زيادة فيما أنزل الله به ولا نقصان منه ولا تحريف لقوله ولا تعدّ لأمره إلى غيره فإذا صار الوالي والي عدل بهذه الجهة فالولاية له والعمل معه ومعونته في ولايته وتقويته حلالٌ محمّل ، وحلالٌ الكسب معهم وذلك أنّ في ولاية والي العدل وولاته إحياء كلِّ حقٍّ وكلِّ عدل وإماتة كلِّ ظلم وجور وفساد فلذلك كان الساعي في تقوية سلطانه والمعين له على ولايته ساعية إلى طاعة الله مقوياً لدينه .

وأما وجه الحرام من الولاية فولاية الوالي الجائر وولاية ولاته ، الرئيس منهم وأتباع الوالي فمن دونه من ولاية الولاية إلى أدنانهم باباً من أبواب الولاية على من هو والٍ عليه . والعمل لهم والكسب معهم بجهة الولاية لهم حرامٌ ومحرمٌ ، معذبٌ من فعل ذلك على قليل من فعله أو كثير ، لأنّ كلَّ شيء من جهة المعونة معصيةٌ كبيرةٌ من الكبائر وذلك أنّ في ولاية الوالي الجائر دوس الحقّ كلّهُ ^(١) وإحياء الباطل كلّهُ . وإظهار الظلم والجور والفساد وإبطال الكتب وقتل الأنبياء والمؤمنين وهدم المساجد وتبديل سنة الله وشرايعه . فلذلك حرّم العمل معهم ومعونتهم والكسب معهم إلا بجهة الضرورة نظير الضرورة إلى الدّم والمليقة .

✽ (وأما تفسير التجارات) ✽

في جميع البيوع ووجوه الحلال من وجه التجارات التي يجوز للبايع أن يبيع ممّا لا يجوز له . وكذلك المشتري الذي يجوز له شراء ممّا لا يجوز له فكلُّ

(١) داس الشيء : وطئه برجله .

مأموره مما هو غذاءٌ للعباد وقوامهم به في أمورهم في وجوه الصّلاح التّذي لا يقيمهم غيره مما يأكلون و يشربون و يلبسون و ينكحون و يملكون و يستعملون من جهة ملكهم و يجوز لهم الاستعمال له من جميع جهات المنافع التّي لا يقيمهم غيرها من كلّ شيء، يكون لهم فيه الصّلاح من جهة من الجهات فهذا كلّه حلالٌ بيعه و شراؤه و إمساكه و استعماله و هبته و عاريتّه .

وأما وجوه الحرام من البيع و الشراء و كلّ أمر يكون فيه الفساد ممّا هو منهيّ عنه من جهة أكله و شربه أو كسبه أو نكاحه أو ملكه أو إمساكه أو هبته أو عاريتّه أو شيء، يكون فيه وجه من وجوه الفساد نظير البيع بالرّبا ، لما في ذلك من الفساد ، أو البيع للميتة ، أو الدّم ، أو لحم الخنزير ، أو لحوم السباع من صنوف سباع الوحش ، أو الطير ، أو جلودها ، أو الخمر ، أو شيء من وجوه النجس ، فهذا كلّه حرامٌ و محرّمٌ ، لأنّ ذلك كلّه منهيّ عن أكله و شربه و لبسه و ملكه و إمساكه و التقلّب فيه بوجه من الوجوه لما فيه من الفساد ، فجميع تقلّبه في ذلك حرامٌ وكذلك كلّ بيع ملهوبه و كلّ منهيّ عنه ممّا يتقرّب به لغير الله ، أو يقوى به الكفر و الشّرك من جميع وجوه المعاصي ، أو بابٌ من الأبواب يقوى به بابٌ من أبواب الضلالة ، أو بابٌ من أبواب الباطل ، أو بابٌ يوهن به الحقّ فهو حرامٌ محرّمٌ ، حرامٌ بيعه و شراؤه و إمساكه و ملكه و هبته و عاريتّه و جميع التقلّب فيه إلّا في حال تدعو الضرورة فيه إلى ذلك .

﴿ وأما تفسير الاجارات ﴾

فإجارة الانسان نفسه أو ما يملك أو يلي أمره من قرابته أو دابّته أو ثوبه بوجه الحلال من جهات الإجازات أن يوجر نفسه أو داره أو أرضه أو شيئاً يملكه فيما ينتفع به من وجوه المنافع ، أو العمل بنفسه وولده و مملوكه ، أو أجيره من غير أن يكون وكيلاً للوالي ، أو والياً للوالي فلا بأس أن يكون أجيراً يوجر نفسه أو ولده أو قرابته أو ملكه أو وكيله في إجارته ، لأنّهم و كلاء الأجير من عنده ليس هم بولاة الوالي ^(١) نظير الحتمال التّذي يحمل شيئاً بشيء معلوم إلى موضع معلوم ، فيجعل ذلك الشيء

(١) في بعض النسخ [بولاة الوالي] .

الذي يجوز له حمله بنفسه أو بملكه أو بآبته أو بواجر^(١) نفسه في عمل يعمل ذلك العمل بنفسه أو بمملوكه أو قرابته أو بأجير من قبله؛ فهذه وجوه من وجوه الإجازات حلال لمن كان من الناس مليكاً أو سوقة^(٢) أو كافراً أو مؤمناً، فحلال إجارته وحلال كسبه من هذه الوجوه.

فأما وجوه الحرام من وجوه الإجارة نظير أن يواجر نفسه على حمل ما يحرم عليه أكله أو شربه أو لبسه أو يواجر نفسه في صنعة ذلك الشيء، أو يحفظه أو لبسه أو يواجر نفسه في هدم المساجد ضراراً أو قتل النفس بغير حل أو حمل التصاوير والأصنام والمزامير والبرابط والخمر والخنازير والميتة والدم أو شيء من وجوه الفساد الذي كان محرماً عليه من غير جهة الإجارة فيه وكل أمر منهي عنه من جهة من الجهات فمحرّم على الإنسان إجارة نفسه فيه أوله أو شيء منه أوله إلا مانعة من استأجرته كالذي يستأجر الأجير يحمل له الميتة ينجيها عن أذاه أو أذى غيره وما أشبه ذلك والفرق بين معنى الولاية والإجارة وإن كان كلاهما يعملان بأجر: أن معنى الولاية أن يلي الإنسان لوالي الولاية أو لولاية الولاية فيلبي أمر غيره في التسوية عليه وتسليطه وجواز أمره ونهيه وقيامه مقام الولي إلى الرّئيس، أو مقام وكلائه في أمره وتوكيده في معونته وتسديد ولايته وإن كان أذنهم ولاية، فهو والي على من هو وال عليه بجري مجرى الولاية الكبار الذين يلون ولاية الناس في قتلهم من قتلوا وإظهار الجور والفساد.

وأما معنى الإجارة فعلى ما فسّرنا من إجارة الإنسان نفسه أو ما يملكه من قبل أن يواجر [أ] لشيء من غيره فهو يملك يمينه لأنه لا يلي أمر نفسه وأمر ما يملك قبل أن يواجره ممن هو آجره. والوالي لا يملك من أمور الناس شيئاً إلا بعد ما يلي أمورهم ويملك توليتهم^(٣). وكل من آجر نفسه، أو آجر ما يملك نفسه، أو يلي أمره من كافر

(١) آجر الرجل مؤجرة: اتخذه أجيراً.

(٢) السوقة بالضم: الرعية ومن دون الملك وهي للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

(٣) والحاصل أن الفرق بين الإجارة والولاية أن متعلق الإجارة لا بد وأن يكون مما يملكه الإنسان ويسلط عليه قبل الإجارة بخلاف الولاية فإن الإنسان لا يسلط عليه قبل الولاية وإن كان العبارة قاصرة عنه ولعل فيها حذف وإسقاط.

أو مؤمن أو مملك أو سوقة^(١) على ما فسّرنا ممّا تجوز الإجارة فيه فحلال محكّم فعله وكسبه .

﴿ وأما تفسير الصناعات ﴾

فكل ما يتعلّم العباد أو يعلمون غيرهم من صنوف الصناعات مثل الكتابة والحساب والتجارة والصبغة^(٢) و السراجة والبناء والحيّاكة والقصارة والخياطة وصنعة صنوف التصاوير مالم يكن مثل الرّوحاني وأنواع صنوف الآلات التي يحتاج إليها العباد التي منها منافعهم وبها قوامهم وفيها بلغة جميع حوائجهم فحلال فعله وتعليمه والعمل به وفيه لنفسه أو لغيره وإن كانت تلك الصناعة وتلك الآلة قد يستعان بها على وجوه الفساد ووجوه المعاصي ويكون معونة على الحقّ والباطل ، فلا بأس بصناعته وتعليمه نظير الكتابة التي هي على وجه من وجوه الفساد من تقوية معونة ولاية ولادة الجور^(٣) . وكذلك السكين والسيف والرمح والقوس وغير ذلك من وجوه الآلة التي قد تصرف إلى جهات الصالح و جهات الفساد وتكون آلة ومعونة عليهما ، فلا بأس بتعليمه وتعلّمه وأخذ الأجر عليه وفيه والعمل به وفيه لمن كان له فيه جهات الصّلاح من جميع الخلاق وعزّهم عليهم فيه تصرّفه إلى جهات الفساد والمضارّ : فليس على العالم والمتعلم إنهم ولا وزرّ لمافيه من الرّحمان في منافع جهات صلاحهم وقوامهم به وبقائهم . وإنما الإثم والوزر على المتصرّف بها في وجوه الفساد والحرام وذلك إنّما حرّم الله الصناعة التي حرام هي كلّها التي يجبي منها الفساد محضاً نظير البرابط^(٤) والمزامير والشطرنج وكلّ ملبوس به والصلبان^(٥) والأصنام . وما أشبه ذلك من صناعات الأشربة الحرام وما يكون منه وفيه الفساد

(١) السوقة : الرعية من الناس . وهي للمذكر والمؤنث وللواحد والجمع .

(٢) الصبغة : حرفة الصانع : وهو الذي كان حرفته معالجة الذهب والفضة ونحوهما وبصوغ الحلى . والسراجة : حرفة السراج . والحيّاكة : صناعة نسج الثوب . والقصارة : حرفة القصار أي مبيض الثوب ونحوه .

(٣) في بعض النسخ [من وجوه الفساد تقوية ومعونة لولاية الجور] .

(٤) البربط - كجعفر - : آلة من المعازف وهي العود والزهر وقيل : شيء من ملاهي العجم يشبه صدر البيط معرب بربط أي صدر البيط . لان الصدر يقال له بالفارسية : برو الضارب يضعه على صدره والجمع برابط . والمزمار : آلة التي يزمر فيها أي ينفخ فيها بالتغنى . والجمع مزامير .

(٥) الصلبيان : جمع صليب .

عضاً . ولا يكون فيه ولا منه شيء ، من وجوه الصلّاح فحرامٌ تعليمه وتعلّمه والعمل به وأخذ الأجر عليه وجميع التقلّب فيه من جميع وجوه الحركات كلّها إلا إن تكون صناعة قد تنصرف إلى جهات الصنائع^(١) ، وإن كان قد يتصرف بها ويتناول بها وجهٌ من وجوه المعاصي ، فلعلّه لما فيه من الصلّاح حلّ تعلّمه وتعليمه والعمل به ويحرم على من صرفه إلى غير وجه الحقّ والصلّاح . فهذا تفسير بيان وجه اكتساب معاش العباد وتعليمهم في جميع وجوه اكتسابهم .

﴿وجوه اخراج الاموال وانفاقها﴾

أما الوجوه التي فيها إخراج الأموال في جميع وجوه الحلال المفترض عليهم وجوه النوافل كلّها ، فأربعة وعشرون وجهاً ، منها سبعة وجوه على خاصّة نفسه ، وخمسة وجوه على من تلزمه نفسه . وثلاثة وجوه مما تلزمه فيها من وجوه الدين . وخمسة وجوه مما تلزمه فيها من وجوه الصلّات . وأربعة أوجه مما تلزمه فيها النّفقة من وجوه اصطناع المعروف .

فأما الوجوه التي تلزمه فيها : النّفقة على خاصّة نفسه فهي مطعمه ومشربه وملبسه ومنكحه ومخدمه وعطاؤه فيما يحتاج إليه من الأجر على مرّمة متاعه أو حمله أو حفظه ومعنى يحتاج إليه من نحو منزله أو آلة من الآلات يستعين بها على حوائجه . وأما الوجوه الخمس التي تجب عليه النّفقة لمن تلزمه نفسه فعلى ولده ووالديه وامراته ومملوكه لازمٌ له ذلك في حال العسر واليسر .

وأما الوجوه الثلاثة المفروضة من وجوه الدين فالزكاة المفروضة الواجبة في كلّ عام والحجّ المفروض والجهاد في إبانته وزمانه^(٢) .

وأما الوجوه الخمس من وجوه الصلّات النوافل فصلاة من فوزه وصلة القرابة وصلة المؤمنين والتنفّل في وجوه الصدقة والبرّ والعقّ .

(١) أي الصنائع المعلّلة .

(٢) الابتنان - بكسر فتشديد - : الوقت والعين .

وأما الوجوه الأربع فقضاء الدين والعارية والقرض وإقراء الضيف^(١) واجبات في السنة .

﴿ ما يحل للإنسان أكله ﴾

فأما ما يحلّ ويجوز للإنسان أكله مما أخرجت الأرض فتلاثة صنوف من الأغذية صنف منها جميع الحبّ كلّ من الحنطة والشعير والأرز^(٢) والحمص وغير ذلك من صنوف الحبّ وصنوف السّماسم^(٣) وغيرها . كلُّ شيء من الحبّ ممّا يكون فيه غذاء الإنسان في بدنه وقوته فحلال أكله وكلُّ شيء تكون فيه المضرّة على الإنسان في بدنه فحرام أكله إلا في حال الضرورة .

والصنف الثّاني ممّا أخرجت الأرض من جميع صنوف الثّمار كلّها مما يكون فيه غذاء الإنسان ومنفعة له وقوته به فحلال أكله ، وما كان فيه المضرّة على الإنسان في أكله فحرام أكله .

و الصنف الثالث جميع صنوف البقول والنّبات وكلُّ شيء تنبت الأرض من البقول كلّها ممّا فيه منافع الإنسان وغذاء له فحلال أكله . وما كان من صنوف البقول ممّا فيه المضرّة على الإنسان في أكله نظير بقول السّموم القتّالة ونظير الدّفلى^(٤) وغير ذلك من صنوف السمّ القتّال فحرام أكله .

﴿ وأما ما يحلّ أكله من لحوم الحيوان ﴾

فلهوم البقر والغنم والإبل وما يحلّ من لحوم الوحش وكلّ ما ليس فيه ناب ولا له مغلب . وما يحلّ من أكل لحوم الطّير كلّها ما كانت له قانصة^(٥) فحلال أكله وما لم يكن له قانصة فحرام أكله . ولا بأس بأكل صنوف الجراد .

(١) إقراء الضيف : إكرامة .

(٢) حب معروف يقال له بالفارسية : (برنج) .

(٣) السّمسم - بكسر المهملة - نبات يستخرج من حبّه السّيرج .

(٤) الدّفلى - بكسر الهمزة وفتح اللام - نبت زهره اعتيادياً كالورد الأحمر وحمله كالخرنوب :

يقال له بالفارسية . (خرزهره) .

(٥) القانصة مرمرتها ١٠٥ .

* (وأما ما يجوز أكله من البيض) *

فكلما اختلف طرفاه فحلالٌ أكله وما استوى طرفاه فحرامٌ أكله .

* (وما يجوز أكله من صيد البحر) *

من صنوف السمك ما كان له قشورٌ فحلالٌ أكله وما لم يكن له قشورٌ فحرامٌ أكله .

* (وما يجوز من الاشربة) *

من جميع صنوفها فما لا يغير العقل كثيره فلا بأس بشربه وكل شيء منها يغير العقل كثيره فالقليل منه حرامٌ .

* (وما يجوز من اللباس) *

فكلما أنبت الأرض فلا بأس بلبسه و الصلاة فيه وكل شيء يحل لحمه فلا بأس بلبس جلده الذكي منه وصوفه وشعره ووبره وإن كان الصوف والشعر والریش والوبر من الميتة وغير الميتة ذكياً فلا بأس بلبس ذلك و الصلاة فيه وكل شيء يكون غذاء الإنسان في مطعمه ومشربه أو ملبسه فلا تجوز الصلاة عليه ولا السجود إلا ما كان من نبات الأرض من غير ثمرة قبل أن يصير مغزولاً ، فإذا صار غزولاً فلا تجوز الصلاة عليه إلا في حال ضرورة .

* (أما ما يجوز من المناكح) *

فأربعة وجوه : نكاحٌ بميراث ونكاحٌ بغير ميراث ونكاح اليمين ونكاح بتحليل من المحلل له من ملك من يملك^(١) .

وأما ما يجوز من الملك والخدمة فستة وجوه : ملك الغنيمة وملك الشراء ، وملك الميراث وملك الهبة وملك العازية وملك الأجر .

فهذه وجوه ما يحل وما يجوز للإِنسان إنفاق ماله وإخراجه بجهة الحلال في وجوهه وما يجوز فيه التصرف والتقلب من وجوه الفريضة والتساقطة .

(١) اراد بالاول النكاح بمقد الدائم وبالثاني بمقد الانقطاع وبالثالث المملوكة بتملك عينها والرابع المملوكة بتملك منفعتها .

﴿ رسالته عليه السلام في الغنائم ووجوب الخمس ﴾

فهمت ما ذكرت أنك اهتمت به من العلم بوجود مواضع ماله فيه رضى وكيف أمسك سهم ذي القربى منه . وما سالتني من إعلامك ذلك كله فاسمع بقلبك وانظر بعقلك . ثم أعط في جنبك النصف من نفسك ^(١) ، فإنه أسلم لك غداً عند ربك المتقدّم أمره ونهيه إليك . وفقنا الله وإياك .

اعلم أن الله ربّي وربّك ما غاب عن شيء . وما كان ربك نسيّاً . وما فرط في الكتاب من شيء . وكل شيء فصلّه تفصيلاً . وأنه ليس ما وضع الله تبارك وتعالى من أخذ ماله بأوضح ممّا أوضح الله من قسمته إياه في سبله ، لأنه لم يفترض من ذلك شيئاً في شيء من القرآن إلا وقد أتبعه بسبله إياه غير مفرّق بينه وبينه . يوجه لمن فرض له ما لا يزول عنه من القسم كما يزول ما بقى سواه ^(٢) . فمن سُمّي له لأنه يزول عن الشيخ بكيره والمسكين بغناه وابن السبيل بلحوقه ببلده . ومع توكيد الحجّ مع ذلك بالأمر به تعليماً وبالنهى عما ركب ممنّ منعه تحرجاً ^(٣) . فقال الله جلّ وعزّ في الصدقات - وكانت أوّل ما افترض الله سبله - : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ^(٤) » . فالله أعلم نبيّه صلى الله عليه وآله موضع الصدقات وأنها ليست لغير هؤلاء ، يضعها حيث يشاء منهم على ما يشاء . ويكفّ الله جلّ جلاله نبيّه وأقرباءه عن صدقات الناس وأوساخهم ، فهذا سبيل الصدقات .

وأما المغانم ^(٥) ، فإنه لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قتل قتيلاً فله كذا وكذا . ومن أسيراً فله من غنائم القوم كذا وكذا . فإن الله قد وعدني أن

(١) النصف - بالكسرة وقد تثلث - : الانصاف والعدل .

(٢) القسم - بالفتح - : مصدر قسم يقسم كضرب يضرب . وما بقى سواه أى سوى القسم . والراد ان موارد القسمة كلّي لا يزول ونابت دائماً بخلاف غيره فانه جزئى يزول بزوال اسمه .

(٣) والتحرج : تجنب الحرج أى الاثم .

(٤) سورة التوبة آية ٦٠ .

(٥) المغانم : جمع مغنم أى الغنيمة .

يفتح عليّ وأنعمني عسكريهم . فلمّا هزم الله المشركين وجمعت غنائمهم قام رجلٌ من الأنصار فقال : يا رسول الله إنك أمرتنا بقتال المشركين وحثتنا عليه وقلت : من أسر أسيراً فله كذا وكذا من غنائم القوم . ومن قتل قتيلاً فله كذا وكذا . إنني قتلت قتيلاً من لي بذلك البيّنة - وأسرت أسيراً فاعطنا ما أوجبت عليّ نفسك يا رسول الله ، ثمّ جلس . فقام سعد بن عبادَةَ ^(١) فقال : يا رسول الله ما منعنا أن نصيب مثل ما أصابوا جبينٌ عن العدو ولا زهادةً في الآخرة والمغنم ^(٢) . ولكننا تخوّفنا إن بعد مكاننا منك فيميل إليك من جند المشركين ، أو يصيبوا منك ضيعة ^(٣) فيميلوا إليك فيصيبوك بمصيبة . وإنك إن تعظ هؤلاء القوم ما طلبوا يرجع سائر المسلمين ليس لهم من الغنيمة شيء ، ثمّ جلس . فقام الأنصاري فقال مثل مقالته الأولى ، ثمّ جلس . يقول ذلك كلُّ واحدٍ منهما ثلاث مرّات : فصدّ النبي صلى الله عليه وآله بوجهه فأنزل الله عزّ وجلّ « يسألونك عن الأنفال ^(٤) » . والانفال اسمٌ جامعٌ لما أصابوا يومئذٍ . مثل قوله : « ما أفاء الله عليّ

(١) كان سعد بن عبادَةَ أنصاريّاً خزرجياً من الصعابة ، أحد النقباء في ليلة العقبة ، صاحب راية الانصار يوم بدر وأمير المؤمنين عليه السلام صاحب لواء المهاجرين ، وكان سعد سيّداً وجيهاً جواداً له سيادة ورياسة يعترف له قومه بها . وهو الذي تخلف عن بيعة أبي بكر وخرج من المدينة ولم يرجع إليها إلى أن قتل بحوران من أرض الشام في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر . وابنه قيس بن سعد كان من أصحاب أمير المؤمنين وابنه أبي محمد الحسن عليهما السلام . وأراد معاوية أن يخدعه ليغفل الحسن عليه السلام فلم يمكن له ويش منه .

(٢) « جبين » فاعل لقوله : « منعنا » أي ما منعنا جبين عن العدو ولا زهادة .

(٣) الضيعة - بالكسر - : التلف والهلاك . وأيضاً : الفقد . - وبالفتح - : المرة من ضاع .

(٤) سورة الانفال آية ١٠ . والانفال : جمع نفل - بالتحرّيك - : الزيادة والغنيمة من نفل الرجل

- كنصر - : أعطاه نافلة من المعروف مما لا يريد نوابه منه . والانفال : ما زاده الله هذه الامّة في

الجلال . وأفاء الله : جملة شيئاً : والفني : الغنيمة والظل . وأصله بمعنى الرجوع فكان في معنى

الغنيمة والظل معنى الرجوع أيضاً . وقيل : المال المأخوذ من الكفار ينقسم إلى ما يحصل من غير قتال

وإيجاف خيل ولاوكاب وإلى ما حصل بذلك ويسمى الاول شيئاً والثاني غنيمة .

رسوله ^(١) « ومثل قوله : « وما غنمتم من شيء ^(٢) » ثم قال : « قل الأنفال لله والرُّسول ^(٣) » ،
فاختلجها الله ^(٤) من أيديهم فجعلها لله ولرسوله . ثم قال : « فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ^(٥) » فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة
أنزل الله عليه : « واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرُّسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان
يوم التقى الجمعان ^(٦) » . فأما قوله : « لله » فكما يقول الانسان: هو لله ولك ولا يقسم لله
منه شيء . فغمس رسول الله صلى الله عليه وآله الغنيمة التي قبض بخمسة أسهم . فقبض سهم الله
لنفسه يحيى به ذكره ويورث بعده . وسهماً لقرابته من بني عبدالمطلب . فأفد سهماً
لأيتام المسلمين وسهماً لمساكينهم . وسهماً لابن السبيل من المسلمين في غير تجارة ،
فهذا يوم بدر، وهذا سبيل الغنائم التي أخذت بالسيف .

وأما ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ^(٧) . فإن كان المهاجرون حين قدموا
المدينة أعطتهم الأنصار نصف دورهم ونصف أموالهم . والمهاجرون يومئذ نحو مائة رجل .
فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله على بني قريظة والنضير ^(٨) وقبض أموالهم قال النبي صلى الله عليه وآله

(١) سورة العشر آية ٧٦ .

(٢) سورة الانفال آية ٤١ . كذا « واعلموا أننا غنمتم من شيء ... الآية »

(٣) اختلجها : انتزعه واجتذبه .

(٤) سورة الانفال آية ١ .

(٥) سورة الانفال آية ١ .

(٦) سورة الانفال آية ٤١ .

(٧) الایجاب : السير الشديد . والخيل : جماعة الافراس وقيل : لا واحد له من لفظه كالقوم

والرهنط والجمع خيول وتستعمل مجازاً للفرسان . والركاب - ككتاب - : الابل التي تحمل القوم
واحدتها رحلة فلا واحد لها من لفظها وجمعها ركب - ككتب - .

(٨) بنو قريظة - كجبهينة - . وبنو النضير - كشرير - : بطنان من اليهود بالمدينة كان بينهم

وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد وميثاق فنقضوا . أما بنو قريظة فنقضوا عهدهم وميثاقهم
في غزوة الخندق السنة الخامسة من الهجرة فكانوا من الاحزاب التي اهتموا على المسلمين فلما
فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الغزوة مضى مع اصحابه إليهم وحاصرهم ليالي وأياماً
« بقية العاشية في الصفحة الآتية »

للأنصار : إن شئتم أخرجتم المهاجرين من دوركم وأموالكم وأقسمت لهم هذه الأموال دونكم . وإن شئتم تركتم أموالكم ودوركم وأقسمت لكم معهم . قالت الأنصار : بل أقسم لهم دوننا واطركهم معنا في دورنا وأموالنا فأنزل الله تبارك وتعالى : « ما أفاء الله على رسوله منهم - يعني يهود قريظة - فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ^(١) ، لأنهم كانوا معهم بالمدينة أقرب من أن يوجف عليهم بخيل ولا ركاب . ثم قال : « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ^(٢) . فجعلها الله لمن هاجر من قريش مع النبي صلى الله عليه وآله وصدق . وأخرج أيضاً عنهم المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وآله من العرب

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

حتى نزلوا على حكم رجل من الاوس وهو سعد بن معاذ لان الاوس من حلفائهم فحكم سعد فيهم بالقتل والسبي . وأنزل الله تعالى فيهم « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً » واورتكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديراً » سورة الاحزاب آية ٢٦ .

وأما بنو النضيران النبي صلى الله عليه وآله لما أتاهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين من بني عامر - وكان بنو عامر في جواره صلى الله عليه وآله - قتلها عمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة هو ابطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله واطلع منهم على خيانة فرجع النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة وبعث إليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من ديارهم وارتحلوا منها فلم يقبلوا منه فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليلياً وأياماً حتى قبلوا ذلك منه فصالحهم على الاجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل من بعض أموالهم وللنبي صلى الله عليه وآله ما بقي فاجلاهم النبي صلى الله عليه وآله عن ديارهم وولى إخراجهم محمد بن مسلمة فقبروا من سوق المدينة وتفرقوا في البلاد فانزل فيهم آيات في سورة الحشر فكان أموالهم وعقارهم فيئاً لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة له ، خصه الله تعالى بها ولم تكن تحصل بالقتال والنلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم فالأمر فيه مفوض إليه يضعه حيث يشاء ولا يقسه قسمة التي قوتل عليها واخذت عنوة قهراً فقسمها بين المهاجرين ولم يعط الا نصراً لإثنين منهم - لفقيرهما - سهل بن حنيف وسماك بن أبي خراشة . قيل : وبقي منها صدقته التي في أيدي بني فاطمة عليها السلام . وهذه الواقعة كانت في سنة الرابع من الهجرة النبوية .

(١) سورة الحشر آية ٦ .

(٢) سورة الحشر آية ٨ .

لقوله : « الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم » لأن قريشاً كانت تأخذ ديار من هاجر منها وأموالهم ولم تكن العرب تفعل ذلك بمن هاجر منها ، ثم أتتني على المهاجرين الذين جعل لهم الخمس وبرأهم من النفاق بتصديقهم إياه حين قال : « فأولئك هم الصادقون » لا الكاذبون ، ثم أتتني على الأنصار وذكر ما صنعوا وحببهم للمهاجرين وإيثارهم إياهم وانهم لم يجدوا في أنفسهم حاجة - يقول : حزازة (١) - ممأ أو توا . يعني المهاجرين دونهم فأحسن الثناء عليهم فقال : « والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » (٢) وقد كان رجال اتبعوا النبي ﷺ قدوتهم المسلمون (٣) فيما أخذوا من أموالهم ، فكانت قلوبهم قدامتلات عليهم ، فلما حسن إسلامهم استغفروا لأنفسهم مما كانوا عليه من الشرك . وسألوا الله أن يذهب بما في قلوبهم من الغل لمن سبقهم إلى الإيمان . واستغفروا لهم حتى يحلل ما في قلوبهم وصاروا إخواناً لهم . فأثنى الله على الذين قالوا ذلك خاصة فقال : « والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم » (٤) ، فأعطى رسول الله ﷺ المهاجرين عامته من قريش على قدر حاجتهم فيما يرى ؛ لأنها لم تخمس فتقسم بالسوية . ولم يعط أحداً منهم شيئاً إلا المهاجرين من قريش غير رجلين من أنصار يقال لأحدهما : سهل بن حنيف (٥)

(١) الحزازة - بالفتح : التمسف في الكلام . وإيضاً : وجع في القلب من غيظ ونحوه .

(٢) سورة الحشر آية ٩ . والخصاصة : الفقر والحاجة .

(٣) وترهم : قطعهم - وأبعدهم . وتر القوم : جعلهم شفيعهم وترأ أي أفردهم .

(٤) سورة الحشر آية ١٠ .

(٥) هوسهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

وشهد بداراً والشاهد كلها . وكان في بدء الإسلام عام الأول من الهجرة يكسر أصنام قومه ليلاً فيحملها إلى امرأة مسلمة من الأنصار لزوج لها يقول لها : خذي فاحتطبي بهذا وكان أمير المؤمنين عليه السلام يذكر ذلك عنه بعدموته متمجياً وروى أنه شهد العقبة وكان من النقباء الذين اختارهم رسول الله صلى الله عليه وآله وكان هوسهل بن حنيف ليلة العقبة . وكان هوسهل بن حنيف مع رسول الله صلى الله عليه وآله

وللأخر سماك بن خرشة - أبو دجانة ^(١) - فإنه أعطاهما لشدة حاجة كانت بهما من

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

يوم أحد لما انهزم الناس وبأيمه على الموت وجعل ينضح يومئذ بالنبل مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نبلوا سهلاً فإنه سهل ، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين رجعوا إليه فصحبه حتى بويج له بالخلافة واستخلفه على المدينة لما خرج عليه السلام إلى البصرة وكان واليه . ثم ولاء على فارس فأخرجه أهل فارس فوجته عليه السلام زياداً فأرضوه وصالحوه وأدوا الخراج . ثم شهد سهل مع علي عليه السلام صفين وكان هو وأخوه عثمان ابن حنيف من شرطة الخسيس وتوفى بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين وكان من أحب الناس إليه وجزع من موته فقال عليه السلام : « لو أحبنى جبل لتهاقت » وكفنه في برد أحمري وصلى عليه خمس صلوات تكبر خمساً وعشرين تكبيرة : بأن صلى عليه وكبر خمس تكبيرات ثم مشى ثم وضعه فكبر خمس تكبيرات آخر يصنع ذلك إلى انتهى إلى قبره وقال عليه السلام : « لو كبرت عليه سبعين مرة لكان أهلاً » .

(١) أبو دجانة - بالضم والتخفيف - سماك بن خرشة بن لوذان الانصاري الغزرجي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، شهد بدرأً وأحداً وجميع المشاهد وكان بطلاً شجاعاً وله عصابة حمراء يعلم بها في الحرب وقاتل يوم أحد حتى أومن في الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ سيفاً بيده وقال صلى الله عليه وآله : من يأخذ هذا السيف بعقه فقام إليه اناس فأمسكه عنهم فلم يعطهم إياه فقام إليه أبو دجانة فقال : ما حقه يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله : أن تضرب به في العدو حتى ينحني (أو يشحن) فقال : أنا آخذ بعقه فاعطاه إياه ثم أهوى إلى ساق خفه فأخرج منها عصابة حمراء وعصب بهارأسه ويرتجز وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يفتال عند الحرب وجعل يبتخر بين الصفين . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه يبتخر : « انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن » وقاتل به فجعل لا يلقى أحداً من المشركين الا قتله حتى حمل على مفرق راسه هتعت عتية ثم عدل السيف عنها فقال : رأيت إنساناً يحمش الناس حمشاً شديداً فصدمت إليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ان أضرب به امرأة وكان أبو دجانة رضي الله عنه من الشجمان المشهورين بالشجاعة وقد ظهر شجاعته أيضا في وقعة اليمامة في أواخر السنة العادية عشر وذلك : ان مسيلة بن حبيب الحنفي - المعروف بمسيلة الكذاب - وقومه لما دخلوا الحديقة واغلقوا عليهم بابها وتحصنوا فيها قال أبو دجانة للمسلمين : اجعلوني في جنة ثم ارفعوني بالرمح والقونى عليهم في الحديقة . فاحتلوه حتى اشرف على الجدار فوثب عليهم كالأسد فجعل يقاتلهم ثم احتملوا بعد ذلك البراء بن مالك فافتحها عليهم وقاتل على الباب وفتح فدخلها المسلمون فاقتلوا اشد القتال حتى قتل مسيلة وشاك في قتله أبو دجانة ووحش قاتل حمزة بن عبد المطلب . ولم يلق المسلمون حرباً مثلها قط واستشهد في هذه الوقعة كثير من مشاهير المهاجرين والانصار وفضلاء الصحابة . وقيل : قتل فيها أيضا أبو دجانة بعدما بلى فيها بلاء عظيماً . وقيل : بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام .

حقه . وأمسك النبي ﷺ من أموال بني قريظة والنضير ما لم يوجف عليه خيل ولا ركاب سبع حوائط لنفسه . لأنه لم يوجف على فذك^(١) خيل أيضاً ولا ركاب .
وأما خيبر^(٢) فإنها كانت مسيرة ثلاثة أيام من المدينة وهي أموال اليهود

(١) فدك - بالتحريك ، منصرف وغير منصرف - : قرية من قرى اليهود قرب خيبر بينهما دون مرحلة وهي مما آناه الله على رسوله لأن أهل فدك لم يسمعوا أن المسلمين قد صنعوا ما صنعوا بأهل خيبر بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه أن يسيرهم أيضاً ويتركوا له الأموال ففعل وذلك في سنة السابع من الهجرة بمدفتح خيبر . فكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن معها أحد فزال عنها حكم الفيء . ولزمها حكم الانفال فلما نزلت « وآت ذا القربى حقه » أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وكانت في يدها إلى أن توفي رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فاخذها أبو بكر من فاطمة عليها السلام فلم تنزل كذلك حتى صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز فردها إلى محمد بن علي عليهما السلام فلم تنزل في أيدي اولاد فاطمة واستغنوا في تلك السنين وحسنت أحوالهم فلما مات عمر بن عبدالعزيز انتزعتها يزيد بن عبد الملك ثم دفعها السفاح إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ثم أخذها المنصور ثم أعاد المهدي ثم قبضها الهادي ثم ردّها للأمون وكانت في أيديهم في زمن الأمون والمعتمد والواثق ثم أخذها المتوكل . وردّها المعتضد . وحازها المكتفي . وقيل : إن المقتررد إليهم .

(٢) خيبر : اسم موضع مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير على مشى ثلاثة أيام من المدينة إلى جهة الشام على يسار الماشى . وقيل : هي بلسان اليهود بمعنى الحصن وسكانها اليهود وأشهر حصونها سبعة : ناعم . قوس - كسيور - كتيبة - كسفيئة - نطاة - كقناة - شق . وطيح - كأمير - سلالم - بالضم - . فتحها رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة سبع بيد علي بن أبي طالب عليه السلام واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الانصاري . وأمر أن لا يخرج إلا من رغب في الجهاد . وسار صلى الله عليه وآله حتى أتى خيبر واستقبل عمال خيبر غادين قد خرجوا بساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا : والله محمد والغيميس معه فولوا هاربين إلى حصونهم . قيل : فأدخلوا أموالهم وعيالهم في حصن كتيبة . وأدخلوا ذخائرهم في حصن ناعم وجمع المقاتلة وأهل العرب في حصن نطاة . فلما تبين رسول الله صلى الله عليه وآله أن اليهود تحارب وعظ أسعابه ونصحهم وحرصهم على الجهاد ورجبهم في الثواب وبشرهم بأن من صبر فله الظفر والغنيمة وحاصرهم النبي صلى الله عليه وآله ليالي وأياماً . وكانت اليهود في حصونهم ترمي بالسهم إلى عسكر المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وآله « بقية العاشية في الصفحة الآتية »

ولكنه أوجف عليها خيل وركاب وكانت فيها حرب . فقسّمها على قِسْمَةٍ بدر ، فقال الله عزّ وجلّ : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ^(١) » فهذا سبيل ما أفاء الله على رسوله ممّا أوجف عليه خيل وركاب .

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

يعطى الراية كل يوم واحداً من أصحابه ويمنه إلى المحاربة ولم يفتح الحصن فرجع من غير فتح . ثم قال النبي صلى الله عليه وآله ليلة : أما والله لا عطين الراية غداً رجلاً كرراً غير فراويجب الله ورسوله وحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه . وبات الناس يحرسون ليلتهم ويتحدثون أبيهم يعطاها غداً . فلما أصبحوا غدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واجتمعوا على بابه . ثم خرج النبي صلى الله عليه وآله من خيمته وقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل : هو يشتكى عينيه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوسلوا إليه من يأتي به . فذهب إليه مسلمة بن الأكوع وأخذ بيده يقوده حتى أتى به إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو أرمم وكان قد عصب عينيه بشقة برد قطرى . ووضع صلى الله عليه وآله رأسه في حجره وبسق في كفه ومسح عينه فبرئ ، منه فألبسه النبي صلى الله عليه وآله وآله درعه الحديد وشدذا الفقار سيفه في وسطه وأعطاه الراية ووجهه إلى الحصن وقال : امض حتى يفتح الله عليك فما رجع حتى فتح الله على يديه .

وقتل يومئذ ثمانية من رؤساء اليهود منهم مرحب اليهودي الذي لم يكن في أهل خيبر أشجع منه وفراياقون إلى الحصن .

على حمى الإسلام من قتل مرحب • غداة اعتلاء بالحمام المضخم

وقل على عليه السلام باب خيبر بنفسه فتحرس به عن نفسه فجعله على الخندق جسراً حتى دخل المسلمون الحصن وحملوا عليهم فظفروا بالحصن وأغنم الله المسلمين ما لا كثيراً منه كنز عند كنانة ابن ربيع ابن أبي الحقيق أحد رؤساء يهود خيبر مملوءة من الذهب وعقود من السدر والجوهر وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بجمع الأموال وأصاب رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا منهم صفة بنت حى بن اخطب اليهودي زوجة كنانة بن ربيع ولما جرت المقاسم في أموال خيبر أشبع فيها المسلمون وجدوا بها مرفقاً لم يكونوا وجدوه قبل حتى قال عبد الله بن عمر : « ماشبعنا حتى فتحنا خيبر » ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله يهود خيبر في أموالهم يعملون فيها للمسلمين على النصف مما كان يخرج منها ، فكان خيبر فيئاً للمسلمين بخلاف فندك فانها خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله لانهم لم يجبلوا عليها بخيل ولا ركاب .

(١) سورة الحشر آية ٧ .

وقد قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه : مازلنا نقبض سهمنا بهذه الآية التي أولها تعليم وآخرها تحريج ^(١) حتى جاء خمس السوس وجندي سابور ^(٢) إلى عمر وأنا والمسلمون والعباس عنده ، فقال عمر لنا : إنه قد تابعت لكم من الخمس أموال قبضتموها حتى لا حاجة بكم اليوم وبالمسلمين حاجة وخلل ^(٣) ، فأسلغونا حنقكم من هذا المال حتى يأتي الله بقضائه من أول شيء يأتي المسلمين . فكففت عنه لأنني لم آمن حين جعله سلفاً لو ألحنا عليه فيه أن يقول في خمسيناً مثل قوله في أعظم منه أغنى ميراث نبيماً عليه السلام حين ألحنا عليه فيه . فقال له العباس : لا تغمز ^(٤) في الذي لنا يا عمر ، فإن الله قد أثبت لنا بأثبت مما أثبت به المواريث بيننا . فقال عمر : وأتم أحق من أرفق المسلمين . وشق عني ، فقبضه عمر . ثم قال : لا والله ما آتيتهم ما يقبضنا ^(٥) حتى لحق بالله ، ثم ما قدرنا عليه بعده . ثم قال علي عليه السلام : إن الله حرم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصدقة فعوضه منها سهماً من الخمس . وحرّمها على أهل بيته خاصة دون قومهم .

(١) في بعض النسخ [تخرج] .

(٢) كانتامديتين في واحة فارس فتحبها المسلمون في خلافة عمر سنة ١٧ وسببها : ان المسلمين لما فتح رامهرمز وتستر ، وأسر الهرمزان ساروامع قائدهم ابي سيرة بن ابي رهم في أنرا المنهزمين إلى السوس وكان بها شهباز أخوال الهرمزان فأحاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات وحاصروهم ثم اقتحموا الباب فدخلوا عليهم فألقى المشركون بأيديهم ونادوا : الصلح الصلح . فأجابهم إلى ذلك المسلمون بعدما دخلوه عنوة واقتسموا ما أصابوا . ولما فرغ أبو سيرة من السوس خرج في جنده حتى نزل على جندي سابور . وزر بن عبد الله بن كليب حاصره فاقاموا عليها يقاتلونهم فرمى رجل من عسكر المسلمين إليهم بالامان فلم يفتجأ المسلمون إلا وقد فتحت أبوابها وأخرجوا أسواقهم فسألهم المسلمون عن ذلك . فقالوا : وميتم لنا بالامان قبيلنا وأقرونا الجزية . فقال المسلمون : ما فعلنا وسألوا بعضهم من فعل ذلك فاذا هو عبد يدعى مكثفاً كان أصله منها فعل هذا فقال أهلها : قدرمى إلينا منكم بالامان ولا تعرف العبد من الحروق قبلنا وما بدلنا فكتبوا بذلك الى عمر فأجاز أمانيهم فأمنهم وانصرفوا عنهم .

(٣) الغلل - بالتحريك - : الفساد والوهن . والاولى هنا ان يكون جمع خلة أى الحاجة .

(٤) في بعض النسخ [لا يمتز] .

(٥) في بعض النسخ [يقبضنا] .

وأسمهم لصغيرهم وكبيرهم وذكركم وأنثيهم وفقيرهم وشاهدهم وغائبهم ولأنهم إنما أعطوا سهمهم لأنهم قرابة نبيهم والتي لا تنزل عنهم . الحمد لله الذي جعله منا وجعلنا منه . فلم يعط رسول الله ﷺ أحداً من الخمس غيرنا وغير حلفائنا وموالينا ، لأنهم منا وأعطى من سهمه ناساً لحرم كانت بينه وبينهم معونة في الذي كان بينهم . فقد أعلمتك ما أوضح الله من سبيل هذه الأنفال الأربعة وما وعد من أمره فيها ونوره بشفاء من البيان وضياء من البرهان ، جاء به الوحي المنزل وعمل به النبي المرسل ﷺ . فمن حرف كلام الله أو بدله بعد ما سمعه وعقله فإنما إنمه عليه والله حبيبه فيه (١) والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

﴿ احتجاجه عليه السلام على الصوفية لما دخلوا عليه فيما ﴾

﴿ ينهون عنه من طلب ﴾

دخل سفیان الثوري على أبي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثياباً بيضاً كأنها غرقى . البياض (٢) فقال له : إن هذا ليس من لباسك . فقال عليه السلام له : اسمع مني وع ما أقول لك فإنه خير لك عاجلاً وآجلاً إن كنت أنت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة . أخبرك أن رسول الله ﷺ كان في زمان مقفر جشب (٣) فإذا أقبلت الدنيا فأحقت أهلها بها أبرارها لأفجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها . فما أنكرت يا ثوري ، فوالله - إنني لمع ما ترى - ما أتى على مذعقت صباح ولا مساءً ولله في مالي حق أمرني أن أضعه موضعاً إلا رضعته .

فقال : ثم أتاه قوم ممن يظهر التزهيد (٤) ويدعون الناس أن يكونوا معهم على

(١) الحبيج : الغالب باظهار الحبيبة .

(٢) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ١ ص ٣٤٥ من الفروع وفيه [غرقى . البياض] والغرقى .

- كزبرج - : القشر الرقيقة الملتصقة ببياض البيض وفي بعض النسخ من الكتاب [غرقى البياض] .

(٣) القفر : خلوا الارض من الماء والكلأ . والجشب - بفتح فسكون أو كسر - من الطعام : التلبيظ

الغشن . وفي الكافي [مقفر جذب] والجذب : انقطاع المطر ويبس الارض .

(٤) في الكافي [يظهرون الزهد] .

مثل المذي هم عليه من التقشف^(١) فقالوا : إن صاحبنا حصر عن كلامك^(٢) ولم تحضره
حجة . فقال عليه السلام لهم : هاتوا حجاجكم . فقالوا : إن حجاجنا من كتاب الله . قال عليه السلام لهم :
فأدلوا بها^(٣) فإنها أحق ما أتبع وعمل به . فقالوا : يقول الله تبارك وتعالى مخبراً عن
قوم من أصحاب النبي ﷺ : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون^(٤) » ، فمدح فعلهم . وقال في موضع آخر : « ويطعمون الطعام
على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً^(٥) » فنحن نكتفي بهذا . فقال رجل من الجلساء :
إننا ما رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطيبة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من
أموالهم حتى تمتنعوا أنتم بها . فقال أبو عبد الله عليه السلام : دعوا عنكم ما لا ينتفع به ،
أخبروني أيها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه . و« محكمه من متشابهه ،
الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الأمة ؟ فقالوا له : بعضه ، فأما
كله فلا . فقال عليه السلام لهم : من ههنا أو تيتم^(٦) . وكذلك أحاديث رسول الله ﷺ وأما
ما ذكرتم من أخبار الله إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم لحسن فعالهم فقد كان
مباحاً جائزاً ولم يكونوا نواهنه ونوابه منه على الله وذلك أن الله جل و تقدس أمر
بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلهم . وكان نهي تبارك وتعالى رحمة لمؤمنين^(٧)
ونظراً لكيلا يضره وأبأنفسهم وعيالاتهم ، منهم الضعفة الصغار والولدان والشيوخ الغان
والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع ، فإن تصدقت برغيفي ولا رغيف لي

(١) التقشف : ترك النظافة والترفة . ضد التنعيم .

(٢) أى ضاق صدره من كلامك واستعبا والعصر : العى فى المنطق والمعجز عن الكلام .

(٣) الادلاء بالشئ : احضاره .

(٤) سورة العشر آية ٩ .

(٥) سورة الانسان آية ٨ .

(٦) أشار الى نفسه الشريف عليه السلام يعنى أن علمكم ببعض ما فى القرآن من الناسخ والمنسوخ
والمحكم والمتشابه إن صدقتم أو تيتم أيضاً من اهل بيت النبوة وفى الكافى [فمن هنا تيتم] وقال
الفيض رحمه الله فى بيانه : « أتيتم » على البناء للمفعول أى دخل عليكم البلاء وأصابكم ما أصابكم .

(٧) فى الكافى [رحمة منه للمؤمنين] .

غيره ضاعوا و هلكوا جوعاً . فمن ثم قال رسول الله ﷺ : تمرات ، أو خمس قرص ، أودنانير ، أودراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ، ثم الثالثة على القرابة وإخوانه المؤمنين ^(١) ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ، ثم الخامسة في سبيل الله وهو أحسنها أجراً . وقال النبي ﷺ للأَنْصَارِيِّ - حيث أعتق عند موته خمسة أوسنة من الرقيق ^(٢) ولم يكن يملك غيرهم وله أولاد صغار - : « لو أعلمتوني أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين . ترك صبيته صغراً ^(٣) يتكففون الناس . ثم قال : حدثني أبي أن النبي ﷺ قال : إبدأ بمن تعول الأذى فلا أدنى .

ثم هذا ما نطق به الكتاب ردّاً لقولكم ونهيأ عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال : « الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ^(٤) » أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى عيبر ما أراكم تدعون إليه والمسرفين ^(٥) وفي غير آية من كتاب الله يقول : « إنه لا يحب المسرفين ^(٦) » فيها هم عن الإسراف ونهاهم عن التقدير لكن أمرين أمرين لا يعطى جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي ﷺ : « أن أصنافاً من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم : رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ^(٧) ذهب له بمال ولم يشهد عليه . ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله

(١) في الكافي [على قرابته الفقراء] .

(٢) الرقيق : المملوك للواحد والجمع وقد يجمع على أرقاء أيضاً .

(٣) الصبية - بالثلاث - : جمع صبي . وتكفف الرجل : سأل كفاً من الطعام أو ما يكف به الجوع : أو أخذ الشيء . ببطن كفته .

(٤) سورة الفرقان آية ٦٧ . والقتل : القليل من العيش يقال : فلان قتر على عياله : ضيق عليهم في النفقة والمقتل : الفقير المقل .

(٥) في الكافي [أفلاترون ان الله غير ما اراكم تدعون الناس اليه من الانرة دلى أنفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفاً] .

(٦) سورة الانعام آية ١٤١ والاعراف ٣١ .

(٧) الغريم : المدبون . وفي الكافي [ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه] .

تخليه سبيلها بيده . ورجل يقعد في البيت ويقول : يارب أرزقني ولا يخرج يطلب الرزق فيقول الله جل وعز : عبي ! أولم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ولكيلا تكون كالأعلى أهلك فإن شئت رزقتك وأن شئت قترت عليك وأنت معذور عندي ^(١) ورجل رزقه الله مالا كثيراً فأنفقه ثم أقبل يدعو يارب أرزقني ، فيقول الله : ألم أرزقك رزقاً واسعاً ، أفلا اقتصدت ^(٢) فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك . ورجل يدعو في قطيعة رحم . ثم علم الله نبيته عليه السلام كيف ينفق وذلك أنه كانت عنده عليه السلام وأقيسة من ذهب ^(٣) فكره أن تبيت عنده شيء ، فتصدق وأصبح ليس عنده شيء . وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم عليه السلام حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رقيقاً فأدب الله نبيته عليه السلام بأمره إياه فقال : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ^(٤) » يقول : إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك ، فإذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد خسرت من المال . فهذه أحاديث رسول الله عليه السلام يصدقها الكتاب و الكتاب يصدقها أهله من المؤمنين .

وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له : أوص فقال : أوصي بالخمس والخمس كثير فإن الله قد رضي بالخمس . فأوصى بالخمس وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند موته ولو علم أن الثلث خير له أوصى به .

ثم من قد علمتم بعده في فضالة وزهده سلمان وأبوذر رضي الله عنهما فأما سلمان رضي الله عنه فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضره عطاؤه من قابل . فقيل له : يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا وإنك لاتدري لعلمك تموت اليوم أو غداً . فكان جوابه أن قال : ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء . أو ما علمتم

(١) في بعض نسخ الكافي [وأنت غير معذور عندي] .

(٢) في الكافي [فبها اقتصدت فيه] .

(٣) الاوقية - بضم فسكون وفتح الباء ، الشدة - : جزء من أجزاء الرطل .

(٤) سورة الاسرى آية ٣١ .

يا جهلة أن النفس ثلاث على صاحبها^(١) إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه ، فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت . فأما أبوذر رضي الله عنه فكانت له نويقات وشويبات يحلبها . ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم ، أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور^(٢) أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم^(٣) فيقسمه بينهم ويأخذ كمنصيب أحدهم لا يفضل عليهم . ومن أزهدهم هؤلاء ؟ وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال ولم يبلغ من أمرهما أن صار لا يملكان شيئاً البتة كما تأمرون الناس باللقاء أمتهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالاتهم .

واعلموا أيها النفر أنني سمعت أبي يروي عن آباءه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوماً : «عاجبت من شيء كعجبي من المؤمن أنه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له ، وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له ، فكلمما يصنع الله عز وجل به فهو خير له » فليت شعري هل يحيق فيكم اليوم^(٤) ما قد شرحت لكم أم أزيدكم . أو ما علمتم أن الله جل اسمه قد فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولّي وجهه عنهم ومن ولّاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثم حوّلهم من حالهم رحمة منه فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عز وجل عن المؤمنين^(٥) ، فنسخ الرجلان العشرة . وأخبروني أيضاً عن القضاة أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال : أنا زاهد وإنه لا شيء لي فإن قلت : جورٌ ظلمتم أهل الإسلام وإن

(١) «ثلاث» أي تطي. وتعبتس عن الطاعات وتسترخي وتستضعف .

(٢) النويقات : جمع نويقة تصغير الناقة والشويبة : جمع شويبة تصغير الشاة .

(٣) أهل الباء هم الذين يسقون له الماء . والجزور - كرسول - البعير - وما ينحر من الأبل و

الغنم والشاة في بعض النسخ [الشاة] والقرم - محرقة - : شدة شهوة اللحم .

(٤) يحيق فيه : أثر فيه . - وبه : أحاط . - وبهم : نزل . وفي بعض نسخ الكافي [يحقني]

وفي بعضها [يحق] .

(٥) في الكافي [للمؤمنين] .

قلتُم : بل عدل خصمتُم أنفسكم . وحيث تريدون صدقة^(١) من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث ؛ أخبروني لو كان الناس كلهم كما تريدون زهاداً لأحاجة لهم في متاع غيرهم ، فعلى من كان يتصدق بكفارات الأيمان والتذوق والصدقات من فرض الزكاة من الإبل والغنم والبقر وغير ذلك من الذهب والفضة والنخل والزبيب وسائر ما قد وجبت فيه الزكاة ؛ إذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا إلا قدمه وإن كان به خصاصة . فبئس ما ذهبتم إليه^(٢) وحملتُم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل ، أوردكم إياها بجهاالتكم وتركم النظر في غراب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي .

وأخبروني أنتم عن سليمان بن داود ﷺ حيث سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه الله جل اسمه ذلك ، وكان ﷺ يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه ولا أحداً من المؤمنين . وداود ﷺ قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي ﷺ حيث قال لملك مصر : « اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم^(٣) » فكان أمره الذي كان اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن فكانوا يمتارون الطعام^(٤) من عنده لمجاعة أصابتهم ، و كان ﷺ يقول الحق ويعمل به فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه . ثم ذوالقرنين عبد أحب الله فأحبته ، طوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول بالحق ويعمل به ثم لم نجد أحداً عاب ذلك عليه فتأدبوا أيها النفر بأداب الله عز وجل للمؤمنين وافتصروا على أمر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا [إلى] أهلهم توجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى وكونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما أحل

(١) كذا وفي الكافي [حيث يردون صدقة] .

(٢) في الكافي [ذهبتم فيه] .

(٣) سورة يوسف آية ٥٦ .

(٤) يمتارون : يحملون الطعام يقال : فلان يمتار أهله : إذا حمل إليهم أفواتهم من غير بلدهم .

والبيرة : طعام يمتار الإنسان أي يجبله من بلد إلى بلد .

الله فيه مآحرّم ، فإنه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل . ودعوا الجهالة لأهلها ، فإن أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل وقد قال الله : « فوق كل ذي علم عليم »^(١)

✽ (كلامه عليه السلام في خلق الانسان وتركيبه) ✽

قال ﷺ : عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع وأربعة دعائم وأربعة أركان فطبائعه : الدّم والمرّة والريح والبلغم^(٢) ودعائمه : العقل ومن العقل الفهم والحفظ . وأركانه النور والنار والروح والماء . وصورته طينته . فأبصر بالنور وأكل وشرب بالنار وجامع وتحرك بالروح . ووجد طعم الذوق والطعام بالماء فهذا تأسيس صورته . فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذكياً فظناً فهماً وعرف فيما هو ومن أين يأتيه ولأى شىء هو ههنا وإلى ما هو صائر ، باخلاص الواحدانية والإقراو بالطاعة وقد تجري فيه النفس وهي حارة وتجري فيه وهي باردة ، فإذا حلت به الحرارة أشرب وطر وارتاح^(٣) وقتل وسرق وبهيج واستبشر وفجروز ناو بذخ . وإذا كانت باردة اهتمّ وحزن واستكان وذبل^(٤) ونسى ، فهي العوارض التي يكون منها الأسقام ولا يكون أقل ذلك إلا بخطيئة عملها فيوافق ذلك من ما أكل أو مشرب في حد ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكل والمشرب لحال الخطيئة فيستوجب الأثم من ألوان الاسقام .

ثم قال ﷺ بعد ذلك كلام آخر : إنما صار الإنسان يأكل ويشرب ويعمل بالنار ويسمع ويشم بالريح ويجد لذّة الطّعام والشراب بالماء ، ويتحرك بالروح فلولا أن النار في معدته لما هضمت الطعام والشراب في جوفه . ولولا الريح ما التهب نار المعدة ولولا

(١) سورة يوسف آية ٧٦ .

(٢) المرّة - بكسر ففتح مشددة - : خلط من خلط البدن كالصفراء أو السوداء والجمع مرار .

(٣) أشرب - كعلم - : مرّح . وطر - كعلم - طفى بالنعمة فصرفها في غير وجهها ؛ واخذته دهشة عند هجوم النعمة . والبطر - بالتحريك كمنع - شدة النشاط . وارتاح إلى الشىء : أحبه ومال إليه . والارتياح

السرور والنشاط . والبذخ - بالتحريك - : الفخر والتناول .

(٤) ذبل النبات كضرب ونصر - : قل ماؤها وذهب نضارتها . وذبلت بشرته : قل ما جلده و

ذهب نضارته . وذبل الفرس : ضمير .

خرج الثفل من بطنه ^(١) ولا الروح جاء ولا ذهب . ولو لا برد الماء لأحرقته نار المعدة . ولو لا النور ما أبصر ولا عقل . والطين صورته . والعظام في جسده بمنزلة الشجر في الأرض . والشعر في جسده بمنزلة الحشيش في الأرض . والعصب في جسده بمنزلة اللحاء على الشجر ^(٢) . والدّم في جسده بمنزلة الماء في الأرض . ولاقوام للأرض إلا بالماء ولاقوام لجسد الإنسان إلا بالدّم . والمخ دسم الدّم وزبده .

فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض ، لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا ، فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت يُردُّ شأن الآخرة إلى السماء . فالحياة في الأرض والموت في السماء وذلك أنه يفرّق بين الروح والجسد ، فردت الروح والنور إلى القدرة الأولى وترك الجسد لأنه من شأن الدنيا . وإنما فسد الجسد في الدنيا لأن الرّيح تنشّف الماء ^(٣) فييبس الطين فيصير رفاتاً ويبلّي ويردُّ كلُّ شيء إلى جوهره الأول . وتحركت الروح بالنفس والنفس حركتها من الرّيح ، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيدٌ بالعقل . وما كان من نفس الكافر فهو نارٌ مؤيدٌ بالنكراء ^(٤) ، فهذا من صورة ناره وهذا من صورة نوره والموت رحمةٌ من الله لعبده المؤمن ونقمةٌ على الكافر .

ولله عقوبتان إحداهما من الروح والآخرى تسليط الناس بعض على بعض ، فما كان من قبل الروح فهو السقم والفقر . وما كان من تسليط فهو النّعمة وذلك قول الله عز وجل : « وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ^(٥) » من الدُّنوب . فما كان من ذنب الروح فعقوبته بذلك السقم والفقر . وما كان من تسليط فهو النّعمة . وكلُّ ذلك

(١) الثفل - بالضم - : حثالة الشيء ، وهي ما يستقر في أسفل الشيء من كدرة والمراد هنا : النجاسة والعدرة .

(٢) اللحاء - بالكسر - : قشر العود أو الشجر .

(٣) نشف الماء : أخذه من مكانه وتنشّف الثوب العرق : شربه .

(٤) النكراء : الدهاء ، والفطنة بالنكر والشيطنة .

(٥) سورة الانعام آية ١٢٩ .

عقوبة للمؤمن في الدنيا وعذابه فيها . وأما الكافر فنقمته عليه في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة . ولا يكون ذلك إلا بذنب من الشهوة . وهي من المؤمن خطأً ونسياناً وإن يكون مستكرهاً وما لا يطيق وما كان من الكافر فعمدٌ وجحودٌ وإعتداءً وحسدٌ وذلك قول الله عز وجل : « كفاراً حسداً من عند أنفسهم »^(١) .

﴿ ومن حكمه عليه السلام ﴾

لا يصلح من لا يعقل^(٢) . ولا يعقل من لا يعلم . وسوف ينجب من يفهم . ويظفر من يعلم . والعلم جنّة . والصدق عزٌّ . والجهل ذلٌّ . والفهم مجدٌ^(٣) . والجد نجحٌ . وحسن الخلق مجلبة للمودة . والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللّوابس^(٤) . والحزم مشكاة الظن^(٥) . والله وليّ من عرفه وعدو من تكلفه . والعاقل غفور والجاهل ختور^(٦) . وإن شئت أن تكرم فلن . وإن شئت أن تهان فاخشن . ومن كرم أصله لان قلبه . ومن خشن عنصره غلظ كبده^(٧) . ومن فرط تورط^(٨) . ومن خاف العاقبة تنبّت فيما لا يعلم . ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه^(٩) . ومن لم يعلم لم يفهم . ومن لم يفهم لم يسلم . ومن لم يسلم لم يكرم . ومن لم يكرم تهضم . ومن تهضم كان ألوم^(١٠) . ومن كان كذلك كان أحرى أن يندم . إن قدرت أن لاتعرف فافعل . وما عليك إذالم يثن الناس

(١) سورة البقرة آية ١٠٣

(٢) رواها الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٦ وفيه [لا يصلح من لا يعقل] .

(٣) المجد : العز والرقمة . والنجح : الفوز والظفر .

(٤) اللبس - بالفتح - . الشبهة ، أي لا تدخل عليه الشبهات .

(٥) المشكاة : كوة غير نافذة وأيضاً : ما يوضع فيها المصباح . وفي الكافي [والحزم مساءة

الظن] و المساءة مصدر ميمي .

(٦) ختر - كضرب ونصر - ختوراً : خبت وفسد . والختر : الغدر والتخديعة .

(٧) العنصر : الاصل . وغلظ كبده : أي قسا قلبه .

(٨) أي من قصرني طلب الحق و فعل الطاعات اوقع نفسه في ورطات المهالك .

(٩) أي ذل نفسه .

(١٠) تهضم من باب التفعيل . وفي بعض النسخ [بهضم] في الموضعين أي يظلم وينصب .

عليك . وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً ، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : « لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين : رجل يزداد كل يوم فيها إحساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة ^(١) » ، إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل . وإن عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترامي ولا تصنع ولا تدهن . صومعة المسلم بيته يحبس فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه . إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه .

ثم قال عليه السلام : كم من مغرور بما أنعم الله عليه . وكم من مستدرج بستر الله عليه . وكم من مفتون بثناء الناس عليه . إنني لأرجو النجاة لمن عرف حقتنا من هذه الأمة إلا [١] أحد ثلاثة : صاحب سلطان جائر . وصاحب هوى . والفاسق المعلن . الحب أفضل من الخوف . والله ما أحب الله من أحب الدنيا والي غيرنا ومن عرف حقتنا وأحبنا فقد أحب الله . كن ذنباً ولا تكن رأساً . قال رسول الله ﷺ من خاف كل لسانه .

✽ (وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني) ✽

قال صلوات الله عليه : من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره .
وقال عليه السلام : إذا كان الزمان جوراً وأهله أهل غدر فالطمأنينة إلى كل أحد عجز ^(٢) .

وقال عليه السلام : إذا أضيف البلاء إلى البلاء كان من البلاء عافية .
وقال عليه السلام : إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فاعضبه فإن ثبت لك على المودة فهو أخوك وإلا فلا .

وقال عليه السلام : لا تعتد بمودة أحد حتى تغضبه ثلاث مرات .
وقال عليه السلام : لا تمنن بأخيك كل الثقة ، فإن صرعة الإسترسال لا تستقال ^(٣) .

(١) في بعض نسخ الكافي [سيئته بالتوبة] .

(٢) في بعض النسخ [فلاطمأنينة إلى كل أحد] .

(٣) الصرعة - بالفتح - : المرة من صرع . - وبالضم - الببالغ في الصرع أن من يصرعه الناس كثيراً . والسترسال : الطمانينة والاستيناس إلى الغير والثقة فيما يحدثه . وأصل السترسال : السكون والنبات . وقدمت في نظير هذا الكلام فيما تقدم . وفي بعض نسخ الحديث [فإن سرعة السترسال] .

وقال عليه السلام : الإسلام درجة . والإيمان على الإسلام درجة . واليقين على الإيمان درجة ^(١) . وما أوتي الناس أقل من اليقين .

وقال عليه السلام : إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه .

وقال عليه السلام : الإيمان في القلب واليقين خطرات .

وقال عليه السلام : الرغبة في الدنيا تورث الغم والحزن ^(٢) . والزهد في الدنياراحة

القلب والبدن .

وقال عليه السلام : من العيش دار يكرى وخيز يشرى .

وقال عليه السلام : لرجلين تخاصما بحضرته : أما إنه لم يظفر بخير من ظفر بالظالم .

ومن يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء إذا فعل به .

وقال عليه السلام : التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور والتواصل في السفر

المكاتبة .

وقال عليه السلام : لا يصلح المؤمن إلا على ثلاث خصال : التقية في الدين وحسن

التقدير في المعيشة والصبر على النائبة .

وقال عليه السلام : المؤمن لا يغلبه فرجه . ولا يفضحه بطنه .

وقال عليه السلام : صحبة عشرين سنة قرابة .

وقال عليه السلام : لا تصلح الصنعية إلا عند ذي حسب أو دين . وما أقل من يشكر المعروف .

وقال عليه السلام : إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ ، أو جاهل فيتعلم .

فأما صاحب سوط وسيف فلا ^(٣) .

وقال عليه السلام : إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال :

عالم بما يأمر ، عالم بما ينهى . عادل فيما يأمر ، عادل فيما ينهى . رفيق بما يأمر ،

رفيق بما ينهى .

(١) كذا وفي الكافي [والتقوى على الإيمان درجة واليقين على التقوى درجة]

(٢) في بعض النسخ [تورث النقم والحزن] .

(٣) لأنه لا يؤثر فيهما كثيراً لأنهما صاحبا قدرة وسلطنة ومغروران بما في أيديهما .

وقال عليه السلام: من تعرض لسلطان^(١) جائر فأصابته منه بليّة لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها.

وقال عليه السلام: إن الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم وبالاً. وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة.

وقال عليه السلام: صلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال^(٢) ثلثاه فطنة وثلثه تغافل.

وقال عليه السلام: ما أوجب الانتقام بأهل الأقدار^(٣).

وقيل له: ما المروة؟ فقال عليه السلام: لا يراك الله حيث نهك ولا يقصدك من حيث أمرك.

وقال عليه السلام: اشكر من أنعم عليك. وأنعم على من شكرك، فإنه لا إزالة للنعم إذا شكرت ولا إقامة لها إذا كفرت. والشكر زيادة في النعم وأمان من الفقر.

وقال عليه السلام: فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها. وأشد من المصيبة سوء

الخلق منها.

وسأله رجل: أن يعلمه ما ينال به خير الدنيا والآخرة ولا يطول عليه^(٤)؟ فقال

عليه السلام: لا تكذب.

وقيل له: ما البلاغة؟ فقال عليه السلام: من عرف شيئاً قل كلامه فيه. وإنما سمى

البليغ لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه.

وقال عليه السلام: الدين غم بالليل وذل بالنهار.

وقال عليه السلام: إذا صلح أمر دينك فاتهم دينك.

وقال عليه السلام: برؤا آبائكم يبرئكم أبناءكم. وعفوا عن نساء الناس تعف

نساءكم.

(١) أي تصدى لطلب فضله وإحسانه.

(٢) في بعض النسخ [على مكيال]. تعايش القوم: عاشوا مجتمعين على الفة ومودة. وتعاشر القوم: تغالطوا وتصاحبوا.

(٣) الظاهر أن المراد ما يقدر عليهم الرزق والمعيشة أي الضعفاء: والاعتدال: جمع قدر.

(٤) «ولا يطول» بالتخفيف أي لا يجعله طويلاً بل مختصراً وموجزاً.

وقال عليه السلام : من ائتمن خائناً على أمانة لم يكن له على الله ضمان^(١) .
 وقال عليه السلام : لحرمان بن أعين : يا حرمان انظر من هو دونك في المقدرة^(٢) ولا تنظر
 إلى من هو فوقك ، فإن ذلك أفنع لك بما قسم الله لك وأحرى أن تستوجب الزيادة
 منه عز وجل . واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير
 على غير يقين . واعلم أنه لا ورع أفنع من تجذب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين
 واعتيايهم . ولا عيش أهنأ من حسن الخلق . ولا مال أفنع من القناعة باليسير المجزى .
 ولا جهل أضر من العجب .

وقال عليه السلام : الحياء على وجهين فمنه ضعف ومنه قوة وإسلام وإيمان .
 وقال عليه السلام : ترك الحقوق مذنب وإن الرجل يحتاج إلى أن يتعرض فيها للكذب .
 وقال عليه السلام : إذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم . وإذا ردوا حدث من القوم
 أجزأ عنهم^(٣) .

وقال عليه السلام : السلام تطوع والرد فريضة^(٤) .
 وقال عليه السلام : من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه^(٥) .
 وقال عليه السلام : إن تمام التحية^(٦) للمقيم المصافحة . وتمام التسليم على المسافر
 المعانقة .

وقال عليه السلام : تصافحوا ، فإنها تذهب بالسخيمة^(٧) .

(١) الضمان - بالفتح - ما يلتزم بالرد .
 (٢) المقدرة - بثلاث الدال - : القوة والغنى . وحرمان - كسكران وقيل : كسبحان - ابن أعين
 كاحمد - الشيباني الكوفي تابعي مشكور يكنى أبا الحسن وقيل : أبا حمزة من أصحاب الصادقين
 بل من حواريسها عليهما السلام ولقي على بن الحسين عليهما السلام وكان من أكابر مشايخ الشيعة المفضلين
 الذين لا يشك فيهم وكان أحد حملة القرآن وقرأ على أبي جعفر الباقر عليه السلام وقيل : إن حمزة
 أحد القراء السبعة قرأ عليه وكان عالماً بالنحو واللغة .
 (٣) في الكافي عن غيات بن إبراهيم عنه عليه السلام [قال إذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم و
 وإذا رد واحد أجزأ عنهم] .
 (٤) تطوع : تبرع والمراد أن السلام تطوع ابتداءً . والكليتي رواه عن أبي عبد الله عليه السلام
 أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «السلام تطوع والرد فريضة» .
 (٥) في الكافي [من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه] .
 (٦) في الكافي [إن من تمام التحية ... الخ] .
 (٧) السخيمة : الضغينة والحقد في النفس .

وقال عليه السلام : اتق الله بعض التقى وإن قل . ودع بينك وبينه سترأ وإن رق .
وقال عليه السلام : من ملك نفسه إذا غضب وإذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى حرم الله
جسده على النار .

وقال عليه السلام العافية نعمة خفيفة ^(١) إذا وجدت نسيت وإذا عدمت ذكرت .
وقال عليه السلام : لله في السرراء نعمة التفضل وفي الضرراء نعمة التطهير ^(٢) .
وقال عليه السلام : كم من نعمة لله على عبده في غير أماله . وكم من مؤمل أملاً الخيار
في غيره . وكم من ساع إلى حتفه وهو مبطن ، عن حفظه .
وقال عليه السلام : قد عجز من لم يعد لكلِّ بلاء صبراً ، ولكلِّ نعمة شكراً ، ولكلِّ
عسر يسراً . اصبر نفسك عند كلِّ بليّة ورزينة في ولدٍ أو في مالٍ ، فإن الله إنما يقبض
عاريته وهبته ليلبوسكرك وصبرك .

وقال عليه السلام : ما من شيء إلا وله حدثٌ . قيل : فما حدثُ اليقين ؟ قال عليه السلام : أن
لا تخاف شيئاً .

وقال عليه السلام : ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال : وقورٌ عند الهزاهز ^(٣) ،
صبورٌ عند البلاء ، شكورٌ عند الرخاء ، قانعٌ بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحمّل
الأصدقاء ^(٤) ، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة .

وقال عليه السلام : إن العالم خليل المؤمن والعالم وزيره والصبر أمير جنوده والرفق
أخوه واللين والده .

وقال أبو عبيدة ^(٥) : ادع الله لي أن لا يجعل رزقي على أيدي العباد . فقال عليه السلام :

(١) وفي بعض النسخ [خفيفة] .

(٢) التفضل : النيل من الفضل . والتطهير : التنزه عن الإدناس أي المعاصي .

(٣) الوقور - للمذكور والوث - : ذو وقار . والهزاهز : الغن التي بهز الناس . وتطلق على
الشداهد والحروب .

(٤) « يتحمل » أي ولا يحمل على الأصدقاء ولا يتكلف عليهم وفي الكافي ج ٢ ص ٢٣٢ [لا يتعامل
للأصدقاء] ما يشق عليهم ويضر بحالهم . وفي بعض نسخ الحديث [وأن لا يتعامل للأصدقاء] .

(٥) الظاهر أنه أبو عبيدة الحذاء زياد بن عيسى الكوفي من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام
ومات في زمان الصادق عليه السلام .

أبى الله عليك ذلك إلا أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض . ولكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدي خيار خلقه ، فإنه من السعادة ولا يجعله على أيدي شرار خلقه ، فإنه من الشقاوة .

وقال عليه السلام : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق ^(١) ، فلا تزيده سرعة

السير إلا بعداً .

وقال عليه السلام : في قول الله عز وجل : « اتقوا الله حق تقاته » ^(٢) ، قال : يطاع فلا

يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر .

وقال عليه السلام : من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخطت نفسه عن الدنيا ^(٣) .

وقال عليه السلام : الخائف من لم تدع له الرهبة لساناً ينطق به .

وقيل له عليه السلام : قوم يعملون بالمعاصي ويقولون : نرجوا فلا يزالون كذلك حتى

يأتيهم الموت . فقال عليه السلام : هؤلاء قوم يترجحون في الأماني كذبوا ليس يرجون ^(٤) إن من رجاشيتاً طلبه . ومن خاف من شيء هرب منه .

وقال عليه السلام : إننا لنحب من كان عاقلاً عالماً فهماً فقيهاً حليماً مدارعاً صبوراً صدوقاً

وفياً ^(٥) ، إن الله خص الأنبياء عليهم السلام بمكارم الأخلاق ، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتضرع إلى الله وليسأله إياها قيل له : وما هي ؟ قال عليه السلام : الورع والقناعة والصبر والشكر والعلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبر وأداء الأمانة واليقين وحسن الخلق والمروءة .

وقال عليه السلام : من أرتق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله

وتمنع في الله .

(١) في الكافي [على غير الطريق] .

(٢) سورة آل عمران آية ٩٧ .

(٣) سخطت نفسى عنه أى تركته ولم تنازعنى إليه نفسى .

(٤) في الكافي [كذبوا ليسوا براجين] .

(٥) الوفى : الكثير الوفاء . وايضاً الذى يعطى الحق ويأخذ الحق والجمع أوفياء كأصدقاء .

وقال عليه السلام: لا يتبع الرجل بعدموته إلا ثلاث خصال: صدقة أجزاها الله له في حياته فهي تجري له بعدموته. وسنة هدى يعمل بها. وولد صالح يدعوله.

وقال عليه السلام: إن الكذبة لتنقض الوضوء إذا توضأ الرجل للصلاة و. تفطر الصيام فقيل له: إننا نكذب. فقال عليه السلام: ليس هو بالذم ولكن الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأمة صلوات الله عليهم ثم قال: إن الصيام ليس من الطعام ولا من الشراب وحده، إن مريم عليها السلام قالت: «إنني نذرت للرَّحمن صوماً^(١)، إى صمتاً، فاحفظوا أسنتكم وعضواً أبصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا، فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.

وقال عليه السلام: من أعلم الله ما لم يعلم اهتز له عرشه^(٢).

وقال عليه السلام: إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب و لولا ذلك ما ابتلى الله مؤمناً بذنوب أبداً.

وقال عليه السلام: من ساء خلقه عذب نفسه.

وقال عليه السلام: المعروف كاسمه وليس شيء أفضل من المعروف إلا نوابه. والمعروف هديته من الله إلى عبده. وليس كل من يحب أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه. ولا كل من رغب فيه يقدر عليه. ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه. فإذا من الله على العبد جمع له الرغبة في المعروف والقدر والإذن فهناك تمت السعادة والكرامة للطالب والمطلوب إليه.

وقال عليه السلام: لم يستزد في محبوب بمثل الشكر. ولم يستنقص من مكروه بمثل الصبر.

وقال عليه السلام: ليس لأبليس جند أشد من النساء والغضب.

وقال عليه السلام: الدنيا سجن المؤمن والصبر حصنه. والجنة مأواه. والدنيا جنة الكافر. والقبر سجنه. والنار مأواه.

(١) سورة مريم آية ٢٧.

(٢) في بعض النسخ [من أعلم الله ما لا يعلم اهتز عرشه].

وقال عليه السلام: ولم يخلق الله يقيناً لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت .
وقال عليه السلام: إذا رأيتم العبد يتفقد الذنوب من الناس ، ناسياً لذنبه فاعلموا أنه قد
مكربه .

وقال عليه السلام: الطعام الشاكر له مثل أجر الصائم المحاسب . والمعافي الشاكر له مثل
أجر المبتلى الصابر .

وقال عليه السلام: لا ينبغي لمن لم يكن عالماً أن يعد سعيداً . ولا لمن لم يكن ودوداً
أن يعد حميداً . ولا لمن لم يكن صبوراً أن يعد كاملاً . ولا لمن لا يتقى ملامة العلماء وذمهم
أن يرجي له خير الدنيا والآخرة وينبغي للعاقل أن يكون صدوقاً ليؤمن على حديثه
وشكوراً ليستوجب الزيادة .

وقال عليه السلام: ليس لك أن تأمن الخائن وقد جرّبته وليس لك أن تتهم من أئتمنت .
وقيل له : من أكرم الخلق على الله ؟ فقال عليه السلام : أكثرهم ذكراً لله وأعملهم بطاعة
الله . قلت : فمن أبغض الخلق إلى الله ؟ قال عليه السلام : من يتهم الله . قلت : أحد يتهم الله ؟
قال عليه السلام : نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط فذلك يتهم الله . قلت :
ومن ؟ قال : يشكو الله ؟ قلت : واحد يشكوه ؟ قال عليه السلام : نعم ، من إذا ابتلى شكى بأكثر
مما أصابه . قلت : ومن ؟ قال عليه السلام : إذا أُعطي لم يشكر وإذا ابتلى لم يصبر . قلت : فمن
أكرم الخلق على الله ؟ قال عليه السلام : من إذا أُعطي شكر وإذا ابتلى صبر .

وقال عليه السلام : ليس ملول^(١) صديق . ولا حسود غني . وكثرة النظر في الحكمة
تلحق العقل .

وقال عليه السلام : كفى بخشية الله علماً . وكفى بالاعتزاز به جهلاً .

وقال عليه السلام : أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له .

وقال عليه السلام : عالم أفضل من ألف عابد . وألف زاهد وألف مجتهد^(٢) .

وقال عليه السلام : إن لكل شيء ، زكاة وزكاة العلم أن يعلمه أهله .

(١) الملول : ذواللعل ، صفة بمعنى الفاعل . وفي الغصال [للملك] وفي أمالي الشيخ [للملوك] .

(٢) أى مجتهد في العبادة .

وقال عليه السلام : القضاة أربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة : رجل قضى بجور و هو يعلم فهو في النار . ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار . ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار . ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة .

وسئل : عن صفة العدل من الرجال ؟ فقال عليه السلام : إذا غض طرفه عن المحارم و لسانه عن المآثم و كفه عن المظالم .

وقال عليه السلام : كلما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفهموه .

وقال عليه السلام : لداود الرقي^(١) : تدخل يدك في فم التنين^(٢) إلى المرفق خير لك من طلب الحوامج إلى من لم يكن له وكان^(٣) .

وقال عليه السلام : قضاة الحوامج إلى الله وأسبابها - بعد الله - العباد تجري على أيديهم ، فما قضى الله من ذلك فاقبلوا من الله بالشكر ، وما زوى عنكم^(٤) منها فاقبلوه عن الله بالرضا والتسليم والصبر فمسي أن يكون ذلك خيراً لكم ، فإن الله أعلم بما يصلحكم وأنتم لا تعلمون .

وقال عليه السلام : مسألة ابن آدم لابن آدم فتنة ، إن أعطاه حمد من لم يعطه . وإن ردّه ذم من لم يمنعه .

(١) الرقي - بفتح الراء وقيل : بكسرهما وتشديد القاف - نسبة إلى الرقة اسم لمواضع بلدة بقوهستان وأخريان من بساتين بغداد صغرى وكبرى وبلدة أخرى في غربي بغداد وقرية كبيرة أسفل منها بفرسخ على الفرات غربي الأنبار وهيت ، كانت مصيف آل المندملوك العراق ومنتزه الرشيد العباسي . قال علماء الرجال : «وهي التي ينصرف إليها إطلاق لفظ الرقة منها داود الرقي» وهو داود بن كثير بن أبي خالد الرقي مولى بني أسد من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام وله أصل وكتاب ، عاش إلى زمان الرضا عليه السلام .

(٢) التنين - كسكيت - : الحوت والحية العظيمة كنيته أبو مرهاس . قيل : «إنه شرم الكوسج وفي فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق ، أحمر العينين مثل الدم ، واسع الفم والجوف ، براق العينين ، يبلغ كثيراً من حيوان البر والبحر ، إذا تحرك يوج البحر لقوته الشديدة» .

(٣) وفي بعض النسخ [فكان] .

(٤) زوا - من باب رمي - : نجاه ومنعه . وعنه طواه وصرفه . والشئ جمعه وقبضه .

وقال عليه السلام : إن الله قد جعل كل خير في الترجية^(١) .

وقال عليه السلام : إياك ومخالطة السفلة ، فإن مخالطة السفلة لا تؤدّي إلى خير^(٢) .

وقال عليه السلام : الرّجل يجزع من الذلّ الصّغير فيدخله ذلك في الذلّ الكبير .

وقال عليه السلام : أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه . وأشدّ شيء مؤونة

إخفاء الفاقة . وأقلّ الأشياء غناءً النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحرّيص . وأروح

الرّوح اليأس من الناس . لا تكن ضجرأ ولا غلقأ . وذلل نفسك باحتمال من خالفك

تمن هو فوقك و من له الفضل عليك ، فإنما أقررت له فضله^(٣) لئلا تخالفه . و من

لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه . واعلم أنّه لا عزّ لمن لا يتذلّل لله . ولا رفعة لمن

لا يتواضع لله .

وقال عليه السلام : إن من السنّة لبس الخاتم^(٤) .

وقال عليه السلام : أحبّ إخواني إلىّ من أهدى إلىّ عيوي .

وقال عليه السلام : لا تكون الصّدّاقة إلّا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء

منه . وإلّا فلا تنسبه إلى شيء من الصّدّاقة : فأولّها أن تكون سربرته وعلانيته لك

واحدة . والثانية أن يرى زينك زينته وشينك شينه . والثالثة أن لا يتغيره عليك ولاية

ولامال . والرابعة لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته^(٥) والخامسة وهي تجمع هذه الخصال

أن لا يسلمك عند النكبات .

وقال عليه السلام : مجاملة الناس ثلث العقل^(٦) .

وقال عليه السلام : ضحك المؤمن تبسّم .

(١) زجايزجو زوجاً وزجى تزجية وأزجى إزجاء، وازدجى فلاناً : ساقه ، دمه برفق ، يقال :

«زجى فلان حاجتى» أى سهل تحصيلها . وفى بعض النسخ [فى الترجية] .

(٢) فى بعض نسخ الحديث [لا تؤول إلى خير] .

(٣) أى ذلل نفسك فعمل من خالفك كان له الفضل عليك .

(٤) وفى بعض النسخ [لباس الخاتم] .

(٥) المقدره - بثليت الدال - : القوة والغنى .

(٦) المجاملة : حسن الصنعة مع الناس والمعاملة بالجميل .

وقال عليه السلام : ما أبا لي إلى من ائتمنت خائناً أو مضيعاً^(١) .

وقال عليه السلام للمفضل^(٢) : أوصيك بست خصال تبلغهن شيعتي . قلت : وما هن يا سيدي ؟ قال عليه السلام : أداء الأمانة إلى من ائتمنتك . وأن ترضى لأخيك ما ترضى لنفسك . واعلم أن للامور أواخر فاحذر العواقب . وأن للامور بقعات^(٣) فكن على حذر . وإيتاك ومرتقى جبل سهل إذا كان المنحدر وعرأ^(٤) . ولا تعدن . أخاك وعد أليس في يدك وفاؤه .

وقال عليه السلام : ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة : بر الوالدین برين كانا أو فاجرین . ووفاء بالعهد للبر والفاجر . وأداء الأمانة إلى البر والفاجر .
وقال عليه السلام : إنني لأرحم ثلاثة وحق لهم أن يرحموا . عزيز أصابته مذابحة بعد العز . وغني أصابته حاجة بعد الغنى . وعالم يستخف به أهله والجهلة^(٥) .

وقال عليه السلام : من تعلق قلبه بحب الدنيا تعلق من ضررها بثلاث خصال : هم لا يفنى وأمل لا يدرك ورجاء لا ينال .

وقال عليه السلام : المؤمن لا يخلق على الكذب ولا على الخيانة . وخلصتان لا يجتمعان

(١) لعل المراد ان الرجل إذا ائتمن أحداً فلا يبالي به إذا كان خائناً أو مضيعاً .

(٢) هو أبو عبد الله مفضل بن عمر الجعفي الكوفي من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام بل من شيوخ أصحاب الصادق عليه السلام وخاصته وبطائنه وتقائه الفقهاء الصالحين صاحب رسالة المعروف بتوحيد المفضل الروى عن الصادق عليه السلام .

(٣) البقعات - جمع بقعة - أى الفجأة .

(٤) المنحدر : مكان الانحدار أى الهبوط والنزول . والوعر : ضد السهل أى المكان الصلب و هو الذى يخيف الوحش .

(٥) قد مر هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله فى قصار كلماته ونظمه بمضى الشعراء وقال :

كفت ييغمبر كه رحم آرید بر • حال من كان غنياً فافتقر
والذى كان عزيزاً فاحتقر • أو صغياً عالماً بين المضر
أى مهان يعنى كه براين سه گروه • رحم آرید آرزوستكيد آرزو
آتكه او بعد از عزيزى خوار شد • وانكه بدبامال بى اموال شد
وآن سوم آن عالمى كاندر جهان • مبتلا كشته ميان ابلهان

في المنافق : سميتُ حسن^(١) وبقه في سنة .

وقال عليه السلام : الناس سواء كأسنان المشط . والمرء كثير بأخيه^(٢) . ولا خير في صحبة من لم يرلك مثل الذي يرى لنفسه .

وقال عليه السلام : من زين الإيمان الفقه . ومن زين الفقه العلم . ومن زين الحلم الرفق . ومن زين الرفق اللين . ومن زين اللين السهولة .

وقال عليه السلام : من غضب عليك من إخوانك ثلاث مرّات فلم يقل فيك مكروهاً فأعدّه لنفسك .

وقال عليه السلام : يأتي على الناس زمانٌ ليس فيه شيء أعزُّ من أخ أنيس وكسب درهم حلال .

وقال عليه السلام : من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن . ومن كتم سرّاً كانت الخيرة في يده^(٣) . وكل حديث جاوز اثنين فاش^(٤) . وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تطلبين بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تعجلها في الخير محملاً . وعليك ياخوان الصدق . فإنهم عدّة عند الرّخاء^(٥) وجمّة عند البلاء . وشاور في حديثك الذين يخافون الله . وأحب الإخوان على قدر التقوى . واتق شرار النساء . وكن من خيارهن على حذر وإن أمرنكم بالمعروف فخالقوهن حتّى لا يطمعن منكم في المنكر .

وقال عليه السلام : المنافق إذا حدث عن الله وعن رسوله كذب . وإذا وعد الله ورسوله أخلف . وإذا ملك خان الله ورسوله في ما له . وذلك قول الله عز وجل : « فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم

(١) السم : الطريق والحجة . . وأيضاً . هيئة أهل الخير وهو البراد ههنا أي السكنة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة . يقال : فلان حسن السم أي حسن المذهب في الأمور كلها .

(٢) أي ليس هو وحده بل هو كثير .

(٣) الخيرة - بفتح فسكون أو بكسر ففتح - : الاختيار .

(٤) قال الشاعر :

كل سر جاوز الاثنين شاع • كل علم ليس في القرطاس ضاع

(٥) العدة - بالضم - : الاستعداد وما أعدته أي مآته للحوادث والنواب - بالفتح - : الجماعة .

إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعده و بما كانوا يكذبون^(١) وقوله : « وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم^(٢) .

وقال عليه السلام : كفى بالمرء خزيًا أن يلبس ثوباً بشهره^(٣) ، أو يركب دابة مشهورة قلت : وما الدابة المشهورة ؟ قال عليه السلام : البلقاء^(٤) .

وقال عليه السلام : لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب أبعد الخلق منه في الله ويبغض أقرب الخلق منه في الله .

وقال عليه السلام : من أنعم الله عليه نعمة فعرّفها بقلبه وعلم أنّ المنعم عليه الله فقد أدّى شكرها وإن لم يحرك لسانه . ومن علم أنّ المعاقب على الذنوب الله فقد استغفر وإن لم يحرك به لسانه . وقرأ : « إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه - الآية - »^(٥) .

وقال عليه السلام : خصلتين مهلكتين : تنفّي الناس برأيك أو تدبّن بما لا تعلم^(٦) .

وقال عليه السلام لأبي بصير^(٧) : يا أبا عبد الله لا تنفّس الناس عن أديانهم فتبقي بلا صديق .

وقال عليه السلام : الصفح الجميل أن لا تعاقب على الذنب . والصبر الجميل الذي

ليس فيه شكوى .

وقال عليه السلام : أربع من كننّ فيه كان مؤمناً وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً : الصدق . والحياء . وحسن الخلق . والشكر .

وقال عليه السلام : لا تكون مؤمناً حتى تكون خائفاً راجياً . ولا تكون خائفاً راجياً حتى تكون عاملاً لما تخاف وترجو .

(١) سورة التوبة آية ٧٨ .

(٢) سورة الانفال آية ٧٢ .

(٣) في بعض النسخ [بالشهرة] .

(٤) البلقاء : مؤنث الابلق - كحمره واحمر - : الذي كان في لونه سواد وبياض .

(٥) سورة البقرة آية ٢٨٤ .

(٦) تفدير الكلام : انتق خصلتين .

(٧) هو يحيى بن أبي القاسم اسحاق الاسدي الكوفي المكنى بأبي بصير وأبي محمد المتوفى سنة

١٥٠ إمامي ثقة عدل من أصحاب الاجماع ومن خواص أصحاب الباقرين عليهما السلام وقد افرج جماعة

من العلماء رسالة في ترجمته و أطلال الكلام فيه صاحب تنقيح المقال وقيل : هو خال شعيب العرقوفى .

وقال عليه السلام : ليس الإيمان بالتحكمي ولا بالتمنّي ولكن الإيمان ما خلص في القلوب وصدّفته الأعمال .

وقال عليه السلام : إذا زاد الرّجل على الثّلاثين فهو كهل . وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ .

وقال عليه السلام : النّاس في التّوحيد على ثلاثة أوجه : مثبت ونافٍ ومشبه ، فالنّاس في مبطل . والمثبت مؤمن . والمشبه مشرك .

وقال عليه السلام : الإيمان إقرارٌ وعملٌ ونيةٌ . والإسلام إقرارٌ وعملٌ (١) .

وقال عليه السلام : لا تذهب الحشمة (٢) بينك وبين أخيك وأبق منها ، فإنّ ذهاب الحشمة ذهاب الحياء وبقاء الحشمة بقاء المودّة .

وقال عليه السلام : من احتشم أخاه حرمت وصلته . ومن اغتمه سقطت حرمة .

وقيل له : خلوت بالعقيق (٣) وتعجّلت الوحدة . فقال عليه السلام : اودقت حلالة الوحدة لاستوحشت من نفسك . ثمّ قال عليه السلام : أقلّ ما يجد العبد في الوحدة من مداراة النّاس (٤) .

وقال عليه السلام : ما فتح الله على عبد أباً من الدّنيا إلاّ فتح عليه من الحرص مثليه (٥) .

وقال عليه السلام : المؤمن في الدّنيا غريب ؛ لا يجزع من ذلّها ولا يتنافس أهلها في عزّها .

وقيل له : أين طريق الرّاحة ؟ فقال عليه السلام : في خلاف الهوى . قيل : فمتى يجد عبد الرّاحة ؟ فقال عليه السلام : عند أوّل يوم يصير في الجنّة .

وقال عليه السلام : لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السّمت والفقّه وحسن الخلق أبداً .

وقال عليه السلام : طعم الماء الحياة . وطعم الخبز القوّة . وضعف البدن وقوّة من شحم

(١) المراد بالنّية : الإخلاص والإقرار بالقلب .

(٢) الحشمة : الحياء . الانقباض . الغضب . واحتشم : غضب . انقبض : استنجب .

(٣) خلّاه : يغلو خلوة و خلواً و خلأه : اجتمع معه على خلوة . و خلا الرجل بنفسه : انفراد . العقيق : حرز أحمر والواحدة العقيقة . وفي بعض النسخ [العقيفة] . ولعل المراد بها امرأة الرجل

وهي كناية عن الوحدة والانزواء . أي إنك مقيم في بيتك ولم تخرج إلى النّاس .

(٤) كذا .

(٥) حرصاً لباناه وحرصاً بالإناله .

الكليتين^(١). وموضع العقل الدماغ. والقسوة والرقة في القلب.

وقال عليه السلام: الحسد حسدان: حسد فتنة وحسد غفلة، فأما حسد الغفلة فكما قالت الملائكة حين قال الله: «إنني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك»^(٢) أي اجعل ذلك الخليفة منّا ولم يقولوا، حسد آدم من جهة الفتنة والردّ والجهود. والحسد الثاني الذي يصير به العبد إلى الكفر والشرك فهو حسد إبليس في ردة علي الله وإبائه عن السجود لآدم عليه السلام. وقال عليه السلام: الناس في القدرة على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك. ورجل يزعم أن الله أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك. ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقونه ولم يكلفهم ما لا يطيقونه، فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ.

وقال عليه السلام: المشي المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطفئ نوره.

وقال عليه السلام: إن الله يبغض الغني الظلوم.

وقال عليه السلام: الغضب ممحقة لقباب الحكيم ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله.

وقال الفضيل بن العياض^(٣): قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أتدري من الشحيح؟

(١) أي منوطة بها. وفي الحديث «لا يستلقين أحدكم في الحمام فإنه يذيب شحم الكليتين». وفي حديث آخر «إدماته كل يوم يذيب شحم الكليتين». مكارم الاخلاق.

(٢) سورة البقرة آية ٢٨.

(٣) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الفندي الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة ولد بأبيورد من بلاد خراسان وقيل: بمرقند ونشأ بأبيورد من أصحاب الصادق عليه السلام ثقة عظيم المنزلة قيل: لكنه عامي. وكان في أول أمره شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو: «ألم ين للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله». فقال: يارب قد آن فرجع وآوى الليل إلى خربة فإذا فيها رفقة فقال بعضهم: نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلاً على الطريق يقطع علينا فأتى الفضيل وآمنهم فصار من كبار السادات قدم الكوفة وسمع الحديث بها. ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات في المحرم سنة ١٨٧ بقره بها. وله كلمات ومواعظ مشهورة وكان له ولدا يسمى بهلى بن الفضيل وهو أفضل من أبيه في الزهد والعبادة فكان شاباً سرياً من كبار الصالحين وهو معدود من الذين قتلتهم محبة الله فلم يتمتع بحياته كثيراً وذلك أنه كان يوماً في المسجد الحرام واقفاً يقرب ماء زمزم فسمع قارئاً يقرأ: «و ترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرايلهم من قطران و تفسى وجوههم النار» فصعق ومات.

قلت: هو البخيل، فقال عليه السلام: الشح أشد من البخل، إن البخيل يبخل بما في يده والشحيح يشح على ما في أيدي الناس وعلى ما في يده حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام، لا يشبع ولا ينتفع بما رزقه الله.

وقال عليه السلام: إن البخيل من كسب مالاً من غير حله وأنفقه في غير حقه.

وقال عليه السلام لبعض شيعته: ما بال أخيك يشكوك؟ فقال: يشكوني أن استقصيت عليه حقي. فجلس عليه مفضباً ثم قال: كأنك إذا استقصيت عليه حقاك لم تسيء أرايتك ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب، أخافوا أن يجور الله عليهم؟ لا. ولكن خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء.

وقال عليه السلام: كثره السحت يمحق الرزق^(١).

وقال عليه السلام: سوء الخلق نكد^(٢).

وقال عليه السلام: إن الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة وبعضه من بعض^(٣)، فقد يكون المؤمن؛ في لسانه بعض الشيء الذي لم يعد الله عليه النار وقال الله: «إن تجتنبوا كبار ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً^(٤)» ويكون الآخر وهو الفهم لساناً^(٥) وهو أشد لقاء اللذّنوب وكلاهما مؤمن واليقين فوق التقوى بدرجة. ولم يقم^(٦) بين الناس شيء أشد من اليقين. إن بعض

(١) «السحت» - بالضم - : المال الحرام وكل ما لا يحل كسبه. في بعض النسخ [الصخب] وفي

بعضها [الصخب] والصخب والصخب - بالتحريك - : الصيحة واضطراب الاصوات.

(٢) نكد العيش - كعلم - : اشتدو عسر. - و الرجل : ضاق خلقه وضد يسر وسهل فهو نكد

- يسكون الكاف وفتحها وكسرهما - أي شؤم عسر. - وبالضم - : قليل الخير والعطاء.

(٣) أي أن الإيمان بعضه فوق بعض وبعضه أعلى درجة من بعض فالإيمان ذو مراتب.

(٤) سورة النساء آية ٣٥.

(٥) الفهم - ككتف - : السريخ الفهم و لعل المراد لعمه فيكون الآخر أشد لعماً من غيره من

جهة اللسان.

(٦) في بعض النسخ [ولم يقم]. وفي الكافي [وما قسم في الناس شيء أقل من اليقين].

الناس أشدّ يقيناً من بعض وهم مؤمنون وبعضهم أصبر من بعض على المصيبة وعلى الفقر وعلى المرض وعلى الخوف وذلك من اليقين .

وقال عليه السلام : إن الغنى والعزّ يجولان ، فإذا ظفرا بموضع التّوكل أوطناه (١) .
وقال عليه السلام : حسن الخلق من الدين وهو يزيد في الرّزق .

وقال عليه السلام : الخلق خلقان أحدهما نيّة والآخر سجيّة . قيل : فأيهما أفضل ؟
قال عليه السلام : النيّة ، لأنّ صاحب السجيّة مجبول على أمر ، لا يستطيع غيره وصاحب النيّة يتصبر على الطّاعة تصبّراً فهذا أفضل .

وقال عليه السلام : إن سرعة امتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا وإن لم يظهرها التودّد بالسنتهم كسرعة اختلاط ماء السّماء بماء الأنهار . وإن بعد امتلاف قلوب الفجار إذا التقوا وإن أظهرها التودّد بالسنتهم كبعد البهائم من التعاطف وإن طال امتلافها على مذود واحد (٢) .

وقال عليه السلام : السخيّ الكريم الذي يُنفق ماله في حقّ الله .
وقال عليه السلام : يا أهل الإيمان وعمل الكتمان تفكروا وتذكروا عند غفلة الساهين .
قال المفضّل بن عمر (٣) : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحساب ؟ فقال عليه السلام : المال .
قلت : فالكرم ؟ قال عليه السلام : التقوى . قلت : فالسودد (٤) قال عليه السلام : السخاء و يحكّ أما رأيت حاتم طي (٥) كيف ساد قومه وما كان بأجودهم موضعاً (٦) .

(١) أوطناه أى اتخذناه وطناً وأقاما .

(٢) المذود - كمنبر - : معتلف الدواب .

(٣) هو المفضّل بن عمر المعروف الذى تقدم ذكره .

(٤) السّودد - إحدى مصادر ساديسود - : الشرف والمجد .

(٥) هو حاتم بن عبد الله الطائى كان جواداً يضرب به المثل فى الجود وكان شجاعاً شاعراً . وأخبار حاتم مذكورة فى الاغانى وعقد الفريد والمستطرف وغيرها . وابنه عدى بن حاتم كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخوأس أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وترجمة حالاته وكلامه فى محضر معاوية بعد فوات على عليه السلام مشهورة ومذكورة فى السير والتواريخ .

(٦) أى لا يكون موضعه جيداً من جهة الحساب والنسب .

وقال عليه السلام : المرؤة مروءتان مروءة الحضر ومروءة السفر فأما مروءة الحضر فتلاوة القرآن وحضور المساجد وصحبة أهل الخير والنظر في التفقه . وأما مروءة السفر فبذل الزاد والمزاح في غير ما يسخط الله وقلة الخلاف على من صحبك وترك الرواية عليهم إذا أنت فارقتهم .

وقال عليه السلام : اعلم أن ضارب علي عليه السلام بالسيف وقاتله لو ائتممني واستنصحتني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأدبته إليه الأمانة .

وقال سفيان : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يجوز أن يزكّي الرجل نفسه ؟ قال : نعم إذا اضطرّ إليه ، أما سمعت قول يوسف : « اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم^(١) » وقول العبد الصالح : « أنالكم ناصح أمين^(٢) » .

وقال عليه السلام : أوحى الله إلي داود عليه السلام : يا داود تريد وأريد ، فإن اكتفيت بما أريد ممّا تريد كفتيك ما تريد وأن أبيت إلا ما تريد أتعبتك فيما تريد وكان ما أريد . قال محمد بن قيس^(٣) سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الفئتين يلتقيان من أهل الباطل أبيعهما السلاح ؟ فقال عليه السلام : بيعهما ما يكنهما الدرع والخفطان^(٤) والبيضة ونحو ذلك ، وقال عليه السلام : أربع لا تجري في أربع الخيانة والغلول والسرقعة والرياء لا تجري في حج . ولا عمرة . ولا جهاد . ولا صدقة .

وقال عليه السلام : إن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الإيمان إلا أهل صفوته من خلقه .

(١) سورة يوسف آية ٥٥ . والظاهر أن سفيان هو سفيان الثوري المعروف الذي تقدم آتفاً .

(٢) سورة الاعراف آية ٦٦ .

(٣) محمد بن قيس من اصحاب الصاهق عليه السلام مشترك بين محمد بن قيس البجلي الثقة صاحب كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ومحمد بن قيس الاسدي من فقهاء الصادقين عليهما السلام واعلام الرؤساء الأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام - وهم اصحاب الاصول المدونة والمصنغات المشهورة - ومحمد بن قيس ابي نصر الاسدي الكوفي وجه من وجوه العرب بالكوفة وكان خصيصاً بعمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك وكان أحدهما أفضله إلى بلد الروم في فداء المسلمين وله أيضاً كتاب .

(٤) الخفطان - بالفتح - : ضرب من الثياب .

وقال عليه السلام: من دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضالٌّ.
 قيل له: ما كان في وصية لقمان؟ فقال عليه السلام: كان فيها الأعاجيب وكان من أعجب
 ما فيها أن قال لابنه: خف الله خيفة لو جمته ببر الثقلين لعدّ بك، وارج الله رجاءاً لو جمته
 بذنوب الثقلين لرحمك. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من مؤمن إلا وفي قلبه نوران: نور
 خيفة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا.
 قال أبو بصير: ^(١) سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان؟ فقال عليه السلام: الإيمان بالله
 أن لا يعصى، قلت: فما الإسلام؟ فقال عليه السلام: من نسك نسكنا وذبح ذبيحتنا.
 وقال عليه السلام: لا يتكلم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ
 بها. ولا يتكلم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها إلا كان عليه مثل وزم من أخذ بها.
 وقيل له: إن النصارى يقولون: إن ليلة الميلاد في أربعة وعشرين من كانون
 فقال عليه السلام: كذبوا، بل في النصف من حزيران ويستوي الليل والنهار في النصف
 من أذار.

وقال عليه السلام: كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين. وكان الذبيح إسماعيل
 عليه السلام أما سمع قول إبراهيم عليه السلام: «رب هب لي من الصالحين» ^(٢) إنما سأل ربه أن يرزقه
 غلاماً من الصالحين فقال في سورة الصافات ^(٣): «فبشّرناه بغلامٍ حلِيمٍ» يعني إسماعيل،
 ثم قال: «وبشّرناه بإسحاق نبيّاً من الصالحين» ^(٤) فمن زعم أن إسحاق أكبر من
 إسماعيل فقد كذب بما أنزل الله من القرآن.

وقال عليه السلام: أربعة من أخلاق الأنبياء عليهم السلام: البرّ والسخاء والصبر على
 التّسامة والقيام بحق المؤمن.

وقال عليه السلام: لا تمدّن مصيبةً أعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثواباً
 بمصيبة، إنّما المصيبة أن يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها.

(١) هو يحيى بن أبي القاسم الذي مر ترجمته آنفاً.

(٢) سورة الصافات آية ٩٨.

(٣) السورة آية ٩٩.

(٤) السورة آية ١١٢.

وقال عليه السلام : إنَّ لله عبداً من خلقه في أرضه يفرع إليهم في حوائج الدنيا والآخرة أولئك هم المؤمنون حقاً آمنون يوم القيامة . ألا وإنَّ أحبَّ المؤمنين إلى الله من أعان المؤمن الفقير من الفقر في دنياه ومعاشه . ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين .
وقال عليه السلام : إنَّ صلة الرَّحِمِ والبرَّ ليهوَّنان الحساب ويعصمان من الذنوب ، فصلوا إخوانكم وبرُّوا إخوانكم ولو بحسن السلام وردَّ الجواب .

قال سفيان الثوري : دخلت على الصادق عليه السلام ^(١) فقلت له : أوصيني بوصية أخفظها من بعدك ؟ قال عليه السلام : وتحفظ يا سفيان ؟ قلت : أجل يا ابن بنت رسول الله ^(٢) قال عليه السلام : يا سفيان لا مروءة لكذب . ولا راحة لحسود . ولا إخاء لملوك . ولا خلة لمختال . ولا سودد لسيء الخلق ^(٣) . ثم أمسك عليه السلام فقلت : يا ابن بنت رسول الله زدني ؟ فقال عليه السلام : يا سفيان ثق بالله تكن عارفاً . وارض بما قسمه لك تكن غنياً . صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد إيماناً . ولا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره . وشاورني أمرك الذين يخشون الله عز وجل . ثم أمسك عليه السلام فقلت : يا ابن بنت رسول الله زدني ؟ فقال عليه السلام : يا سفيان من أراد عزاً بلاسلطان وكثرة بلاإخوان وهيبة بالامال فلينتقل من ذل معاصي الله إلى عز طاعته ^(٤) . ثم أمسك عليه السلام فقلت : يا ابن بنت رسول الله زدني ؟ فقال عليه السلام : يا سفيان أدبني أبي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث ^(٥) : فأما اللواتي أدبني بهن فأنه قال لي : يا بني من يصحب صاحب السوء لايسلم . ومن لا يقيّد ألفاظه يندم . ومن يدخل مداخل السوء يتهم . قلت : يا ابن بنت رسول الله فما الثلاث اللواتي نهاك عنهن ؟ قال عليه السلام : نهاني أن أصاحب حاسد نعمة وشامتاً بمصيبة أو حامل نعيمة .

(١) رواه الصدوق في الغصائل مع اختلاف في ألفاظه أشرنا إلى بعضه .

(٢) في الغصائل [يا ابن رسول الله] هاهنا وما يأتي .

(٣) السوود والسوود : الشرف والمجد .

(٤) في الغصائل [من أراد عزاً بلاعشيرة وغنى بالامال وهيبة بلاسلطان فلينتقل من ذل معصية الله

إلى عز طاعته] .

(٥) في الغصائل [أمرني والدي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث ... إلخ] .

وقال عليه السلام : ستة لانكون في مؤمن : العسر . والنكد ^(١) . والحسد . وال حاجة

والكذب . والبغي .

وقال عليه السلام : المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه . وعمر

قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك ، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يمسي إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف .

وقال عليه السلام : من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل . و من

رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكتسبه وخرج من حد العجز .

وقال سفیان الثوري : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت : كيف أصبحت يا ابن

رسول الله ؟ فقال عليه السلام : والله إني لمحزون وإني لشتغل القلب فقلت له : وما أحزنك ؟

وما أشغل قلبك ؟ فقال عليه السلام لي : يا ثوري إني من داخل قلبه صافي خالص دين الله شغله

عما سواه . يا ثوري ما الدنيا ؟ وما عسى أن تكون ؟ هل الدنيا إلا أكل أكلته ، أو نوب

لبسته ، أو مركب ركبته ، إن المؤمنين لم يطمئنوا في الدنيا ولم يأمنوا قدوم الآخرة

دار الدنيا دار زوال ودار الآخرة دار قرار أهل الدنيا أهل غفلة . إن أهل التقوى

أخف أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم معونة ، إن نسيت ذكرك . و إن ذكرك أعلموك

فأنزل الدنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه ، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس

في يدك شيء منه . فكم من حريص على أمر قد شقى به حين أتاه . وكم من تارك لأمر

قد سعد به حين أتاه ^(٢) .

وقيل له : ما الدليل على الواحد ؟ فقال عليه السلام : ما بالخلق من الحاجة .

وقال عليه السلام : لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا والبلاء نعمة والرخاء مصيبة .

وقال عليه السلام : المال أربعة ألف . واثنا عشر ألف درهم كنز . ولم يجتمع عشرون

ألفاً من حلال . و صاحب الثلاثين ألفاً هالك . و ليس من شيعتنا من يملك مائة ألف

درهم .

وقال عليه السلام : من صحته يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله . ولا يحمدهم

(١) عسر الرجل : ضاق خلقه وضد يسر وسهل . والنكد - بفتح وضم - : قليل الخير والعباء .

(٢) روى الكليني مضمون هذا الخبر في الكافي ج ٢ ص ١٣٣ عن جابر عن علي بن الحسين عليه السلام .

على ما رزق الله . ولا يلومهم على ما لم يؤته الله ، فإن رزقه ^(١) لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كره كاره . ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت .

وقال عليه السلام : من شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شعنه أذنه ^(٢) ولا يمتدح بنا معلناً ^(٣) . ولا يواصل لنا مغضباً . ولا يخاصم لنا وليماً ولا يجالس لنا عابئاً . قال له مهزم ^(٤) : فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعمة ؟ ^(٥) قال عليه السلام : فيهم التمهحيص ^(٦) وفيهم التتميز وفيهم التنزيل ، تأتي عليهم سنون تفتيهم وطاعون يقتلهم . واختلاف بيد دهم . شيعتنا من لا يهره رير الكلب ^(٧) ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل وإن مات جوعاً . قلت : فأين أطلب هؤلاء ؟ قال عليه السلام : اطلبهم في أطراف الأرض ولثك الخفيض عيشهم ^(٨) . المنتقلة دارهم ، الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا . وإن مرضوا لم يعادوا . وإن خطبوا لم يزد جوا . وإن رأوا منكراً أنكروا . وإن خاطبهم جاهل سلموا وإن لجأ إليهم ذوالحاجة منهم رحموا . وعند الموت هم لا يحزنون . لم تختلف قلوبهم وإن رأيتهم اختلفت بهم البلدان .

وقال عليه السلام : من أراد أن يطول الله عمره فليقم أمره . ومن أراد أن يحط وزره فليرخ ستره ^(٩) . ومن أراد أن يرفع ذكره فليخمل أمره ^(١٠) .

وقال عليه السلام : ثلاث خصال هن أشد ما عمل به العبد : إنصاف المؤمن من نفسه ومواساة

(١) في الكافي ج ٢ ص ٥٧ وفيه [فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره] .

(٢) كذا . وفي الكافي [ولا شعناؤه بدنه]

(٣) في بعض النسخ [ولا يمتدح بماملنا] . « ولا يواصل لنا مغضباً ، أي لا يواصل عدونا .

(٤) هو مهزم بن أبي برزة الاسدي الكوفي من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام

(٥) في بعض النسخ [الشيعة] .

(٦) التحصيص : الاختيار والامتحان . وفيهم التنزيل أي نزول البلية والعذاب . وفي الكافي

[وفيهم التبديل] . والسنون : جمع سنة أي القحط والجذب .

(٧) الهرير : صوت الكلب دون نباحة من نلة صبره على البرد .

(٨) خفض العيش . دنائه .

(٩) أرخى الستر : أرسله و أسدله . والمراد بالستر الحياء والخوف .

(١٠) وأخمله : جعله خاملاً أي خفياً ومستوراً . وفي بعض النسخ [فليجمل] وبمعناها [فليجمل] .

المرء لأخيه . وذكر الله على كل حال . قيل له : فما معنى ذكر الله على كل حال ؟ قال عليه السلام : يذكر الله عند كل معصية بهم بها فيحول بينه وبين المعصية .
وقال عليه السلام : الهمز زيادة في القرآن (١) .
وقال عليه السلام : إياكم (٢) والمزاح ، فإنه يجزئ السخيمة ويورث الضغينة وهو السب الأصغر .

وقال الحسن بن راشد (٣) قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا نزلت بك نازلة فلا تشكها إلى أحدٍ من أهل الخلاف ولكن اذكرها لبعض إخوانك ، فإنك لن تعدم خصلة من أربع خصال : إما كفايةً وإما معونةً بجاهٍ أو دعوةً مستجابةً أو مشورةً برأي .
وقال عليه السلام : لا تكونن دواراً في الأسواق ولا تكن شراً ، دقائق الأشياء بنفسك ، فإنه يكره للمرء ذي الحساب والدِّين أن يلي دقائق الأشياء بنفسه (٤) إلا في ثلاثة أشياء شراء العقار والرقيق والابل .

وقال عليه السلام : لا تتكلم بما لا يعينك ودع كثيراً من الكلام فيما يعينك حتى تجد له موضعاً . فرب متكلم تكلم بالحق بما يعنيه في غير موضعه فتعب . ولا تمارين سفهياً أولاً حليماً ، فإن الحليم يفلبك والسفيه يرديك . واذكر أخاك إذا تغيب بأحسن ماتحب أن يذكرك به إذا تغيبت عنه ، فإن هذا هو العمل . واعمل عمل من يعلم أنه مجزي بالإحسان مأخوذاً بالأجرام .

وقال له يونس (٥) : لولا لمي لكم وما عرفني الله من حقكم أحب إلي من الدنيا

(١) في بعض النسخ [الهمزة زيادة في القرآن] .

(٢) وفي بعض النسخ [إياك] .

(٣) هو الحسن بن راشد مولى بنى العباس بغدادى كوفى من اصحاب الصادق عليه السلام وادرك الكاظم عليه السلام و روى عنه أيضاً . ويمكن أن يكون هو حسن بن راشد طغاوى من الصحاب الصادق عليه السلام له كتاب نوادر ، حسن كثير العلم .

(٤) دقائق الاشياء : محقراتها . والعقار : الضيعة ، المتاع ، وكل ماله أصل وقرار . والعقار في الاحاديث كل ملك ثابت له أصل كالارض والضياع والنخل . والرقيق : المملوك للذكور والانثى .

(٥) الظاهر أنه ابو على يونس بن يعقوب بن قيس البجلي الكوفى من اصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ، ثقة ، معتمد عليه من اصحاب الاصول المدونة ومن اعلام الروساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والاحكام والفنبا وله كتاب وكان يتوكل لابي الحسن عليه السلام . - امه منية بنت عمار بن ابي معاوية الدهنى اخت معارية بن عمار - مات رحمه الله في ايام الرضا عليه السلام بالمدينة وبعث اليه ابو الحسن الرضا عليه السلام بخطوطه وكفته وجميع ما يحتاج اليه .

بعذا فإيرها . قال يونس : فتبيّنت الغضب فيه . ثم قال عليه السلام : يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها هل هي إلا سدّ قورة ، أوسر عورة وأنت لك بمحبّتنا الحياة الدائمة . وقال عليه السلام : يا شيعه آل محمد إنّه ليس منّا من لم يملك نفسه عند الغضب ولم يحسن صحبة من صحبه ومرافقه من رافقه ومصالحه من صالحه ومخالفة من خالفه . يا شيعه آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

وقال عبد الأعلى ^(١) : كنت في حلقة بالمدينة فذكروا الجود ، فأكثروا ، فقال رجل منها يكتسى بأبدين : إن جعفر أو إنّه لولا أنّه - ضمّ يده - فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : تجالس أهل المدينة ؟ قلت : نعم . قال عليه السلام : فما حدثت بلغني ؟ فقصصت عليه الحديث ، فقال عليه السلام : ويح أبي دلين إنّما مثله مثل الريشة تمرّ بها الريح فتطيرها ^(٢) . ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كل معروف صدقة وأفضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى ^(٣) . وابدأ بمن تعول . واليد العليا خير من السفلى . ولا يلوم الله على الكفاف ، أتظنون أن الله بخيل وترون أن شيئاً أجود من الله . إن الجواد السيّد من وضع حق الله موضعه . وليس الجواد من يأخذ المال من غير حلّه ويضع في غير حقه أما والله إنّي لأرجو أن ألقى الله ولم أتناول ما لا يحلّ لي وما ورد على حق الله إلا أمضية ومابت ليلمة قطّ والله في مالي حق لم أوذّه .

(١) هو عبد الأعلى مولى آل سام من أصحاب الصادق عليه السلام وأنه اذن له في الكلام لانه يقع ويظير وقد تضمن عدة اخبار انه عليه السلام دعاه إلى الأكل معه من طعامه المعتاد ومن طعام اهدي له . ويمكن أن يكون الراوي هو عبد الأعلى بن عيين العجلي مولا هم الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام . وقيل باتحادهما .

(٢) الريشة : واحدة الريش وهو للطائر بمنزلة الشعر لغيره . ولعل المراد أنه في خفته كالريشة تتبع كل ناعق وتميل مع كل ربح وهولم يستضيء بنور العلم ولم يلبجأ إلى ركن ونيق . وأبودلين في بعض النسخ [أبادكين] . بالتصغير والصحيح ابن دكين وهو فضل بن دكين المكنى بابي نعيم كان من أكابر محدثي قدام الإسلام وروى عنه كلا الطائفتين ولد سنة ١٣٠ وقدم بغداد فنزل الرميّة وهي محلة بها فاجتمع إليه اصحاب الحديث ونصّبوا له كرسيّاً صعد عليه وأخذ يعظ الناس ويذكرهم ويروى لهم الاحاديث وتوفي بالكوفة سنة ٢١٠ .

(٣) قال الجزري : وفيه خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى أي ما كان عفواً قد فضل عن غنى وقيل : أراد ما فضل عن العيال والظاهر قد يزداد في مثل هذا إشباعاً للكلام وتمكيناً ، كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوى من المال . انتهى . مثله « خير الصدقة ما ابقيت غنى » أي ابقيت بعدها لك ولعيالك غنى والمراد نفس النفي لكنه اضيف للايضاح والبيان كما قيل : ظهر الغيب والمراد نفس الغيب فالإضافة بيانية طلباً للتأكيد كما في حق اليقين والدار الآخرة . والمراد باليد العليا : المعطية المتعفة . واليد السفلى : المانعة أو السائلة .

وقال عليه السلام : لارضاع بعد فطام^(١) . ولا وصال في صيام ولا يتم بعد احتلام . ولا صمت يوم إلى الليل . ولا تعرب بعد الهجرة^(٢) . ولا هجرة بعد الفتح . ولا طلاق قبل النكاح . ولا عتق قبل ملك . ولا يمين لولد مع والده^(٣) . ولا للمملوك مع مولاه ولا للمرأة مع زوجها . ولا نذري معصية . ولا يمين في قطيعة .

وقال عليه السلام : ليس من أحدٍ - وإن ساعدته الأمور - بمستخلص غضارة عيش^(٤) إلا من خلال مكروه . ومن انتظر بمعالجة الفرصة مؤجلة الاستقصاء^(٥) سلبته الأيام فرصته لأن من شأن الأيام السلب وسبيل الزم من الفوت .

وقال عليه السلام : المعروف زكاة النعم . والشفاة زكاة الجاه . والعلل زكاة الأبدان . والعفوز زكاة الظفر . وما أدبت زكاته فهو مأمون السلب .

وكان عليه السلام يقول عند المصيبة : « الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتى في ديني والحمد لله الذي لو شاء أن تكون مصيبتى أعظم مما كان [ت] والحمد لله على الأمر الذي شاء أن يكون وكان » .

(١) فالمراد أن من شرب اللبن بعد فطامه من امرأة أخرى لم يحرم ذلك الرضاع ، لانه رضاع بعد فطام . « ولا وصال في صيام » أى يحرم ذلك الصوم فلا يجوز « ولا يتم بعد احتلام » أى لا يطلق اليتم على الصبي الذى فقد أباه إذا احتلم و بلغ . و اليتم - بفتح وضم - مصدر يتم يتم فهو يتم . « ولا صمت يوم إلى الليل » أى ليس صومه صوماً ولا يكون مشروعاً فلا فضيلة له وفي الحديث « صوم الصمت حرام » .

(٢) « لا تعرب بعد الهجرة » أى يحرم الالتحاق ببلاد الكفر والاقامة فيها من غير عذر وفي الخبر « من الكفر التعرب بعد الهجرة » . و روى أيضاً « ان التعرب بعد الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته » . فلا يبعد أن يراد بالكلام معنى عاماً يشمل كل مورد بحسب الزمان والقيام . و لذا قيل : « التعرب بعد الهجرة فى زماننا هذا أن يشتغل الانسان بتحصيل العلم ثم يتركه و يصير منه غريباً » . ولعل المراد بالفتح فتح مكة أو مطلق الفتح فيراد به معنى عاماً .

(٣) لعل المراد به نفي الصحة فلا ينعقد من الاصل كما يمكن أن يراد بها نفي اللزوم فينعقد الا أنه لا يلزم .

(٤) الغضارة - بالفتح - : طيب العيش يقال : إنهم لفي غضارة من العيش أى فى خير وخصب - من غضر غضارة - : اخصب . طاب عيشه ، كثر ماله . « من خلال مكروه » أى بينه . وخلال الديار : ما بين بيوتها أو ما حوالى حدودها . ولعل المراد ان التيل بغضارة العيش لكل أحد لا تحصل الا بعد التيب والشقة .

(٥) لعل المراد ان من وجد الفرصة ولم يستفد منها و ينتظر زمنا حتى يستوفى من المطلوب ينحو أتم ذهب هذه الفرصة أيضاً ولم ينل بشئ من المطلوب أبداً .

حكم ومواعظ للامام الصادق عليه السلام

وقال عليه السلام : يقول الله : من استنقذ حيراناً من حيرته سمّيته حميداً ، وأسكنته
جنتي (١) .

وقال عليه السلام : إذا أقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم وإذا أدبرت سلّبوها محاسن
أنفسهم (٢) .

وقال عليه السلام : البنات حسنات والبنون نعم ، فالحسنات تثاب عليهنّ والنعمة
تسأل عنها .



(١) في بعض النسخ [أُسميته] . «حميداً» كذا . وفي بعض النسخ : «جهيداً» .
(٢) قدمضي في كلمات مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ما في معناه .

وروي عن الامام الكاظم الامين أبي ابراهيم ويكنى أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في طوال هذه المعاني

﴿ وصيته عليه السلام ﴾

﴿ لهشام وصفته للعقل ﴾

إنَّ اللهَ تبارك وتعالى ^(١) بشرَّ أهل العقل والفهم في كتابه فقال : «بشَّرَ عبَّادي الذين يستمعون القول فيتَّبِعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ^(٢)» .

(١) رواه الكليني في مطاوي كتابه الكافي مع اختلاف اشرنا إليه . وهشام هو ابو محمد وقيل : ابو الحكم هشام بن الحكم البغدادي الكندي مولى بني شيبان ممن اتفق الاصحاب على وفاقته و عظم قدره ورفعة منزلته عند الائمة عليهم السلام وكانت له مباحث كثيرة مع المخالفين في الاصول وغيرها صحب أبا عبد الله وبعده أبا الحسن موسى عليهما السلام وكان من أجلة اصحاب أبي عبد الله عليه السلام وبلغ من مرتبة علوه عنده أنه دخل عليه بمضى وهو غلام أول ما اختط عارضا . وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن أعين وقيس الماصر ويونس بن يعقوب وأبي جعفر الاحول وغيرهم فرغمه على جماعتهم وليس فيهم الا من هو اكبر سنا منه فلما رأى أبو عبد الله عليه السلام أن ذلك الفعل كبر على اصحابه قال : هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده . وكان له أصل وله كتب كثيرة وإن الاصحاب كانوا يأخذون عنه . مولده بالكوفة ومنشأه واسط وتجارته بغداد وكان يباع الكرايس وينزل الكرخ من مدينة السلام بغداد في درب الجنب ثم انتقل إلى الكوفة في أواخر عمره و نزل قصر وضاح و توفي سنة ١٧٩ في أيام الرشيد مستترا وكان لاستناره قصة مشهورة في المناظرات وترحم عليه الرضا عليه السلام قال ابن النديم في الفهرست في شأنه : «إنه من متكلمي الشيعة وبطانتهم ومن دعى له الصادق عليه السلام فقال : اتول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسان : لا تنزل موبدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك . وهو الذي فتق الكلام في الامامة و هذب المذهب و سهل طريق الحجاج فيه و كان حاذئا بصناعة الكلام ، حاضر الجواب . وكان اولاً من اصحاب الجهم بن صفوان ثم انتقل الى القول بالامامة بالدلائل والنظر و هو منقطعاً إلى البرامكة ملازماً ليحيى بن خالد و كان القيم بسجاس كلامه ونظيره ثم تبع الصادق عليه السلام فانقطع إليه وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة وقيل : بل في خلافة السامون . وان العامة طعنوا فيه وورد في الاخبار ذم له من جهة القول بالتجسيم وان الاصحاب اخذوا في الذب عنه تنزيهاً لساحته عن ذلك ووردت روايات في مدحه ودل على جلالته هذه الرواية المذكورة في المتن الجامعة لابواب الخير والفلاح .

يا هشام بن الحكم إن الله عز وجل أكمل للناس ^(١) الحجج بالعقول وأفضى إليهم بالبيان ودلهم على ربوبيته بالأدلاء، فقال: « وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ^(٢) »، « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » - إلى قوله - آيات لقوم يعقلون ^(٣) ». يا هشام قد جعل الله عز وجل ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً، فقال: « وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك آيات لقوم يعقلون ^(٤) ». وقال: « حم والكتاب المبين: إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ^(٥) » وقال: « ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك آيات لقوم يعقلون ^(٦) ».

يا هشام نمّ وعظ أهل العقل ورجبهم في الآخرة فقال: « وما الحيوة الدنيا إلا لعبٌ ولهوٌ وللدآخرة خيرٌ للذين يتقون أفلا تعقلون ^(٧) ». وقال: « وما أوتيتهم من شيءٍ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون ^(٨) ». يا هشام نمّ خوفاً للذين لا يعقلون عذابه فقال عز وجل: « نمّ دمرنا الآخرين وإنكم لتمرؤون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون ^(٩) ». يا هشام نمّ بين أن العقل مع العلم فقال: « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ^(١٠) ».

يا هشام نمّ ذمّ للذين لا يعقلون فقال: « وإذ أقبل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ^(١١) » وقال: « إن

(١) في بعض النسخ [أكمل الناس].

(٢) سورة البقرة آية ١٦٢.

(٣) سورة البقرة آية ١٦٣.

(٤) سورة النحل آية ١٢.

(٥) سورة الزخرف آية ٣٠، ٢٠، ١.

(٦) سورة الروم آية ٢٣.

(٧) سورة الانعام آية ٣٢.

(٨) سورة القصص آية ٦٠.

(٩) سورة الصافات آية ١٣٧، ١٣٨.

(١٠) سورة العنكبوت آية ٤٣.

(١١) سورة البقرة آية ١٦٥.

شرَّ الدَّوَابِّ عند الله الصَّمُّ البكم الذين لا يعقلون^(١) . وقال : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون^(٢) » .
 ثم ذمَّ البكرة فقال : « وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله^(٣) » .
 وقال : « ولكن أكثرهم لا يعلمون^(٤) » . « وأكثرهم لا يشعرون^(٥) » .
 ياهشام ثم مدح القلة فقال : « وقليل من عبادي الشكور^(٦) » . وقال : « وقليل ما هم^(٧) » وقال : « وما آمن معه إلا قليل^(٨) » .
 ياهشام ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذِّكر وحلَّاهم بأحسن الحلية ، فقال :
 « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب^(٩) : ياهشام إن الله يقول : « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب^(١٠) » .
 يعني العقل . وقال : « ولقد آتينا لقمان الحكمة^(١١) » قال : الفهم والعقل .

- (١) سورة الانفال آية ٢٢ . و مثلها قوله تعالى في سورة البقرة آية ٤١ ، ١٦٦ . و سورة يونس آية ٤٣ و سورة الفرقان آية ٤٦ . و سورة الحشر آية ١٤ .
 (٢) هذه الآية في سورة لقمان آية ٢٤ وفيه « بل أكثرهم لا يعلمون » كما في بعض نسخ الكافي ولعله سهو وغفلة من الراوي أو اشتباه من النساخ .
 (٣) سورة الانعام آية ١١٦ .
 (٤) سورة الانعام آية ٣٧ . ونظيرها قوله تعالى : « بل أكثرهم لا يعلمون » سورة النحل آية ٧٧ و آية ١٠٣ . و سورة الانبياء آية ٢٤ . و سورة النمل آية ٦٢ . و سورة لقمان آية ٢٤ . و سورة الزمر آية ٣٠ . وكذا قوله تعالى : « بل أكثرهم لا يعقلون » سورة العنكبوت آية ٦٣ . وقوله تعالى : « وأكثرهم لا يعقلون » سورة المائدة آية ١٠٢ .
 (٥) مضمون مأخوذ من آي القرآن .
 (٦) سورة سبأ آية ١٣ .
 (٧) سورة ص آية ٢٣ .
 (٨) سورة هود آية ٤٢ .
 (٩) سورة البقرة آية ٢٧٢ . ونظيرها قوله في سورة آل عمران آية ١٨٧ . و سورة الزمر آية ١٩ و سورة ص آية ٢٨ و سورة الزمر آية ١٢ . و سورة المؤمن آية ٥٦ .
 (١٠) سورة ق آية ٣٦ .
 (١١) سورة لقمان آية ١١ . إلى هنا في الكافي تقديم وتأخير .

يا هشام إن لقمان قال لابنه : « تواضع للحق تكن أعقل الناس ^(١) . يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان ^(٢) وشراعها التوكل . وقيّمها العقل . ودليلها العلم وسكانها الصبر .

يا هشام لكل شيء دليل . ودليل العاقل التفكر ودليل التفكر الصمت . ولكل شيء مطية ومطية العاقل التواضع ^(٣) . وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه .

يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس [في يدك] لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة . ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس : إنها جوزة ماضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة .

يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله ، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله . وأعلم بأمر الله أحسنهم عقلاً وأعقلهم ^(٤) أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة .

يا هشام ما من عبد إلا وملكٌ آخذ بناصيته ، فلا يتواضع إلا لرفع الله ولا يتعاضم إلا لضعفه الله .

يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة . وأما الباطنة فالعقول .

يا هشام إن العاقل ، الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره .
يا هشام من سأل ثلاثاً على ثلاث فكأنما أغان هواه على هدم عقله : من أظلم نور فكره ^(٥) بطول أمه . ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه . وأطفأ نور عبرته بشهوات

(١) وزاد في الكافي [وان الكيس لدى الحق يسير] .

(٢) العشو : ما حشى به الشيء أي ملاه به و الظاهر ان ضمير « فيها » يرجع إلى الدنيا و ضمير حشوها وما بعده يرجع إلى السفينة وفي بعض النسخ [فلتكن سفينتك منها] . و « حشوها » في بعض النسخ [جسرهما] . وشراع السفينة - بالكسر - : ما يرفع فوقها من نوب وغيره ليدخل فيه الريح فتجريها .

(٣) في الكافي مكان العاقل [العقل] في الموضعين .

(٤) في الكافي [وأكملهم عقلاً] .

(٥) في الكافي [من أظلم نور تفكره] .

نفسه ، فكأنما أعان هواه على هدم عقله . ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودينه .
يا هشام كيف يزكو عند الله عملك و أنت قد سغلت عقلك عن أمر ربك وأطعت
هواك على غلبة عقلك .

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى
اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند ربّه [وكان الله] آنس في الوحشة
وصاحبه في الوحدة . وغناه في العيلة ومعزّه في غير عشيرة ^(١) .
يا هشام نصب الخلق لطاعة الله ^(٢) . ولا نجاه إلا بالطاعة . والطاعة بالعلم .
والعلم بالتعلم . والتعلم بالعقل يعتقد ^(٣) . ولا علم إلا من عالم رباني . ومعرفة
العالم بالعقل .

يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف . وكثير العمل من أهل الهوى
والجهل مردود .

يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة . ولم يرض بالدون من
الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم .
يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدني ما في الدنيا يكفيك . وإن كان لا يغنيك
ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك .
يا هشام إن العقلاء تركو أفضول الدنيا فكيف الذنوب . وترك الدنيا من الفضل
وترك الذنوب من الفرض ^(٤) .

يا هشام إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة . لأنهم علموا أن الدنيا
طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة ^(٥) ، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى

(١) العيلة : الفاقة .

(٢) نصب - من باب علم - : تعب وأعبا . وفي الكافي [ونصب الحق لطاعة الله] .

(٣) اعتقد الشيء : نقيض حله . وفي بعض النسخ [يعتقل] هو أيضاً نقيض حل أي يسك

ويشد .

(٤) وزاد في الكافي [يا هشام إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فلمع أنها لا تنال إلا بالشقة

ونظر إلى الآخرة فلمع أنها لا تنال إلا بالشقة ، فطلب بالشقة أبقاهما] .

(٥) في الكافي [أن الدنيا طالبة ومطلوبة وأن الآخرة طالبة ومطلوبة] .

يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته .
يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين
فليتضرع إلى الله في مسأله بأن يكمل عقله ، فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه
استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً .

يا هشام إن الله جل وعز حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا : « ربنا لاتزغ قلوبنا
بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ^(١) » حين علموا أن القلوب
تزيغ وتعود إلى عماها ورداها ^(٢) . إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله
لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه . ولا يكون أحد كذلك إلا
من كان قوله لفعله مصداقاً وسرّه لعلانيته موافقاً ، لأن الله لم يدل ^(٣) على الباطن
الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه .

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ما من شيء عبد الله به ^(٤) أفضل من العقل .
وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى ، الكفر والشر منه مأمونان ^(٥) . والرشد
والخير منه مأمولان ^(٥) . وفضل ماله مبدول . وفضل قوله مكفوف . نصيبه من الدنيا
القوت . ولا يشبع من العلم دهره . الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره . والتواضع
أحب إليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه .
ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه وهو تمام الأمر ^(٦) .

يا هشام من صدق لسانه زكى عمله . ومن حسنت نيته زيد في رزقه . ومن حسن
بره بإخوانه وأهله مدد في عمره .

(١) سورة آل عمران آية ٧ . (٢) الردى : الهلاك .

(٣) في بعض النسخ [لا يدل] .

(٤) في الكافي [ما عبد الله بشيء] .

(٥) الكفر في الاعتقاد والشر في القول والعمل والكل ينشأ من الجهل . وفي بعض النسخ [مأمون] .

(٥) الرشd في الاعتقاد والخير في القول والكل ناش من العقل . وفي بعض النسخ [مأمول] .

(٦) أي ملك الأمر وتمامه في أن يكون الإنسان كاملاً تام العقل هو كونه متصفاً بمجموعة هذه

الخصال . (وافي) .

يا هشام لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها^(١)، ولا تمنعوا أهلها فتظلموهم .
يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا^(٢) .
يا هشام لا دين لمن لا مروءة له . ولا مروءة لمن لا عقل له وإن أعظم الناس قدراً
الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً^(٣)، أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة ، فلا
تبيعوها بغيرها^(٤) .

يا هشام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول^(٥) : « لا يجلس في صدر المجلس إلا رجلٌ
فيه ثلاث خصال : يجيب إذا سئل وينطق إذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأي الذي
فيه صلاح أهلها ، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق » . وقال الحسن بن علي
عليهما السلام : « إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها » قيل : يا ابن رسول الله ومن أهلها؟
قال : « الذين قص الله في كتابه وذكرهم ، فقال : « إنما يتذكر أولوا الألباب^(٦) » قال :
هم أولوا العقول » وقال علي بن الحسين عليهما السلام : « مجالسة الصالحين داعية إلى

(١) لا تمنحوا الجهال أى لا تعطوا ولا تعلموهم . والمنحة : العطاء .

(٢) فى الكافى هنا [يا هشام ان العاقل لا يكذب و أن كان فيه هواه] .

(٣) أى قدراً ورفعة . والخطر : الحظ والنصيب والقدر والمنزلة .

(٤) هنا كلام نقله صاحب الوافى عن استاده - رحمه الله - قال : وذلك لان الأبدان فى التناقص يوماً فيوماً لتوجه النفس منها إلى عالم آخر فإن كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه فى هذه الدنيا و انقطاع حياته البدنية إلى الله سبحانه وإلى نعيم الجنة لكونه على منهج الهداية والاستقامة فكأنه باع بدنه بثمر الجنة معاملة مع الله تعالى ولهذا خلقه الله عز وجل و إن كانت شقية كانت غاية سعيه وانقطاع أجله و عمره إلى مقارنة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكأنه باع بدنه بثمر الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التى ستصير نيراناً محرقة مؤلمة وهى اليوم كأمته مستورة عن حواس أهل الدنيا وستبرز يوم القيامة وبرزت الجحيم لمن يرى « معاملة مع الشيطان و خسرنا لك البطلون .

(٥) فى الكافى [إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب إذا سئل . وينطق إذا عجز القوم عن الكلام . ويشير بالرأى الذى يكون فيه صلاح أهلها ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق . ان أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا يجلس فى صدر المجلس إلا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهن الخ] .

(٦) سورة الزمر آية ١٢ .

الصلاح . وأدب العلماء ^(١) زيادة في العقل . وطاعة ولاة العدل تمام العز . واستثمار المال ^(٢) تمام المروءة . وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة . وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً .

يا هشام ، إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه . ولا يسأل من يخاف منعه . ولا يعد ما لا يقدر عليه . ولا يرجو ما يعتف برجائه ^(٣) . ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه ^(٤) . وكان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه يقول : « أوصيكم بالخشية من الله في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب . والاكتماب في الفقر والغنى . وأن تصلوا من قطعكم . وتعفوا عن من ظلمكم . وتعطفوا ^(٥) على من حرمكم . وليكن نظركم عبراً . وصمتكم فكراً . وقولكم ذكراً وطبيعتكم السخاء ^(٦) ، فإنه لا يدخل الجنة بخيل ولا يدخل النار سخي » .

يا هشام رحم الله من استجيا من الله حق النجاة ، فحفظ الرأس وما حوى ^(٧) . والبطن وما وعى . وذكر الموت والبلى . وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره ^(٨) . والنار محفوفة بالشهوات .

(١) في الكافي [وآداب العلماء] . وقد مر شرح هذا الكلام في مواضع الامام السجاد عليه السلام .

(٢) أي استنماؤه بالكسب والتجارة .

(٣) التعنيف : اللوم والتوبيخ والتقريع . والمراد ان العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه و ما لم يستطعه .

(٤) في الكافي [ولا يقدم على ما يضاف قوته بالمجزئه] . أي لا يبادر الى فعل قبل أوانه خوفاً من ان يفوته بالعجز عنه في وقته .

(٥) في بعض النسخ [وتعطفوا] .

(٦) في بعض النسخ [واياكم والبخل وعليكم بالسخاء] .

(٧) « وما حوى » أي ما حواه الرأس من الاوهام والافكار بأن يحفظها ولا يبيدها ويمكن أن يكون المراد ما حواه الرأس من العين والاذن وسائر المشاعر بأن يحفظها عما يحرم عليه . وما وعى أي ما جمعه من الطعام و الشراب بان لا يكونا من حرام . والبلى - بالكسر - : الانداس والاضمحلال .

(٨) هذا الكلام مشهور معروف بين الفريقين متواتر منقول عن النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم . والمحفوفة : المحيطة . والمكاره : جمع مكرهه - بفتح الراء وضمها - : ما يكرهه الانسان و يشق عليه . والمراد أن الجنة محفوفة بما يكره النفس من الاقوال والافعال فتعمل بها ، فمن عدل به داخل الجنة والنار محفوفة بلذات النفس وشهواتها ، فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار .

ياهشام من كَفَّ نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عشرته يوم القيامة . ومن كَفَّ
غضبه عن الناس كَفَّ الله عنه غضبه يوم القيامة .

ياهشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه .

ياهشام وجد في ذوابة (١) سيف رسول الله ﷺ . إن أعتى الناس على الله من
ضرب غير ضاربه وقتل غير قاتله . ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه
محمد ﷺ . ومن أحدث حدثاً (٢) ، أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً
ولاعداً .

ياهشام أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله بعد المعرفة به الصلاة وبر الوالدين وترك
الحسد والعجب والفخر .

ياهشام أصلح أيامك ، الذي هو أمامك ، فانظر أي يوم هو وأعد له الجواب ،
فإنك موقوف ومسؤول . وخدمو عظمتك من الدهر وأهله ، فإن الدهر طويلة قصيرة
فاعمل كأنك ترى نواب عمك لتكون أطمع في ذلك . واعقل عن الله وانظر (٣) في
تصرف الدهر وأحواله ، فإن ماهوآت من الدنيا ، كما ولى منها ، فاعتبر بها . وقال علي
ابن الحسين عليهما السلام : « إن جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض
ومغاربها بحرًا وبرًا وسهلًا وجبلًا عند ولي من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله
كفبيء الظلال - ثم قال عليه السلام : - : أو لآخر يدع [هذه] اللماظة لأهلها (٤) - يعني الدنيا -
فليس لأنفسكم ثم إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها ، فإنه من رضي من الله بالذنب يافتقد
رضي بالخصيس » .

(١) الذوابة من كل شيء : أعلاه . ومن السيف : علاقته . ومن السوط : طرفه . ومن الشعر :
ناصيته . وعنايتونوا ، وعنى يعنى عتياً بمعنى واحد أى استكبر وتجاوز الحد ، والمتو : الطغيان والتجاوز
عن الحدود والتجبر . وفى بعض النسخ [واعنى الناس] من عن عليه أى اعترض . وفى بعضها [وأعق
الناس] من عقتة : خالفه وعصاه .

(٢) الحدث : الامر العادى الذى ليس بمتعاد ولا معروف فى السنة .

(٣) فى بعض النسخ [فانظر] . و«عقل عن الله» : عرف عنه وبلغ عقله الى حد بأخذ العلم عن الله
فتكأنه أخذ العلم عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .

(٤) اللماظة - بالضم - : بقية الطعام فى الفم . وايضاً بقية الشيء القليل . والمراد بها هنا الدنيا .

يا هشام إن كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها
ومنازلها . وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي بها منكم إلا من عمل بها .
يا هشام إن المسيح عليه السلام قال للحواريين : « يا عبيد السوء يهولكم طول النخلة ^(١)
وتذكرون شوكتها ومؤونة مراقبها وتنسون طيب ثمرها ومرافقها ^(٢) . كذلك تذكرون
مؤونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمد ^(٣) وتنسون ما تنفون إليه من نعيمها ونورها
ونورها . يا عبيد السوء تقو القمح وطيبوه وأدقوا طحنه تجدوا طعمه وبينكم أكله ،
كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غيبه ^(٤) ، بحق أقول لكم :
لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران ^(٥) في ليلة مظلمة لاستضاءتم به ولم يمنعكم منه
ريح نتنه . كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه
سوء رغبته فيها . يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك
ما تحبون ، فلا تنظروا بالتوبة غداً ، فإن دون غد يوماً وليلة وقضاء الله فيهما ^(٦) يغدوا
ويروح . بحق أقول لكم : إن من ليس عليه دين من الناس أروح وأقل همماً ممن عليه الدين
وإن أحسن القضاء . وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح همماً ممن عمل الخطيئة وإن أخلص
التوبة وأنايب . وإن صغار الذنوب ومحقراتها ^(٧) من مكائد إبليس ، يحقرها لكم
ويصغرهما في أعينكم فجمع وتكثرت فحيط بكم . بحق أقول لكم : إن الناس في الحكمة
رجالان : فرجل أتقنها بقوله وصدقها بفعله . ورجل أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله ،

(١) يهولكم أي يزعركم وعظم عليكم .

(٢) مؤونة المراقب : شدة الاوتقاء . والمرافق : النافع وهي جمع مرفق - بالفتح - ما انتفع به .

(٣) الامد : الغاية ومنتهى الشيء ، يقال : طال عليهم الامد أي الاجل . والنور - بالفتح - : الزهرة .

(٤) الغيب - بالكسر - : العاقبة . وأيضاً بمعنى البعد .

(٥) القطران - بفتح القاف وسكون الطاء وكسرها أو بكسر القاف وسكون الطاء - : سبال

دهني شبيه النفط ، يتخذ من بعض الاشجار كالصنوبر والارز فينتأ به الابل الجربى ويسرع فيه اشمال
النار . وقوله : « تننه » أي خبت راحته .

(٦) كناية عن الموت فانه يأتي في الغداة والرواح .

(٧) في بعض النسخ [ومحقرتها] .

فشتان بينهما ، فطوبى للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول . يا عبيد السوء اتخذوا مساجد
ربكم سجونا لأجسادكم وجباهكم . واجعلوا قلوبكم بيوتاً للثقوى . ولا تجعلوا قلوبكم
مأوى للشهوات ، إن أجزعكم عند البلاء لأشدكم حبال الدنيا . وإن أصبركم على البلاء
لأزهدكم في الدنيا . يا عبيد السوء لا تكونوا شبيهاً بالعداء الخاطفة^(١) ولا بالشعالب
الخادعة ولا بالذئباب الغادرة ولا بالأسد العاتية كما تفعل بالفراس^(٢) . كذلك تفعلون
بالناس ، فريقاً تخطفون وفريقاً تخذعون وفريقاً تغدرون بهم^(٣) . بحق أقول لكم :
لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً . كذلك لا تغني أجسادكم التي
قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم . وما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة .
لا تكونوا كالمخل^(٤) يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة . كذلك أنتم تخرجون
الحكمة من أفواهكم ويبقي الغل في صدوركم . يا عبيد الدنيا إنما مثلكم مثل
السراج يضيء للناس ويحرق نفسه . يا بني إسرائيل زاحوا العلماء في مجالسهم ولو
جثوا على الركب^(٥) ، فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض
الميتة بوابل المطر^(٦) .

يا هشام مكتوب في الإنجيل « طوبى للمتراجمين ، أولئك هم المرحومون يوم القيامة
طوبى للمصلحين بين الناس ، أولئك هم المقربون يوم القيامة . طوبى للمطهرة قلوبهم ،

(١) العداء - بالكسر - : جمع حداة - كمنبة - : طائر من الجوارح وهو نوع من الغراب يخطف
الاشياء والخاطفة من خطف الشيء . يخطف كعلم بعلم - : استلبه بسرعة . والغادرة : الغائبة . والعاتى :
الحيثار .

(٢) الفريسة : ما يقترسه الاسد ونحوه . وفي بعض النسخ [بالفراش] .

(٣) في بعض النسخ [وفريقاً تغدرون بهم] .

(٤) المنخل - بضم الميم والخاء او بفتح الغاء - : ما ينخل به . والنخالة - بالضم - : ما بقى
في المنخل من القشر ونحوه .

(٥) جثا يجثو . وجثى يجثى : جلس على ركبتيه او قام على أطراف الاصابع . وفي بعض النسخ
[جثوا] أى زحفوا على الركب من جبا يجبو وجبى يجبى : اذا مشى على أربع .

(٦) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر .

أولئك هم المتقون يوم القيامة . طوبى للمتواضعين في الدنيا ، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة .

يا هشام قلّة المنطق حكمٌ عظيم . فعليكم بالصمت ، فإنه دعةٌ حسنةٌ وقلّةٌ وزر وخفةٌ من الذنوب . فحصنوا باب الحلم ، فإنّ باب الصبر . وإنّ الله عزّ وجلّ يغيض الضحّاك من غير عجب والمشاء إلى غير أرب^(١) . ويجب على الوالي أن يكون كالرّاعي لا يغفل عن رعيته ولا يتكبر عليهم . فاستحيوا من الله في سرائركم ، كما تستحيون من الناس في علانيتكم . واعلموا أنّ الكلمة من الحكمة ضالّة المؤمن ، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه غيبة عالمكم بين أظهركم .

يا هشام تعلّم من العلم ماجهلت . وعلم الجاهل بما علمت . عظم العالم لعلمه ودع منازعته . وصغر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قربته وعلمه .

يا هشام إنّ كلّ نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيّمة تؤاخذ بها . وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : « إنّ لله عبادةً كسرت قلوبهم خشيتها فأسكتتهم عن المنطق^(٢) وإنّهم لفصحاء عقلاء ، يستبقون إلى الله بالأعمال الزكّية ، لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل . يرون في أنفسهم أنّهم أشرار وأنّهم لا كياس وأبرار^(٣) . »

يا هشام الحياء من الإيمان والايمن في الجنّة والبذاء من الجفاء^(٤) والجفاء في النار .

يا هشام المتكلمون ثلاثة : فراجع وسالم وشاجب^(٥) ، فأما الرّاجع فالذّاكر لله . وأما السّالم فالسّاكت . وأما الشّاجب فالذي يخوض في الباطل ، إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فاحش بذئ قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه . وكان أبوذرّ

(١) المشاء : الكثير المشى . وأيضاً المنام والمراد هنا الاول . والارب - بفتحين - :

العاجة . وفي بعض النسخ [إلى غير أدب] .

(٢) في بعض النسخ [واستكنهم عن المنطق] .

(٣) الاكياس : جمع كياس - كسيد - : الفطن ، الظريف ، العسن الفهم والادب .

(٤) البذاء : الفحش . والبذاء - على فميلة - : السفه والذي أفحش في منطقه .

(٥) الشاجب : الهداء الكثر أرى كثير الهديان . وكثير الكلام . وأيضاً الهالك . وهو الانسب .

- رضي الله عنه - يقول : « يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر ، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك » .

يا هشام بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذالساين ، يُطري أخاه إذا شاهده ^(١) ويأكله إذا غاب عنه ، إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله . إن أسرع الخير نواباً البرِّ وأسرع الشر عقوبة البغي . وإن شرَّ عباد الله من تكبره مجالسته لفحشه . وهل يكبَّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم . ومن حُسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه . يا هشام لا يكون الرَّجل مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً . ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو .

يا هشام قال الله جلَّ وعزَّ : وعزَّتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوي في مكاني لا يؤثر عبدٌ هواي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه . وهمته في آخرته . وكففت عليه [في] ضيعته ^(٢) . وضمنت السماوات والأرض رزقه . وكنت له من وراء تجارة كلِّ تاجر .

يا هشام الغضب مفتاح الشر . وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً . وإن خالطت الناس فإن استطعت أن لا تتخالط أحداً منهم إلا من كانت يدك عليه العليا ^(٣) فافعل . يا هشام عليك بالرفق ، فإن الرفق يمن والخرق شوم ، إن الرفق والبرُّ وحسن الخلق يعمر الدَّيار ويزيد في الرِّزق .

يا هشام قول الله : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ^(٤) » جرت في المؤمن والكافر والبرِّ والفاجر . من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به . وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك . فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالإبتداء ^(٥) .

(١) أي يحسن الثناء وبالغ في مدحه إذا شاهده : ويعيبه بالسوء ويذمته إذا غاب .

(٢) الضيعة - بالفتح - : حرفة الرجل وصناعته وفي بعض النسخ [صنعته] .

(٣) اليد العليا : المعطية المتعفة .

(٤) سورة الرحمن آية ٦٠ .

(٥) أي له الفضيلة بسبب ابتدائه بالإحسان ، فهو أفضل منك .

يا هشام إن مثل الدنيا مثل الحية مسهلين وفي جوفها السم القاتل ، يحذرهما الرجال ذوا العقول ويهوي إليها الصبيان بأيديهم .

يا هشام اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي الله ، فإنما الدنيا ساعة ، فمعضي منها فليس تجدله سروراً ولا حزناً . وما لم يأت منها فليس تعرفه ، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها فكأنتك قد اغتبطت ^(١) .

يا هشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله .

يا هشام إياك والكبر ، فإنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر الكبر رداء الله ، فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه .

يا هشام ليس من آمن لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فإن عمل حسناً استزاد منه . وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه .

يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها : كم تزوجت ؟ فقالت : كثيراً ، قال : فكُلُّ طَلَقِك ؟ قالت : لا بل كَلَّ قَتَلْتُ . قال المسيح عليه السلام : فويح لأزواجك الباقين ، كيف لا يعتبرون بالماضين .

يا هشام إن ضوء الجسد في عينه ، فإن كان البصر مريضاً استضاء الجسد كله . وإن ضوء الروح العقل ، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربه وإذا كان عالماً بربه أبصر دينه . وإن كان جاهلاً بربه لم يقم له دين . وكما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية ، فكذلك لا يقوم الدين إلا بالنية الصادقة : ولا تثبت النية الصادقة إلا بالعقل .

يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا ^(٢) . فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، لأن الله جعل المتواضع آلة العقل وجعل التكبر من آلة الجهل ، ألم تعلم أن من شمخ إلى السقف ^(٣) برأسه

(١) اغبط : كان في مسرة وحسن حال . وفي بعض النسخ [قد اغتبطت] .

(٢) الصفا : الحجر الصلب الضخم .

(٣) شمخ - من باب منح - : علا ورفع .

شجته (١) . ومن خفض رأسه استظلّ تحته وأكّنه . وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله .
ومن تواضع لله رفعه .

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى . وأقبح الخطيئة بعد النسيك . وأقبح من ذلك
العابد لله ثم يترك عبادته .

يا هشام لا خير في العيش إلا لرجلين : لمستمع واع . وعالم ناطق .

يا هشام ما قسم بين العباد أفضل من العقل . نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل
وما بعث الله نبياً إلا عقلاً حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين . وما أدى
العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه (٢) .

يا هشام قال رسول الله ﷺ : إذا رأيت المؤمن صموتاً فادنوا منه ، فإنه يلقى
الحكمة . والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل .

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل لعبادي : لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً
بالدنيا فيصدّهم عن ذكرى وعن طريق محبتي و مناجاتي ، أولئك قطاع الطريق
من عبادي ، إن أدنى ما أنصاع بهم أن أنزع حللهم مني (٣) و مناجاتي من قلوبهم .
يا هشام من تعظّم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض . ومن تكبّر
على إخوانه واستطال عليهم فقد ضاد الله (٤) ومن ادعى ما ليس له فهو أعني لغير رشده (٥) .

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : يا داود حدّر ، فأنذر (٦) أصحابك عن حبّ
الشهوات ، فإن المعلقة قلوبهم بشهوات ، الدنيا قلوبهم محجوبة عني .

يا هشام إياك والكبر على أوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله ، فلا تنفك

(١) أي كسره وجرحه . (٢) أي عرفه إلى حد التعلل .

(٣) في بعض النسخ [عبادتي] .

(٤) استطال عليهم : أي تفضل عليهم .

(٥) أعنى أعناء - يأتي - الرجل : إذاه وكلفه ما يشق عليه . وفي بعض النسخ [أعنى لغيره] أي

يدخل غيره في العناء والتعب .

(٦) في بعض النسخ [وانذر] . وفي بعضها [ونذر] .

بعدمتته دنيك ولا آخرتك. وكن في الدنيا كساكن دار ليست له، إنما ينتظر الرحيل .
يا هشام مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة. ومشاورة العاقل الناصح
يُمنُّ وبركة و رُشدٌ وتوفيق من الله ، فإذا أشار^(١) عليك العاقل الناصح فأينك والخلاف
فإن في ذلك العطب^(٢) .

يا هشام إيتاك ومخالطة الناس والأُنس بهم إلا أن تجد منهم عاقلاً وما هو نافع آتس
به واهرب من سايرهم كهربك من السباع الضارية^(٣) . وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً
أن يستحیی من الله . وإذا تفرّد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره^(٤) . وإذا
مرّبك^(٥) أمران لا تدري أيهما خير وأصوب ، فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالقه ،
فإن كثير الصواب في مخالفة هواك . وإيتاك أن تغلب الحكمة وتضعها في الجهالة^(٦)
قال هشام : فقلت له : فإن وجدت رجلاً طالباً له غير أن عقله لا يتسع لضبط ما لقي إليه؟
قال عليه السلام : فتلطّف له في النصيحة ، فإن ضاق قلبه [ف] لا تعرض نفسك للفتنة . واحذر
رد المتكبرين ، فإن العلم يذلّ على أن يعمل على من لا يفقه^(٧) . قلت : فإن لم أجد

(١) في بعض النسخ [فاذا استشار] .

(٢) العطب : الهلاك .

(٣) الضاري : الحيوان السبع ، من ضرا الكلب بالصيد بضرو : تموده وأولع به . وأيضاً :
تطعم بلحمه ودمه .

(٤) أي إذا اختص العاقل بنعمة ينبغي له أن يشارك غيره في هذه النعمة بأن يعطيه منها . وفي

بعض النسخ [إذ تفرّد له] .

(٥) في بعض النسخ [وإذا خربك أمران] وخرب به أمرأى نزل به وأهمه .

(٦) قال المجلسي - رحمه الله - : وفيه حذفاً وإبصاراً أي تغلب على الحكمة أي يأخذها منك
قهرأ من لا يستحقها بأن يقرأ على صيغة المجهول أو على المعلوم أي تغلب على الحكمة فانها تأتي
عن لا يستحقها . ويحتمل أن يكون بالفاء والتاء من الإذلات بمعنى الإطلاق فانهم يقولون : انفلت مني كلام
أي صدر بغير رويته . وفي بعض النسخ المنقولة من الكتاب [وإيتاك أن تطالب الحكمة وتضعها في
الجهالة] .

(٧) الافاقة : الرجوع عن الكسر والاعغاء والقفلة إلى حال الاستقامة . وفي بعض النسخ [فإن

العلم يذل على أن يحمل على من لا يفقه] وفي بعضها [يجلى] .

من يعقل السؤال عنها؟ قال عليه السلام: فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الرد. واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمتهم ومجده. ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده. ولم يفرج المحزونين^(١) بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته. فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه. وما ظنك بالتواب الرحيم الذي يقوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه^(٢) ويختار عداوة الخلق فيه.

يا هشام من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه وما أوتي عبد علماً فازداد للدنيا حباً إلا از داد من الله بعداً واز داد الله عليه غضباً.
يا هشام إن العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به. وأكثر الصواب في خلاف الهوى. ومن طال أمله ساء عمله.

يا هشام لورأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل.
يا هشام إيباك والطمع. وعليك باليأس مما في أيدي الناس. وأمت الطمع من المخلوقين، فإن الطمع مفتاح للذلل^(٣) واختلاس العقل واختلاق المروآت^(٤). وتدنيس العرض. والذهاب بالعلم وعليك بالاعتصام بربك والتوكل عليه وجهاد نفسك لتردّها عن هواها، فإنه واجب عليك كجهاد عدوك. قال هشام: فقلت له فأبي الأعداء أوجبهم مجاهدة؟ قال عليه السلام: أقر بهم إليك وأعداهم لك وأضرهم بك وأعظمهم لك عداوة وأخفاهم لك شخصاً مع دنوه منك. ومن يحرض^(٥) أعداءك عليك

(١) في بعض النسخ [ولم يفرج المحزونين].

(٢) يترضاه: أي يطلب رضاه.

(٣) في بعض النسخ [الذل].

(٤) الاختلاق: الافتراء. وفي بعض النسخ [واختلاق] والظاهر انه جمع خلق - بالتحريك - أي البالي. والعرض: النفس والخليقة المحمودة - وأيضا: ما يفتخر الانسان من حسب و شرف.

(٥) في بعض النسخ [ومن يحرض] وفي بعضها [ويحرض من].

وهو^(١) إبليس الموكل بوسواس [من] القلوب فله فلت تشتدّ عداوتك^(٢). ولا يكوننّ
أصبر عليّ مجاهدتك لهلكتك منك عليّ صبرك لمجاهدته ، فإنه أضعف منك ركناً
في قوته^(٣) وأقلّ منك ضرراً في كثرة شره . إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت إلى
صراط مستقيم .

يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له : عقل يكفيه مؤونة هواه . وعلم
يكفيه مؤونة جهله وغنى يكفيه مخافة الفقر .

يا هشام احذر هذه الدنيا واحذر أهلها ، فإنّ الناس فيها على أربعة أصناف :
رجل مترديّ معانق لهواه . ومتعلّم مقري^(٤) كلما ازداد علماً ازداد كبراً ، يستعلي^(٥)
بقراءته وعلمه عليّ من هودونه . وعابد جاهل يستصغر من هودونه في عبادته يحبّ
أن يعظّم ويوقر . وذو بصيرة عالم عارف بطريق الحقّ يحبّ القيام به ، فهو عاجز أو
مغلوب ولا يقدر عليّ القيام بما يعرفه [ه] فهو محزون ، مغموم بذلك ، فهو أمثل أهل زمانه^(٦)
وأو جههم عقلاً .

يا هشام أعرف العقل وجنده ، والجهد وجنده تكن من المهتدين ، قال هشام :
فقلت : جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفنا ؟

فقال عليه السلام : يا هشام إنّ الله خلق العقل وهو أول خلق خلقه الله من الرّوحانيين^(٧)

(١) في بعض النسخ [فهو] .

(٢) في بعض النسخ [فلتشد] .

(٣) الركن : العز والنعمة . وأيضاً : ما يقوى به . والامر العظيم . أي لا يكون صبره في المجاهدة
أقوى منك فمع قوته وكثرة شره أضعف منك ركناً وضرراً .

(٤) في بعض النسخ [متقري] .

(٥) في بعض النسخ [يستعلن] .

(٦) الامثل : الافضل .

(٧) أي هو اول مخلوق من المنسوبين إلى الروح في مدينة بنية الانسانى المتمركزين بأمر الرب
والسلطان في مقر الحكومة العقلية . فهو أولها ورأسها ثم يوجد بعده وبسببه جنوداً فجنداً إلى أن يكمل
للانسان جودة العقل .

عن يمين العرش من نوره^(١) فقال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال له : أقبل فأقبل . فقال الله جلَّ وعزَّ : خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي . ثم خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني ، فقال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال : له أقبل ، فلم يقبل . فقال له : استكبرت فلأنه . ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً ، فلما رأى الجهل ما كرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل : يا رب هذا خلق مثلي خلقتهم وكرمتهم وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به أعطني من الجند مثل ما أعطيتهم ؟ فقال تبارك وتعالى ، نعم ، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من جوارى ومن رحمتي ، فقال : قد رضيت . فأعطاه الله خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من الخمسة و السبعين جنداً : الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل

﴿ جنود العقل والجهل ﴾

الإيمان ، الكفر . التصديق ، التكذيب . الإخلاص ، النفاق . الرجاء ، القنوط . العدل ، الجور . الرضى ، السخط . الشكر ، الكفران . اليأس ، الطمع . التوكل ، الحرص . الرؤفة ، الغلظة . العلم ، الجهل . العفة ، التمهت . الزهد ، الرغبة . الرفق ، الخرق . الرهبة ، الجرأة . التواضع ، الكبر . التؤدة^(٢) العجلة . الحلم ، السفه . الصمت ، الهذر^(٣) . الاستسلام ، الاستكبار . التسليم ، التجبر . العفو ، الحقد . الرحمة ، القسوة . اليقين ، الشك . الصبر ، الجزع . الصنفح ، الانتقام . الغنى ، الفقر . التفكير ، السهو . الحفظ ، النسيان . التواصل ، القطيعة . القناعة ، الشره^(٤) . الطؤاسة ، المنع .

(١) عن يمين العرش أى أقوى جانبه وأشرفهما . و«من نوره» أى من نور ذاته . «فقال له إلخ» مضى بيان ما فيه فى أوائل الكتاب من كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله فى حكمه ومواعظه فليطلبه هنا . قوله عليه السلام : « فلا يكون خلقاً أعظم منه » إذ به يقوم كل شىء ، فيكون أكرم من كل مخلوق . والجهل يكون منبع الشرور فله قابلية لكل شر .

(٢) التؤدة - بالضم - : الرذالة والتأنى ، يقال : تؤأد فى الأمر أى تأنى وتمهل .

(٣) الهذر - بالتحريك - : الهذيان والكلام الذى لا يربطه ، يقال : هذر فلان فى منطقه - من باب ضرب ونصر - : خلط وتكلم بما لا يبنى .

(٤) الشره - بالتحريك - مصدر باب فرح - : الحرص ، يقال : شره إلى الطعام : إشتد ميله إليه . ويمكن أن يكون كما فى بعض النسخ [الشره] بالكسر فالتشديد أى العدة والحرص .

المودة ، العداوة . الوفاء ، الغدر . الطاعة ، المعصية . الخضوع ، التناول^(١) .
 السلامة ، البلاء . الفهم ، الغباوة^(٢) . المعرفة ، الإنكار . المداراة ، المكاشفة .
 سلامة الغيب ، المماكرة^(٣) . الكتمان ، الإفشاء . البرُّ ، العقوق . الحقيقة ، التسوية^(٤) .
 المعروف ، المنكر . التقيّة ، الإذاعة . الإنصاف ، الظلم . التقى ، الحسد^(٥) .
 النظافة ، القدر . الحياء ، القحّة^(٦) . القصد ، الإسراف . الرّاحة ، التعب .
 السهولة ، الصّعوبة . العافية ، البلوى . القوام ، المكاثرة^(٧) . الحكمة ، الهوى .
 الوقار ، الخفة . السعادة ، الشقاء . التوبة ، الإصرار . المحافظة ، التهاون^(٨) .
 الدّعاء ، الاستكفاف . النشاط ، الكسل . الفرح ، الحزن . الألفة ، الفرقة .
 السخاء ، البخل . الخشوع ، العجب . صون الحديث^(٩) . التميمة . الاستغفار ، الاعتزاز .
 الكياسة ، الحمق .

يا هشام لا تجمع^(١٠) هذه الخصال إلاّ للنبيّ أو وصيّ أو مؤمن امتحن الله قلبه
 للإيمان . وأما سائر ذلك من المؤمنين فإنّ أحدهم لا يدخل من أن يكون فيه بعض هذه
 الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل العقل ويتخلّص من جنود الجهل . فعند ذلك
 يكون في الدّرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وفقنا الله وإياكم لطاعته .

(١) التناول : التكبير والترفع .

(٢) الغباوة : الغفلة وقلة الفطنة .

(٣) المماكرة : المخادعة .

(٤) التسوية : العطل والتأخير .

(٥) في بعض النسخ [النفى ، الحسد] ولعله تصحيف .

(٦) القح - بالفحم - : الجافى . ويمكن أن يكون قحة كعدة : الوقاحة وقلة الحياء . وفي

بعض النسخ [القيحة] .

(٧) القوام - بالفتح - : العدل والاعتدال . والمكاثرة : المفاخرة و المفاخرة في الكثرة بالمال

أو العدد .

(٨) في بعض النسخ [المخالفة] .

(٩) في بعض النسخ [صدق الحديث] .

(١٠) في بعض النسخ [لا تتجمع] .

ومن حكمه عليه السلام

روي عنه عليه السلام أنه قال : صلاة النوافل قربانٌ إلى الله لكل مؤمن . والحجُّ جهاد كل ضعيف . وكل شيء زكاةٌ وزكاة الجسد صيام النوافل . وأفضل العبادة بعد المعرفة إنتظار الفرج . ومن دعا قبل التناء على الله والصلاة على النبي ﷺ كان كمن رمى بسهم بلاوتر . ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية وإن امره اقتصد . والتدبير نصف العيش . والتوّدُّد إلى الناس نصف العقل . وكثرة الهم يورث الهرم . والعجلة هي الخرق . وقلة العيال أحد اليسارين . ومن أحزن والديه فقد عقهما . ومن ضرب بيده على فخذه ، أو ضرب بيده الواحدة على الأخرى عند المصيبة فقد حبط أجره . والمصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها إلا بالصبر والاسترجاع عند الصدمة . والصنعة لا تكون صنعة إلا عند ذي دين أو حسب . والله ينزل المعونة على قدر المؤمنة . وينزل الصبر على قدر المصيبة . ومن اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة . ومن بذر وأسرف زالت عنه النعمة . وأداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق . والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق . وإذا أراد الله بالذرة^(١) شيئاً أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير . والصنعة لا تنتم صنعة عند المؤمن لصاحبها إلا بثلاثة أشياء : تصغيرها وسترها وتعجيلها ، فمن صغر الصنعة عند المؤمن فقد عظم أخاه . ومن عظم الصنعة عنده فقد صغر أخاه . ومن كتم ما أولاه^(٢) من صنعة فقد كرم فعاله . ومن عجل ما وعد فقد هنيء^(٣) العطية .

(١) في بعض النسخ [بالنملة] .

(٢) يقال : أولى معروفاً أى صنعه إليه .

(٣) هنيء الطعام - من باب علم - : تهنأ به أى ساغ له الطعام ولذء . وفي بعض النسخ [هنيء] .

- من باب شرف - : صار هنيئاً .

﴿ ومن كلامه عليه السلام ﴾

(مع الرشيد في خبر طويل ذكر ناموضع الحاجة اليه)

دخل إليه وقد عمد على القبض عليه ، لأشياء كذبت عليه عنده ، فأعطاه طوماراً طويلاً فيه مذاهب وشنعة^(١) نسبها إلى شيعته [فقرأه] ثم قال له : يا أمير المؤمنين نحن أهل بيت منينا بالتقوى علينا^(٢) ، وربنا غفورٌ ستورٌ ، أبا أن يكشف أسرار عباده إلا في وقت محاسبته « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » .

ثم قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن علي ، عن النبي صلوات الله عليهم : الرحم إذامست الرحم اضطربت ثم سكنت ، فإن رأى أمير المؤمنين أن تمسّ رحي رحمه ويصافحني فعل . فتحول عند ذلك عن سريره وهدى يمينه إلى موسى عليه السلام فأخذ يمينه ، ثم ضمّه إلى صدره ، فاعتنقه وأقعدته عن يمينه وقال : أشهد أنك صادقٌ وأبوك صادقٌ وجدك صادقٌ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صادقٌ . ولقد دخلت وأنا أشد الناس عليك حقاً^(٣) وغضباً لما رقي إلي^(٤) فيك فلمّا تكلمت بما تكلمت وصافحتني سرى عني^(٥) وتحول غضبي عليك رضى . وسكت ساعة ، ثم قال له : أريد أن أسألك عن العباس وعلي بما صار عليّ أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العباس والعباس عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصنو أبيه^(٦) ؟ فقال له موسى عليه السلام : أعفني . قال : والله لا أعفيتك ، فأجبتني . قال : فإن لم تعفني فأمنّي . قال : آمنتك . قال موسى عليه السلام : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر ، إن أباك العباس آمن ولم يهاجر وإن علياً عليه السلام آمن وهاجر وقال

(١) الشنعة - بالضم - الفضاة والقباحة .

(٢) منا يمنو منو ومنى منى الرجل بكذا : اختبره وامتنحه به . والنقول : الافتراء ، بالقول يقال : تقول عليه القول : ايندعه كذباً .

(٣) العنق - بالتحريك - شدة الاغتيال .

(٤) أى كتب إلي .

(٥) سرى عني أى ألقى وانكشف عني .

(٦) الصنو : المثل و الابن والعم والاخ الشقيق

الله : « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَالَكُم مِّنْ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا »^(١) ، فالتمع لون هارون وتغيّر . وقال : مالكم لاتنسبون إليّ عليّ وهو أبوكم وتنسبون إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جدّكم ؟ فقال موسى عليه السلام : « إِنَّ اللَّهَ نَسَبَ الْمَسِيحَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليها السلام إِلَىٰ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بِأُمِّهِ مَرْيَمَ الْبَكْرَةَ الْبَتُولَ الَّتِي لَمْ يَمْسَسْهَا بَشَرٌ فِي قَوْلِهِ : « وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ »^(٢) وزكريّا ويحيى وعيسى وإلياس كلٌّ مِّنَ الصّٰلِحِينَ »^(٣) ، فنسبه بأُمِّهِ وَحَدَّاهَا إِلَىٰ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ، كَمَا نَسَبَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِأُمَّهَاتِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ فَضِيلَةٌ لِّعَيْسَى عليه السلام وَمَنْزِلَةٌ رَّفِيعَةٌ بِأُمِّهِ وَحَدَّاهَا . وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي قِصَّةِ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ »^(٤) ، بِالْمَسِيحِ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ . وَكَذَلِكَ اصْطَفَىٰ رَبَّنَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَطَهَّرَهَا وَفَضَّلَهَا عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَقَالَ لَهُ هَارُونَ - وَقَدْ اضْطَرَبَ وَسَاءَ مَا سَمِعَ - : مِنْ أَيْنَ قَلْتُمْ الْإِنْسَانَ يَدْخُلُ الْفَسَادَ^(٥) مِنْ قَبْلِ النِّسَاءِ وَمِنْ قَبْلِ الْآبَاءِ لِحَالِ الْخُمْسِ الَّذِي لَمْ يَدْفَعْ إِلَىٰ أَهْلِهِ ؟ فَقَالَ مُوسَى عليه السلام : هَذِهِ مَسْأَلَةٌ مَّاسُئَلٌ عَنْهَا أَحَدٌ مِنَ السَّلَاطِينِ غَيْرِكِ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَلَا تَيْمٌ وَلَا عَدِيٌّ وَلَا بَنُو أُمَّيَّةٍ وَلَا سُسُلٌ عَنْهَا أَحَدٌ مِنْ آبَائِي فَلَا تَكْشِفْنِي عَنْهَا . قَالَ : فَإِنْ بَلَغْنِي عَنْكَ كَشَفَ هَذَا رَجَعْتَ عَمَّا آمَنْتَ . فَقَالَ مُوسَى عليه السلام : لَكَ ذَلِكَ . قَالَ : فَإِنَّ الزُّنْدُقَةَ قَدْ كَثُرَتْ فِي الْإِسْلَامِ وَهَؤُلَاءِ الزُّنَادِقَةُ الَّذِينَ يَرْفَعُونَ إِلَيْنَا فِي الْأَخْبَارِ ، هُمُ الْمُنْسُوبُونَ إِلَيْكُمْ ، فَمَا الزُّنْدِيقُ عِنْدَكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ فَقَالَ عليه السلام : الزُّنْدِيقُ هُوَ الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَهُمْ الَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ اللَّهُ : « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا

(١) سورة الانفال آية ٧٣ . وقوله : « فالتمع لون هارون » أى ذهب وتغيّر .

(٢) سورة الانعام آية ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) سورة آل عمران آية ٤٠ .

(٤) أى ان من لم يخمس ماله ولم يؤد خمس ماله الى اهله يكون خلل فى نطقه اما من قبل

آبائهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم إلى آخر الآية ^(١). وهم الملحدون ، عدلوا عن التوحيد إلى الإلحاد فقال هارون : أخبرني عن أول من ألحد وتزندق ؟ فقال موسى عليه السلام : أول من ألحد وتزندق في السماء إبليس اللعين ، فاستكبر وافتخر على صفي الله ونجيه آدم عليه السلام ، فقال اللعين : « أناخير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ^(٢) » فعنا عن أمر ربه وألحد فتوارث الإلحاد ذريته إلى أن تقوم الساعة . فقال : ولا إبليس ذرية ؟ فقال عليه السلام : نعم ألم تسمع إلى قول الله : « إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضالين عضداً ^(٣) » لأنهم يضلون ذرية آدم بزخارفهم وكذبهم ويشهدون أن لا إله إلا الله كما وصفهم الله في قوله : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ^(٤) » أي أنهم لا يقولون ذلك إلا تلقيناً وتأديباً وتسمية . ومن لم يعلم وإن شهد كان شاكاً حاسداً معانداً . ولذلك قالت العرب : « من جهل أمراً عاداه ومن قصر عنه عابه وألحد فيه » ، لأنه جاهل غير عالم .

- وكان له عليه السلام مع أبي يوسف القاضي كلام طويل ليس هذا موضعه ^(٥) . -

(١) سورة المجادلة آية ٢٢ .

(٢) سورة الاعراف آية ١١ . وسورة ص آية ٧٧ .

(٣) سورة الكهف آية ٤٩ ، ٥٠ .

(٤) سورة لقمان آية ٢٤ .

(٥) هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد الصحابي الانصاري الكوفي قاضي القضاة من علماء دولة الرشيد . صاحب أبي حنيفة ومن اتباعه و يروى عنه و كان الغالب عليه مذهبه و خالفه في مواضع كثيرة وقد عدوه من أصحاب الرأي والقياس . قيل : انه أول من لقب بقاضي القضاة وكان يقضى ببغداد وولى القضاء سنة ١٦٦ فى ايام خروج الهادى الى جرجان و اقام على القضاء الى أن توفى سنة ١٨٢ وكان مولده سنة ١١٣ قيل : انه أول من جعل الامتياز بين لباس العلماء وسائر الناس وقد ذكر حكايات من أحواله فى تاريخ ابن خلكان و الخطيب البغدادي . وقبره فى شرقى الصحن المطهر الكاظمي من أرض بغداد .

ثم قال الرشيد : بحق آباءك لما اختصرت كلمات جامعة ^(١) لما تجاريناها فقال
عليه السلام : نعم . وأتى بدواة وقرطاس فكتب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ جميع أمور الأديان أربعة : أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على
الضرورة التي يضطرُّون إليها الأخبار المجمع عليها هي الغاية المعروض عليها كل شبهة
والمستنبط منها كل حادثة وهو إجماع الأمة . وأمر يحتمل الشك والانكار ، فسبيله استيضاح
أهله ^(٢) لمنتهليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها ، وسنة مجمع عليها لا اختلاف
فيها ، أو قياس تعرف العقول عدله ولا يسع خاصة الأمة وعامتها الشك فيه والإنكاره ^(٣) .
وهذان الأمران من أمر التوحيد فمادونه وأرض الخدش ^(٤) فمافوقه . فهذا المعروض
الذي يُعرض عليه أمر الدين فمأثبت لك برهانه اصطفيته وماغض عليك صوابه ^(٥)
نفيته . فمن أورد واحدة من هذه الثلاث ^(٦) فهي الحجة البالغة التي يثبتها الله في
قوله لنبيه : « قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهدىكم أجمعين ^(٧) » يبلغ الحجة البالغة
الجاهل فيعلمها بجعله كما يعلمه العالم بعلمه ، لأن الله عدل لا يجور ، يحتج على خلقه

(١) أي أقسم بحق آباءك أن تبين لنا كلمات جامعة في نهاية الاختصار لامورنا الجارية .
و « لما » حرف استثناء وكما تدخل على الجملة الاسمية تدخل على الماضي لفظاً لا معنى أيضاً نحو
أشك الله لما فعلت أي ما أسألك إلا فعلت .

(٢) في بعض النسخ [استنصاح أهله] .

(٣) ورواه المفيد رحمه الله في الاختصاص ونقله المجلسي - رحمه الله - في البحار هكذا « فكتب بسم الله الرحمن
الرحيم أمور الأديان أمران : أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون
إليها والأخبار المجمع عليها ، المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها كل حادثة . وأمر يحتمل الشك
والإنكار وسبيل استيضاح أهله الحجة عليه . فمأثبت لمنتهليه من كتاب مستجمع على تأويله أو سنة عن النبي
صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله ضاق على من استوضح تلك الحجة
ردها ووجب عليه قبولها والافرار والديانة بها وما لم يثبت لمنتهليه به حجة من كتاب مستجمع على
تأويله أو سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله وسع خاص
الأمة وعامها الشك فيه والإنكاره كذلك هذان الأمران ... الخ » .

(٤) في الاختصاص [إلى أرض الخدش] .

(٥) في الاختصاص [وما غض عنك ضوءه] .

(٦) والظاهر المراد بهذه الثلاث : الكتاب والسنة والقياس الذي تعرف العقول عدله .

(٧) سورة الأنعام آية ١٥٠ .

بما يعلمون ويدعوهم إلى ما يعرفون لا إلى ما يجهلون وينكرون . فأجازه الرشد وردّه .
والخبر طويل . (١)

(٢) وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني *

قال عليه السلام : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطنه (٢) في رزقه ولا يتمه في قضاة .

وقال سألته عن اليقين ؟ فقال عليه السلام : يتوكل على الله ويسلم لله ويرضى بقضاء الله ويفوض إلى الله .

وقال عبدالله بن يحيى (٣) : كتبت إليه في دعاء « الحمد لله منتهى علمه » فكتب عليه السلام لا تقولن منتهى علمه ، فإنه ليس لعلمه منتهى . ولكن قل : منتهى رضاه .

وسأله رجل عن الجواد ؟ فقال عليه السلام : إن لكلامك وجهين ، فإن كنت تسأل عن المخلوقين ، فإن الجواد ، الذي يؤدي ما افترض الله عليه . والبخيل من يتخل بما افترض الله . وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع ، لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك وإن منعك منعك ما ليس لك .

وقال لبعض شيعته : أي فلان ! اتق الله وقل الحق وإن كان فيه هلاكك فإن فيه نجاتك ، أي فلان ! اتق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك . فإن فيه هلاكك .

وقال له وكيله : والله ما خنتك . فقال عليه السلام له : خيانتك وتضييعك على مالي سواء والخيانة شرهما عليك .

وقال عليه السلام : إيساك أن تمنع في طاعة الله ، فتنتفق مثليه في معصية الله .

وقال عليه السلام : المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه .

وقال عليه السلام : عند قبر حضره (٤) إن شيئاً هذا آخره لتحقيق أن يزهد في أوله . وإن شيئاً هذا أوله لتحقيق أن يخاف آخره .

(١) تمام الخبر في الاختصاص للمفيد - رحمه الله - . (٢) أي لا يجده بطيقاً .

(٣) رواء الصدوق - رحمه الله - في التوحيد باب العلم باسناده عن الكاهلي عن موسى بن جعفر عليه السلام . وعبدالله بن يحيى الكاهلي الاسدي الكوفي أخو اسحاق بن يحيى من وجوه أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام وله كتاب .

(٤) وفي بعض النسخ [حفره] .

وقال عليه السلام : من تكلم في الله هلك . ومن طلب الرئاسة هلك . ومن دخله العجب هلك .

وقال عليه السلام : اشتدت مؤونة الدنيا والدين : فأما مؤونة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه . وأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد أعواناً يعينونك عليه .

وقال عليه السلام : أربعة من الوسواس : أكل الطين . وفت الطين . وتقليم الأظفار بالاسنان . وأكل اللحمية . وثلاث يجلبن البصر : النظر إلى الخضرة . والنظر إلى الماء الجاري . والنظر إلى الوجه الحسن .

وقال عليه السلام : ليس حسن الجوار كصف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى .

وقال عليه السلام : لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك ^(١) . وابق منها ، فإن ذهابها ذهاب الحياة .

وقال عليه السلام لبعض ولده : يا بني إيتاك أن يراك الله في معصية نهاك عنها . وإيتاك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها . وعليك بالجد . ولا تخرجن نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته ، فإن الله لا يعبد حق عبادته . وإيتاك والمزاح ؛ فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف مروءتك . وإيتاك والضجر والكسل ، فإنهما يمنعان حفظك من الدنيا والآخرة .

وقال عليه السلام : إذا كان الجور أغلب من الحق لم يجعل لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه .

وقال عليه السلام : ليس القبلة على الفم إلا للزوجة والولد الصغير .

وقال عليه السلام : اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات : ساعة لمناجات الله . وساعة لأمر المعاش . وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن . وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم وبهذه الساعة

(١) الحشمة : الانقباض والاستحياء .

تقدرون على الثلاث ساعات . لا تحذثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر ، فإنه من حدث نفسه بالفقر بخل . ومن حدثها بطول العمر يحرص . اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروءة وما لا سرف فيه . واستعينوا بذلك على أمور الدين ، فإنه روي « ليس من آمن ترك دينه أترك دينه لديناه » .

وقال عليه السلام : تفقهوا في دين الله فإن الفقه مفتاح البصيرة و تمام العبادة و السبب إلى المنازل الرفيعة و الرتب الجليلة في الدين و الدنيا . و فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب . و من لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً .

وقال عليه السلام لعلي بن يقطين ^(١) : كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان .

وقال عليه السلام : كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله

لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون .

(١) هو علي بن يقطين بن موسى مولى بنى أسد كوفي الاصل سكن بغداد من اصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام قال الشيخ في القهرست : علي بن يقطين - رحمه الله - ثقة جليل القدولة منزلة عظيمة عند أبي الحسن [موسى بن جعفر عليهما السلام] عظيم المكان في الطائفة . وكان يقطين من وجوه الدعوة . فطلبه مروان فهرب وابنه علي بن يقطين هذا رحمه الله ولد بالكوفة سنة ١٢٤ و هربت به امته و بأخيه عبيد بن يقطين إلى المدينة فلما ظهرت الدولة الهاشمية ظهر يقطين و عادت ام علي بعلي و عبيد فلم يزل يقطين بخدمة السفاح و ابي جعفر المنصور و مع ذلك كان يشيع و يقول بالامامة و كذلك ولده و كان رحمه الله يحمل الاموال إلى ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام و ثم خبره إلى المنصور و المهدي فصرف الله عنه كيدهما و توفي علي بن يقطين بمدينة السلام ببغداد سنة ١٨٢ و سنته يومئذ ٥٧ سنة و صلى عليه ولي العهد محمد بن الرشيد و توفي ابوه بعده سنة ١٨٥ و لعلي بن يقطين كتب منها كتاب ما سأل عن الصادق عليه السلام من الملاحم و كتاب مناظرة الشاك بحضرته . انتهى . و كان وفات علي بن يقطين في أيام كان ابا الحسن عليه السلام محبوباً في سجن هارون ببغداد و بقي عليه السلام اربع سنين في بعد علي بن يقطين . وله ايضاً مسائل عن ابي الحسن عليه السلام و استأذنه في ترك عمل السلطان فلم يأذن له و قال عليه السلام : « لا تفعل فان لنا بك دنساً و لاخوانك لك عزاً و عسى أن يجبر الله بك كسراً و يكسر بك نائرة المخالفين عن اوليائه . يا علي كفارة اعمالكم الاحسان إلى إخوانكم » . و ضمن علي بن يقطين لابي الحسن عليه السلام ان لا يأتيه ولي له الا اكرمه . فضمن ابا الحسن عليه السلام له ثلاث خصال : لا يظلمه سقف سجن أبداً و لا يناله حد سيف أبداً و لا يدخل الفقر فيه أبداً .

وقال عليه السلام : إذا كان الامام عادلاً كان له الأجر وعليك الشكر. وإذا كان جائراً كان عليه الوزر وعليك الصبر.

وقال أبو حنيفة ^(١) حججت في أيام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبي يدرج ^(٢) ، فقلت : يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم ؟ قال : على رسلك ^(٣) . ثم جلس مستنداً إلى الحائط . ثم قال : توق شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفنية المساجد وقارعة الطريق ^(٤) . وتوارخلف جدار . وشل ثوبك ^(٥) . ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها . وضع حيث شئت . فأعجبني ما سمعت من الصبي فقلت له : ما اسمك ؟ فقال : أنا موسى بن جعفر بن محمد بن

(١) هو نعمان بن ثابت بن زوطى أحد الائمة الاربعة كان جده من الفرس من موالى تيم الله ابن ثعلبة فسمه الرق فاعتق فكان أبو حنيفة من ابناء الفرس ولد سنة ٨٠ بالكوفة وكان خزاذاً يبيع الخبز صاحب الرأى والقياس والفتاوى المعروفة فى الفقه ولقلة علمه وعدم تفقهه قال بالقياس والاستحسان حتى أنه قاس فى امور معاشه أيضاً وهو أول من قاس فى الاسلام وأجاز وضع الحديث على وفق مذهبه وعدوه أيضاً من المرجئة الذين يقولون لا تضر مع الايمان مصيبة ؛ رد على رسول الله (س) اربعاً حديث أو أكثر فقال : لو أدركنى رسول الله لاخذ بكثير من قولى ونقل الخطيب فى تاريخ بغداد بعضها ويعاب عليه أيضاً بعدم علمه بقواعد العربية . مات سنة ١٥٠ و اتفق انه فى يوم وفاته ولد الشافى ودفن فى مقبرة الخيزران ببغداد مشهور معروف عند العامة بالامام الاعظم وبنى شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمى مستوفى مملكة السلطان ملكشاه السلجوقى على قبره مشهد أو قبّة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية وقيل : ان الذى أمر ببناء هذه العبارة هو البار أرسلان محمد والد السلطان ملكشاه وكان الامير أبو سعد نائباً عليها . و فى الاخبار : ان ابا حنيفة جاء يوماً إلى الصادق عليه السلام ليسمع منه وخرج عليه السلام يتوكأ على عصا فقال له ابو حنيفة يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما يحتاج منه الى العصا قال : هو كذلك ولكنها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله اردت أتبرك بها فوثب أبو حنيفة إليها وقال له : اقبلها يا ابن رسول الله ؟ فحسر عليه السلام عن ذراعه وقال والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله صلى الله عليه وآله و ان هذا من شعره فما قبلته وتقبل عصا .

(٢) درج الصبي : مشى قليلاً فى أول ما يمشى .

(٣) الرسل والرسل : الرفق والتمهل . يقال : على رسلك يا رجل أى على مهلك .

(٤) قارعة الطريق : أعلاه ومعظمه وهى موضع قرع البارة .

(٥) أى ارفع ثوبك . - من شال يشول شولا الشىء - أى وضعه .

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . فقلت له : يا غلام ممن المعصية ؟ فقال عليه السلام : إن السيئات لا تغلظ من إحدى ثلاث : إما أن تكون من الله - وليست منه - فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب . وإما أن تكون منه ومن العبد - وليست كذلك - فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف . وإما أن تكون من العبد - وهي منه - فإن عفا بكرمه وجوده . وإن عاقب فبذنب العبد وجريته . قال أبو حنيفة : فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله عليه السلام واستغنيت بما سمعت .

وقال له أبو أحمد النخراساني : الكفر أقدم أم الشرك ^(١) ؟ فقال عليه السلام له : مالك ولهذا ما عهدي بك تكلم الناس . قلت : أمرني هشام بن الحكم ^(٢) أن أسألك . [ف] قال : قل له : الكفر أقدم ، أول من كفر إبليس « أبي واستكبر وكان من الكافرين » ^(٣) ، والكفر شيء واحد والشرك يثبت واحداً ويشرك معه غيره .

ورأى رجلاً يتسابان فقال عليه السلام : البادي أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه مالم يعتد المظلوم .

وقال عليه السلام : ينادي مناديوم القيامة : ألامن كان له على الله أجر فليقم ، فلا يقوم إلا من عفا وأصلح فأجره على الله .

وقال عليه السلام : السخمي الحسن الخلق في كنف الله ، لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة . وما بعث الله نبياً إلا سخياً . وما زال أبي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى .

وقال السندي بن شاهك - وكان النذير و كله الرشد بهبس موسى عليه السلام - لما حضرته الوفاة : دعني أكنسك . فقال عليه السلام : إنا أهل بيت ، حج ضرورتنا ^(٤) ومهور نسائنا وأكفاننا من طهور أهوالنا .

(١) واه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٣٨٥ عن موسى بن بكر الواسطي والعباشي في تفسيره عنه قال : سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم - إلى آخر الآية - .
(٢) وكذا في تفسير العبّاشي ولكن في الكافي [هشام بن سالم] .
(٣) سورة البقرة آية ٣٢ .
(٤) الضرور - بالصاد البهلة - الذي لم يتزوج أولم بهج .

وقال عليه السلام لفضل بن يونس : أبلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن إمعة ^(١) . قلت : وما الإمعة ؟ قال : لا تنقل : أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس . إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير ^(٢) .

وروي أنه مرَّ برجل من أهل السواد دميم المنظر ^(٣) ، فسلم عليه ونزل عنده وحادثه طويلاً ، ثم عرض عليه السلام عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت له ، فقيل له : يا ابن رسول الله أنزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه وهو إليك أحوج ؟ فقال عليه السلام : عبد من عبيد الله وأنح في كتاب الله وجار في بلاد الله ، يجمعنا وإياه خير الآباء آدم عليه السلام وأفضل الأديان الإسلام ولعلَّ الدهر يرد من حاجتنا إليه ، فيرانا - بعد الزهو عليه ^(٤) - متواضعين بين يديه . ثم قال عليه السلام : نواصل من لا يستحق وصالنا مخافة أن نبقي بغير صديق .

(١) الامع والامعة - بالكسر فالتشديد - قيل : أصله « اني معك » . وفضل بن يونس الكاتب البغدادي عنده الشيخ من أصحاب الكاظم وقال : أصله كوفى تحول إلى بغداد مولى واقفي . انتهى . ووثقه النجاشي وروي الكشي ما يدل على غاية إخلاصه للامام الكاظم قال : وجدت بخط محمد بن الحسن ابن بندار القمي في كتابه حدثني علي بن ابراهيم عن محمد بن سالم قال : لما حمل سيدي قد كتب لي هناك إلى الفضل بن يونس فنتسأله أن يروح أمرى فركب إليه أبو الحسن فدخل عليه حاجبه وقال ياسيدي ! أبو الحسن موسى عليه السلام على الباب فقال : أن كنت صادقاً فانت حرٌّ وملك كذا وكذا فخرج الفضل حافياً يعدو حتى وصل إليه فوقع على قدميه يقبلهما ثم سأله أن يدخل فقال له : اقض حاجة هشام ابن ابراهيم فقضاها ثم قال : ياسيدي قد حضر الغداء فتكرمني أن تنفذي عندي فقال : هات فجاء بالمائدة وعليها البوارق فأجال أبو الحسن عليه السلام يده في البارد ثم قال : البارد تجال اليد فيه وجاؤا بالعار فقال أبو الحسن عليه السلام : العار حمى .

(٢) النجد : الطريق الواضح المرتفع . وقوله عليه السلام : « إنما هما نجدان » فالظاهر إشارة إلى قوله تعالى في سورة البلد آية ١٠ : « فهديناها للنجدين » .

(٣) دميم المنظر أي قبيح المنظر من دم دمامة : كان حقيراً وقبح منظره .

(٤) الزهو : الفخر والكبر . قال الشاعر :

لا تهين الفقير علك أن • تركع يوماً والدهر قد رفعه .

وقال عليه السلام : لاتصلح المسألة إلا في ثلاثة : في دم منقطع ^(١) أو غرم منقل أو حاجة مدقعة .

وقال عليه السلام : عونك للضعيف من أفضل الصدقة .

وقال عليه السلام : تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل .

وقال عليه السلام : المصيبة للمصابر واحدة وللمجازع اثنتان .

وقال عليه السلام : يعرف شدة الجور من حكم به عليه .



(١) أي دم من ليس لقاتله مال حتى يؤدي دينه . والمدقعة : الشديدة يفضي صاحبه الى الدعاء
اي التراب او يفضي صاحبه الى الدقع وهو سوء احتمال الفقر . والمدقع الملتصق بالتراب والذي
لا يكون عنده ما يتقى به التراب .

[بسم الله الرحمن الرحيم]

(وروى عن الامام الهمام أبى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام في طوال هذه المعاني)

(جوابه عليه السلام للمأمون)

« في جوامع الشريعة لما سأله جمع ذلك »

روي أن المأمون بعث الفضل بن سهل ذا الرياستين^(١) إلى الرضا عليه السلام فقال له : إنني أحب أن تجمع لي من الحلال والحرام والفرائض والسنن ، فأنتك حجة الله على خلقه ومعدن العلم . فدعا الرضا عليه السلام بدواة وقرطاس ، وقال عليه السلام للفضل : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبنا شهادة أن لا إله إلا الله ، أحداً صمداً ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، قيوماً ،

(١) رواه الصدوق - رحمه الله - في العيون عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان . وعن حمزة بن محمد بن احمد عن ابى نصر قنبر بن علي بن شاذان عن ابيه عن الفضل بن شاذان . وعن ابى محمد جعفر بن نعيم بن شاذان ، عن عمته عن الفضل بن شاذان . والفضل بن سهل هذا هو وزير المأمون ومدبر اموره لقب بنى الرياستين لانه قلد الوزارة والسيف جميعاً كان مجوسياً فاسلم على يدى المأمون سنة ١٩٠ ، او يدى يحيى بن خالد البرمكى وكان من صنائع آل برمك : كان عالماً فاضلاً ومن أخبر الناس بعلم النجوم وأكثرهم اصابة في احكامه قيل ومن اصابته ما حكم به على نفسه . وكان يتشيع وهو الذى اشار على المأمون بولاية المهدي لابي الحسن الرضا عليه السلام فلما ندم المأمون من ولاية المهدي نقل عليه امر الفضل و احتال عليه خرج من مرو منصرفاً الى العراق ودس عليه حتى قتله غالب السعودى الاسود مع جماعة في حمام سرخس مفاصة سنة ٢٠٣ و روى الصدوق في العيون أخباراً في ذمه وأنه كان معانداً للرضا عليه السلام و اخوه ابو محمد الحسن بن سهل هو الذى حاصر بغداد بمشاركة طاهر بن الحسين ذى اليمين و قتل الامين محمد بن الزبيدة المخلوع أخا المأمون سنة ١٩٨ وكان من المنسوبين الى مذهب الامامية و تولى الوزارة بعد اخيه و كان عالماً بالنجوم قيل : وهو الذى أخبر أخاه بقتله بحساب النجوم توفي سنة ٢٣٦ وبنته بوران هي التي تزوجها المأمون وبذل لها مالاً يبذل أحداً . وكان ذوا الرياستين وأخوه من أهل سرخس من بلاد خراسان وهو الذى كتب أبو الحسن الرضا عليه السلام كتاب الجاء والشرط في شأنه وشأن اخيه . و سيأتي سؤاله عن الرضا عليه السلام من النجوم في خلق الليل والنهار .

سميعاً ، بصيراً ، قوياً ، قائماً ، باقياً ، نوراً ، عالماً لا يجهل ، قادراً لا يعجز ، غنياً لا يحتاج عدلاً لا يجور ، خلق كل شيء ، ليس كمثله شيء ، لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كفو . وأن محمداً عبده ورسوله وأمينه وصفوته من خلقه ، سيد المرسلين وخاتم النبيين وأفضل العالمين ، لا نبي بعده ولا تبديل لمלתه ولا تغيير . وأن جميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله أنه هو الحق المبين ، صدق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه . وصدق بكتابه الصادق « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » . وأنه كتابه المهيم على الكتب كلها . وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته . نؤمن بمحكمه ومتشابهه . وخاصة وعامته . ووعده ووعيده . وناسخه ومنسوخه وأخباره لا يقدر واحد من المخلوقين أن يأتي بمثله . وأن الدليل والحجة من بعده على أمير المؤمنين والقائم بأمر المسلمين والناسق عن القرآن والعالم بأحكامه ، أخوه وخليفته ووصيه والسدي كان منه بمنزلة هارون من موسى ، علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يعسوب المؤمنين وأفضل الوصيين بعد النبيين . وبعده الحسن والحسين عليهما السلام ، واحداً بعد واحد إلى يومنا هذا ؛ عترة الرسول وأعلمهم بالكتاب والسنة وأعدلهم بالقضية وأولاهم بالإمامة في كل عصر وزمان . وأنهم العروة الوثقى وأمة الهدى والحجة على أهل الدنيا حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . وأن كل من خالفهم ضال مضل ، تارك للحق والهدى . وأنهم المعبرون عن القرآن ، الناسقون عن الرسول بالبيان ، من مات لا يعرفهم ولا يتولاهم بأسمائهم وأسماء آبائهم مات ميتة جاهلية . وأن من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البر والفاجر وطول السجود والقيام بالليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجوار وبذل المعروف وكف الأذى وبسط الوجه والتصيحة والرحمة للمؤمنين . والوضوء كما أمر الله في كتابه غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين واحد فريضة واثان إسباغ ومن زاد أنتم ولم يوجر ولا ينقض الوضوء ، إلا الریح والبول والغائط والنوم والجنابة . ومن مسح

على الخفين فقد خالف الله ورسوله وكتابه ولم يجزعه وضوءه وذلك أن علياً عليه السلام خالف القوم في المسح على الخفين . فقال له عمر : رأيت النبي صلى الله عليه وآله يمسح . فقال علي عليه السلام : قبل نزول سورة المائدة أو بعدها ؟ قال لأدري . قال علي عليه السلام : « لكنني أدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمسح علي خفيه مذ نزلت سورة المائدة .

والإغتسال من الجنابة والاحتلام والحيض . وغسل من غسل الميت فرض . والغسل يوم الجمعة . والعديد من دخول مكة والمدينة . وغسل الزيادة . وغسل الإحرام . ويوم عرفة . و أول ليلة من شهر رمضان . وليلة تسع عشرة منه . وإحدى وعشرين . وثلاث وعشرين منه سنة . وصلاة الفريضة : الظهر أربع ركعات . والعصر أربع ركعات . والمغرب ثلاث ركعات . والعشاء الآخرة أربع ركعات . والفجر ركعتان ، فذلك سبع عشرة ركعة والسنة أربع وثلاثون ركعة : منها ثمان قبل الظهر . وثمان : بها . وأربع بعد المغرب . وركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة - تعدّ بواحدة - وثمان في السحر . والوتر ثلاث ركعات ^(١) وركعتان بعد الوتر . والصلاة في أوّل الأوقات ^(٢) . وفضل الجماعة على الفرد بكل ركعة ألفي ركعة . ولا تصل خلف فاجر ^(٣) . ولا تقتدي إلا بأهل الولاية . ولا تصل في جلود الميتة . ولا جلود السباع . والتقصير في أربع فراسخ ، بريد ذاهباً وبريد جايباً ^(٤) ، إثنا عشر ميلاً . وإذا قصرت أظطرت . والقنوت في أربع صلوات ، في الغداة والمغرب والعتمة ^(٥) ويوم الجمعة وصلاة الظهر ^(٦) وكل القنوت قبل الركوع و

(١) ركعتان وركعة ، الاوليان بنية الشفع . والاخرى بنية الوتر . واما الركعتان بعد الوتر فهما نافلة الصبح .

(٢) أي إتيانها في أول وقتها . وفي العيون [والصلاة في اول وقتها أفضل] .

(٣) في العيون [وفضل الجماعة على الفرد أربع وعشرون . ولا صلاة خلف فاجر] .

(٤) فالبريد اربعة فراسخ : وايضا اثنا عشر ميلاً فيكون التقصير في ثمان فراسخ : اربعة ذاهباً و اربعة جايباً ان كان في يوم واحد وإن لم يكن في يوم فيلزم ان يكون الذهاب فقط ثمان فراسخ .
(٥) العتمة - بفتحين - : الثلث الاول من الليل بعد غيوبة الشفق - قيل لان العرب يعمون بالابل في المرعى فلا يأتون بها إلا بعد العشاء الآخرة فيسون ذلك الوقت عتمة ، فالمراد بها هنا صلاة العشاء .

(٦) كذا ، فاراد بصلاة الظهر معني عاماً تشمل الظهر والعصر . وفي بعض النسخ [صلوات الظهر] .

بعد القراءة والصلاة على الميت خمس تكبيرات وليس في صلاة الجنائز تسليم لأن التسليم في الركوع والسجود وليس لصلاة الجنائز ركوع ولا سجود . ويربع قبر الميت ولا يستتم^(١) والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة مع فاتحة الكتاب .

والزكاة المفروضة من كل مائى درهم خمسة دراهم ولا تجب في مادون ذلك وفيما زاد في كل أربعين درهماً درهم ولا تجب فيما دون الأربعين شيئاً^(٢) ولا تجب حتى يعول الحول . ولا تعطى إلا أهل الولاية والمعرفة . وفي كل عشرين ديناراً نصف دينار . و الخمس من جميع المال مرة واحدة^(٣) والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب . وكل شيء يخرج من الأرض من الحبوب إذا بلغت خمسة أوسق ففيه العشر إن كان يسقى سيعاً^(٤) . وإن كان يسقى بالدوالي ففيه نصف العشر للمعسر والموسر . وتخرج من الحبوب القبضة والقبضتان ، لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ولا يكلف العبد فوق طاقته والوسق ستون صاعاً والصاع ستة أرتال وهو أربعة أمداد والمد رطلان وربع رطل العراقي وقال الصادق عليه السلام : هو^(٤) تسعة أرتال بالعراقي وستة أرتال بالمدني . وزكاة الفطر فريضة على رأس كل صغير أو كبير؛ حر أو عبد من الحنطة نصف صاع . ومن التمر والزبيب صاع^(٥) . ولا يجوز أن تعطى غير أهل الولاية ، لأنها فريضة .

(١) استتم الشيء: علاه ورفع . والقبر: رفعه من الأرض وهو خلاف التسطيح . وقبر مستتم أى مرتفع غير مسطح ومنه « ولا تستتم كسنام البعير » .

(٢) أى من الغلات الاربية .

(٣) فاراد بالخمس معنى عاماً يشمل جميع أقسامه وهو فى اللغة : اسم لحق يجب فى المال فيصرفه فى موارد خاصة . وقوله : « والعشر من الحنطة الخ » بيان لقسم من أقسام زكاة المال .

(٤) ساح الماء : جرى على وجه الأرض . والدوالى : جمع الدالية وهى الدلو الكبيرة يديرها البقرة غالباً . قال فى مجمع البحرين : « والدالية : جذع طويل يركب تركيب مداق الارز وفى رأسه مغرفة كبيرة يستقى بها قاله فى المغرب . وفى الصباح : الدالية : دلو ونحوها وخشبة تصنع كهيئة الصليب وتشد برأس الدلو ثم يؤخذ حبل يربط طرفه بذلك وطرفه الاخر بجذع قائمة على رأس البئر ويستقى بها فهى فاعلة بمعنى مفعولة وقال الجوهري : المنجنون تديرها البقرة » .

(٤) أى الصاع .

(٥) فى الميون [من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع وهو أربعة امداد] .

وأكثر الحيف عشرة أيام وأقله ثلاثة أيام . والمستحاضة تغتسل وتصلّى . و
الحائض تترك الصلاة ولا تقضي ، وتترك الصيام وتقضيه .

ويصام شهر رمضان لرؤيته ويفطر لرؤيته . ولا يجوز التراويح في جماعة ^(١) و
صوم ثلاثة أيام في كل شهر سنة من كل عشرة أيام : يوم خميس من العشر الأول .
والأربعاء من العشر الأوسط . والخميس من العشر الآخر . و صوم شعبان حسن وهو
سنة وقال رسول الله ﷺ : « شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله » وإن قضيت فامت
شهر رمضان متفرقاً أجزءك ^(٢) .

وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً والسبيل زاد وراحلة ^(٣) . ولا يجوز الحج
إلا متمتعاً ^(٤) ولا يجوز الإفراد و القرآن الذي تعمله العامة . والإحرام دون
المليقات لا يجوز . قال الله : « وأتموا الحج والعمرة لله ^(٥) » ولا يجوز في النسك الخصي ، لأنه
ناقص ويجوز الموجه ^(٦) .

والجهاد مع إمام عادل . ومن قاتل فقتل دون ماله ورحله ونفسه فهو شهيد ولا يحل

(١) التراويح : جمع ترويح وهي في الاصل اسم للجلسة مطلقاً ثم سميت بها الجلسة التي بعد أربع
ركعات في ليالي شهر رمضان لاستراحة الناس بها وسميت أيضاً بنفس ركعاتها لان المصلي يستريح بعد
كل أربع ركعات . والجماعة فيها بدعة فهي من المخترعات التي لم تكن في عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله ولا في أيام أبي بكر ولا في صدر من أيام عمر فحدث بعد ذلك عرفانجه الناس كما جاء بها
في الرواية .

(٢) وزاد في نسخة [وصوم رجب هو شهر الله الاصم ونبه البركة] .

(٣) في العيون [والسبيل الزاد والراحلة مع الصحة] .

(٤) الحج ثلاثة : مفرد - أي من العمرة - وقران - أي بقرن بسياق الهدى - وتمتع - أي يتمتع
بينها . وفي اللغة لما يتحلل بين عمرته وحجته من التحلل الموجب لجواز الانتفاع والتلذذ بما كان
قد حرمه الاحرام مع ارتباط عمرته بحجته حتى أنهما كالشيء الواحد شرعاً فإذا حصل بينهما ذلك
فكانه حصل في الحج . وهي أفضلها مطلقاً كما جاء فيها الاحاديث والسنن .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٤ .

(٦) الخصي : الذي سلت خصيتاه وزعتا - والمراد الحيوان الذي تدبج في الحج . والموجه

- من وجأ بوجأ وجأ :- الحيوان الذي رش عروق بيضتيه أو رش خصيتيه لكسر شهوته .

قتل أحد من الكفار في دار التقية إلا قاتل أوباغ وذلك إذا لم تحذر على نفسك (١) ولا أكل أموال الناس من المخالفين وغيرهم . والتقية في دار التقية واجبة . ولا حنث على من حلف تقية يدفع بها ظلماً عن نفسه .

والطلاق بالسنة على ما ذكر الله جلّ وعزّ وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله ولا يكون طلاق بغير سنة وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق وكل نكاح يخالف السنة فليس بنكاح . ولا تجمع بين أكثر من أربع حرامر . وإذا طلقت المرأة ثلاث مرات للسنة لم تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « اتقوا المطلقات ثلاثاً فإنهن ذوات أزواج » (٢) .

والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في كل المواطن عند الرياح والعطاس وغير ذلك . وحب أولياء الله وأوليائهم وبغض أعدائه والبراءة منهم ومن أمتهم (٣) .

وبر الوالدين وإن كانا مشركين فلا تطعهما (٤) وصاحبهما في الدنيا معروفاً لأنّ الله يقول : « اشكر لي ولوالديك إلى المصير » وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما (٥) . قال أمير المؤمنين عليه السلام : « صامعوا لهم ولا صلّوا ولكن أمرهم بمعصية الله فأطاعوهم ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أطاع مخلوقاً في غير طاعة الله جلّ وعزّ فقد كفر واتخذ إلهاً من دون الله » .
وذكاة الجنين ذكاة أمته .

وذنوب الأنبياء صغار موهوبة لهم بالنسوة .

والفرائض على ما أمر الله لأعول فيها (٦) ولا يرث مع الوالدين والولد أحد إلا الزوج

(١) في العميون [وذلك إذا لم تحف على نفسك وعلى أصحابك] .

(٢) في العميون [اتقوا تزويج المطلقات ثلاثاً] .

(٣) في العميون [وحب أولياء الله واجب وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أمتهم] .

(٤) في العميون [وبر الوالدين واجب وإن كانا مشركين فلا طاعة لهما في معصية الله ولا لغيرهما

فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الله] .

(٥) سورة لقمان آية ١٤ ، ١٥ .

(٦) العول : الجور والبليل عن الحق أي لا يجوز تركها والبليل عنها .

والمرأة . وذو السهم أحق ممن لا سهم له وليست العصابة من دين الله ^(١) .
والعقيقة عن المولود الذكروالأنثى يوم السابع . ويحلق رأسه يوم السابع . ويسمى
يوم السابع . ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة يوم السابع .

وأن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير ، لا خلق تكوين . ولا تقل بالجبر ولا
بالتفويض : ولا يأخذ الله عز وجل البري ، بجرم السقيم . ولا يعذب الله الأبناء والأطفال
بذنوب الآباء وإنه قال : « ولا تزروا زرة وزراً خرى ^(٢) » . وأن ليس للإنسان إلا ما
سعى ^(٣) ، والله يغفر ولا يظلم . ولا يفرض الله على العباد طاعة من يعلم أنه يظلمهم و
يغويهم . ولا يختار لرسالته ويصطفى من عباده من يعلم أنه يكفر ويعبد الشيطان من
دونه . وأن الإسلام غير الإيمان وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً . لا يسرق
السارق حين يسرق وهو مؤمن . ولا يشرب الشارب حين يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يقتل
[النفس] النفس التي حرّم الله بغير الحق وهو مؤمن . وأصحاب الحدود لا مؤمنين ولا
كافرين ^(٤) . وأن الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة والخلود فيها ومن وجبت
له النار بنفاق أو فسق أو كبيرة من الكبائر لم يبعث مع المؤمنين ولا منهم . ولا تحيط جهنم إلا
بالكافرين . وكل إنم دخل صاحبه بلزومه النار فهو فاسق ^(٥) . ومن أشرك ، أو كفر ،
أو نافق ، أو أنى كبيرة من الكبائر ^(٦) والشفاعة جائزة للمستشفعين . والأمر بالمعروف
والتنهي عن المنكر باللسان واجب .

(١) العصابة - بالتحريك - : اقرباء الرجل لانهم عصبوا به أى أحاطوا به فالأب طرف والابن
طرف وكذلك الاخ والعم وغيرهم والمراد هنا الذين يرثون الرجل على تقدير زيادة السهام عن
الورثة فالامامية قالوا ببطالانه لعموم آية « واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض » واجماع اهل البيت
يفرد فاضل الفريضة على البنات والبنات والاخوات .

(٢) سورة الانعام آية ١٦٤ . وسورة الاسرى آية ١٦ . وسورة الفاطر آية ١٦ . وسورة الزمر
آية ٦ . وسورة النجم آية ٣٩ هكذا « لا تزروا زرة وزرا خرى » .
(٣) سورة النجم آية ٤٠ .

(٤) أى أنهم مسلمون . لا بومنين ولا بكافرين كما فى العيون .

(٥) كذا . والصحيح « فهو فسق » وهو من النساخ .

(٦) كذا . والظاهر ان خبر « من » محذوف . أو ساقط من قلم النساخ .

والإيمان أداء الفرائض واجتناب المحارم . والإيمان هو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان .

والتكبير في الأضحية خلف عشر صلوات يبتدىء من صلاة الظهر من يوم النحر وفي الفطر في خمس صلوات يبتدىء بصلاة المغرب من ليلة الفطر .

والنفساء تقعد عشرين يوماً لأكثر منها^(١) فإن طهرت قبل ذلك صلت وإلا فإلى عشرين يوماً ، ثم تغتسل وتصلّى وتعمل عمل المستحاضة .

ويؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير . والبعث بعد الموت . والحساب . والميزان والصراط . والبرائة من أئمة الضلال وأتباعهم . والمولات لأولياء الله^(٢) وتحريم الخمر

قليلها وكثيرها . وكل مسكرٍ خمرٌ . وكل ما أسكر كثيره فقليله حرامٌ . والمضطر لا يشرب الخمر فإن نهاه قتلته . وتحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير . وتحريم

الطحال فإنه دمٌ . والجريّ والطافي والمارماهي والزمير^(٣) وكل شيء لا يكون له قشور . ومن الطير ما لا تكون له قانصة^(٤) ومن البيض كلما خلت طرفاه فحلال أكله

وما استوى طرفاه فحرام أكله . واجتناب الكبائر ، وهي قتل النفس التي حرم الله . وشرب الخمر . وعقوق الوالدين والفرار من الزحف^(٥) وأكل مال اليتامى ظلماً .

وأكل الميتة . والدّم . ولحم الخنزير . وما أهل به لغير الله من غير ضرورة به . وأكل الربا والسحت بعد البيئته . والميسر . والبخس في الميزان والمكيال . وقذف المحصنات .

والزنا . واللواط . والشهادات الزور . واليأس من روح الله . والأمن من مكر الله .

(١) في العيون [والنفساء لا تقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً] .

(٢) زاد هنا في العيون نحواً من ثلاث وثلاثين سطرًا .

(٣) الجري - كدمتي - : سمك طويل أملس ليس له عظم إلا عظم الرأس والسلسلة وليس عليه فصوص . والطاقي : سمك يموت في الماء فيعلو ويظهر ، من طفا يطفو ؛ علا فوق الماء . ولم يرسب والزمير - كسكيت - : سمك له شوكة ناعية على ظهره ، قيل : أكثر ما يكون في المياه العذبة . وفي بعض النسخ [الزمار] .

(٤) مر معناها في ص ١٠٥ .

(٥) الزحف : الجيش يزحفون إلى العدو .

والقنوط من رحمة الله . ومعاونة الظالمين والرثكون إليهم . واليمين الغموس ^(١) . وحبس الحقوق من غير عسر . والكبر . والكفر . والإسراف . والتبذير . والخيانة وكتمان الشهادة والملاهي التي تصد عن ذكر الله مثل الغناء وضرب الأوتار . والإصرار على الصغائر من الذنوب . فهذا أصول الدين . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه وآله وسلم تسليماً .

﴿ ومن كلامه عليه السلام في التوحيد ﴾

سأله عمران الصّابي في مجلس كبير جمع له المأمون فيه متكلمي الملل كلهم المخالفين للإسلام فخصم جميعهم ^(٢) والخبر طويل والمجلس مشهور . ذكر نامنه ما اقتضاه الكتاب ^(٣) .

قال له عمران الصّابي: أخبرني نوحاً لله بحقيقة أم نوحده بوصف ^(٤) ؟
فقال له الرضا عليه السلام: إن التّور البدي ^(٥) الواحد الكون الأوّل واحد لا شريك

(١) اليمين الغموس - بفتح الغين - : اليمين الكاذبة التي يتعمدها صاحبها لأنها نفس صاحبها في الائم .

(٢) أي غلبهم في الخصومة .

(٣) روى الصدوق هذه الرواية بتمامها في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام وهي من مناظراته و احتجاجاته على إرباب الملل المختلفة وذوى الآراء النافهة كجا نليق من رؤساء النصارى ورأس الجالوت من رؤساء اليهود وهريرة الأكبر من رؤساء المجوس وعمران الصّابي من رؤساء الصابئين وهي مشتملة على أسئلة القوم وأجوبة الرضا عليه السلام وقد طال المجلس في احتجاجه على عمران حتى جاء وقت الصلاة فقام الرضا عليه السلام للصلاة فلما صلى عاد إلى مجلسه ودعا بعمران أن يسأله ما شاء فشرع عمران بالسؤال عن بقية شبهاته وأجاب الرضا عليه السلام كلها فأسلم عمران في آخر المجلس واستشهد الشهادتين وقد ذكر في هذا الكتاب بعض الشبهات وأجوبتها مختصراً وموجزاً ونحن نوردنا بتمامها مع شرحها لبعض أساتيدنا المحققين في آخر هذا الكتاب ومن شاء فليراجع هناك .

(٤) في العيون [يوحّد] في الموضوعين . وفي بعض نسخه [يوجد] بالجميم في الموضوعين أيضاً .

(٥) البدي . كبديع لفظاً ومعنى . وفي العيون [إن الله البدي] .

له ولاشيء معه ^(١)، فرد لآثاني معه . ولا معلوم - ولا مجهول - ^(٢) ولا محكم ولا متشابه ولا
مذكور ولا منسا ^(٣) ولاشيء يقع عليه اسم شيء من الأشياء ^(٤) كلها . فكان البديء قائماً
بنفسه ، نور غني مستغن عن غيره ، لا من وقت كان ولا إلى وقت يكون . ولا على شيء ، قام ولا
إلى شيء استتر ^(٥) ولا في شيء استكن ولا يدرك القائل مقالاً إذا خطر بباله ضوء أو مثال
أو شبح أو ظل . وذلك كله قبل الخلق في الحال التي لاشيء فيها غيره ^(٦) والحال أيضاً
في هذا الموضع ، فإنما هي صفات محدثة وترجمة من متوهم ليفهم . أفهمت يا عمران ؟
قال : نعم .

قال الرضا : عليه السلام : أعلم أن التوهم والمشية والإرادة معناها واحد و اسمائها
ثلاثة وكان أول توهمه وإرادته و مشيئته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء ، و
فاصلاً لكل مشكل ولم يجعل في توهمه معنى غير أنفسها متناهي ولا وجوداً لها متوهمه
بالتوهم والله سابق التوهم ، لأنه ليس قبله شيء ، ولا كان معه شيء . والتوهم سابق
للحروف فكانت الحروف محدثة بالتوهم وكان التوهم وليس قبل الله مذهب والتوهم
من الله غير الله ولذلك صار فعل كل شيء غيره وحد كل شيء غيره و صفة كل شيء غير
الموصوف وحد كل شيء غير المحدود . وذلك لأن الحروف إنما هي مقطعة قائمة
برؤوسها لا تبدل غير نفوسها ، فإذا ألفتها وجمعت منها أحرفاً كانت تدل على غيرها من
أسماء وصفات .

واعلم أنه لا يكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير محدود .
والاسماء والصفات كلها تدل على الكمال والوجود ولا تدل على الإحاطة كما تدل

(١) في العيون [الكائن الأول لم يزل واحداً لاشيء معه] .

(٢) لا معلوم عندنا من جهة الذات فنعرف حقيقته . ولا مجهول عندنا بحيث لا نعرف وجوده .

(٣) في العيون [ولا منسباً]

(٤) في العيون [من الأشياء غيره] .

(٥) في العيون [ولا بشيء قام ولا إلى شيء يقوم ولا إلى شيء استند] .

(٦) في العيون [وذلك كله قبل الخلق إذ لاشيء غيره وما أوقمت عليه من الكل فهي صفات

مستحدثة وترجمة يفهم بها من فهم] .

على الوجود الذي هو التبريع و التدوير و التثليث لأن الله يدرك بالاسماء و الصفات ولا يدرك بالتحديد . فليس ينزل بالله شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه معرفتهم لانفسهم ولو كانت صفاته لا تدل عليه و اسماءه لاتدعو إليه لكانت العبادة من الخلق لأسمائه و صفاته دون معناه و لو كان كذلك لكان المعبود الواحد غير الله لأن صفاته غيره .

قال له عمران : أخبرني عن التوهم خلق هو ^(١) أم غير خلق ؟
قال الرضا عليه السلام : بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وإنما صار خلقاً ، لأنه شيء محدث ، الله الذي أحدثه فلما سمى شيئاً صار خلقاً . وإنما هو الله و خلقه لا ثالث غيرهما وقد يكون الخلق ساكناً و متحركاً و مختلفاً و مؤتلفاً و معلوماً و متشابهاً و كلما وقع عليه اسم شيء فهو خلق .

﴿ ومن كلامه عليه السلام في الاصطفاة ﴾ ^(٢)

لما حضر علي بن موسى عليهما السلام مجلس المأمون ^(٣) و قد اجتمع فيه جماعة علماء أهل العراق و خراسان . فقال المأمون : أخبروني عن معنى هذه الآية « ثم أورتنا الكتاب الذين اصطينا من عبادنا ^(٤) - الآية » ؟
فقال العلماء : أراد الله الأمة كلها .
فقال المأمون : ما تقول يا أبا الحسن ؟
فقال الرضا عليه السلام : لأقول : كما قالوا ولكن أقول : أراد الله تبارك و تعالی بذلك العترة الطاهرة عليهم السلام .

وقال المأمون : و كيف عنى العترة دون الأمة ؟
فقال الرضا عليه السلام : لو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة ؛ لقول الله : « فمنهم ظالم

(١) في العيون [الاتخبرني عن الابداع خلق هو أم غير خلق] .

(٢) رواء الصدوق في المجالس والعيون مع اختلاف إشرنا إلى بعضها .

(٣) في العيون [بمرور] .

(٤) سورة فاطر آية ٢٩ .

لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات يا ذن الله ذلك هو الفضل الكبير^(١) . ثم جعلهم كلهم في الجنة^(٢) فقال عز وجل : «جنات عدن يدخلونها^(٣)» فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم . ثم قال الرضا عليه السلام^(٤) هم الذين وصفهم الله في كتابه فقال : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهراً^(٥)» . وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي - أهل بيتي - لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» . انظروا كيف تخلفوني فيهما ، يا أيها الناس لا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم .

قالت العلماء : أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة هم الآل أو غير الآل ؟

فقال الرضا عليه السلام : هم الآل .

فقالت العلماء : فهذا رسول الله يؤثر عنه^(٦) أنه قال : «أمّتي آلي» وهوؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض الذي لا يمكن دفعه : «آل محمد أمّته» .

فقال الرضا عليه السلام : أخبروني هل تحرم الصدقة على آل محمد ؟

قالوا : نعم . قال عليه السلام : فتحرم على الأمة ؟ قالوا : لا .

قال عليه السلام : هذا فرق بين الآل وبين الأمة . ويحكم أين يذهب بكم «أصرفتم عن

الذّكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون» ؟! أما علمتم أنّما وقعت الرّواية في الظاهر^(٧) على المصطفين المهتدين دون سائرهم ؟!

قالوا : من أين قلت يا أبا الحسن ؟

قال عليه السلام : من قول الله : «لقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب

(١) سورة فاطر آية ٢٩ .

(٢) في العيون . [ثم جمعهم كلهم في الجنة] .

(٣) سورة فاطر آية ٣٠ . وزاد وفي العيون [يحلون فيها من أساور من ذهب] .

(٤) في العيون [فقال البأمون : من العترة الطاهرة ؟ فقال الرضا عليه السلام : هم ... الخ] .

(٥) سورة الاحزاب آية ٣٣ .

(٦) أي ينقل عنه ، يقال أنزل الحديث . من بابي - ضرب ونصر - ونقله .

(٧) العيون [إنما وقعت الوراثة والطهارة] .

فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون^(١)، فصارت وراثة النبوة و الكتاب في المهتدين دون الفاسقين، أما علمتم أن نوحاً سأل ربه؟ « فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق^(٢) »، وذلك أن الله وعده أن ينجيّه وأهله، فقال له ربه تبارك و تعالي: « إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلين^(٣) ».

فقال المؤمنون: فهل فضل الله العترة على سائر الناس؟^(٤)

فقال الرضا عليه السلام: إن الله العزيز الجبار فضل العترة^(٥) على سائر الناس في محكم كتابه.

قال المؤمنون: أين ذلك من كتاب الله؟

قال الرضا عليه السلام: في قوله تعالى: « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين^(٦) ذرية بعضها من بعض^(٦) » وقال الله في موضع آخر: « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً^(٧) » ثم ردّ المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال: « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم^(٨) » يعني الذين أوردتهم الكتاب والحكمة^(٩) وحسدوا عليهم بقوله: « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين والملك ههنا الطاعة لهم.

(١) سورة الحديد آية ٢٦.

(٢) سورة هود آية ٤٥. وزاد في العيون بقية الآية: [وأنت أحكم الحاكمين].

(٣) سورة هود آية ٤٦.

(٤) في العيون [في محكم كتابه].

(٥) في العيون [إن الله عز وجل قد أبان فضل العترة].

(٦) سورة آل عمران آية ٣٢.

(٧) النساء آية ٥٧.

(٨) النساء آية ٥٩.

(٩) في العيون [يعني الذين قرنهم بالكتاب والحكمة].

قالت العلماء : هل فسّر الله تعالى الاصطفاة في الكتاب ؟

فقال الرضا عليه السلام : فسّر الاصطفاة في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً .
 فأوّل ذلك قول الله : « وأنذر عشيرتك الأقربين »^(١) - ورهطك المخلصين - هكذا
 في قراءة أبي بن كعب^(٢) وهي ثابتة في مصحف عبدالله بن مسعود^(٣) فلما أمر عثمان

(١) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

(٢) هو أبي بن كعب بن قيس الانصاري الخرجي المكنى بأبي المنذر ويكنى أيضاً بابي الطفيل
 من فضلاء الصحابة ، سيد القراء ، وكان يكتب الوحي شهد بدرأ والعقبة مع السبعين وبايع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وأخى بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وانه من الاثني عشر الذين أنكروا
 على أبي بكر خلافة وادادوا تنزيله عن منبر رسول الله (ص) وانكر عليه تقدمه وجلسه في مجلس رسول
 الله صلى الله عليه وآله قال له : يا أبا بكر لا تجحد - حقاً جعله الله لعيرك ولا تكن اول من عصى رسول
 الله صلى الله عليه وآله في وصيته واول من صدف عن امره ورد الحق إلى أهله تسلم ولا تنمادى
 في غيبتك تستندم وبادر بالانابة يخف وذكرك ولا تخصص بهذا الامر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى
 وبال عمك فمن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك فيسألك عما جئت وما ربك بظلام للعبيد .
 ومات - رحمه الله - في زمن عمر ، فقال عمر : مات اليوم سيد المسلمين .

(٣) هو أبو عبد الرحمن عبدالله بن مسعود بن عامر بن حبيب الهذلي جليل القدر كبير الشأن
 عظيم المنزلة كان من فقهاء الصحابة وأحد حفاظ القرآن ، قرأ القرآن والسنة روى انه أخذ سبعين
 سورة من القرآن من فم رسول الله صلى الله عليه وآله وبقية من أمير المؤمنين عليه السلام .
 كان مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجحش وانه صلى القبلتين وشهد بدرأ وأحدأ والخندق وبيعة
 الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد يرموك بعد النبي (ص) وبعثه عمر الى
 الكوفة ليقرهم القرآن ويعلمهم الشرائع والاحكام فكتب إلى أهلها : « إني قد بعثت عمار بن
 ياسر أميراً وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً وهما من النجباء من أصحاب رسول الله من أهل بدر
 فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما وقد آتتكم بعبدالله على نفسي » ثبت عبدالله فيهم علماً كثيراً
 وفقته منهم جداً غفيراً . وكان من الذين شهدوا جنازة أبي ذر وباشروا تجهيزه . وهومن المعروفين
 بولاية أهل البيت وشهد الصلاة على فاطمة عليها السلام ودفنها . وكان من الذين أنكروا على أبي بكر
 خلافة . ونكبره على الثالث وما جرى عليه من الضرب والاهانة مسطور في السير والتواريخ .
 مات سنة ٣٢ وصلى عليه الزبير بن العوام ودفن بالقيع وله أخ يقال له : عتبة بن مسعود كان
 قديم الاسلام ولكن لم يرو عن النبي صلى الله عليه وآله . ومات في خلافة عمر .

زيد بن ثابت ^(١) أن يجمع القرآن خنس هذه الآية ^(٢) وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فهذه واحدة .

والآية الثمانية في الاصطفاة قول الله : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » وهذا الفضل الذي لا يجمده معاند لآية الله فضل يسن ^(٣)

والآية الثالثة حين ميز الله الطاهرين من خلقه أمر نبيهم في آية الابتهاال فقال :

« قل - يا محمد - تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل

فنجعل لعنة الله على الكاذبين ^(٤) » فأبرز النبي صلى الله عليه وآله علياً والحسن والحسين وفاطمة

عليهم السلام فقرن أنفسهم بنفسه . فهل تدرون ما عنى قوله : وأنفسنا وأنفسكم ؟ قالت

العلماء : عنى به نفسه . قال أبو الحسن عليه السلام : غلطتم ، إنما عنى به علياً عليه السلام . ومما يدل

على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله حين قال : لينتهين بنو وليعة ^(٥) أولاً بعثن إليهم رجلاً كنفسي

يعنى علياً عليه السلام ^(٦) . فهذه خصوصية لا يتقدمها أحد . وفضل لا يختلف فيه بشر . و

شرف لا يسبقه إليه خلق ^(٧) ؛ إذ جعل نفس علي عليه السلام كنفسه فهذه الثالثة .

(١) هو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك الأشعري الانصارى كاتب النبي (ص) أخو يزيد بن ثابت سمع النبي (ص) وعمره حين قدم المدينة إحدى عشرة سنة وكان يوم بغات ابن ست سنين وفيها قتل أبوه ثابت بن الضحاك . واستصغره رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وشهد أحداً وقيل : لم يشهدا وإنما شهد الخندق أول مشاهدته . وكتب بعد النبي صلى الله عليه وآله لابي بكر وعمر ورمى يوم اليمامة بسهم فلم يضره وقيل : جمع القرآن بأمر ابي بكر بعد مقتل أهل اليمامة وكان على بيت المال عثمان وكان عثمانياً ولم يشهد مع علي عليه السلام شيئاً من حروبه وان كان مقراً بفضله وتمظيمه وقد ورد أحاديث عنه فى النفس على الائمة الاثنى عشر . وهو الذى جمع عثمان الناس على قرائته . مات فى خلافة معاوية وصلى عليه مروان .

(٢) خنس الشئ - من بابى ضرب ونصر - : ستر . ومن قوله : « أمر عثمان - الى قوله - : وخنسه » ليست فى العيون .

(٣) فى العيون [لانه فضل بعد الطهارة تنتظر فهذه الثانية] .

(٤) سورة آل عمران آية ٥٨ وليس فى القرآن كلمة « يا محمد » وهو تفسير وتوضيح منه عليه السلام .

(٥) بنو وليعة - كسفينة - : حى من كنده .

(٦) فى العيون [يعنى على بن أبى طالب عليه السلام وعنى بالابناء الحسن والحسين عليهما السلام

وعنى بالنساء فاطمة عليها السلام] .

(٧) فى العيون [لا يتقدمهم فيها أحد وفضل لا يلحقهم فيه بشر وشرف لا يسبقهم اليه خلق] .

وأما الرابعة : فأخراجه الناس من مسجده ما خلا العترة حين تكلم الناس في ذلك ، وتكلم العباس ، فقال : يا رسول الله تركت علياً وأخرجتنا؟ فقال رسول الله ﷺ : ما أنا تركته وأخرجتكم ولكن الله تركه وأخرجكم . وفي هذا بيان قوله لعلي عليه السلام : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى . قالت العلماء : فأين هذا من القرآن ؟ قال أبو الحسن عليه السلام : أوجدكم في ذلك قرآناً أقرؤه عليكم ؟ قالوا : هات . قال عليه السلام : قول الله عز وجل : « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة ^(١) » ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى وفيها أيضاً منزلة علي عليه السلام من رسول الله ﷺ . ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله ﷺ حين قال : « إن هذا المسجد لا يحل لجنب ولا لحامض إلا لمحمد وآل محمد » .

فقال العلماء : هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم - معشر أهل بيت رسول الله ﷺ .؟

قال أبو الحسن عليه السلام : ومن ينكر لنا ذلك ورسول الله ﷺ يقول : « أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد مدينة العلم ^(٢) فليأتها من بابها » . ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاة والظاهرة ما لا ينكره إلا معاند . ولله عز وجل الحمد على ذلك . فهذه الرابعة .

وأما الخامسة : فقول الله عز وجل : « وآت ذا القربى حقه ^(٣) » خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم على الأمة . فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال : ادعوا لي فاطمة فدعوا لها . فقال : يا فاطمة . قالت : لبيك يا رسول الله . فقال : إن فداك لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ^(٤) وهي لي خاصة دون المسلمين . وقد جعلتها لك لما أمرني الله به فخذنيها لك ولولدك . فهذه الخامسة .

(١) سورة يونس آية ٨٧ .

(٢) في العيون [ومن أراد المدينة] .

(٣) سورة الاسرى آية ٢٨ .

(٤) في العيون [فقال : يا فاطمة : قالت : لبيك يا رسول الله . قال : هذه فداك وهي مالم يوجف عليه بخيل ولا ركاب] .

وأما السادسة : فقول الله عز وجل : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »^(١) ، فهذه خصوصية للنبي ﷺ دون الأنبياء وخصوصية للآل دون غيرهم . وذلك أن الله حكى عن الأنبياء في ذكر نوح عليه السلام « يا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكنني أريكم قوماً تجهلون »^(٢) ، وحكى عن هود عليه السلام قال : « ... لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلات تعقلون »^(٣) .

وقال لنيته ﷺ « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » . ولم يفرض الله مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ولا يرجعون إلى ضلالة أبداً . وأخرى أن يكون الرجل واداً للرجل فيكون بعض أهل بيته عدواً له فلا يسلم قلب فأحب الله أن لا يكون في قلب رسول الله ﷺ على المؤمنين شيء . إذ فرض عليهم مودة ذي القربى ، فمن أخذها وأحب رسول الله ﷺ وأحب أهل بيته عليهم السلام لم يستطع رسول الله أن يبغضه . ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيت نبيه ﷺ فعلى رسول الله أن يبغضه ؛ لأنه قد ترك فريضة من فرائض الله . وأي فضيلة وأي شرف يتقدم هذا^(٤) . ولما أنزل الله هذه الآية على نبيه ﷺ « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » قام رسول الله ﷺ في أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : « أيها الناس إن الله قد فرض عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه » فلم يجبه أحد^(٥) . فقام فيهم يوماً ثانياً ، فقال مثل ذلك . فلم يجبه أحد . فقام فيهم يوم الثالث ، فقال : « أيها الناس إن الله قد فرض عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه » فلم يجبه أحد . فقال : « أيها الناس إن الله ليس ذهباً ولا فضة ولا ما كولا ولا مشروباً » . قالوا :

(١) سورة الشورى آية ٢٢ .

(٢) سورة هود آية ٣١ .

(٣) سورة هود آية ٥٣ .

(٤) في العيون [يتقدم هذا أودانيه] .

(٥) في العيون مهنا [فلم يجبه أحد فقال : أيها الناس انه ليس ذهباً ولافضة الخ] .

فهاث إذا؟ فتلا عليهم هذه الآية . فقالوا : أما هذا فنعم . فما وفى به أكثرهم ^(١) . ثم قال أبو الحسن عليه السلام : حدثني أبي ، عن جدي ، عن آباءه ، عن الحسين بن علي عليهم السلام قال : «اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إن لك يا رسول الله مؤونة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود وهذه أموالنا مع دماننا فاحكم فيها باراً ما جوراً ، أعط ماشئت وأمسك ماشئت من غير حرج . فأنزل الله عز وجل عليه الروح الأمين فقال : يا محمد قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ، لا تؤذوا قرابتي من بعدي ، فخرجوا . فقال أناس منهم ^(٢) : ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحسنا على قرابته من بعده إن هو إلا شيء افتراه في مجلسه وكان ذلك من قولهم عظيماً . فأنزل الله هذه الآية «أم يقولون افتريه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ^(٣) » فبعث إليهم النبي ﷺ فقال : هل من حدث؟ فقالوا : إي والله يا رسول الله ، لقد تكلم بعضنا كلاماً عظيماً [فكرهناه ، فتلا عليهم رسول الله فبكوا واشتد بكاءهم ، فأنزل الله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن

(١) وزاد في العيون [وما بعث الله عز وجل نبياً إلا أوحى إليه أن لا يسأل قومه أجراً لأن الله عز وجل يوفيه أجره بالإنبياء . ومحمد (ص) فرض الله عز وجل طاعته ومودة قرابته على أمته وأمره أن يجعل أجره فيهم ليؤدوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي أوجب الله عز وجل لهم فان المودة انما تكون على قدر معرفة الفضل فلما أوجب الله عز وجل ذلك نقل ذلك لتقل وجوب الطاعة فتسك بها قوم قد أخذ الله تعالى ميثاقهم على الوفاء وعانداهل الشقاق والنفاق والحدوفا في ذلك نصر فوه عن حده الذي حده الله عز وجل فقالوا : القرابة هم العرب كلها وأهل دعوته فعلى أى العاليتين كان فقد علمنا ان المودة هي للقرابة فاقربهم من النبي أولاهم بالمودة وكلما قربت القرابة كانت المودة للقرابة على قدرها وما انصفوا نبى الله (ص) في حيطته ورأفته وما من الله به على أمته ما تعجز الالسن عن وصف الشكر عليه ان لا يؤذوه في ذريته وأهل بيته وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسول الله فيهم وحباً لهم فكيف والقرآن ينطق به ويدعوا اليه والاخبار ثابتة بانهم أهل المودة والذين فرض الله مودتهم ووعدا لجزاء عليها فما وفى أحدها فهذه المودة لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنة لقول الله عز وجل في هذه الآية : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ، ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى » مفسراً ومبيناً [.

(٢) فى العيون [فقال المنافقون] .

(٣) سورة الاحقاف آية ٧ .

عباده ويعفون عن السيئات ويعلم ما تفعلون^(١) . فهذه السادسة .
 وأما السابعة فيقول الله : « إن الله وعلا مكنته يصلون على النبي يا أيها الذين
 آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً^(٢) » وقد علم المعاندون [منهم] أنه لما نزلت هذه الآية
 قيل : يا رسول الله ، قد عرفنا التسليم [عليك] فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : تقولون :
 « اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد »
 وهل بينكم معاشر الناس ! في هذا اختلاف ؟ قالوا : لا . فقال المؤمنون : هذا ما لا اختلاف
 فيه [أصلاً] وعليه الإجماع فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن ؟ قال
 أبو الحسن عليه السلام : أخبروني عن قول الله : « يس » والقرآن الحكيم ❖ إنك لمن المرسلين ❖
 على صراط مستقيم » فمن عنى بقوله : يس ؟ قال العلماء : يس محمد ليس فيه شك قال أبو الحسن
عليه السلام : أعطى الله محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لم يبلغ أحد كنهه وصفه لمن عقله وذلك أن الله
 لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء [صلوات الله عليهم] فقال تبارك وتعالى : « سلام على
 نوح في العالمين^(٣) » وقال : « سلام على إبراهيم^(٤) » وقال : « سلام على موسى وهارون^(٥) »
 ولم يقل : سلام على آل نوح ولم يقل : سلام على آل إبراهيم ولا قال : سلام على آل
 موسى وهارون ؛ وقال عز وجل : « سلام على آل يس^(٦) » يعني آل محمد . فقال المؤمنون : لقد
 علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه . فهذه السابعة .

وأما الثامنة فيقول الله عز وجل : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه
 وللرسول ولذي القربى^(٧) » فقرن سهم ذي القربى مع سهمه وسوله عليه السلام
 فهذا فصل بين الآل والأمة ، لأن الله جعلهم في حيز وجعل الناس كلهم في حيز دون

(١) سورة الشورى آية ٢٤ .

(٢) سورة الاحزاب آية ٥٦ .

(٣) سورة الصافات آية ٧٧ . أى سلام ثابت أو مستمر أو مستقر على نوح في العالمين من الملائكة

والجن والانس .

(٤) السورة آية ١٠٩ .

(٥) السورة آية ١٢٠ .

(٦) السورة آية ١٣٠ .

(٧) سورة الانفال آية ٤٢ .

ذلك ورضي لهم ماضي نفسه واصطفاهم فيه ، وابتدأ بنفسه ثم ننتى برسوله ثم بذى القربى في كل ما كان من الغيب ، والغنيمة وغير ذلك مما رضى عز وجل لنفسه ورضيه لهم فقال - وقوله الحق :- «واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى» فهذا تأكيد مؤكداً وأمر دائم لهم إلى يوم القيامة^(١) في كتاب الله الناطق الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» . وأما قوله : « واليتامى والمساكين » فإن اليتيم إذا انقطع يته^(٢) خرج من المغانم ولم يكن له نصيب^(٣) وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب في المغنم ولا يحل له أخذه وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم فيهم للمغني والفقير ، لأنه لا أحد أغنى من الله ولا من رسوله ﷺ فجعل لنفسه منها سهماً ولرسوله ﷺ سهماً ، فما رضى لنفسه ولرسوله رضيه لهم وكذلك الغيب ، ما رضىه لنفسه ولنبيته ﷺ رضيه لذى القربى كما جازلهم في الغنيمة فبدأ بنفسه ، ثم برسوله ﷺ ، ثم بهم وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله ﷺ وكذلك في الطاعة قال عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم^(٤) » فبدأ بنفسه ، ثم برسوله ﷺ ثم بأهل بيته وكذلك آية الولاية « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا^(٥) » فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمه مع سهم الرسول مقروناً بأسهمهم في الغنيمة والغيب^(٦) . فتبارك الله ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت ، فلما جاءت قصة الصدقة نزلت في نفسه عز ذكره ونزلت رسوله ﷺ ونزلت أهل بيته عنها فقال : « إنما الصدقات للمفقر والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل

(١) في العيون [وأنتر قائم لهم إلى يوم القيامة] .

(٢) اليتيم - بالضم مصدر يتهم يتهم - : الافراد . أيضاً حالة اليتيم .

(٣) في العيون [خرج من الغنم ولم يكن له نصيب فيها] .

(٤) سورة النساء آية ٦٢ .

(٥) سورة المائدة آية ٦٠ .

(٦) في العيون [فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته وكذلك ولايتهم مع ولاية

الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه من الغنيمة والغيب] .

فريضة من الله^(١)، فهل تجد في شيء من ذلك أنه جعل لنفسه سهماً، أو لرسوله ﷺ أو لذي القربى لأنه لما نزلهم عن الصدقة نزل نفسه ونزل رسوله ونزل أهل بيته لأهل حرم عليهم، لأن الصدقة محرمة على محل وأهل بيته وهي أوساخ الناس لا تحل لهم لأنهم طهروا من كل دنس ووسخ، فلم تطهرهم واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه^(٢).

وأما التاسعة فنحن أهل الذكّر الذين قال الله في محكم كتابه: «فاسألوا أهل الذكّر إن كنتم لا تعلمون»^(٣) فقال العلماء^(٤): إنما عنى بذلك اليهود والنصارى. قال أبو الحسن عليه السلام: وهل يجوز ذلك إذا يدعوننا إلى دينهم ويقولون: إنّه أفضل من دين الإسلام؟ فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح يخالف ما قالوا: يا أبا الحسن؟ قال: نعم الذكّر رسول الله ونحن أهله وذلك يبيّن في كتاب الله بقوله في سورة الطلاق: «فاتقوا الله يا أيها الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبيّنات» فالذكّر رسول الله ونحن أهله. فهذه التاسعة.

وأما العاشرة فقول الله عز وجل في آية التحريم: «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم - إلى آخرها -»^(٥) أخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة ابني أو ماتنا من صليبي لرسول الله أن يتزوجها لو كان حياً؟ قالوا: لا. قال عليه السلام: فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها؟ قالوا: بلى. قال: فقال عليه السلام: ففي هذا بيان أنّا من آل الله ولستم من آل الله ولو كنتم من آل الله لحرمت عليه بناتكم كما حرمت عليه بناتي، لأنّا من آل الله وأنتم من أمته، فهذا فرق بين آل الله والأمّة، لأن آل الله منه والأمّة إذالم تكن آل فليست منه. فهذه العاشرة.

(١) سورة التوبة آية ٦٠.

(٢) زاد في العيون [فهذه الثامنة] .

(٣) سورة النحل آية ٤٥ . والانبيا، آية ٧ .

(٤) في العيون [فنحن أهل الذكّر فاسألونا إن كنتم لا تعلمون فقالت العلماء: ... الخ] .

(٥) سورة النساء، آية ٢٢ .

وأما الحادية عشر فقوله في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم - الآية - (١) » وكان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم يصفه إليه بدينه . وكذلك خصصنا نحن إذ كنا من آل رسول الله ﷺ بولادتنا منه وعمنا الناس بدينه ، فهذا فرق ما بين الآل والأمة . فهذه الحادية عشر .

وأما الثانية عشر فقوله : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها (٢) » فخصنا بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع أمره ، ثم خصنا دون الأمة (٣) ، فكان رسول الله ﷺ يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر في كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول : « الصلاة يرحمكم الله » وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بهذه الكرامة التي أكرمنا الله بها وخصنا من جميع أهل بيته (٤) فهذا فرق ما بين الآل والأمة (٥) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله .

☆ (وصفه عليه السلام الامامة والامام ومنزلته) ☆

قال عبد العزيز بن مسلم (٦) : كنا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في المسجد الجامع بها ، فأدار الناس بينهم أمر الامامة ، فذكروا كثرة الاختلاف فيها . فدخلت علي سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته بما خاض الناس فيه . فتبسّم علي .

ثم قال عليه السلام : يا عبد العزيز جهل القوم وخذعوا عن أديانهم ، إن الله جل وعز لم

(١) سورة المؤمن آية ٢٨ .

(٢) سورة طه آية ١٣٢ .

(٣) في العيون [إذ أمرنا مع الامامة بالصلاة ثم خصصنا من دون الامامة] .

(٤) في العيون [فخصنا من دون جميع أهل بيته] .

(٥) زاد في العيون [فقال المؤمن والعلماء جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن الامامة خيراً فما

نجد الشرح والبيان فيما اشبه علينا إلا عندكم] .

(٦) عنه علماء الرجال من أصحاب الرضا عليه السلام وحسبوا حاله . والرواية رواها الكليني

في الكافي ج ١ ص ٢٠١ والصدوق في كمال الدين وعيون أخبار الرضا والنعمان في كتاب الغيبة

والطبرسي في الاحتجاج ونحن نشير إلى بعض موارد الاختلاف .

يقبض نبيته عليه السلام حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء وبين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس جملاً، فقال: «ما فرطنا في الكتاب من شيء» (١). وأنزل عليه في حجة الوداع وهو آخر عمره عليه السلام «اليوم أكملت لكم دينكم وأنممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» (٢). وأمر الإمامة من كمال الدين. ولم يمض عليه السلام حتى بين لأمة معالم دينه وأوضح لهم سبلهم وتركهم على قصد الحق وأقام لهم علياً عليه السلام عالماً وإماماً، وماترك شيئاً مما يحتاج إليه الأمة إلا وقد بينه. فمن زعم أن الله لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فقد كفر. هل يعرفون قدر الإمامة ومحملها من الأمة، فيجوز فيها اختيارهم (٣).

إن الإمامة خص الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والحكمة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشاد به ذكره (٤)، فقال جل وعز: «وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً»؛ قال الخليل سروراً بها: «ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين» (٥). فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة. ثم أكرمها الله بأن جعلها في ذرية أهل الصفوة والطهارة، فقال: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة» وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين (٦). فلم تنزل ترثها ذريته عليه السلام بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها النبي عليه السلام، فقال الله: «إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا» (٧) فكانت لهم خاصة

(١) سورة الانعام آية ٣٨.

(٢) سورة المائدة آية ٥.

(٣) زاد في الكافي والعيون [إن الإمامة أجل قدراً واعظم شأننا وأعلامنا وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بقولهم أو ينالوا بأدائهم أو يقيموا اماماً باختيارهم].

(٤) الاشارة رفع الصوت بالشئ.

(٥) سورة البقرة آية ١٢٤.

(٦) سورة الانبياء، آية ٧٢.

(٧) سورة آل عمران آية ٦٧.

فقلدها النبي ﷺ علياً عليه السلام (١) ، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم العلم والإيمان وذلك قوله : « وقال الذين أتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون » (٢) ، على رسم ماجرى وما فرضه الله في ولده إلى يوم القيامة (٣) . إذ لاني بعد محمد ﷺ فمن أين يختار هذه الجهال الإمامة بأرائهم .

إن الإمامة منزلة الأنبياء وإراث الأوصياء ، إن الإمامة خلافة الله وخلافة رسوله ﷺ ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وخلافة الحسن والحسين عليهما السلام .

إن الإمام (٤) زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين . الإمام (٥) أس الإسلام النامي وفرعه السامي . بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير القبي ، والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الشغور والأطراف . الإمام يحل حلال الله ويحرم حرامه ويقم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة . الإمام كالشمس الطالعة المجلجلة بنورها للعالم وهو بالأفق حيث لاتناله الأبصار ولا الأيدي .

الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور المطالع والنجم الهادي في غيابات الدجى (٦) والدليل على الهدى والمنجى من الردى (٧) .

(١) وزاد في الكافي والعيون [بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله] .

(٢) سورة الروم آية ٥٦ .

(٣) في الكافي والعيون [فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة] .

(٤) ، (٥) في الكافي والعيون [إن الإمامة] .

(٦) الغيبة والغيابة من كل شيء : ما سترك منه . - ومن الوادي والجب : قمره . والغابة :

الاجمة وهي موضع ذات الشجر المتكاتف لأنها تغيب ما فيها . والدجى - بالضم - : جمع دجية -

كدرقة - أي ظلمة . وفي الكافي والعيون [في غياهب الدجى] وهي جمع غيب أي الظلمة . وزاد أيضاً

[وجواز البلدان والقفار ولجج البحار . الإمام الماء العذب على الظماء] .

(٧) الردى - بالفتح - : الهلاك .

الإمام التّار على اليفاع ^(١)، الحار لمن اصطلى والدليل في المهالك، من فارقه فهالك.

الإمام السحاب المطر والغيث الهاطل ^(٢) والسّماء الظليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة ^(٣).

الإمام الأمين الرقيق، والولد الشقيق والأخ الشقيق وكلام البرّة بالولد الصّغير ومفزع العباد ^(٤).

الإمام أمين الله في أرضه وخلقه، وحجته على عباده وخليفته في بلاده والدّاعي إلى الله والدّاب عن حريم الله.

الإمام مطهر من الذنوب، مبرّء من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالعلم، نظام الدّين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد ^(٥) ولا يعادله عالم ولا يوجد له بدل ولا له مثل ولا نظير. مخصوص بالفضل كلّ من غير طلب منه ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهب، فمن ذابيلغ معرفة الإمام أو كنه وصفه ^(٦).

هيئات هيئات، ضلّت العقول وتاهت العلوم وحارت الألباب ^(٧) وحسرت الخطباء وكلت الشّعراء ^(٨) وعجزت الأدباء وعيبت البلغاء وفحمت العلماء ^(٩) عن وصف

(١) اليفاع: النل المشرف. وكل ما ارتفع من الأرض. والمراد أن الإمام عليه السلام نور يضيء للقريب والبعيد. «الحار لمن اصطلى» أي حار لمن أراد الانتفاع به. والمهالك: جمع مهلكة، والمراد هنا المغاظة لأنها موضع الهلاك.

(٢) الهاطل: المطر الشديد المتفرق العظيم القطر. وزاد هنا في الكافي [والشمس المضيئة].

(٣) «الأرض البسيطة» أي الواسعة. والغزيرة: الكثيرة الماء. والغدير: القطعة من النبات أو

القطعة من الماء، يتركها السيل وأيضاً النهر. والروضة: أرض مخضرة من أنواع النبات.

(٤) زاد في الكافي والعيون [في الداهية والنّاد]. أي الأمر العظيم.

(٥) قديقه في بعض النسخ [يدانيه] أي يمامله ويحاكاه.

(٦) في الكافي والعيون [فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره].

(٧) زاد فيهما [وخسنت العيون وتضاغرت العظام، وتحيرت الحكماء وتقاشرت العلماء].

(٨) «حسرت الخطباء» أي ضاق صدرهم. وكلت أي عيبت وعجزت.

(٩) «فحمت العلماء» أي سكتت وعجزت ولم تستطع جواباً وليست هذه الجملة في الكافي والعيون.

شأنه من شأنه أو فضيلة من فضائله ، فأقرت بالعجز والتقصير فكيف يوصف بكلمته ، أو نبعت بكيفيته^(١) ، أو يوجد من يقوم مقامه ، أو يغني عنه . وأنسى وهو بحيث النجم عن أيدي المتناولين ووصف الواصفين^(٢) ، أيظنون أنه يوجد ذلك في غير آل رسول الله صلى الله عليه وآله وعليهم ، كذبهم والله أنفسهم ومنتهم الأباطيل إذ ارتقوا مرتقى^(٣) صعباً وهنزلاً دحضاً ذلت بهم إلى الحضيض أقدامهم ، إذ راموا إقامة إمام بآرائهم^(٤) وكيف لهم باختيار إمام . والإمام عالم لا يجهل وراع لا يمكر^(٥) ، معدن النبوة^(٦) لا يغمز فيه بنسب^(٧)

(١) في الكافي والعيون [وكيف يوصف بكلمه أو نبعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره] .

(٢) « دأى » للاستفهام الاتكاري والواو للحال والضمير يرجع إلى الإمام عليه السلام والباء بمعنى في وحيث ظرف مكان والمراد أن الإمام عليه السلام كان كالنجم في البعد وعلو المرتبة فلا يصل إليه الأفكار ولا يمكن أن يوصف كما هو حقه . وفي الكافي والعيون [لا وكيف وأنى وهو بحيث النجم عن يد المتناولين ووصف الواصفين] .

(٣) « منتهم » أضعفتهم . أو ألفت في انفس الاماني . ارتقى الجبل : صعد . والمرقى : موضع الارتقاء . ودحضاً أى ذلقاً . والحضيض : القرار من الارض عند أسفل الجبل .

(٤) زاد في الكافي والعيون [راموا إقامة الامام بمقول حائرة ، بائرة ، ناقصة . وآراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا بعداً قاتلهم الله أنى يؤفكون ولقد راموا صعباً وقالوا إفكاً وضلوا ضلالاً بعيداً ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الامام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم تصدهم عن السبيل وكانوا مستبشرين . وغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون » وقال [الله] عز وجل : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم - الآية » . وقال : « ما لكم كيف تحكمون ؟ أم لكم كتاب فيه تدرسون ؟ ان لكم فيه لما تخيرون ؟ أم لكم آيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة ؟ ان لكم لما تحكمون ؟ سلهم أيهم بذلك زعيم . أم لهم شركاء ؟ فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين » وقال تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون ؟ أم قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ؟ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون . ولوعلم الله فيهم خير إلا سمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم ممرضون » أم « قالوا سمعنا وعصينا » بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم] . وقوله : « دامو » أى أرادوا .

(٥) راع أى حافظ للامنة . وفي الكافي والعيون [لا ينكل] أى لا يعضف ولا يجبن .

(٦) في الكافي والعيون [معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول ونسل الطهارة البتول] .

(٧) أغمز فيه : عابه وصغرت من شأنه .

ولا يدانيه ذو حسب ، فالبيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول ﷺ ؛ شرف الأشراف والفرع من عبد مناف ، نامي العلم ، كامل العلم ، مضطلع ^(١) بالأمر ^(٢) ، عالم بالسياسة ، مستحق للرئاسة ، مفترض الطاعة . قامم بأمر الله ، ناصح لعباد الله . إن الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم بوقتهم الله ويسددهم ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمته ما لا يؤتية غيرهم ، يكون علمه فوق علم أهل زمانه . وقد قال الله جل وعز : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ^(٣) » . وقال تعالى في قصة طالوت : « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء ^(٤) » . وقال في قصة داود عليه السلام : « وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ^(٥) » . وقال لنبيه ﷺ : « وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ^(٦) » . وقال في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله - إلى قوله - سعيراً ^(٧) » . وإن العبد إذا اختاره الله لأمر عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه بناييع الحكمة وأطلق على لسانه ^(٨) فلم يعي بعده بجواب ولم يجد فيه غير صواب ^(٩) ، فهو موفق مسدد مؤيد ، قد أمن من الخطأ والزلل . خصه بذلك ليكون ذلك حجة على خلقه شاهداً على عباده ^(١٠) ، فهل يقدر على مثل هذا

(١) الذروة - بالضم والكسر - : العلو . ومن كل شيء . : أعلاه . وفي الكافي والعيون [والعترة من آل الرسول والرضا من الله] .

(٢) اضطلع بهذا الأمر : قوى وقدر عليه فكأنه قوى عليه ضلوعه بحمله .

(٣) سورة بونس آية ٣٥ . وزاد في الكافي والعيون [وقوله تعالى : « ومن يؤت الحكمة فقد

أوتى خيراً كثيراً »] .

(٤) سورة البقرة آية ٢٤٧ . وزادا بقية الآية [والله واسع عليم] .

(٥) سورة البقرة آية ٢٥٥ . ومن رقم (٤) إلى (٥) ليست فيهما

(٦) سورة النساء آية ١١٣ . وفيها « وأنزل الله عليك الكتاب ... الخ » .

(٧) سورة النساء آية ٥٥ ، ٥٧ .

(٨) في الكافي والعيون [وألهه العلم إلهاما] .

(٩) في الكافي والعيون [ولا يجير فيه عن الصواب فهو معصوم ، مؤيد ، موفق] .

(١٠) زاد في الكافي والعيون [وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم] .

فيختارونه فيكون مختارهم بهذه الصفة ^(١).

(وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني)

قال الرضا عليه السلام : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى تكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه وسنة من نبيه صلى الله عليه وآله وسنة من وليه عليه السلام . فأما السنة من ربه فكتمان السر . وأما السنة من نبيه صلى الله عليه وآله فمدارات الناس . وأما السنة من وليه عليه السلام فالصبر في البأساء والضراء .

وقال عليه السلام : صاحب النعمة يجب أن يوسع على عياله .

وقال عليه السلام : ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة . وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله .

وقال عليه السلام : من أخلاق الأنبياء التّنظيف .

وقال عليه السلام : ثلاث من سنن المرسلين : العطر وإحفاء الشعر وكثرة الطروقة ^(٢) .

وقال عليه السلام : لم يخنك الأمين ولكن ائتمنت الخائن .

وقال عليه السلام : إذا أراد الله أمراً سلب العباد عقولهم ؛ فأنفذ أمره وتمت إرادته .

فإذا أنفذ أمره رد إلى كل ذي عقل عقله ، فيقول : كيف ذا ومن أين ذا .

وقال عليه السلام : الصمت باب من أبواب الحكمة ، إن الصمت يكسب المحبة ، إنه دليل على كل خير .

وقال عليه السلام : ما من شيء من الفضول إلا وهو يحتاج إلى الفضول من الكلام .

وقال عليه السلام : الأخ الأكبر بمنزلة الأب .

وسئل عليه السلام عن السفلة فقال : من كان له شيء يُلقيه عن الله .

(١) زاد في الكافي والعيون [فيقدمه ، تعددوا وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهروهم كأنهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهواءهم فدمهم الله ومقتنهم وأنعمهم فقال جل وتعالى : « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين » وقال : « فتسألهم وأضل أعمالهم » وقال : « كبير مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار » . [

(٢) الاحفاء : القس . والطروقة : الجماع . وفي بعض النسخ [وإحفاء السر] .

وكان عليه السلام : يترّب الكتاب ^(١) ويقول : لا بأس به . وكان إذا أراد أن يكتب تذكّرات حوامجه كتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله ، ثم يكتب ما يريد .
وقال عليه السلام : إذا ذكرت الرجل وهو حاضر فكنته ، وإذا كان غائباً فسمته .
وقال عليه السلام : صديق كل امرء عقله وعدوه جهله .
وقال عليه السلام : التودّد إلى الناس نصف العقل .
وقال عليه السلام : إن الله يبغض القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال .
وقال عليه السلام : لا يتم عقل امرء مسلم حتّى تكون فيه عشر خصال : الخير منه مأمول .
والشر منه مأمون ، يستكثر قليل الخير من غيره . ويستقل كثير الخير من نفسه لا يسأم من طلب الحوامج إليه . ولا يمل من طلب العلم طول دهره . الفقير في الله أحب إليه من الغنى . والدذل في الله أحب إليه من العزّ في عدوه . والخمول أشهى إليه من الشهرة ، ثم قال عليه السلام : العاشرة وما العاشرة . قيل له : ماهي ؟ قال عليه السلام : لا يرى أحداً إلا قال : هو خير منّي وأتقى . إنما الناس رجالان : رجل خير منه وأتقى ورجل شر منه وأدنى ، فإذا لقي الذي شر منه وأدنى قال : لعل خير هذا باطن وهو خير له وخيري ظاهر وهو شر لي . وإذا رأى الذي هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به . فإذا فعل ذلك فقد علامجده وطاب خيره وحسن ذكره وساد أهل زمانه .

وسأله رجل عن قول الله : « ومن يتوكّل على الله فهو حسبه » ^(٢) ؟ فقال عليه السلام : التوكل درجات : منها أن تثق به في أمرك كلكه فيما فعل بك ، فمافعل بك كنت راضياً وتعلم أنه لم يالك خيراً ونظراً ^(٣) . وتعلم أن الحكم في ذلك له ، فتتوكل عليه بتفويض ذلك إليه . ومن ذلك الإيمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها فوكلت علمها إليه وإلى أمنائه عليها ووثقت به فيها وفي غيرها .

(١) أى يجعل عليه التراب ليحفته . ترب وأترب الشيء : جعل عليه التراب .

(٢) سورة الطلاق آية ٣ .

(٣) ألا فى الامر : قصر وأبطأ وترك الجهد ومنه يقال : « لم يأل جهداً » .

قال عليه السلام : لا قلت : لهم فيها أجر؟ قال عليه السلام : نعم تطول عليهم بالمعرفة وتطول عليهم بالصواب ^(١).

وقال الفضيل بن يسار ^(٢) سألت الرضا عليه السلام عن أفاعيل العباد مخلوقة هي أم غير مخلوقة؟ قال عليه السلام : هي والله مخلوقة - أراد خلق تقدير لا خلق تكوين - . ثم قال عليه السلام : إن الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة والتقوى أفضل من الإيمان بدرجة ولم يعط بنو آدم أفضل من اليقين .

وسئل عن خيار العباد؟ فقال عليه السلام : الذين إذا أحسنوا استبشروا . وإذا أسأوا استغفروا ، وإذا أعطوا شكروا ، وإذا ابتلوا صبروا ، وإذا غضبوا عفوا . وسئل عليه السلام عن حد التوكل؟ فقال عليه السلام : أن لا تخاف أحداً إلا الله . وقال عليه السلام : من السنة إطعام الطعام عند التزويج .

وقال عليه السلام : الإيمان أربعة أركان : التوكل على الله ، والرضا بقضاء الله . والتسليم لأمر الله . والتفويض إلى الله ، قال العبد الصالح ^(٣) : « وأفوض أمري إلى الله فوَّاه الله سيئاتي ما مكروا » .

وقال عليه السلام : صل رحمك ولو بشرية من ماء . وأفضل ما توصل به الرحم كف الأذى عنها وقال : في كتاب الله : « ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » ^(٤) .

وقال عليه السلام : إن من علامات الفقه : الحلم والعلم ، والصمت باب من أبواب الحكمة . إن الصمت يكسب المحبة ، إنه دليل على كل خير ^(٥) .

وقال عليه السلام : إن الذي يطلب من فضل يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله .

(١) كذا . وتطول عليه : امتن عليه .

(٢) كذا . وفضيل بن يسار من اصحاب الإمام الصادق عليه السلام ومات في أيامه ولعله كان قاسم بن

الفضيل أو محمد بن الفضيل لانهما من اصحاب الرضا عليه السلام .

(٣) اراد عليه السلام بالعباد الصالح مؤمن آل فرعون والاية في سورة غافر آية ٤٤ .

(٤) سورة البقرة آية ٢٦٦ .

(٥) وفي بعض النسخ [على كل حق] .

وقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال عليه السلام : أصبحت بأجل منقوص ، وعمل محفوظ ، والموت في رقابنا ، والنار من ورائنا ، ولاندري ما يفعل بنا .

وقال عليه السلام : خمس من لم تكن فيه فلا تجوه لشيء من الدنيا والآخرة : من لم تعرف الوثاقفة في أرومته^(١) . والكرم في طباعه . والرصانة في خلقه . والنبل في نفسه . والمخافة لربه .

وقال عليه السلام : ما التقت فئتان قط إلا نصرأعظمهما غفواً .

وقال عليه السلام : السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه ، والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه .

وقال عليه السلام : إنا أهل بيت نرى وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله ﷺ^(٢) .

وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء : تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت .

وقال له معمر بن خلاد^(٣) عجل الله فرجك . فقال عليه السلام : يامعمر ذاك فرجكم أتم ، فأمأنا فوالله ما هو إلا ميزود فيه كف سويق مختوم بخاتم .

وقال عليه السلام : عونك للضعيف أفضل من الصدقة .

وقال عليه السلام : لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث : التفقه في الدين . وحسن التقدير في المعيشة . والصبر على الرزايا .

وقال عليه السلام لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري^(٤) : يا داود إن لنا عليكم حقاً

(١) الأرومة : الأصل . رصن - كسرف - أي استحکم واشتد وثبت . والنبل - بالضم - : الفضل والنجابة .

(٢) أي وقع بنا ما وعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الابتلاء والمحن كدين علي رقابنا فلا يتخلف .

(٣) هو أبو خلاد معمر بن خلاد بن أبي خلاد بن دادي ثقة من اصحاب الرضا عليه السلام وله كتب .

(٤) هو أبو هاشم داود بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة شريف القدر وقد شاهد جماعة منهم الإمام الثامن إلى الإمام الثاني عشر عليهم السلام وله موقع جليل عندهم وكان منقطعاً اليهم وروى عنهم وله منهم اخبار ووسائل وروايات

« بقية الحاشية في الصفحة الآتية »

برسول الله ﷺ ، وإن لكم علينا حقاً . فمن عرف حقنا وجب حقه ، ومن لم يعرف حقنا فلا حق له .

وحضر عليه السلام : يوماً مجلس المأمون وذو الرِّياستين حاضر ، فتذاكر والليل والنهار و أيهما خلق قبل صاحبه . فسأل ذو الرِّياستين الرضا عليه السلام عن ذلك ؟ فقال عليه السلام له : تحب أن أعطيك الجواب من كتاب الله أم حسابك ؟ فقال : أريده أولاً من الحساب ، فقال عليه السلام : أليس تقولون : إن طالع الدنيا السرطان وإن الكواكب كانت في أشرافها ؟ قال : نعم . قال : فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والمريخ في الجدى والزهرة في الحوت والقمر في الثور والشمس في وسط السماء في الحمل وهذا لا يكون إلا نهاراً . قال : نعم . قال : فمن كتاب الله ؟ قال عليه السلام : قوله : « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار » أي أن النهار سبقه (١)

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

من دلائل أبي الحسن الهادي عليه السلام وقال : ما دخلت على أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام إلا رأيت منها دلالة وبرهانا . وقال السيد ابن طاووس : إنه من وكلاء الناحية الذين لا تختلف الشيعة فيهم « كان أبوهامش عالماً عاملاً اديباً ورعاً زاهداً ناسكاً ولم يكن في آل أبي طالب مثله في زمانه في علو النسب وكان مقدماً عند السلطان توفى رحمه الله سنة ٢٦١ . وكان أبوه القاسم بن اسحاق أمير اليمن رجلاً جليلاً وهو ابن خالة مولانا الصادق عليه السلام لان أم حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر اخت أم فروة أم مولانا الصادق عليه السلام .

(١) رواه الطبرسي - رحمه الله - في المجمع عند بيان الآية عن تفسير العياشي عن الأشعث بن حاتم هكذا قال : كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمأمون في ابوان العجبري بروفوضت المائدة فقال الرضا عليه السلام : إن رجلاً من بني اسرائيل سألتني بالمدينة فقال : النهار خلق قبل أم الليل ، فما عندكم ؟ قال : فأداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء ، فقال الفضل للرضا عليه السلام أخبرنا بها - أصلحك الله - قال : نعم من القرآن أم من الحساب ؟ قال له الفضل : من جهة الحساب . فقال : قد علمت يا فضل أن طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها ، فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر في الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل . وفي قوله تعالى « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار » أي قد سبقه النهار . انتهى . أقول : لما كان وجود الليل والنهار أمران منتزعان من الشمس وحركته فيما مولودان لدورتها . و تقدم الامر الانتزاع على منشأ الانتزاع مما لا ريب فيه . وبعبارة أخرى لما كان وجود الليل والنهار فرع وجود الشمس فاذا كان الشمس كان النهار فاذا كان النهار كان الليل . فوجود الليل منتزع من النهار . فتأمل وفي قوله عليه السلام : « أم حسابك » إشارة إلى أن الجواب على وفق مذهب السائل . والاية في سورة يس آية ٤٠ .

قال علي بن شعيب ^(١) دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فقال لي : يا علي من أحسن الناس معاشاً؟ قلت : أنت ياسيدي أعلم به مني . فقال عليه السلام : يا علي من حسن معاش غيره في معاشه .

يا علي من أسوء الناس معاشاً؟ قلت : أنت أعلم ، قال من لم يعش غيره في معاشه .

يا علي أحسنوا جوار النعم فإنتها وحشية مانات عن قوم فعاتت إليهم ^(٢) .

يا علي إن شر الناس من منع رفته وأكل وحده وجلد عبده .

وقال له عليه السلام رجل في يوم الفطر : إنني افطرت اليوم على تمر وطين القبر . فقال عليه السلام .

جمعت السنة والبركة .

وقال عليه السلام لأبي هاشم الجعفري : يا أباهشم العقل حياء من الله ، والأدب كلفة ؛

فمن تكلف الأدب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزد بذلك إلا جهلاً ^(٣) .

وقال أحمد بن عمر ، والحسين بن يزيد ^(٤) : دخلنا على الرضا عليه السلام فقلنا : إننا كنا

في سعة من الرزق وغضارة من العيش فتغيرت الحال بعض التغيير فادع الله أن يرد

ذلك إلينا؟ فقال عليه السلام : أي شيء تريدون تكونون ملوكاً؟ أيسر لكم أن تكونوا مثل

(١) قال صاحب تنقيح المقال - ره - : لم اقف عليه بهذا العنوان في كتب الرجال وانما وقفنا فيها على

علي بن أبي شعيب المدائني وقال : له كتاب صغير والظاهر كونه إمامياً .

(٢) الجوار - بالكسر - مصدر بمعنى المجاورة . ونأت عن قوم أي بعدت عنه . والمراد ان

النعمة وحشية فيجب على من اصابها ونال منها إن اراد بقاءها ودوامها ان يعامل معها معاملة الحيوان الوحشي الذي اذا هرب لم يعد .

(٣) العباء - بالكسر - : العطية . والمراد ان العقل غريزة موهبة من الله فكان في فطرة

الانسان وجيلته فليس للكسب فيه أثر فمن لم يكن فيه عقل ليس له صلاحية اكتساب العقل بخلاف

الادب فان الادب هو السيرة والطريقة الحسنة في المحاورات والمعارشات فيمكن للانسان تحصيله بان يتجشمه ويتكلفه . وأبو هاشم الجعفري هو داود بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر بن

أبي طالب الذي تقدم شرح حاله في ص ٤٤٦ .

(٤) هو أحمد بن عمر بن أبي شعبة الحلبي ثقة من أصحاب الامام السابع والثامن عليهما السلام

وله كتاب . وأما الحسين بن يزيد هو ابن عبدالملك النوفلي المتطبب من أصحاب الامام الثامن . كان

أديباً شاعراً سكن الري ومات بها - رحمه الله - .

طاهر وهرثمة ^(١) وإنكم علي خلاف ما أتم عليه؛ فقلت: لا والله ما سررتني أن لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضة وإنني علي خلاف ما أنا عليه. فقال عليه السلام: «إن الله يقول: «اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور» ^(٢). أحسن الظن بالله، فإن من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه ^(٣). ومن رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل. ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته و نعم أهله وبصره الله داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام.

(١) الطاهر عو أبو الطيب أو بطلحة طاهر بن الحسين بن مصعب بن ذريق بن ماهان الملقب بدو اليمينين والي خراسان كان من أكبر قواد الأمون والمجاهدين في تثبيت دولته كان جده ذريق بن ماهان أو باذان مجوسياً فاسلم على يد طلحة الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم والي سجستان وكان مولاه ولذلك اشتهر الطاهر بالخزاعي وكان هو الذي سيره للأمون من خراسان إلى مجاورة أخيه الامين محمد بن زبيدة ببغداد لما طلع الأمون ببعته وسير الامين علي بن عيسى بن ماهان لدفعه فالتقى بالرى وقتل علي بن عيسى وكسرجيش الامين وتقدم الطاهر إلى بغداد وأخذ مافى طريقه من البلاد وحاصر بغداد وقتل الامين سنة ١٩٨ وحمل برأسه إلى خراسان وعقد للأمون علي الخليفة فلما استقل الأمون بالملك كتب إليه وهو مقبم ببغداد وكان والياً عليها بأن يسلم إلى الحسن بن سهل جميع ما افتتحه من البلاد وهي العراق وبلاد الجبل و فارس و أهواز والحجاز واليمن وأن يتوجه هو إلى الرقة وولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب فكان فيها إلى أن قدم الأمون ببغداد فجا، اليه وكان الأمون يرعاه لمناصحته وخدمته ولقبه ذو اليمينين وذلك أنه ضرب شخصاً ببساره ففقد نصفين في وقتته مع علي بن عيسى بن ماهان حتى قال بعض الشعراء: «كلنا يدك يمين حين تضربه» فبعته إلى خراسان وكان والياً عليها إلى أن توفي سنة ٢٠٧ بمرور وهو الذي أسس دولة آل طاهر في خراسان وما والاها من ٢٠٥ إلى ٢٥٩ وكان طاهر من أصحاب الرضا عليه السلام كان متشعباً وينسب التشيع أيضاً إلى بني طاهر كما في مروج الذهب وغيره. ولد طاهر سنة ١٥٩ في توشنج من بلاد خراسان وله عهد إلى ابنه وهو من أحسن الرسائل.

وهرثمة هو هرثمة بن أعين كان أيضاً من قواد الأمون وفي خدمته وكان مشهوراً معروفاً بالتشيع ومحباً لاهل البيت من أصحاب الرضا عليه السلام بل من خواصه وأصحاب سره ويأخذ نفسه انه من شيعة وكان قائماً بمصالحة وكانت له محبة تامة وإخلاص كامل له.

(٢) سورة سبأ آية ١٢ .

(٣) قيل: معناها أنه عز وجل عند ظن عبده في حسن عمله وسوء عمله لأن من حسن عمله حسن ظنته ومن

سأ عمله ساء ظنته.

وقال له ابن السكيت ^(١) : ما الحجّة على الخلق اليوم ؛ فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقّه والكاذب على الله فيكذّب به . فقال ابن السكيت : هذا والله هو الجواب .

وقال عليه السلام : لا يقبل الرجل يدار رجل ، فإن قبلة يده كالصلاة له ^(٢) .
وقال عليه السلام : قبلة الأم على الفم . وقبلة الأخت على الخد . وقبلة الإمام بين عينيه .
وقال عليه السلام : ليس لبخيل راحة ، ولا احسود لذّة ، ولا ملوك وفاء ، ولا كذوب مروّة .

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الذروي الاهوازي من رجال الفرس ، المعروف بابن السكيت كان أحد اعلام اللغويين وجهابذة المتأدبين ، حامل لواء علم العربية والادب والشعر واللغة ويتصرف في أنواع العلوم ، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة وكان من عظماء الشيعة ومن خواص اصحاب الامام التاسع والعاشر وكان المتوكل الخليفة العباسي قد ألزمه تأديب اولاده وكان في أول أمره يؤدب مع أبيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو . وكان أبوه وجلا صالحاً وأديباً عالماً وكان من اصحاب الكسائي حسن المعرفة بالعربية وحكى عنه أنه كان قد حج فظاف بالبيت وسمى وسأل الله تعالى أن يعلم ابنه العلم .
كان لابن السكيت تصانيف جيدة مفيدة منها اصلاح المنطق في اللغة ونقل عن ابن خلكان انه قال بعد نقل كلام : « ولا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا يعرف في حجمه مثله في بابيه وقد عني به جماعة واختصره الوزير ابوالقاسم الحسين بن علي المعروف بابن الغربي . وهذا الخطيب أبو زكريا التبريزي - إلى أن قال - : ولم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت إلخ » .

كان مولده رحمه الله في حوالي سنة ١٨٦ وعاش نحو ثمان وخمسين سنة وقتله المتوكل العباسي وسببه ان المتوكل قال له يوماً : ايما احب اليك ابنائى هذان اي المعتز والمؤيد ام الحسن والحسين عليهما السلام ؛ فقال ابن السكيت : والله إن قنبراً خادماً علي بن ابي طالب خير منك ومن ابنيك . فقال المتوكل للاتراك : سلوا سائنه من قفاه ، ففعلوا فمات وقيل : اتى علي الحسن والحسين . ولم يذكر ائمة فامر المتوكل فحمله الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم رحمة الله عليه .
(٢) في الكافي ج٢ ص ١٨٥ باسناده عن رفاعة بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يقبل رأس احد ولا يده إلا [يد] رسول الله أو من اريد به رسول الله صلى الله عليه وآله .

[بسم الله الرحمن الرحيم]

« وروي عن الامام الناصح الهادي ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام في طوال هذه المعاني »

﴿ جوابه عليه السلام ﴾

﴿ في محرم قتل صيداً ﴾

لما عزم المأمون على أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام ^(١) اجتمع إليه أهل بيته الأذنون منه ، فقالوا له : يا أمير المؤمنين ناشدناك أن تخرج عنا أمراً قدملكناه . وتنزع عنا عزاً قد لبسناه . وتعلم الأمر الذي بيننا وبين آل علي قديماً وحديثاً . فقال المأمون : أمسكوا والله لا قبلت من واحد منكم في أمره . فقالوا : يا أمير المؤمنين أتزوج ابنتك وقرّة عينك صبيئاًم يتفقّه في دين الله ، ولا يعرف حلاله من حرامه ، ولا فرضاً من سنّة ؛ ولا أبي جعفر عليه السلام إذ ذاك تسع سنين ^(٢) فلو صبرت له حتّى يتأدّب ويقرأ القرآن ويعرف الحلال من المحرم . فقال المأمون : إنّه لأفقه منكم وأعلم بالله ورسوله وسنّته وأحكامه ، وأقرء لكتاب الله منكم وأعلم بمحكمه ومثابيه وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه وخاصه وعممه وتنزيله وتأويله منكم . فاسألوه ، فإن كان الأمر كما وصفتم قبلت منكم ، وإن كان الأمر على ما وصفت علمت أن الرّجل خلف منكم ^(٣) . فخرجوا من عنده وبعثوا إلى يحيى بن أكثم ^(٤) وهو يومئذ

(١) رواه علي بن ابراهيم - رحمه الله - في التفسير مع اختلاف . والفيد - قدس سره - في الارشاد

وابن شهر آشوب في المناقب والطبرى في الدلائل .

(٢) في التفسير [عشرين أو إحدى عشرة سنة] وفي الارشاد [سبع سنين] .

(٣) أى قائم مقامكم وبدل منكم . الخاف - بالتحريك - : البدل والعوض .

(٤) هو يحيى بن أكثم التميمي القاضى كان متكلماً ، عالماً فقيهاً في عصره أحد وزراء المأمون قاضياً في العراقين من قضاة العامة وكان معروفاً باللواط وانه حرم المتعة وتسبب تحريم المأمون إيها . ذكره ابن خلّكان والمسمودى وغيرهما وبسط ابن خلّكان الكلام في ترجمته فمن شاء فليطلبه هناك ولا يهمننا نقل ذلك .

قاضي القضاة فجعلوا حاجتهم إليه وأطمعوه في هدايا علي أن يحتال على أبي جعفر عليه السلام بمسألة في الفقه لا يدري ما الجواب فيها .

فلما حضروا وحضراً بوجعفر عليه السلام قالوا : يا أمير المؤمنين هذا القاضي إن أذنت له أن يسأل ؟ فقال المأمون : يا يحيى سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لتنظر كيف فقهه ؟ فقال يحيى : يا أبا جعفر أصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيداً ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : قتله في جبل أم حرم ، عالماً أو جاهلاً ، عمدأ أو خطأ ، عبداً أو حرّاً ، صغيراً أو كبيراً ، مبدأ أو معيداً ، من ذوات الطير أو غيره ، من صغار الطير أو كباره . مصرّاً أو نادماً ، بالليل في أو كارها أو بالنهار وعياناً ، محرماً للحج أو للعمرة ؟ قال : فانقطع يحيى انقطاعاً لم يخف على أحد من أهل المجلس انقطاعه وتحير الناس عجباً من جواب أبي جعفر عليه السلام : فقال المأمون : أخطب أبا جعفر ؟ فقال عليه السلام : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال : الحمد لله إقراراً بنعمته ولا إله إلا الله إجلالاً لعظمته ، وصلى الله على محمد وآله عند ذكره . أمّا بعد فقد كان من قضاء الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال جل وعز : « فأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ^(١) » . ثم إن محمد بن علي خطب أم الفضل ابنة عبد الله ، وقد بذل لها من الصداق خمس مائة درهم ، فقد زوجته ، فهل قبلت يا أبا جعفر ؟ فقال عليه السلام : قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق . فأولم المأمون ^(٢) وأجاز الناس على مراتبهم أهل الخاصّة وأهل العامّة والأشراف والعمال . وأوصل إلى كل طبقة برّاً على ما يستحقّه .

فلما تفرّق أكثر الناس قال المأمون : يا أبا جعفر إن رأيت أن تعرفنا ما يجب على كل صنف من هذه الأصناف في قتل الصيد ؟ فقال عليه السلام : إن المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ وكان الصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة ، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً . وإن قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فطم فليست عليه القيمة لأنّه ليس في الحرم . وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ ^(٣) . وإن كان من الوحش

(١) سورة النور آية ٣٢ .

(٢) « أولم » من الوليمة . (٣) في التفسير [فعليه الحمل وقيمه] .

فعلية في حمار الوحش بقرة وإن كان نعامة فعلية بدنة^(١)، فإن لم يقدر فإطعام ستين مسكيناً، فإن لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً. وإن كان بقرة فعلية بقرة، فإن لم يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً، فإن لم يقدر فليصم تسعة أيام. وإن كان ظيباً فعلية شاة، فإن لم يقدر فليطعم عشرة مساكين، فإن لم يجد فليصم ثلاثة أيام. وإن أصابه في الحرم فعلية الجزء مضاعفاً « هدياً بالغ الكعبة » حقاً واجباً أن ينحره إن كان في حج بمنى حيث ينحر الناس. وإن كان في عمرة ينحره بمكة في فناء الكعبة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً، وكذلك إذا أصاب إرنياً أو ثعلباً فعلية شاة ويتصدق بمثل ثمن شاة. وإن قتل حماماً من حمام الحرم فعلية درهم يتصدق به. ودرهم^(٢) يشتري به علفاً لحمام الحرم. وفي الفرخ نصف درهم. وفي البيضة ربع درهم. وكلما أتى به المحرم بجهالة أو خطأ فلا شيء عليه إلا الصيد، فإن عليه فيه الفداء بجهالة كان أم يعلم، بخطأ كان أم بعمد. وكلما أتى به العبد فكفارته على صاحبه مثل ما يلزم صاحبه. وكلما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه. فإن عاد فهو ممن ينتقم الله منه. وإن دل على الصيد وهو محرم وقتل الصيد فعلية فيه الفداء. والمصر عليه يلزمه بعد الفداء العقوبة في الآخرة. والتادم لا شيء عليه بعد الفداء في الآخرة. وإن أصابه ليلاً أو كرهاً^(٣) خطأ فلا شيء عليه إلا أن يتصيد، فإن تصيد، بليل أو نهار فعلية فيه الفداء. والمحرم للحج ينحر الفداء بمكة.

قال: فأمر أن يكتب ذلك عن أبي جعفر عليه السلام. ثم التفت إلى أهل بيته الذين أنكروا تزويجه، فقال: هل فيكم من يجيب بهذا الجواب؟ قالوا: لا والله ولا القاضي، فقالوا: يا أمير المؤمنين كنت أعلم به مناً. فقال: ويحكم أما علمتم أن أهل هذا البيت ليسوا خلقاً من هذا الخلق، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله بايع الحسن والحسين عليهما السلام وعاصم بيتان ولم يبايع غيرهما طفلين. أولم تعلموا أن أباهم علياً عليه السلام آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن تسع سنين، فقبل الله ورسوله إيمانه ولم يقبل من طفل غيره ولادع رسول الله صلى الله عليه وآله طفلاً غيره. أولم تعلموا أنها ذرية بعض يجري لأخرهم ما يجري لأولهم.

(١) في التفسير [فعلية في الحمار الوحش بدنة وكذلك في نعامة].

(٢) في التفسير [أودرهم]. (٣) في التفسير [في وكرها].

﴿مسألة غريبة﴾

قال المأمون ليحيى بن أكثم^(١): اطرح علي أبي جعفر محمد بن الرضا عليهما السلام مسألة تقطعه فيها . فقال : يا أبا جعفر ماتقول في رجل نكح امرأة علي زناً أبجل أن يتزوجها ؟ فقال عليه السلام : يدعها حتى يستبرئها من نطقته ونطفة غيره ، إذ لا يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه . ثم يتزوج بها إن أراد ، فإنما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراماً ثم اشتراها فأكل منها حلالاً . فانقطع يحيى . فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا أبا محمد ماتقول في رجل حرمت عليه امرأة بالغداة وحلت له ارتفاع النهار وحرمت عليه نصف النهار ، ثم حلت له الظهر ، ثم حرمت عليه العصر ، ثم حلت له المغرب ، ثم حرمت عليه نصف الليل ، ثم حلت له الفجر ، ثم حرمت عليه ارتفاع النهار ، ثم حلت له نصف النهار ؟ فبقي يحيى والفقهاء بلساً خرساً^(٢) فقال المأمون : يا أبا جعفر أعزك الله بين لنا هذا ؟ قال عليه السلام : هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحل له ، اشتراها فحلت له . ثم أعتقها فحرمت عليه ، ثم تزوجها فحلت له . فظاهر منها فحرمت عليه . ففكّر الظهار فحلت له ، ثم طلقها تطليقة فحرمت عليه ، ثم راجعها فحلت له ، فارتد عن الإسلام فحرمت عليه . فتاب ورجع إلى الإسلام فحلت له بالنكاح الأوّل ، كما أقرّ رسول الله صلى الله عليه وآله نكاح زينب مع أبي العاص بن الربيع حيث أسلم علي النكاح الأوّل^(٣) .

(١) واه المفيد - رحمه الله - في الارشاد ونال النيسابوري في الروضة بادي تغيير .

(٢) البلس - بالضم - : جمع أبلس : المتحير . والخرس - بالضم - : جمع أخرس : الذي

انفقد لسانه عن الكلام .

(٣) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزيز بن عبد شمس بن عبد مناف ابن اخت خديجة زوجة

رسول الله صلى الله عليه وآله امته هالة بنت خويلد ، كان اسم أبي العاص لقيط أو هشيم أو مهشم

وهومن رجال مكة . المعدودين مالا وتجارة وأمانة ، زوجه رسول الله زينب أكبر بناته . فلما أكرم

الله نبيه بنبوته آمنت خديجة وبناته فصدقن وشهدن الإسلام وثبت أبو العاص علي شركه ويحرضه

قريش أن يغارق صاحبه علي أن يزوجه أمة امرأة شاه فلم يرض . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله

« بقية العاشية في الصفحة الاتية »

« وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني »

قال له ^(١) رجل : أوصني ؟ قال عليه السلام : وتقبل ؟ قال : نعم . قال : توسد الصبر واعتنق الفقر . وارفض الشهوات . وخالف الهوى . واعلم أنك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون .

وقال عليه السلام : أوحى الله إلي بعض الأنبياء : أمّا زهدك في الدنيا فتمجلك الراحة .

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

لا يجعل بسكة ولا يحرم مغلوباً على أمره وكان الإسلام قد فترق بينهما الا انه (ص) كان لا يقدر ان يفرق بينهما فأقامت على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله والخبر في حسن مصاهرته في ايام الشعب مشهور . فلما سارت قريش الي بدوسار فيهم ابوالعاس فاصيب في الاسارى فكان في المدينة عند رسول الله ، فلما بعث أهل مكة في فداء اسراهم بعثت زينب في فداء ابي العاس بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها على ابي العاس حين بنى بها ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله رق لها رقة شديدة وقال لاصحابه : إن رأيتم ان تطلقوها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها مالها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخذ أو شرط عليه أن يخلى سبيل زينب إليه فوعده أبو العاس بذلك فلما ذهب أبو العاس إلى مكة خلى سبيله وبعثها مع أخيه كنانة بن الربيع حتى لحقت برسول رسول الله (ص) في الطريق بعد أن أصابت من المشركين في الطريق أذى كثيرة ونالت منهم ما نالت وجاءت زينب إلى المدينة وأقامت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقام أبو العاس بسكة حتى إذا كان قبيل الفتح في سنة ٨ من الهجرة خرج أبو العاس تاجراً إلى الشام وكان رجلاً مأموناً بمال له وأموال لرجال من قريش يضعونها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل غافلاً لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله فأصابوا مامعه وأعجزهم هارباً فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله جاء أبو العاس في طلب ماله تحت الليل حتى أتى المدينة ودخل على زينب بنت رسول الله فاستجار بها فأجارته فلما أصبح أتت زينب إلى المسجد فاستجارت له من المسلمين فأجاروه فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله على بنته فقال : اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلص اليك ما نك لا تحلين له وبعث الى السرية الذين اصابوا مال ابي العاس فردوه عليه بأسره ثم احتل الى مكة فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله فاسلم ورجع إلى المدينة ورد رسول الله صلى الله عليه وآله على النكاح الاول لم يحدث شيئاً بعد سنين توفي أبو العاس سنة ١٢ وتزوج على عليه السلام ابنته امامة بنت زينب بعد وفات فاطمة عليها السلام بوصية منها .

(١) في بعض النسخ [قال للجواد عليه السلام رجل] .

وأما انقطاعك إلى فيعز ذلك بي . ولكن هل عادت لي عدواً وواليت لي ولياً .
 وروي أنه حمل له حمل بزله ^(١) قيمة كثيرة ، فسئل في الطريق ، فكتب إليه
 الذي حمله يعرفه الخبر ، فوقع بخطبه إن أنفسنا وأموالنا من مواهب الله الهنيئة و
 عواريه المستودعة يمتنع بامتنع منها في سرور وغبطة وبأخذما أخذ منها في أجر وحسبة ^(٢) .
 فمن غلب جزعه على صبره حبط أجره ونعوذ بالله من ذلك .
 وقال عليه السلام : من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه . و من غاب عن أمر فرضيه
 كان كمن شهده .

وقال عليه السلام : من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله ؛
 وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس .
 وقال داود بن القاسم ^(٣) : سألته عن الصمد ؟ فقال عليه السلام : الذي لاسرته له ^(٤) .
 قلت : فإنهم يقولون : إنه السدي لاجوف له ؟ فقال عليه السلام : كل ذي جوف له سررة .
 فقال له أبو هاشم الجعفري في يوم تزوج أم الفضل ابنة المأمون : يا مولاي لقد
 عظمت علينا بركة هذا اليوم فقال عليه السلام : يا أبا هاشم عظمت بركات الله علينا فيه ؛ قلت :
 نعم يا مولاي ، فما أقول في اليوم ؟ فقال : قل فيه خيراً ، فإنه يصيبك . قلت : يا مولاي
 أفعل هذا ولا أخالفه . قال عليه السلام : إذا ترشد ولا تثرى إلا خيراً .

و كتب إلى بعض أوليائه : أما هذه الدنيا فإننا فيها معترفون و لكن من كان
 هواه هواي صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان ^(٥) . والآخرة هي دار القرار .
 وقال عليه السلام : تأخير التوبة اغترار . وطول التسويف حيرة . والإعتلال على الله
 هلكة ^(٦) والإصرار على الذنب أمن لمكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ^(٧) .

(١) الحمل - بالكسر - ما يحمل . والبز - بالفتح والتشديد - : الثياب من القطن أو الكتان .
 وأمتعة التاجر من الثياب . وأيضاً : السلاح . وسل الشيء : سرقه خفية ، والسال : السارق .

(٢) الحسبة - بالكسر - : الاجر .

(٣) مر ترجمته آنفاً .

(٤) السررة - بالضم والتشديد - : التجويف الصغير المعمود في وسط البطن .

(٥) فإذا كان ميلك وهواك إلى وتحبني كنت أنت معي حيث كنت أنا .

(٦) أي من تجنى على الله بانتم فقد فسد روحه وخبث طينته فكان فيه هلاكه .

(٧) سورة الاعراف آية ٩٧ .

وروي أن جَمالاً حملاً من المدينة إلى الكوفة (١) فكلمه في صلته وقد كان أبو جعفر عليه السلام وصله بأربع مائة دينار، فقال عليه السلام: سبحان الله؛ أما علمت أنه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العباد.

وقال عليه السلام: كانت مبايعة رسول الله ﷺ النساء أن يغرس يده في أناء فيه ماء ثم يخرجها و تغرس النساء بأيديهن في ذلك الإناء بالإقرار والإيمان بالله والتصديق برسوله على ما أخذ عليهن.

وقال عليه السلام: إظهار الشيء، قبل أن يستحكم مفسدة له.

وقال عليه السلام: المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله و راعظ من نفسه و قبول ممن

ينصحه.

(١) كانت لابي جعفر عليه السلام رحلتان إلى العراق الاولى سنة إحدى عشرة ومائتين ووجه المأمون إلى المدينة من حملة وأنزله بالقرب من داره وعزم على تزويجه ابنته وحملها معه بعد إلى المدينة وكان المأمون متوقراً على إكرامه وتمظيمه وتبجيله وإجلال قدره. فلم يزل بها إلى أن أشخصه المعتصم في أول سنة خمس وعشرين ومائتين إلى بغداد وهي الثانية فأقام بها حتى قتل مسوماً في آخر ذي القعدة من تلك السنة فدفن في جنب جده أبي الحسن موسى عليه السلام.

[بسم الله الرحمن الرحيم]

وروي عن الامام الراشد الصابر ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام في طوالت هذه المعاني

﴿رسالته عليه السلام﴾

﴿في الرد على أهل الجبر والتفويض واثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين﴾
 من علي بن محمد ؛ سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته ؛ فإنه
 ورد علي كتابكم ^(١) وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر و
 مقالة من يقول منكم بالجبر ومن يقول بالتفويض وتفرقتكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر
 من العداوة بينكم ، ثم سألتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كله .

اعلموا رحمكم الله إنما نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها
 عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله جل وعز لا تخلو من معنيين : إما حق
 فيتبع وإما باطل فيجتنب . وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب
 فيه عند جميع أهل الفرق وفي حال اجتماعهم مقررون بتصديق الكتاب وتحقيقه ، مصيبون ،
 مهتدون وذلك بقول رسول الله ﷺ : «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فأخبر أن جميع
 ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق ، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً . والقرآن حق لا اختلاف
 بينهم في تنزيله وتصديقه : فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة
 من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب ، فإن
 [هي] جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملّة .

فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد
 عن رسول الله ﷺ ووجد بموافقة الكتاب و تصديقه بحيث لا تخالفه أقاربهم ؛ حيث
 قال : «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي - أهل بيتي - لن تضلوا ما تمسكتم

(١) رواها الطبرسي في الاحتجاج مجملًا تحت عنوان رسالته عليه السلام إلى أهل الأهواز حين
 سأله عن الجبر والتفويض .

بهما وإتتهما لن يفترقا حتى يرداعى الحوض . فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصّاً مثل قوله جلّ وعزّ : « إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ^(١) » . وروى العامة في ذلك أخباراً لأئمة المؤمنين عليهم السلام أنّه تصدّق بخاتمه وهو راعع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه . فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أتى بقوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وبقوله : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لانبىّ بعدي » ووجدناه يقول : « عليّ يقضي ديني وينجز مواعيده وهو خليفتي عليكم من بعدي » .

فالخبر الأوّل الذي استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم ، وهو أيضاً موافق للكتاب ؛ فلمّا شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأخرى على الأمة الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهداً من القرآن ناطقة ووافقت القرآن والقرآن وافقها . ثمّ وردت حقائق الأخبار من رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصادقين عليهم السلام ونقلها قوم نقات معروفون فصار الإقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كلّ مؤمن و مؤمنة لا يتعدّاه إلا أهل العناد . وذلك أن أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله وذلك مثل قوله في محكم كتابه : « إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ^(٢) » ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله : « من آذى عليّاً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه » وكذلك قوله صلى الله عليه وآله : « من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله » . ومثل قوله صلى الله عليه وآله في بني وليعة : « لا بعثن إليهم رجلاً كنفسى يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله قم يا عليّ فسر إليهم ^(٣) » . وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر : « لا بعثن إليهم غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع »

(١) سورة المائدة آية ٦٠ ، ٦١ .

(٢) سورة الاحزاب آية ٥٧ .

(٣) بنو وليعة - كسفينة - : حى من كندة . وقد مضى هذه القضية أيضاً في احتجاجات الامام

الرضا عليه السلام في الاصطفاة مع العلماء في مجلس الأمامون .

حتى يفتح الله عليه . ففضى رسول الله ﷺ بالفتح قبل التوجيه فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله ﷺ فلمّا كان من الغد دعا علياً عليه السلام فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه المنقبة ^(١) وسمّاه كراً غير فرّار ، فسمّاه الله محباً لله ورسوله ، فأخبر أن الله ورسوله يحبّانه .

وإنما قدّمنا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أردنا وقوة لما نحن ميّنوه من أمر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين وبالله العون والقوة وعليه نتوكل في جميع أمورنا . فإننا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام : « لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين وهي صحة الخلقة وتخلية السرب ^(٢) والمهلة في الوقت والزّاد مثل الرحلة والسبب المهيّج للفاعل على فعله » ، فهذه خمسة أشياء جمع به الصادق عليه السلام جوامع الفضل ، فإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عنه مطر وحاً بحسبه ، فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته ونطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله ، لأن الرسول ﷺ ، وآله عليه السلام لا يعدّون شيء من قوله وأقوالهم حدود القرآن ، فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً كان الافتداء بها فرضاً لا يتعداه إلا أهل العناد كما ذكرنا في أوّل الكتاب . ولما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدّق مقالته في هذا وخبر عنه أيضاً موافق لهذا ؛ أن الصادق عليه السلام سئل هل أجبر الله العباد على المعاصي ؟ فقال الصادق عليه السلام : هو أعدل من ذلك . فقل له : فهل فوّض إليهم ؟ فقال عليه السلام : هو أعز وأقهر لهم من ذلك . وروي عنه أنه قال : الناس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك . ورجل يزعم أن الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك . ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا

(١) في بعض النسخ [بهذه الصفة] .

(٢) السرب - بالفتح - : الطريق والصدر . - وبالكرس - أيضاً : الطريق والقلب . - والتحرّك - : الباء السائل . وسيأتي بيان هذه الخمسة عن الامام عليه السلام بعد شرح الجبر والتفويض وانهما خلاف العدل والمثل .

يطيقون ، فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ ، فأخبر عليه السلام أن من تقلد الجبر والتفويض ودان بهما فهو علي خلاف الحق فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ ، وأن الذي يتقلد التفويض يلزمه الباطل ، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما .

ثم قال عليه السلام : وأضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلاً يقرّب المعنى للمطالب ويسهل له البحث عن شرحه ، تشهد به محكمات آيات الكتاب و تحقق تصديقه عند ذري الأبواب وبالله التوفيق والعصمة .

فأما الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله جل وعزّ أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذب به وردّ عليه قوله : « ولا يظلم ربك أحداً ^(١) » . وقوله : « ذلك بما قدمت يداك وإن الله ليس بظلام للعبيد ^(٢) » . وقوله : « إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ^(٣) » . مع آي كثيرة في ذكر هذا . فمن زعم أنه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله و قد ظلمه في عقوبته . ومن ظلم الله فقد كذب كتابه . ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمة . ومثّل ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك نفسه ولا يملك عرضاً من عرض الدنيا و يعلم مولاه ذلك منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه فمن ما يأتيه به من حاجته و علم المالك أن على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والتصفية وإظهار الحكمة ونفى الجور وأعد عبده إن لم يأتيه بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته أنه سيمنعه و علم أن المملوك لا يملك ثمنها ولم يملكه ذلك ، فلم تاصار العبد إلى السوق و جاء ليأخذ حاجته التي بعته المولى لها وجد عليها مانعاً يمنع منها إلا بشراء و ليس يملك العبد ثمنها ، فانصرف إلى مولاه

(١) سورة الكهف آية ٤٧ .

(٢) سورة الحج آية ١٠ .

(٣) سورة بونس آية ٤٥ .

خائباً بغير قضاء حاجته فاغتاز مولاة من ذلك وعاقبه عليه . أليس يجب في عدله و
 وحكمه أن لا يعاقبه وهو يعلم أن عبده لا يملك عرضاً من عرض الدنيا و لم يملكه
 ثمن حاجته ؟ فإن عاقبه عاقبه ظالماً متعدياً عليه مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته
 وإن لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده إتياء حين أوعدته بالكذب و الظالم اللذين ينفيان
 العدل و الحكمة . تعالى عما يقولون علواً كبيراً ؛ فمن دان بالجبر أو بما يدعو إلى الجبر
 فقد ظلم الله ونسبه إلى الجور والعدوان ، إذ أوجب على من أجبر [ه] العقوبة . ومن زعم
 أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله إن الله يدفع عنهم العقوبة . ومن زعم أن
 الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول : « بلى من كسب
 سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ^(١) » . وقوله : « إن
 الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ^(٢) » .
 وقوله : « إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
 جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً ^(٣) » ، مع آي كثيرة في هذا الفن
 ممن كذب وعيد الله ويلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر وهو ممن قال الله :
 « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في
 الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون ^(٤) » بل
 نقول : إن الله جل وعز جازى العباد على أعمالهم ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التي
 ملكهم إياها ، فأمرهم ونهاهم بذلك ونطق كتابه : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
 ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ^(٥) » . وقال جل ذكره : « يوم
 تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً

(١) سورة البقرة آية ٧٦ .

(٢) سورة النساء آية ١١ .

(٣) سورة النساء آية ٥٩ .

(٤) سورة البقرة آية ٧٩ .

(٥) سورة الانفال آية ١٦١ .

ويحذر ركم الله نفسه (١). وقال: «اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم» (٢).
فهذه آيات محكمات تنفي الجبر ومن دان به. ومثلها في القرآن كثير، اختصرنا ذلك
لئلا يطول الكتاب وبالله التوفيق.

وأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وأخطأ (٣) من دان به وتقلده فهو قول
القائل: إن الله جل ذكره فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهمهم. وفي هذا كلام
دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقيقته. وإلى هذا ذهبت الأئمة المهتدية من عترة الرسول
عليه السلام، فإنهم قالوا: لو فوض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضي ما اختاروه
واستوجبوا منه الثواب (٤) ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعاً.
وتنصرف هذه المقالة على معنيين: إيمان أن يكون العباد تظاهروا وأعلية فألزموه قبول اختيارهم
بأمرهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزموه الوهن، أو يكون جل وعز عجز عن تعبدتهم
بالأمر والنهي على إرادته كرهوا أو أحبوا ففوض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على
محببتهم، إذ عجز عن تعبدتهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان ومثل
ذلك مثل رجل ملك عبداً ليقدمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيه،
وإدعى مالك العبد أنه قاهر عزيز حكيم، فأمر عبده ونهاه ووعدته على اتباع أمره
عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف
عند أمره ونهيه، فأمر أمره أو أي نهى نهى عنه لم يأنه على إرادة المولى بل كان العبد يتبع
إرادة نفسه واتباع هواه ولا يطيق المولى أن يردّه إلى اتباع أمره ونهيه والوقوف على
إرادته، ففوض اختيار أمره ونهيه إليه ورضي منه بكل ما فعله على إرادة العبد لا على
إرادة المالك وبعثه في بعض حوائجه وسمى له الحاجة فخالف على مولاة وقصد لإرادة
نفسه واتباع هواه، فلما رجع إلى مولاة نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره به، فقال
له: لم أتيتني بخلاف ما أمرتك؟ فقال العبد: أتسكنت على تفويضك الأمر إلى فاتتبت
هواي وإرادتي، لأن ألقوئني إليه غير محظور عليه فاستحال التفويض.

(١) سورة آل عمران آية ٢٨.

(٢) سورة المؤمن آية ١٧.

(٣) في بعض النسخ [وخطأ] .

(٤) في بعض النسخ [به الثواب] .

أوليس يجب على هذا السبب إيمان يكون المالك للعبد قادراً بأمر عبده باتّباع أمره ونهيه على إرادته لا على إرادة العبد ويملكه من الطّاقة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه ، فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهي عرفه الثواب والعقاب عليهما . وحذّره ورغبه بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطّاقة^(١) لأمره ونهيه وترغبه وترهبه ، فيكون عدله وإنصافه شاملاً له وحجته واضحة عليه للإغدار والإندار . فإذا اتّبع العبد أمر مولاه جازاه وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه أو يكون عاجزاً غير قادر ففوض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى ، عاجز عن عقوبته وردّه إلى اتّباع أمره . وفي إنبات العجز نفى القدرة والتّسأل وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب إذ يقول : « ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا ويرضه لكم^(٢) » وقوله عزّ وجلّ : « اتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون^(٣) » وقوله : « وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون^(٤) » وقوله : « اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً^(٥) » وقوله : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرّسول ولا تولّوا عنه وأنتم تسمعون^(٦) » .

فمن زعم أن الله تعالى فوض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير وشرّ وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده ، لعلّة ما زعم أن الله فوضها إليه لأنّ المفوض إليه يعمل بمشيئته ، فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محذور ، فمن دان بالتّفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه وهو من أهل هذه الآية « أفتمؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلّا الخزي في الحيوة الدنّيا ويوم القيامة يرذّون

(١) في بعض النسخ [من الطاعة] . (٢) سورة الزمر آية ٩ .

(٣) سورة آل عمران آية ٩٧ .

(٤) سورة الذاريات آية ٥٦ ، ٥٧ .

(٥) سورة النساء آية ٤ .

(٦) مضمون مأخوذ من الآية الواردة في سورة الانفال آية ٢٠ لا لفظها .

إلى أشد العذاب ومالله بغافل عما تعملون^(١) : تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علواً كبيراً .

لكن نقول : إن الله جل وعز خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة تعبيدهم بها ، فأمرهم ونهاهم بما أراد^(٢) فقبل منهم اتباع أمره ورضي بذلك لهم . ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها والله الخيرة في الأمر والنهي ، يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه ، لأنه ظاهر العدل والتصفية والحكمة البالغة ؛ بالغ الحجة بالإعذار والإيذار وإليه الصفوة يصطفي من عباده من يشاء لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده ؛ إصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وبعثه برسالاته إلى خلقه ، فقال من قال من كفر أرقومه حسداً واستكباراً : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم^(٣) » يعني بذلك أمية بن أبي الصلت وأبا مسعود الثقفي^(٤) ، فأبطل الله اختيارهم ولم يجزلهم آراءهم حيث يقول :

(١) سورة البقرة آية ٧٩ .

(٢) في الاحتجاج [وملكهم استطاعة ما تعبتهم به من الأمر والنهي] .

(٣) سورة الزخرف آية ٣٠ . وقال الطبرسي في تفسيره : « يعنون بالقريتين مكة والطائف »

وتقدير الآية على رجل عظيم من القريتين أي من إحدى القريتين فحذف المضاف .

(٤) وكذا في الاحتجاج ولكن الظاهر أن المراد بالرجل العظيم هو الذي كان من إحدى القريتين كالوليد بن المغيرة من مكة وأبي مسعود الثقفي من الطائف كما في التفسير فليس أمية بن أبي الصلت وأبو مسعود الثقفي من القريتين لانهما كانا من أهل الطائف فيكونا كلاهما مثالا للرجل العظيم الذي كان من إحدى القريتين أي الطائف لامن القريتين يعني مكة والطائف . فعلى أي نحو كان فرجلان كانا عظيمي القدر عند قومهما وذوي الأموال الجسيمة فيهما فزعوا أن من كان كذلك أولى بالنبوة من غيره . وكان الوليد بن المغيرة عم أبي جهل كان شيخاً كبيراً مجرباً من دهات العرب يتحاكمون إليه في الأمور وينشدونه الأشعار فما اختاره من الشعر كان مختاراً وكان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها وملك القنطار أي جلد ثور مملو ذهباً . كان الوليد أحد المستهزئين الخمس الذين كفى الله شرهم وهو الذي جاء قريش عنده فقالوا له : يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد أسحرام كهانة أم خطب ؟ فقال : دعوني اسمع كلامه فدنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس في الحجر ، فقال : يا محمد انشدني شعرك ؟ فقال : ما هو بشعر ولكنه كلام الله الذي به بت أنبياءه ورسله ، فقال : اتل ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم . فلما سمع الرحمن استهزأ منه وقال : « بقية الحاشية في الصفحة الآتية »

«أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم

«بقية العاشية من الصفحة الماضية»

تدعو إلى رجل باليمامة يسمى الرحمن ، قال : لا ولكني ادعوا إلى الله وهو الرحمن الرحيم ، ثم افتتح حم السجدة فلما بلغ إلى قوله : «فإن أعرضوا أقل أنذر تكم ساعة مثل ساعة عاد وثمود» وسمعه أقرع جلده وقامت كل شعرة في يده وقام ومشى إلى بيته ولم يرجع إلى قريش ، فقبل : صبا عبد شمس إلى دين محمد فاغتمت قريش وغدا عليه أبو جهل فقال : فضحتنا يا عم ، قال يا ابن أخ ماذا وانى على دين قومي ولكنني سمعت كلاماً صعباً تشعر منه العجلود ، قال : أفشعر هو ؟ قال : ما هو بشعر . قال : فخطب ؟ قال : لا ؛ ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور لا يشبه بعضه بعضاً له طلاوة ، قال : فكهاثة هو ؟ قال : لا ، قال : فهاهو ؟ قال : دعنى أفكر فيه ، فلما كان من الند ، قالوا : يا عبد شمس ما تقول ؟ قال : قولوا : هو سحر فانه أخذ بقلوب الناس فانزل الله تعالى : «ذرني ومن خلقت وحيداً - إلى قوله - عليها تسعة عشر» . وجاء يوماً إلى رسول الله (ص) فقال : أقرأ على ، فقال : «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» ، فقال : أعد ؟ فأعاد ، فقال : والله له الحلاوة والطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمعذب وما هذا بقول بشر . وأما امية بن أبي الصلت الثقفي كان من اهل الطائف وكان من أكبر شعراء الجاهلية وأغلب شعره متعلق بالآخرة وكان ينظر في الكتب المتقدمة و يقرأها وحرّم الخمر وشك في الاوثان و رغب عن عبادتها واتمس الدين وأخبر أن نبياً يخرج . قد أظلم زمانه وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي فلما بعث النبي وبلغ خبره كفر به حسداً وقال : كنت أرجو أن اكونه . كان أبوه عبيد الله بن ربيعة المكنى بابي الصلت وأمه رقية بنت عبد الشمس . مات في الطائف ومما قال في مرض موته :

كل عيش وإن تطاول دهرأ * منتهى أمره إلى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ما سجد بدالى * فى رؤوس الجبال أدرعى الوعولا
وروى أنه استنشد رسول الله صلى الله عليه وآله اخنه شعره من بعد موته فأشدهته :
لك الحمد والنعما والفضل ربنا * ولاشى . أعلى منك جدأ وأمجدأ
وهى قصيدة طويلة حتى أتت على آخرها ، ثم انشدهته قصيدة التى فيها :

وقف الناس للحساب جميعاً * فشقى معذب و سعيد

إلى غير ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : آمن شعره وكفر قلبه . وأنزل الله فيه «واتل عليهم نبأ الذى آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنك أخطأت الى الارض واتبع هواه فمثل كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث و ان تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا إلى قوله- : وانفسهم كانوا يظلمون» .

وأبو مسعود هو عروة بن مسعود الثقفي كان من اهل الطائف وأحد السادة الاربعة فى الاسلام «بشرين هلال العبدى ، عدى بن حاتم الطامى ، سراقه بن مالك المدلجى ، عروة بن مسعود الثقفى» .

«بقية العاشية فى صفحة الاتية»

فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيًّا ورحمة ربك خير مما يجمعون^(١) .
ولذلك اختار من الأمور ما أحب ونهى عما كره ، فمن أطاعه أتاه . ومن عصاه عاقبه ولو
فوض اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية بن أبي الصلت وأبي مسعود
الثقفى ، إذ كانا عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه وآله .

فلمّا أدب الله المؤمنين بقوله : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله
أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم^(٢) » ، فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم ولم يقبل
منهم إلا اتباع أمره واجتناب نهيهِ على يدي من اصطفاه ، فمن أطاعه رشد ومن عصاه
ضلّ وغوى ولزمته الحجّة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع أمره واجتناب نهيهِ ، فمن
أجل ذلك حرّمه نوابه وأنزل به عقابه .

وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض وبذلك أخبر أمير المؤمنين صلوات
الله عليه عباية بن ربعي الأسدي^(٣) حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل ،

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

كان أبو مسعود عاقلاً لبيباً وهو الذي أرسلته قريش يوم الحديبية فعقد معه الصلح وهو كافر ثم
أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع النبي (ص) من الطائف . واستأذن النبي صلى الله عليه وآله في
الرجوع الى قومه ، فقال : انى أخاف أن يقتلوك ، فقال : ان وجدوني نائماً أيقظوني ، فأذن له
رسول الله صلى الله عليه وآله ، فرجع الى الطائف ودعا قومه الى الاسلام ونصح لهم فعضوه واسمعه
الاذى حتى اذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذن وتشهد فرماه رجل بسهم فقتله ولابلق النبي
صلى الله عليه وآله قتله قال : مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه وهو جد أعلى
لعلى بن الحسين عليهما السلام المقتول بكر بلان قبل امه ، كان امه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود
الثقفى . وهو الذي روى عنه تعظيم الصحابة للنبي حين رجع من عند النبي الى أصحابه يوم الحديبية ،
فقال : يا قوم لقد وفدت على الملوك وفدت على قيصرو كسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكاً قط
يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً صلى الله عليه وآله ، اذا أمرهم ابتدروا أمره واذا
توضأ كانوا يقتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيماً له .

(١) سورة الزخرف آية ٣١ .

(٢) سورة الاحزاب آية ٣٦ .

(٣) قدمضي ترجمة عباية بن ربعي وحديثه ص ٢١٣ .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أومع الله فسكت عباية ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قل يا عباية ، قال وما أقول ؟ قال عليه السلام : إن قلت : إنك تملكها مع الله فقتلتك وإن قلت : تملكها دون الله فقتلتك قال عباية : فما أقول يا أمير المؤمنين ؟ قال عليه السلام : تقول : إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه ، وإن يسلبكها كان ذلك من بلائه ، هو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك ، أما سمعت الناس يسألون العحول والقوة حين يقولون : لاحول ولا قوة إلا بالله . قال عباية : وماتأويلها يا أمير المؤمنين ؟ قال عليه السلام : لاحول عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله ، قال : فوثب عباية فقبل يديه ورجليه .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله ، قال : يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك ؟ قال عليه السلام : بالتمييز الذي حولني والعقل الذي دلني ، قال : أفمجبول أنت عليه ؟ قال : لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسان ولا مذموماً على إساءة وكان المحسن أولى باللاممة من المسمى ، فعلمت أن الله قائم باق وما دونه حدث حائل زائل ، وليس القديم الباقي كالحدث الزائل ، قال نجدة : أجذك أصبحت حكيماً يا أمير المؤمنين ، قال أصبحت مخيراً ؛ فإن أتيت السيئة [ب] مكان الحسنه فأنا المعاقب عليها . وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام ، فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر ؟ قال عليه السلام : نعم يا شيخ ؛ ما علمتم تلمعة ^(١) ولا هبطتم وادياً إلا بقضاء وقدر من الله ، فقال الشيخ : عند الله أحتمسب عنائي يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : مه يا شيخ ، فإن الله قد عظم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي مقامكم وأنتم مقيمون ، وفي انصرافكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين ولا إليه مضطربين ، لعلك ظننت أنه قضاء حتم وقدر لازم ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد ولما ألزمت الأشياء أهلها ^(٢) على الحقائق ؛ ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشيطان ، إن الله جل وعز أمر تخبيراً ونهى تحذيراً ولم يطع مكرهاً ولم يمص مغلوباً ولم يخلق

(١) التلمعة : ما علم من الارض . (٢) في بعض النسخ [الاسماء أهلها] .

السموات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقام الشيخ فقبل رأس أمير المؤمنين عليه السلام وانشأ يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته * يوم التجة من الرحمن غفراناً
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً * جزاك ربك عنا فيه رضواناً (١)
فليس معذرة في فعل فاحشة * قد كنت راكبها ظالماً وعصياناً (٢)

فقد دل أمير المؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب ونفي الجبر والتفويض للذين يلزمان من دان بهما وتقدمهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب ونعوذ بالله من الضلالة والكفر ، ولسنا ندين بجبر ولا تفويض لكننا نقول بمنزلة بين المنزلتين وهو الإمتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملكنا الله وتعبدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الأئمة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم .

ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبداً أو ملك مالا كثيراً أحب أن يختبر عبده على علم منه بما يؤل إليه ، فملكه من ماله بعض ما أحب ووقفه (٣) على أمور عرفها العبد فأمره أن يصرف ذلك المال فيها زناه عن أسباب لم يحبها وتقدم إليه أن يجتنبها ولا ينفق من ماله فيها ، والمال يتصرف في أي الوجهين ، فصرف المال (٤) أحدهما في اتباع أمر المولى ورضاه ، والآخر صرفه في اتباع نبيه وسخطه . وأسكنه داراً اختياراً أعلمه أنه غير دائم له السكنى في الدار وأن له داراً غيرها وهو مخرجها إليها فيها نواب وعقاب دائم ، فإن أنفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجها إليها ، وإن أنفق المال في الوجه الذي نهى عنه إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود . وقد حدد المولى في ذلك حداً معروفاً وهو المسكن الذي أسكنه في الدار الأولى ، فإذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال وبالعبد على أنه لم يزل مالكاً للمال والعبد في الأوقات كلها إلا أنه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى إلى أن يستتم سكناه فيها

(١) دواه الكليني في الكافي ج ١ ص ١٥٦ وفيه [جزاك ربك بالاحسان احساناً] .

(٢) في بعض النسخ [عندى لراكبها ظالماً وعصياناً] .

(٣) في بعض النسخ [وواقفه] . (٤) في بعض النسخ [فصرف الان] .

فوفى له لأن من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة والحكمة، وليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفى له بما وعده من الثواب وتفضل عليه بأن استعمله في دار فانية وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً في دار باقية دائمة . وإن صرف العبد المال الذي ملكه مولاه أيام سكناه تلك الدار الأولى في الوجه المنهي عنه وخالف أمر مولاه كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التي حذر إياها، غير ظالم له لما تقدم إليه وأعلمه وعزفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده، بذلك يوصف القادر القاهر . وأما المولى فهو الله جل وعز، وأما العبد فهو ابن آدم المخلوق، والمال قدرة الله الواسعة، ومحنته ^(١) إظهار [ه] الحكمة والقدرة . والدار الفانية هي الدنيا . وبعض المال الذي ملكه مولاه هو الاستطاعة التي ملك ابن آدم . والأمر الذي أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعة لاتباع الأنبياء والإقرار بما أوردوه عن الله جل وعز . واجتناب الأسباب التي نهى عنها هي طرق إبليس . وأما وعده فالنعيم الدائم وهي الجنة . وأما الدار الفانية فهي الدنيا . وأما الدار الأخرى فهي الدار الباقية وهي الآخرة . والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والإمتحان والبلوى بالاستطاعة التي ملك العبد . وشرحها في الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام ^(٢) أنها جمعت جوامع الفضل وأنا مفسرها بشواهد من القرآن والبيان إن شاء الله .

« تفسير صفة الخلقة » :

أما قول الصادق عليه السلام فإن معناه كمال الخلق للإنسان وكمال الحواس ونبات العقل والتمييز وإطلاق اللسان بالنطق ؛ وذلك قول الله : « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » ^(٣) . فقد أخبر عز وجل عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر والطيور وكل ذي حركة تدركه حواس بني آدم بتمييز العقل والنطق ؛ وذلك قوله : « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » ^(٤) . وقوله : « يا أيها الإنسان ما غرّك بربك »

(١) أي اختباره وامتحانه .

(٢) أي صفة الخلقة . وتغلية السرب . والمهلة في الوقت . والزاد . والسبب المهيج .

(٣) سورة الإسراء، آية ٧٢ .

(٤) سورة التين آية ٤ .

الكريم عليه السلام خلقك فسواك فعداك في أي صورة ما شاء ركبك ^(١). وفي آيات كثيرة فأول نعمة الله على الإنسان صحة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان، وذلك أن كل ذي حركة على بساط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل في ذاته، ففضل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس، فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار أمراً ناهياً وغيره مسخر له كما قال الله: «كذلك سخّرنا لكم لتكبروا والله على ما هداكم ^(٢)». وقال: «وهو الذي سخّر البحر لنا كلوا منه لحمًا طرياً وتسخّر جوامه حلية تلبسونها ^(٣)». وقال: «والأنعام خلقها لكم فيها هدف، ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ^(٤). فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتباع أمره وإلى طاعته بتفضيله إياه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة بعد أن ملكهم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله: «فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ^(٥)». وقوله: «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ^(٦)». وقوله: «لا يكلف الله نفساً إلا ما آتتها ^(٧)». وفي آيات كثيرة. فإذا سلب من العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله: «ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ^(٨) - الآية». فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الأعمال التي لا يقوم بها، وكذلك أوجب على ذي اليسار الحج والزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج؛ قوله: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ^(٩)». وقوله

(١) سورة الانفطار آيات ٦ و ٧ و ٨ . (٢) سورة الحج آية ٣٨ .

(٣) سورة النحل آية ١٤ . وقوله: « لتأكلوا . هـ . » أي لتضادوا منه السك و تأكلوا لحمه . وقوله: « حلية تلبسونها » أي اللؤلؤ والمرجان أنتم و نسأؤكم تزيون بها .

(٤) سورة النحل آية ٨ . والدف: السخانة وهي ما يستدفى به من اللباس المعمول من الصوف والوبر فيقى البرد . وقوله: « ولکم فيها جمال » أي لكم فيها مع ما تقدم ذكره تجمل و تزيّن عند الناظرين إليها حين تريحون و حين تسرحون أي في هذين الوقين وقت ردها من مراعيها وقت تسريحها إليها فالرواح: رجوعها بالمشى من المراعى والسراح: سيرها إلى مراعيها بالعداء .

(٥) سورة التباين آية ١٦ .

(٦) سورة البقرة آية ٢٨٦ . (٧) سورة الطلاق آية ٧ .

(٨) سورة النور آية ٦٠ . وسورة الفتح آية ١٧ . (٩) سورة آل عمران آية ٩١ .

في الظهار : « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة - إلى قوله - : فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ^(١) . كل ذلك دليل على أن الله تبارك وتعالى لم يكلف عباده إلا ما ملكهم أسنطاعته بقوة العمل به ونهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقه .

وأما قوله : تخلية السرب ^(٢) . فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بمأمره الله به وذلك قوله فيمن استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة ولا يهتدي سبيلاً كما قال الله تعالى : « إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ^(٣) » فأخبر أن المستضعف لم يدخل سربه وليس عليه من القول شيء ، إذا كان مطمئن القلب بالإيمان .

وأما المهمة في الوقت فهو العمر الذي يمتنع الإنسان من حد ما تجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت ، وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله . فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير ؛ وذلك قوله : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله - الآية - ^(٤) » وإن كان لم يعمل بكمال شرايعه لعلامة مالم يمتهله في الوقت إلى استتمام أمره . وقد حظر على البالغ مالم يحظر على الطفل إذ الم يبلغ الحلم في قوله : « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن - الآية - ^(٥) » فلم يجعل عليهن حرجاً في إبداء الزينة للطفل وكذلك لا تجري عليه الأحكام .

وأما قوله : الزاد . فمعناه الجدة ^(٦) والبلغة التي يستعين بها العبد على ما أمره الله به . وذلك قوله : « ما على المحسنين من سبيل - الآية - ^(٧) » ألا ترى أنه قبل عذر

(١) سورة المجادلة آية ٤ ، ٥ .

(٢) السرب - بالفتح والكسر - الطريق ، يقال : « فلان مغلى السرب » أي غير مضيق عليه .

(٣) سورة النساء آية ١٠٠ .

(٤) سورة النساء آية ١٠٠ .

(٥) سورة النور آية ٣١ .

(٦) الجدة - بالكسر - : الفنى والقدرة .

(٧) سورة التوبة آية ٩١ .

من لم يجد ما ينفق وألزم الحجّة كل من أمكنته البلغة والرأحة للحجّ والجهاد وأشباه ذلك . وكذلك قبل عذر الفقراء ، وأوجب لهم حقاً في مال الأغنياء بقوله : « للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله - الآية - ^(١) » . فأمر بإعفائهم ولم يكلفهم الإبداء لما لا يستطيعون ولا يملكون .

وأما قوله : في السبب المبهج . فهو النية التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال وحاسستها القلب ^(٢) فمن فعل فعلاً وكان بدين لم يعقد قلبه علي ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلا بصدق النية ولذلك أخبر عن المنافقين بقوله : « يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ^(٣) » . ثم أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله توبيخاً للمؤمنين « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون - الآية ^(٤) - » فإذا قال الرجل قولاً واعتقد في قوله دعتة النية إلى تصديق القول بإظهار الفعل . وإذا لم يعتد القول لم تتبين حقيقته . وقد أجاز الله صدق النية وإن كان الفعل غير موافق لها العلة مانع يمنع إظهار الفعل في قوله : « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ^(٥) » وقوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ^(٦) » . فدل القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وآله أن القلب مالك لجميع الحواس يصحح أفعالها ولا يبطل ما يصحح القلب شي .

فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهم الجبر والتفويض . فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كمالاً لمّا أمر الله عز وجل به ورسوله ، وإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنها ^(٧) مطروحاً بحسب ذلك .

(١) سورة البقرة آية ٢٧٣ .

(٢) في بعض النسخ [وحاسنه العقل] . وحاسنه أي غالبه في الحسن . أو لطفه وعامله بالحسنى .

(٣) سورة آل عمران آية ١٦٦ .

(٤) سورة الصف آية ٢ .

(٥) سورة النحل آية ١٠٦ .

(٦) سورة البقرة آية ٢٢٥ . (٧) كذا . والظاهر [عنه] .

فأما شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة . ومن ذلك قوله : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم ^(١) » . وقال : « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ^(٢) » . وقال : « ألم لا أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ^(٣) » . وقال في الفتن التي معناها الاختبار : « ولقد فتنا سليمان - الآية - ^(٤) » وقال في قصة موسى عليه السلام : « فإننا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري ^(٥) » وقول موسى : « إن هي إلا فتنتك ^(٦) » . أي اختبارك فهد الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض .

وأما آيات البلوى بمعنى الاختبار قوله : « ليلوكم فيما آتاكم ^(٧) » . وقوله : « ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ^(٨) » . وقوله : « إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ^(٩) » . وقوله : « خلق الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملا ^(١٠) » . وقوله : « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات ^(١١) » . وقوله : « ولو يشاء الله لاتصر منهم ولكن ليلو بعضهم بعض ^(١٢) » . وكلمة في القرآن من بلوى هذه الآيات التي شرح أولها فهي اختبار وأمثالها في القرآن كثيرة . فهي إثبات الاختبار والبلوى : إن الله جل وعز لم يخلق الخلق عبثاً ولا أهملهم سدى ولا أظهر حكمته لعباً وبذلك أخبر في قوله : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ^(١٣) » . فإن قال قائل : فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى

(١) سورة محمد آية ٣٣ أي لعاملكم معاملة المختبر ، وذلك بأن نامركم بالجهاد حتى نعلم من امتثل الأمر بالجهاد والصبر على دينه ومشاق ما كلف به . وقوله : « ونبلوا أخباركم » أي نظرها ونكشفتها امتحاناً لكم ليظهر للناس من أطاع ما أمره الله به ومن عصى ومن لم يمثل .

(٢) سورة الاعراف آية ١٨١ . والقلم آية ٤٤ .

(٣) سورة العنكبوت آية ١٠ . (٤) سورة ص آية ٣٣ .

(٥) سورة طه آية ٨٧ . (٦) سورة الاعراف آية ١٥٤ .

(٧) سورة البقرة آية ٤٨ . والانعام من ١٦٥ .

(٨) سورة آل عمران آية ١٥٢ . (٩) سورة القلم آية ١٧ .

(١٠) سورة الملك آية ٢ . (١١) سورة البقرة آية ١٢٣ .

(١٢) سورة محمد آية ٥ . وقوله : « لاتصر » أي لاتنقم منهم باستيصال ولكن يريد أن يبلوكم أي ليمتحن بعضكم ببعض فيظهر المطيع من العاصي .

(١٣) سورة المؤمنون آية ١١٠ .

اختبرهم ؟ قلنا : بلى ؛ قد علم ما يكون منهم قبل كونه وذلك قوله : « ولوردوا لعادوا لما نهبوا عنه ^(١) » وإنما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم إلا بحجة بعد الفعل . وقد أخبر بقوله : « ولو أننا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا ^(٢) » وقوله : « وما كنا معدّين حتى نبعث رسولا ^(٣) » . وقوله : « رسلاً مبشرين ومنذرين ^(٤) » . فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض . وبهذا نطق القرآن وجرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول ﷺ . فإن قالوا : ما الحججة في قول الله : « يهدي من يشاء ويضل من يشاء » ما أشبهها ؟ قيل : مجاز هذه الآيات كلها على معنيين : أما أحدهما فإخبار عن قدرته أي أنه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على نحو ما شرحنا في الكتاب . والمعنى الآخر أن الهداية منه تعريفه كقوله : « وأما نمود فهديناهم » أي عرفناهم « فاستحبوا العمى على الهدى ^(٥) » فلو أجبرهم على الهدى لم يقدرُوا أن يضلوا . وليس كلما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالأخذ بها ؛ من ذلك قوله : « منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم الآية ^(٦) » - وقال : « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » أي أحكمه وأشرحه « أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ^(٧) » .

وفقنا الله وإياكم إلى القول والعمل بما يحب ويرضى وجنسبنا وإياكم معاصيه بمنه وفضله والحمد لله كثيراً كما هو أهلُه وصلى الله على محمد وآله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| (١) سورة الانعام آية ٢٨ . | (٢) سورة طه آية ١٣٤ . |
| (٣) سورة الاسراء آية ١٦ . | (٤) سورة النساء آية ١٦٣ . |
| (٥) سورة فصلت آية ١٧ . | (٦) سورة آل عمران آية ٧ . |
| (٧) سورة الزمر آية ١٩ . | |

﴿ أجوبته عليه السلام ليحيى بن أكرم عن مسأله ^(١) ﴾

قال موسى بن محمد بن الرضا ^(٢): لقيت يحيى بن أكرم في دار العامة، فسألني عن مسائل، فجئت إلى أخي علي بن محمد عليهما السلام فداربيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصرني طاعته، فقلت له: جعلت فداك إن ابن أكرم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها، فضحك عليه السلام ثم قال: فهل أفتيته؟ قلت: لا، لم أعرفها ^(٣)، قال عليه السلام: وما هي؟ قلت: كتب يسألني عن قول الله: «قال السذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» ^(٤)، «نبي الله كان محتاجاً إلى علم آصف» ^(٥). وعن قوله: «ورفع

(١) نقله المجلسي في المجلد الرابع من البحار ص ٥٨١ من الطبع الحجري عن التحف وقال: وفي الاختصاص للشيخ المفيد عن محمد بن عيسى بن عبيد البغدادي عن محمد بن موسى مثله ورواه أيضاً بأدنى تغيير في المجلد الثاني عشر عن المناقب لابن شهر آشوب.

(٢) هو أبو أحمد موسى البرقع أخو أبي الحسن الهادي عليه السلام من طرف الاب والام كان امهما ام ولد تسمى بسامان المغربية وكان موسى جد سادات الرضوية، قدم قم سنة ٢٥٦ وهو أول من انتقل من الكوفة إلى قم من السادات الرضوية وكان يسدل على وجهه برقعاً دائماً ولذلك يسمى بالبرقع. فلم يعرفه القميون فانتقل عنهم إلى كاشان فأكرمه أحمد بن عبدالعزيز بن دلف العجلي فرحب به وأكرمه وأهدى إليه خلافاً فاخرة وأفراساً جياداً ووظفه في كل سنة ألف متقال من الذهب وفرساً مسرجاً فلما عرفه القميون أرسلوا رؤسأهم إلى كاشان لطلبه وردوه إلى قم واعتدوا منه وأكرموا واشتروا من مالهم داراً وذهبوا له سهاماً من القرى وأعطوه عشرين ألف درهم واشتري ضياعاً كثيرة. فأتته أخواته زينب وأم محمد وميمونة بنات محمد بن الرضا عليهما السلام ونزلن عنده، فلما متن دفن عند فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام وأقام موسى بقم حتى مات سنة ٢٦٦ ودفن في داره وقيل: في دار محمد بن الحسن بن أبي خاله الأشعري وهو الشاهد المعروف اليوم. ويظهر من بعض الروايات أن المتوكل الخليفة العباسي يحتال في أن يتأدبه. وقد أفرده المحدث النوري رحمه الله في أحواله رسالة سماها: «البدرا المشمش في أحوال موسى البرقع».

(٣) في بعض النسخ [قلت: لا، قال ولم قلت لم أعرفها] .

(٤) سورة النمل آية ٤٠.

(٥) هو آصف بن برخيا.

أبويه على العرش وخرُّ والده سجداً^(١)، سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء. وعن قوله: «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب^(٢)». من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبي عليه السلام فقد شك. وإن كان المخاطب غيره فعلى من إذا أنزل الكتاب؟. وعن قوله: «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله^(٣)». ما هذه الأبحر وأين هي؟ وعن قوله: «وفيها ما تشتهي النفس وتلد الأعين^(٤)»، فاشتبهت نفس آدم عليه السلام أكل البرفأكل وأطعم [وفيها ما تشتهي النفس] فكيف عوقب؟. وعن قوله: «أويزو جهنم ذكراناً وإناثاً^(٥)»، يزوج الله عباده الذكيران وقد عاقب قوم أفعالوا ذلك؟ وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله: «وأشهدوا ذوي عدل منكم^(٦)»؟ وعن الخنثى وقول علي عليه السلام: يورث من المبال، فمن ينظر إذا بال إليه؟ مع أنه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء وهذا ما لا يحل. وشهادة الجار إلى نفسه لا تقبل؟ وعن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها فلمّا بصر بصاحبها خلى سبيلها، فدخلت بين الغنم كيف تذبح وهل يجوز أكلها أم لا؟. وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار وإنما يجهر في صلاة الليل؟. وعن قول علي عليه السلام لابن جرموز: بشرقاتل ابن صفية بالنصار^(٧) فلم يقتله وهو إمام؟ وأخبرني عن علي عليه السلام لم قتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين وأجاز علي الجرحي^(٨)، وكان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل مؤتسماً ولم يجز علي جريح ولم يأمر بذلك، وقال: من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، لم فعل ذلك؟ فإن كان الحكم

(٢) سورة يونس آية ٩٤.

(١) سورة يوسف آية ١٠٠.

(٤) سورة الزخرف آية ٧١.

(٣) سورة لقمان آية ٢٦.

(٦) سورة الطلاق آية ٢.

(٥) سورة الشورى آية ٤٩.

(٧) ابن صفية هو الزبير بن العوام صحابي المعروف الذي قتله يوم الجمل ابن جرموز والقصة

مشهورة مذكورة في التواريخ.

(٨) أجزعني الجريح: أجهز عليه أي شد عليه واتم قتله.

الأول صواباً فالتثاني خطأ . وأخبرني عن رجل أقر باللواط على نفسه أيحدث، أم يدرأ عنه الحد؟

قال عليه السلام : اكتب إليه ، قلت : وما أكتب ؟ قال عليه السلام : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأنت فألهمك الله الرشيد آتاني كتابك فامتحنتنا به من تعذتلك لتجد إلى الطعن سيلاً إن قصرنا فيها ، والله يكافيك على نيتك وقد شرحنا مسائلك فاصغ إليها سمعك وذلّل لها فهمك واشغل بها قلبك ، فقد لزمتك الحجّة والسلام .

سألت : عن قول الله جلّ وعزّ : « قال الذي عنده علم من الكتاب » فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ماعرف آصف لكنّه صلوات الله عليه أحب أن يعرف أمته من الجنّ والانس أنه الحجّة من بعده ، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله ، ففهمه ذلك لثلاث اختلاف عليه في إمامته ودلالته كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوته وإمامته من بعده لتأكد الحجّة على الخلق . وأما سجود يعقوب عليه السلام وولده كان طاعة لله ومحبة ليوسف عليه السلام كما أن السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم عليه السلام ، فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم كان شكر الله باجتماع شملهم ، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت : « ربّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث - إلى آخر الآية - » (١) .

وأما قوله : « فإن كنت في شكّ مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب » فإن المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن في شكّ مما أنزل إليه ولكن قالت الجهلة : كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة ؟ إذ لم يفرق بين نبيّه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشرب والمشى في الأسواق ، فأوحى الله إلى نبيّه « فاسأل الذين يقرؤون الكتاب » بمحضر الجهلة ، هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو بأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة . وإنما قال : « فإن كنت في شكّ » ولم يكن شكّ ولكن للتصفة كما قال : « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل

فنجعل لعنة الله على الكاذبين^(١) « ولو قال : عليكم لم يجيبوا إلى المباهلة ، وقد علم الله أن نبيّه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين ، فكذلك عرف النبي أنه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

وأما قوله : « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر يمده سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله وهي عين الكبريت وعين الزمر^(٢) وعين [ال]برهوت وعين طبرية وحة ماسبدان^(٣) وحة إفريقية يدعى لسان^(٤) وعين بحرون^(٥) ، ونحن كلمات الله التي لا تنفذ ولا تدرك فضاءنا .

وأما الجنة فإن فيها من المأكول والمشرب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأباح الله ذلك كله لآدم عليه السلام والشجرة التي نهي الله عنها آدم عليه السلام وزوجته أن يأكل منها شجرة الحسد ولم يجعله عزمياً ولا ينظر إلى من فضّل الله على خلائقه بعين الحسد فنسى ونظر بعين الحسد ولم يجعله عزمياً وأما قوله : « أوزو جهم ذكراناً وإناناً » أي يولد له ذكور ويولد له إناث ، يقال لكل أنثى مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج ، ومعاد الله أن يكون عنى العليل ما لبست به على نفسك تطلب الرخص لا تركب المآثم « ومن يفعل ذلك يلقى أثماً » يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً^(٦) ، إن لم يتب .
وأما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضا ، فإن لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة ، لأن الرجل

(١) سورة آل عمران آية ٢٠ .

(٢) وفي المناقب [وعين اليمن] .

(٣) في المناقب [ماسبدان تدعى لسان] .

(٤) في المناقب [تدعى بسلان] .

(٥) والحة - بالفتح فالتشديد : العين الحاوة التي يستشفى بها الاعلاء والمرضى . وأراد بها

وبالعين ههنا كل ماء له منبغ ولا ينقص منه شيء كالبحار وليس منحصراً فيها فكان ذكرها على سبيل التمثيل ولأنها معهود عند السائل .

(٦) في المناقب [وعين باحوران] .

(٧) سورة الفرقان آية ٦٨ و٦٩ .

لا يمكنه أن يقوم مقامها ، فإن كانت وحدها قبيل قولها مع يمينها .
 وأما قول علي عليه السلام في الخنثى فهي كما قال ^(١) : ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد
 منهم مرآة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه .
 وأما الرجل الناظر إلى الرأعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها .
 وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما ^(٢) ، فإذا وقع على أحد النصفين فقد
 نجا النصف الآخر ، ثم يفرق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع
 بينهما فأيتها وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجاسائر الغنم ^(٣) .
 وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغلس بها ^(٤) فقراءتها
 من الليل .

وأما قول علي عليه السلام : بشر قاتل ابن صفية بالنار فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة ، لأنه علم أنه يقتل
 في فتنة النهروان .

وأما قولك : إن علياً عليه السلام قتل أهل الصقيين مقبلين ومدبرين وأجاز علي
 جريحهم ^(٥) ؛ وإنه يوم الجمل لم يتبع موالياً ولم يجز علي جريح ومن ألقى سلاحه
 آمنه ومن دخل داره آمنه ، فإن أهل الجمل قتل إمامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون
 إليها وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين ^(٦) ، رضوا
 بالكف عنهم ، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم ، إذ لم يطلبوا
 عليه أعواناً ، وأهل صقيين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام ^(٧) يجمع لهم السلاح

(١) في المناقب [فهو كما قال : يرث من البيال] .

(٢) وساهم بينهما أي قارع بينهما .

(٣) زاد في المناقب [وسهم الامام سهم الله لا يخيب] .

(٤) يغلس بها أي يصلي بالفلس وهو بالتحريك : ظلمة آخر الليل .

(٥) أي أجهز عليهم .

(٦) في المناقب [غير محاربين ولا محتالين ولا متجسسين ولا مبارزين] .

(٧) في المناقب [وامام منتصب] .

الدرّوع والرّماح والسيوف ويسني لهم العطاء ^(١) يهيبى، لهم الأتزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ^(٢) ويداوي جريحهم ويحمل راجلهم ويكسوا حاسرهم ^(٣) ويردّهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم ^(٤)، فلم يساوين الفريقين في الحكم لماعرف من الحكم في قتال أهل التوحيد ^(٥) لكنّته شرح ذلك لهم، فمن رغب عرض على السيف أويتوب من ذلك.

وأما الرّجل الذي اعترف باللواط فإنّه لم تقم عليه بيّنة وإنّما تطوّع بالإقرار من نفسه وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمنّ عن الله؛ أما سمعت قول الله: « هذا عطاؤنا - الآية - ^(٦) » قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك.

✽ (وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني) ✽

قال عليه السلام لبعض مواليه: عاتب فلاناً وقل له: إن الله إذا أراد بعبد خيراً إذا عوتب قبل.

وكان المتوكل نذر أن يتصدّق بمال كثير إن عافاه الله من عاقبته، فلمّا عوفى سأل العلماء عن حدّ المال الكثير فاختلفوا ولم يصيبوا المعنى، فسئل أبا الحسن عليه السلام عن ذلك فقال عليه السلام: يتصدّق بثمانين درهماً، فسئل عن علة ذلك؟ فقال: إن الله قال لنبيه عليه السلام: « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ^(٧) » فعدّنا مواطن رسول الله عليه السلام فبلغت ثمانين

(١) أسنى له الجائزة: جعلها سنية. والأتزال: جمع نزل - بالتحريك - أي العطاء، والفضل وأنزال القوم: أوزانهم.

(٢) الكسير بمعنى المكسور. ويجبر الكسير أي يصلحه.

(٣) العاسر: العارى والراد الذي كان بلا درع وثوب.

(٤) في المناقب [فان الحكم في أهل البصرة الكف عنهم لما ألقوا أسلحتهم إذ لم تكن لهم

فئة يرجعون إليها. والحكم في أهل صفين ان يتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم].

(٥) في المناقب [ولولا أمير المؤمنين عليه السلام وحكمه في أهل صفين والجمل لماعرف الحكم

في عصاة أهل التوحيد].

(٦) سورة ص آية ٣٨. وبقية الآية «فامتن أو مسك بغير حساب».

(٧) سورة التوبة آية ٢٥.

موطناً وسمّاها الله كثيرة فسراً المتوكل بذلك وصدق بثمانين درهماً .
 وقال عليه السلام : إن لله بقاعاً يحب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحرمنها ^(١) .
 وقال عليه السلام : من اتقى الله يتقى . ومن أطاع الله بطاع . ومن أطاع الخالق لم يبال
 سخط المخلوقين . ومن أسخط الخالق فليقتن أن يحل به سخط المخلوقين .
 وقال عليه السلام : إن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ؛ وأنتى يوصف الذي تعجز
 الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحدّه والأبصار عن الاحاطة به .
 نأى في قربه وقرب في نأيه ، كيف الكيف بغير أن يقال : كيف ، وأين الأين بلا أن
 يقال : أين ، هو منقطع الكيفية والإينية ، الواحد الأحد ، جل جلاله وتقدست أسماؤه .
 وقال الحسن بن مسعود ^(٢) : دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام
 وقد نكبت إصبعي ^(٣) وتلفّاني راكبٌ وصدم كتفي ودخلت في زحمة ^(٤) فخرقوا عليّ
 بعض ثيابي ، فقلت : كفاني الله شرك من يوم فما أشمك ^(٥) . فقال عليه السلام لي : يا حسن
 هذا وأنت تغشانا ^(٦) ترمي بذنبك من لادنب له ، قال الحسن : فأنا ب إلى عقلي وتبينت
 خطائي ، فقلت : يا مولاي استغفر الله ، فقال : يا حسن ما ذنب الأيام حتى صرتم تتشتمون
 بها إذا جوزيتهم بأعمالكم فيها ، قال الحسن : أنا أستغفر الله أبداً وهي توبتي يا ابن رسول
 الله ؟ قال عليه السلام : والله ما ينفعكم ولكن الله يعاقبكم بذمها علي ما لاذم عليها فيه ، أما

(١) الحر - بالفتح - : مخفف حائر والمراد ان الحائر الحسيني عليه السلام من هذه البقاع .
 (٢) لم نظفر في احد من المعاجم بين سمي بهذا الاسم من اصحاب ابي الحسن العسكري عليه السلام
 ولعله هو الحسن بن سعيد الاهوازي من اصحاب الرضا والجواد وابي الحسن العسكري عليهم السلام
 وهو الذي أوصل علي بن مهزيار واسحاق بن ابراهيم الحضيبي الى الرضا عليه السلام حتى جرت
 الخدمة على ايديهما ، كان ثقة هو واخوه الحسين وله كتب ، اصله كوفي وانتقل مع اخيه إلى الاهواز
 وكانا اوسع اهل زمانهما علماً بالفقه والانار والمناقب .

(٣) نكبت اصبعي : خدشت واصابته خدشة .

(٤) الزحمة : مصدر كالزحام من زحم - كمنع - : ضايقه ودافعه في محل ضيق . وخرق

الثوب : مزقه .

(٥) كذا . و الظاهر [فما أشمك] .

(٦) غشا يغشوا - فلاناً - : اتاه . وغشى يغشى - المكان - : اتاه .

علمت يا حسن أن الله هو المثيب والمعاقب والمجازي بالأعمال عاجلاً وآجلاً؛ قلت: بلى يا مولاي. قال عليه السلام: لا تعد ولا تجعل للايمان صنماً في حكم الله، قال الحسن: بلى؛ يا مولاي.

وقال عليه السلام: من أمن مكر الله وأليم أخذه تكبر حتى يحل به قضاؤه ونافذ أمره. ومن كان على بيئته من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قرض ونشر. وقال داود الصرمي^(١): أمرني سيدي بعوائج كثيرة، فقال عليه السلام لي: قل: كيف تقول؟ فلم أحفظ مثل ما قال لي، فمدّ الدواة وكتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكره إن شاء الله والأمر بيد الله، فتبسمت، فقال عليه السلام: مالك؟ قلت: خير، فقال: أخبرني؟ قلت: جعلت فداك ذكرت حديثاً حدثني به رجل من أصحابنا عن جدك الرضا عليه السلام إذا أمر بحاجة كتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله، فتبسمت، فقال عليه السلام لي: يا داود ولو قلت: إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً.

وقال عليه السلام يوماً: إن أكل البطيخ يورث الجذام، فقيل له: أليس قد آمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص؟ قال عليه السلام: نعم؛ ولكن إذا خالف المؤمن ما أمر به تمن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف.

وقال عليه السلام: الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر، لأن النعم متاع والشكر نعم وعقبي.

وقال عليه السلام: إن الله جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبي وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً.

وقال عليه السلام: إن الظالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه. وإن المحق السفيه يكاد أن يطفىء نور حقه بسفهيه.

وقال عليه السلام: من جمع لك ودهه ورأيه فاجع له طاعتك.

وقال عليه السلام: من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره.

وقال عليه السلام: الدنيا سوق، ربح فيها قوم وخسر آخرون.

(١) هو أبو اسماعيل داود الصرمي - بفتح الصاد وقيل: بكسرهما - كان من أصحاب الهادي عليه السلام وهو شيعي إمامي حسن.

[بسم الله الرحمن الرحيم]

« وروى عن الامام الخالص الهادي أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام في طوال هذه المعاني »

« كتابه عليه السلام إلى اسحاق بن اسماعيل النيسابوري »

سترنا الله^(١) وإيّاك بستره وتولاك في جميع أمورك بصنعه؛ فهت كتابك يرحمك الله ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرق على أوليائنا ونسر بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم ونعدت بكلّ نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم، فأتى الله عليك بإسحاق وعلي من كان مثلك - ممن قدر حمة الله وبصره بصيرتك - نعمته . وقدر تمام نعمته دخول الجنة . وليس من نعمة وإن جلّ أمرها وعظم خطرها إلا والحمد لله تقدّست أسماؤه عليها مؤدّ شكرها ، وأنا أقول^(٢) الحمد لله أفضل ما حمده حامده إلى أبد الأبد بما من الله عليك من رحمته ونجاتك من الهلكة وسهّل سبيلك على النجاة . وأيم الله إنها^(٣) لعقبة كؤود، شديد أمرها ، صعب مسلكتها ، عظيم بلاؤها ، قديم في الزبر الأولى ذكرها . واتقد كانت منكم في أيام الماضي عليه السلام إلى أن مضى لسبيله وفي أيامي هذه أموركنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ولا مسددي التوفيق .

فاعلم يقيناً يا إسحاق أنه من خرج من هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً يا إسحاق^(٤) ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور؛ وذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظالم إذ يقول: «ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى^(٥) . وأي آية أعظم

(١) هوثقة من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام ومن كانت ترد عليهم التوقيعات أيضاً . وهذا التوقيع رواه الكشي في رجاله قال : حكى بعض الثقات بنيسابور أنه خرج لإسحاق بن اسماعيل من أبي محمد عليه السلام توقيع . فوقع عليه السلام : يا إسحاق بن اسماعيل سترنا الله وإيّاك - إلى آخر الخبر مع - تغييرات وزيادات ورواه المجلسي في المجلد الثاني عشر من البحار الطبع الحبري .

(٢) في بعض النسخ [فأنا أقول] . (٣) في بعض النسخ [وإنما أيم الله] .

(٤) في بعض النسخ [يا ابن إسحاق] . (٥) سورة طه آية ١٢٦ .

من حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده وشهيدته على عباده من بعد من سلف من آباءه
 الأولين النبيين وآبائه الآخرين الوصيين عليهم أجمعين السلام ورحمة الله وبركاته .
 فأين يتاه بكم ^(١) وأين تذهبون كالأنعام على وجوهكم ، عن الحق تصدفون وبالباطل
 تؤمنون وبنعمة الله تكفرون أو تكونون ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فمجازاه
 من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلا خزي في الحياة الدنيا وطول عذاب في الآخرة الباقية .
 وذلك والله الخزي العظيم . إن الله بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك
 عليكم لحاجة منه إليكم بل برحمة منه - لا إله إلا هو - عليكم ليميز الخبيث من الطيب
 وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ، لتسابقوا إلى رحمة الله ولتفاضل
 منازلكم في جنته ، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم
 والولاية وجعل لكم باباً تستفتحون به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله ، لولا محمد
صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده لكنتم حيارى ^(٢) كالبهائم لاتعرفون فرضاً من الفرائض وهل
 تدخل مدينة ^(٣) إلا من بابها ، فلما من عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم ؛ قال الله
 في كتابه : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام
 ديناً ^(٤) » ففرض عليكم لأولياته حقوقاً أمركم بأدائها ليحل لكم ما وراء ظهوركم
 من أزواجكم وأموالكم وما كالكم ومشاربكم ، قال الله : « قل لأسألكم عليه أجراً إلا
 المودة في القربى ^(٥) » واعلموا أن من يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم
 الفقراء ، لا إله إلا هو . ولقد طالت المخاطبة فيما هولكم وعليكم .

ولولا ما يحب الله من تمام النعمة من الله عليكم لما رأيتم لي خطأ ولا سمعتم مني
 حرفاً من بعد مضي الماضي عليه السلام وأنتم في غفلة مما إليه معادكم ^(٦) . ومن بعد إقامتي
 لكم إبراهيم بن عبده ^(٧) وكتابي الذي حملته إليكم محمد بن موسى النيسابوري والله

(١) تاه يتيه : ضل وذهب متحيراً . (٢) الحيارى - بالفتح والضم - : جمع حيران .

(٣) في بعض النسخ [قربة] . (٤) سورة البقرة آية ٥ .

(٥) سورة الشورى آية ٢٣ . (٦) في بعض النسخ [معادكم] .

(٧) إبراهيم بن عبده ومحمد بن موسى النيسابوري كانا من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام

وروى الكشي (ره) بعض توقيعات في حقهما .

المستمعان على كل حال . وإياكم أن تفرطوا في جنب الله فتكونوا من الخاسرين . فبعداً وسحقاً لمن رغب عن طاعة الله ولم يقبل مواعظ أوليائه . فقد أمركم الله بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر ، رحم الله ضعفكم وغفلتكم وصبركم على أمركم ، فما أغر إلا نسان بربّه الكريم ولو فهمت الصم الصلاب بعض ما هو في هذا الكتاب لتصدّعت ^(١) قلقاً وخوفاً من خشية الله ورجوعاً إلى طاعة الله ، اعملوا ما شئتم فيسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ^(٢) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

(وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني)

قال عليه السلام : لا تمار فيذهب بهاؤك . ولا تمازح فيجترأ عليك .

وقال عليه السلام : من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائمته يصلون عليه حتى يقوم .

وكتب عليه السلام إلى رجل سأله دليلاً : من سأل آية أوبرهاناً فأعطي ماسأل ، ثم رجع عمّن طلب منه الآية عذب ضعف العذاب . ومن صبر أُعطي التأييد من الله . والناس مجبولون على حيلة إيثار الكتب المنشورة نسأل الله السداد ، فإتماهو التسليم أو العطب ^(٣) والله عاقبة الأمور .

وكتب إليه بعض شيعته يعرفه اختلاف الشيعة ، فكتب عليه السلام : إنما خاطب الله العاقل . والناس في علي طبقات : المستبصر على سبيل نجاة ، متمسك بالحق ، متعلق بفرع الأصل ، غير شك ولا مرتاب ، لا يجد عنّي ملجأ . وطبقة لم تأخذ الحق من أهله ، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه . وطبقة استحوذ عليهم الشيطان ، شأنهم الرد على أهل الحق ودفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم . فدع من ذهب

(١) في بعض النسخ [لصدعت] .

(٢) اقتباس من الآية الواوذة في سورة التوبة آية ١٠٦ .

(٣) العطب: الهلاك .

ماروي عن الإمام أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من الحكم والمواظ - ٤٨٧ -

يمينا وشمالا، فإن الرأعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعي . وإيّاك والإذاعة
وطلب الرّئاسة ، فإنّهما يدعوان إلى الهلكة .

وقال عليه السلام : من الذّنوب التي لا تغفر : ليتني لا أوخذ إلا بهذا ^(١) . ثم قال عليه السلام :
الإشراك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة ^(٢) .

وقال عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد
العين إلى بياضها .

وخرج في بعض توقيعاته عليه السلام عند اختلاف قوم من شيعة في أمره : مامنني أحدٌ
من آبائي بمثل مامنيت به من شك هذه العصابة في ، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه
ودنتم به إلى وقت ثم ينقطع فللشك موضع . وإن كان متصلاً ما اتصلت أمور الله فمامعني
هذا الشك ؟

وقال عليه السلام : حُبُّ الأبرار للأبرار ثوابٌ للأبرار . وحبُّ الفجار للأبرار فضيلةٌ
للأبرار ، وبغض الفجار للأبرار زينٌ للأبرار . وبغض الأبرار للفجار خزيٌ على الفجار .
وقال عليه السلام : من التواضع السلام على كل من تمرّ به ؛ والجلوس دون
شرف المجلس .

وقال عليه السلام : من الجهل الضحك من غير عجب .

وقال عليه السلام : من الفواقر التي تقصم الظهر ^(٣) جارٌ إن رأى حسنة أطفأها وإن
رأى سيئة أفسأها .

وقال عليه السلام لشيعة : أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق
الحديث . وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برٍّ أو فاجر وطول السجود وحسن الجوار ،
فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله صلوا في عشائهم واشهدوا جنازتهم وعودوا مرضاهم وأدّوا
حقوقهم ^(٤) ، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدّى الأمانة

(١) أي قول الرجل المذنب ذلك إذا قيل له : لا تمس .

(٢) المسح - بالكسر - : البلاس والتقييد بالأسود تأكيد في إخفائه وعدم رؤيته بخلاف ما إذا كان

غير الأسود لانه ربما يمكن أن يراه إذا كان أبيضاً .

(٣) الفواقر : جمع فاقرة أي الداعية العظيمة فكأنها تكسر فقر الظهر .

(٤) فالضمير يرجع إلى المخالفين أو مطلق الناس .

وحسن خلقه مع الناس قيل : هذا شيعي فيسرني ذلك . اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا ، جرؤا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح ، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله ، وما قيل فينا من سوء فمنا نحن كذلك . لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لا تدعيه أحد غيرنا إلا كذاب . أكثر واذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي ﷺ ، فإن الصلاة على رسول الله عشر حسنات . احفظوا ما وصيتكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام .

وقال عليه السلام : ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله .

وقال عليه السلام : بش العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري أخاه شاهداً^(١) ويأكله غائباً ، إن أعطي حسده ، وإن ابتلي خانه^(٢) .

وقال عليه السلام : الغضب مفتاح كل شر .

وقال عليه السلام : لشيعته في سنة ستين ومائتين : أمرناكم بالتختّم في اليمين ونحن بين ظهرانيكم^(٣) . والآن نأمركم بالتختّم في الشمال لغيبتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم ؛ فإنه من أدل دليل عليكم في ولايتنا - أهل البيت - . فخلعوا خواتيمهم من أيما نهم بين يديه ولبسوها في شمالهم^(٤) . وقال عليه السلام لهم : حدّثوا بهذا شيعتنا . وقال عليه السلام : أقل الناس راحة الحقود^(٥) .

(١) أطرا فلاناً : أحسن التناء عليه وبالغ في مدحه .

(٢) في بعض النسخ [خذله] .

(٣) أي بينكم وفي جماعتكم .

(٤) لما خدع عمرو بن العاص في أمر الحكيم فخلع أبا موسى الأشعري علماً عليه السلام من الخلافة كخلعه خاتمه من بينه كأنه صار لبس الخاتم باليمين وإبقائه علامة على إبقاء الخلافة الحق في علي عليه السلام وأهل بيته . فلمعه أراد : أن التختّم باليمين شاهد على الحق إذا كان الامام بين الناس شاهداً وحاضراً وأما إذا كان غائباً فليس شاهداً بل ليخلعوا الخواتيم من أيما نهم ولبسوها في شمالهم حتى لا يظن أن من ادعى وأقام مقامه غضباً أنه على الحق .

(٥) الحقود : الكثير العقود .

وقال عليه السلام : أوزع الناس من وقف عند الشبهة ؛ أعبد الناس من أقام على الفرائض ؛
أزهد الناس من ترك الحرام ؛ أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب .
وقال عليه السلام : إنكم في آجال منقوصة وأيام معدودة والموت يأتي بغتة ، من يزرع
خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصدندامة ، لكل زارع ما زرع . لا يسبق بطيبي ،
بحظته . ولا يدرك حريص ما لم يقدر له . من أعطي خيراً فإله أعطاه . ومن وقى شراً
فإله وقاه .

وقال عليه السلام : المؤمن بركة على المؤمن وحجة على الكافر .

وقال عليه السلام : قلب الأحمق في فمه وفم الحكيم في قلبه .

وقال عليه السلام : لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض .

وقال عليه السلام : من تعدى في طهوره كان كناقضه .

وقال عليه السلام : ما ترك الحق عزيزاً إلا ذل ، ولا أخذ به ذليلاً إلا عز .

وقال عليه السلام : صديق الجاهل تعب .

وقال عليه السلام : خصلتان ليس فوقهما شيء ؛ الإيمان بالله . ونفع الإخوان .

وقال عليه السلام : جراءة الولد على والده في ضمره تدعو إلى العقوق في كبره .

وقال عليه السلام : ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون .

وقال عليه السلام : خير من الحياة ما إذا فقدته بغضت الحياة . وشر من الموت ما إذا

نزل بك أحببت الموت .

وقال عليه السلام : رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز .

وقال عليه السلام : التواضع نعمة لا يحسد عليها .

وقال عليه السلام : لا تنكرم الرجل بما يشق عليه .

وقال عليه السلام : من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه . ومن وعظه علانية فقد شانه .

وقال عليه السلام : ما من بليّة إلا ولله فيها نعمة تحيط بها .

وقال عليه السلام : ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله .

تم ما انتهى إلينا من أخبار النبي والائمة الطاهرين عليهم السلام في المعاني

التي ذكرناها والآثار التي اشترطناها . ولم نذكر شيئاً من توقيعات صاحب زماننا والحجة في عصرنا على تواترها في الشيعة المستبصرين واستقامتها فيهم ، لأنه لم يصل إلينا ما اقتضاه كتابنا وضاهاه تأليفنا والاعتقاد فيه مثله فيمن سلف من آباءه الماضين الأئمة الراشدين عليهم السلام أجمعين وأتبع ذلك بما جازسه وشاكله لتزاد الفوائد وتتضاعف المواعظ والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

« مناجاة الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام (١) »

يا موسى لا تطل في الدنيا أملك فيفسو قلبك (٢) وقاسى القلب مني بعيد (٣) .
أمت قبلك بالخشية . وكن خلق الشيا ، جديد القلب ، تخفى على أهل الأرض وتعرف بين أهل السماء . وصح إلى من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه . واستعن بي على ذلك ، فإني نعم المستعان (٤) .

يا موسى إنني أنافوق العباد والعباد دوني وكل شيء داخرون ، فاتمهم نفسك على نفسك ولا تأتمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين .
يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين .

يا موسى كن إمامهم في صلاتهم وفيما يتشاجرون واحكم بينهم بالحق بما أنزلت عليك ، فقد أنزلته حكماً بيننا وبرهاناً نيراً ونوراً ينطق بما في الأولين وبما هو كامن في الآخرين .

يا موسى أوصيك وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأتان (٥) والبرنس والزيت والزيتون والمجرب . ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر

(١) رواها الكليني - رحمه الله - في روضة الكافي مع اختلاف وزيادات أشرنا إليها - ورواها الصدوق في المجالس أيضاً مع اختلاف .

(٢) في الروضة [يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيفسو لذلك قلبك] .

(٣) زاد في الروضة [كن كمسرتي فيك فان مسرتي أن اطاع فإعصى] .

(٤) في الروضة [فإني نعم العون والمستعان يا موسى اني أنا الله فوق العباد] .

(٥) الأتان - بفتح الهزة - : الحمار . والبرنس : قلنسوة طويلة كان الناسك يلبسونها في صدر الإسلام

والمراد بالزيتون والزيت : الثمرة المعروفة لأنه كان يأكلها أو نزلنا له في المائدة أو المراد بالزيتون مسجد دمشق أو جبال الشام - قاله صاحب القاموس - يعني اعطاه الله بلاد الشام والمراد بالزيت :

الدهن الذي كان في بني إسرائيل وكان غليانها من علامات النبوة . قاله المجلسي (وه) .

الطيب الطاهر المطهر فمثلته في كتابك أنه مؤمنٌ مهيمٌ على الكتب^(١)، وأنه راعٍ ساجدٌ راعٍ راعٍ، إخوانه المساكين وأنصاره قومٌ آخرون وسيكون في زمانه أزلٌ وزلازلٌ وقتلٌ^(٢)، اسمه أحمدٌ ومحمدٌ الأمين من الباقيين الأولين^(٣)، يؤمن بالكتب كلها ويصدق جميع المرسلين، أمته مرحومةٌ مباركةٌ، لهم ساعاتٌ موقماتٌ يؤذنون فيها بالصلوات، فبه صدقٌ، فإنه أخوك^(٤).

ياموسى إنه أمني وهو عبد صدق مبارك، له فيما وضع يده نبارك عليه^(٥)، كذلك كان في علمي وكذلك خلقته، به أفتح الساعة وبأتمته أختم مفاتيح الدنيا، فمرظمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يخذلوه وإنهم لفاعلون وحببه لي حسنة وأنا معه وأنا من حزبه وهو من حزبي، وحزبي هم الغالبون^(٦).

ياموسى أنت عبدي وأنا إلهك، لا تستذل الحقير الفقير، ولا تغبط الغني، وكن عند ذكرى خاشعاً، وعند تلارته برحمتي طامعاً، فأسمعني لذادة التوراة بعيون خاشع حزين، إطمئن عند ذكرى واعبدني ولا تشرك بي^(٧)، إنني أنا السيد الكبير، إنني خلقتك من نطفة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة مشوجة^(٨) فكانت

(١) في الروضة [على الكتب كلها] .

(٢) الازل - بالفتح - : مصدر ازل يازل - كضرب يضرب - : وقع في ضيق وشدة . - بالكسر - الداهية . والزلازل : الشدائد والاهوال . وأيضاً جمع زلزلة . وفي الروضة [وقتل وقتال] .

(٣) في الروضة [اسمه أحمد محمد الأمين من الباقيين من نلة الاولين الماضين] .

(٤) في الروضة [يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته فيه فصدق ومنهاجه فاتبع] .

(٥) يقال : « هو رجل صدق » أى صادق فى الرجولية والصدقة ، لا يخون . وفي الروضة [ياموسى انه امتى وهو عبد صدق يبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك عليه] .

(٦) زاد فى الروضة [فتمت كلماتي لا تظهرن دينه على الاديان كلها ولا عبدين بكل مكان و لا تنزلن عليه قرآناً فرقاناً شفاءً لما فى الصدور من نفة الشيطان فصل عليه يا ابن عمران فاني اصلى عليه وملائكتى] .

(٧) زاد فى الروضة [وذكرى من يطمئن إلى واعبدني ولا تشرك بي شيئاً وتحرمسرتى] .

(٨) أى مختلطة من عناصر شتى . والامشاج الاخلاط .

بشراً ، فأنا صانعها خلقاً ، فتبارك وجهي وتقدس صمعي ، ليس كمثل شيء وأنا الحي
الدائم لا أزول^(١) .

ياموسى كن إذ ادعوتني خائفاً ، مشفقاً ، وجللاً^(٢) ، وناجني حين تناجيني بخشية
من قلب وجل ، وأحى بتوراتي أيام الحياة ، وعلم الجاهلين محامدي ، وذكركم
آلامي ونعمي ، وقل لهم : لا يتمادون في غي ما هم فيه ، فإن أخذني لهم شديد .
ياموسى إن انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري ، فاعبدني وقم بين يدي
مقام العبد الحقير . ذم نفسك وهي أولى بالذم . ولا تتطال^(٣) على بني إسرائيل بكتابي
فكفى بهذا واعظاً لقلبك منيراً ، وهو كلام رب العالمين جل وتعالى .

ياموسى متى مادعوتني وجدتني^(٤) ، فإنني سأغفر لك على ما كان منك ، السّمء
تسبح لي وجللاً ، والملائكة من مخافتني مشفقون ، والارض تسبح لي طمعاً ، وكل
الخلق يسبحون لي داخرين . ثم عليك بالصلاة^(٥) ، فإنها مني بمكان ولها عندي
عهد وثيق وألحق بها ما هو منها زكاة القربان من طيب المال والطعام ، فإنني لا أقبل
إلا الطيب ؛ يراد به وجهي ، اقرن مع ذلك صلة الأرحام ، فإنني أنا الرحمن الرحيم
والرحم أنا خلقتها فضلاً من رحمتي ليتعاطف بها العباد ، ولها عندي سلطان في معاد
الآخرة ، وأنا قاطع من قطعها وواصل من وصلها وكذلك أفعل بمن ضيع أمري .

ياموسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير ، فإنه يأتيك من ليس
بإنس ولا جان : ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك وكيف مواساتك
فيما خوّلتك ، فاشنع لي بالتضرع واهتف بولولة الكتاب^(٦) . واعلم أنني أدعوك

(١) فى الروضة [وأنا الحى الدائم الذى لا أزول] .

(٢) زاد فى الروضة [عفت وجهك لى فى التراب واسجد بى بمكارم بدنك واقت بين يدي

فى القيام] .

(٣) التطاول : التكبر .

(٤) فى الروضة [متى دعوتنى ورجوتنى] .

(٥) فى الروضة [بالصلاة والصلاة فانها] .

(٦) الولولة : رفع الصوت بالبكاء والصياح .

دعاء السيد مملوكه لتبلغ به شرف المنازل ، وذلك من فضلي عليك وعلى آباءك الأولين .
ياموسى لاتنسني على كل حال ولا تفرح بكثرة المال ، فإن نسياني يقسي القلوب
ومع كثرة المال كثرة الذنوب . الأرض مطيعة [والسما مطيعة] والبحار مطيعة ، فمن
عصاني شقي ، فأنا الرحمن [الرحيم] رحمن كل زمان ، آتني بالشدّة بعد الرخاء ،
وبالرخاء بعد الشدّة ، وبالملوك بعد الملوك وملكي دائم ، قائم ، لا يزول ولا يخفى على
شيء في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى على ما مني مبتداه . وكيف لا يكون
همك فيما عندي وإلى ترجع لامحالة .

ياموسى اجعلني حرزك وضع عندي كنزك من الصالحات . وخفني ولا تخف
غيري ؛ إلى المصير ^(١) .

ياموسى عجل التوبة وأختر الذنوب وتأن في المكث بين يدي في الصلاة ، ولا ترج
غيري ، اتخذني جنة للشهداء وحصناً ملتمات الأمور ^(٢) .

ياموسى نافس في الخير أهله ، فإن الخير كاسمه . ودع الشر لكل مفتون .
ياموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم ، وأكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم ،
ولا تتبع الخطايا فتندم ، فإن الخطايا موعدها النار .

ياموسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب وكن لهم جليسا واتخذهم لغيرك
إخواناً وجداً معهم يجدون معك ^(٣) .

ياموسى ما أريد به وجهي فكثير قليله ، وما أريد به غيري فقليل كثيره .
فإنك ^(٤) وإن أصلح أيتامك : الذي أمامك فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب

(١) زاد في الروضة [ياموسى ارحم من هو اسفل منك في الخلق ولا تحسد من هو فوقك فان
الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

ياموسى إن ابني آدم تواضعا في منزلة لينا لباها من فضلي ورحمتي فقربا قربانا ولا أقبل إلامن
المتقين فكان من شأنهما ما قد علمت فكيف تثق بالصاحب بعد الاخ والوزير .

ياموسى ضع كبرك ودع الفخر واذا ذكر انك ساكن القبر فليمنك ذلك من الشهوات [

(٢) زاد في الروضة [ياموسى كيف تخشع لى خليفة لاتعرف فضلي عليها وكيف تعرف فضلي
عليها وهي لاتنظرفيه وكيف تنظر فيه وهي لاتؤمن به وكيف تؤمن به وهي لاترجونواباً وكيف
ترجونواباً وهي قد نعمت بالدنيا واتخذتها مأوى وركنت إليها ركون الظالمين] .

(٣) زاد في الروضة [ياموسى الموت لا يقك لامحالة فتزود زاد من هو على ما يتزود] .

(٤) كذا . ولعله « فابك » .

موقوف ومسؤول. وخذ موعظتك من الدهر وأهله، فإن الدهر طويله قصير وقصيره طويل وكل شيء، فان فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطعم لك في الآخرة لامحالة، فإن ما بقي من الدنيا كما ولى منها. وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال. فكان مرتاداً لنفسك^(١)، يا ابن عمران لعلك تفوز غداً يوم السؤال وهنالك يخسر المبتطلون^(٢).

ياموسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها فإنها ليست لك ولست لها، مالك ولد دار الظالمين إلا لعامل فيها بالخير؛ فإنها له نعم الدار^(٣).
ياموسى الدنيا وأهلها فتن بعضها البعض^(٤)، فكل أمر مزين له ما هو فيه والمؤمن زينته له الآخرة فهو ينظر إليها ما يقتر^(٥) قد حالت شهواتها بينه وبين لذة العيش فأدليجته بالأسحار^(٦) كفعل الرأكب السابق إلى غايته يظل كئيباً ويمسى حزيباً فطوبى له، [أما] لو قد كشف الغطاء، ماذا يعاين من السرور^(٧).

(١) إرتاد الشيء: طلبه.

(٢) زاد فى الروضة [ياموسى الق كفيك ذلا بين يدي كفعل العبد المستصرخ إلى سيده فانك إذا فعلت ذلك رحمت وأنا اكرم القادرين.

ياموسى سلى من فضلى ورحمتى فانها بيدي لا يملكها أحد غيرى وانظر حين تسألنى كيف رغبتك فيما عندى لكل عامل جزاء وقد يجزى الكفور بما سعى [.

(٣) زاد فى الروضة [ياموسى ما امرك به فاسمع ومهما اراه فاصنع خذ حقائق التوراة الى صدرك وتيقظ بها فى ساعات الليل والنهار ولا تمكن ابناء الدنيا من صدرك فيجملونه وكرأ كوكرا الطير [.

(٤) فى الروضة [ابناء الدنيا وأهلها فتن بعضهم من بعض [.

(٥) أى لا ينقطع ولا يقصر عنه وضير شهواتها راجع إلى الآخرة.

(٦) الدليجة: سير الليل وأدليج القوم: ساروا الليل فى آخره أو كله. والكئيب: الحزين أشد الحزن.

(٧) وزاد فى الروضة [ياموسى الدنيا نطفة ليست بثواب للدؤمن ولا نعمة من فاجر فالويل الدائم الطويل لمن باع ثواب معاده بلمعة لم تيق وبلعة لم تدم فكان كما أمرتك وكل امرى وشاد. والنطفة ما يبقى فى الدلو أو القرية من الماء كنى بها عن قلتها والبلعة بالمهمل ما يبلغ كما أن اللقعة ما يلمق. هذا ما ذكره الفيض - رحمه الله - عند بيان الحديث.

ياموسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنبٌ عجبت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين. ولا تكن جباراً ظلوماً ولا تكن للمظالمين قريباً. ياموسى ماعمر وإن طال يذم آخره، وماضرك ما زوي عنك إذا حمدت مغيبته^(١). ياموسى صرح الكتاب صراحاً^(٢) بما أنت إليه صائر، فكيف ترقد على هذا العيون، أم كيف يجد قومٌ لذّة العيش لولا التماذي في الغفلة^(٣) والتتابع في الشهوات ومن دون هذا جزع الصدّيقون.

ياموسى مرعبادي يدعوني على ما كانوا بعد أن يقرئوا بي أنني أرحم الرّاحمين، أجب المضطربين^(٤)، وأكشف السوء، وأبدل الزمان، وآتي بالرخاء، وأشكر اليسير، وأثيب بالكثير، وأغني الفقير، وأنا الدائم العزيز القدير، فمن لجأ إليك وانضوى إليك من الخاطئين^(٥) فقل: أهلاً وسهلاً بأرحب الفناء نزلت بفناء رب العالمين واستغفر لهم وكن [لهم] كأحدهم ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله وقل لهم فيسألوني من فضلي ورحمتي، فإنه لا يملكها أحدٌ غيري وأنا ذو الفضل العظيم، كهف الخاطئين وجليس المضطربين^(٦) ومستغفر للمذنبين، إنك منّي بالمكان الرضى، فادعني بالقلب النقي واللسان الصادق، وكن كما أمرتك، أطع أمري ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتدؤه. وتقرّب إليّ؛ فإنّي منك قريب، فإنّي لم أسألك ما يؤذيك نقله ولا حمّله. إنما سألتك أن تدعوني فاجيبك. وأن تسألني فأعطيك وأن تقرّب بما منّي أخذت تأويله وعلى تمام تنزيله.

ياموسى انظر إلى الأرض فإنّها عن قريب قبرك. وارفع عينيك إلى السماء فإن

(١) ذوى : صرف . والمغيبّة - بالفتح وتشديد الباء - : العاقبة .

(٢) فى الروضة [ياموسى صرح الكتاب اليك صراحاً] وفى بعض نسخها بالخاء المعجمة .

(٣) زاد فى الروضة [والاتباع للشقوة] .

(٤) فى الروضة [يجيب المضطربين] .

(٥) انضوى إليه : انضم .

(٦) فى الروضة [طوبى لك ياموسى كهف الخاطئين و أخ المذنبين وجليس المضطربين] .

فوقك فيها ملكاً عظيماً و أبك على نفسك ما كنت في الدنيا ^(١) ، وتخوف العطب والمهلك ، ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها ، ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً ، فإنني للظالم بمرصد حتى ادبل من المظلوم ^(٢) .

يا موسى إن الحسنة عشرة أضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك ، ولا تشرك بي ؛ لا يجعل لك أن تشرك بي ، قارب وسدد ، ادع دعاء الراغب فيما عندي ، النادم على ما قدمت يداه ^(٣) فإن سواد الليل يمحوه النهار ، كذلك السيئة تمحوها الحسنة وعشوة الليل ^(٤) تأتي على ضوء النهار فكذلك السيئة تأتي على الحسنة فتسودها .

﴿ مناجاة الله جل ثناؤه ﴾

« لعيسى ابن مريم صلوات الله عليهما (٥) »

يا عيسى أنا ربك ورب آبائكم ، اسمي واحد وأنا الأحد المتفرد بخلق كل شيء ، وكل شيء من صنعي وكل إلى راجعون .

يا عيسى أنت المسيح بأمرى ، وأنت تخلق من الطين بإذني ، وأنت تحيي الموتى بكلامي ، فكن إلى راغباً ومني راهباً ولن تجد مني ملجأ إلا إلى .

يا عيسى أوصيك وصية المتحذنين عليك بالرحمة حتى حققت لك مني الولاية بتحريرك ^(٦) مني المسررة ، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيث ما كنت ، أشهد أنك عبدي من أهتي ، تقرّب إلى بالمواقف وتوكل على أكفك ، ولا تولّ غيري فأخذلك .

(١) في الروضة [ما دمت في الدنيا] .

(٢) أدال الله زيداً من عمرو: نزع الدولة من عمرو - ولها إلى زيد . وادبل لنا على أعدائنا

أى نصرنا عليهم . والادالة : النصر والغلبة .

(٣) في الروضة [وادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي النادم على ما قدمت يدك] .

(٤) عشوة الليل : ظلمتها .

(٥) وواها الكليني في الروضة من الكافي مع اختلاف وزيادات جازت ستين سطرأ .

(٦) التحرى : القصد والاجتهاد فى الطلب . وطلب ما هو أحرى بالاستعمال فى غالب الظن

أو طلب أحرى الأمرين .

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء، وكن كمسرتي فيك، فإن مسرتي أن
أطاع فلا أعصي .

يا عيسى أحي ذكري بلسانك، وليكن ودّي في قلبك .

يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة . واحكم لي لطيف الحكمة .

يا عيسى كن راعياً زاهياً، وأمت قلبك بالخشية .

يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي واطمأنهارك ليوم حاجتك .

يا عيسى إنك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتي إياك ولا تقهر اليتيم .

يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات، وانتقل قدميك إلى مواقيت الصلوات،

واسمعني لزيادة نطقك بذكري، فإن صنيعي إياك حسن .

يا عيسى كم [من] أمة قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

يا عيسى ارفق بالضعيف وارفع طرفك الكليل ^(١) إلى السماء وادعني، فإنني

منك قريب . ولا تذكرني إلا متضرعاً إليّ وهمّك واحد، فإنك متى دعوتني

كذلك أجبك .

يا عيسى لا يغرك الامتداد [على] بالعصيان يأكل رزقي ويعبد غيري؛ ثم يدعوني

عند الكرب فأجيبه؛ ثم يرجع إلى ما كان عليه . فعلى يتمرد؟ أم بسخطي يتعرّض؟ وبني

حلفت لاخذنه أخذة ليس له منها منجى ولا دوني ملجأ، أين يهرب من سمائي وأرضي .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل: لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم والأصنام

في بيوتكم ^(٢)، فإنني آليت أن أجيب من دعائي وأن أجعل إجابتي إياهم لعنا عليهم

حتى يتفرقوا .

يا عيسى ما خير لزيادة لاتدوم وعيش عن صاحبه يزول .

يا ابن مريم لورأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك

(١) الكليل : الضعيف

(٢) الحزن : مادون الابط إلى الكشح او الصدر والعضدان وما بينهما وهو كناية عن ضبط مال

الحرام وحفظه وعدم رده إلى أهله . ولعل المراد بالأصنام الدنانير والدراهم التي يهتمون الناس في

اكتنازها . وقوله : « آليت » أي أقسمت .

شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبون وتدخل عليهم فيما الملائكة المقرَّبون وهم ممَّا يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون ، دار لا يتغيَّر فيها الذمِّعِم ولا يزول عن أهلها .

يا ابن مريم نانس فيها مع المتنافسين ، فإنَّها أمنيَّة المتتمكِّنين ، حسنة المنظر ، طوبى لك . يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين مع آباءك آدم وإبراهيم في جنات ونعيم لا تبغي بها بدلاً ولا تحويلاً . كذلك أفعَل بالمتقين .

يا عيسى اهرب إلى مع من يهرب من نار ذات لهب ونار ذات أغلال وأنكال^(١) ، لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم ، من ينج منها يفرز ، هي دار الجبارين والعتاة الظالمين وكل فظ غليظ .

يا عيسى بسست الدار لمن ركن إليها وبئس القرار دار الظالمين إنني أحذرك نفسك فكن بي خيراً .

يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لي واشهد على أني خلقتك وأنك عبدي وأنني صورتك وإلى الأرض أهبطتك .

يا عيسى اظلم نفسك عن الشهوات الموبقات وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها . واعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين فكن مني على حذر .

يا عيسى كنت خلقتك بكلامي ، ولدتك مريم بأمرى ، المرسل إليها وحي جبرئيل الأمين من ملائكتي حتَّى قمت على الأرض حياً تمشي . وكل ذلك في سابق علمي . يا عيسى إن غضبت عليك لم ينفعك من رضي عنك . وإن رضيت عنك لم يضرَّك غضب المتغضبين عليك .

يا عيسى اذكرني في نفسك واذكرني في ملائكتك أذكرك في ملائكتي خير من الآدميين . يا عيسى ادعني دعاء الغريق الذي ليس له مغيث .

يا عيسى لا تحلف بي كاذباً فيهترئ عرشى غضباً . الدنيا قصيرة العمر طويلاً الأمل . وعندي دار خير ممَّا يجمعون .

(١) النكل - بالكسر - : القيد والجمع أنكال .

يا عيسى كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون
بسرائر قد كنتموها وأعمال كنتم بها عاملين .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : غسلتم وجوهكم وذنستم قلوبكم ؛ أبي تغترُّون
أم عليَّ تحترمون ، تطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المُنْتنة
كأنكم أقوام ميِّتون .

يا عيسى قل لهم : قلموا أظفاركم من كسب الحرام . وأصموا أسماعكم من ذكر
الغناء . وأقبلوا عليَّ بقلوبكم ، فإنني لست أريد صوركم .

يا عيسى افرح بالحسنة ، فإنها هي رضی وابتك على السيئة فإنها شين . وما لا تحبُّ
أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك . وإن لطم أحدٌ خدك الأيمن فاعطه الأيسر . وتقرب
إليَّ بالموذبة جهديك ، واعرض عن الجاهلين .

يا عيسى دلَّ لأهل الحسنة ^(١) وشاركهم فيها وكن عليهم شهيداً ؛ وقل لظلمة
بني إسرائيل : ياخذان السوء إن لم تنتهوا أمسخكم قرده وخنابير .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : الحكمة تبيكم فرقامتي وأنتم بالضحك تهجرون
أتتكم براءتي ؛ أم لديكم أمانٌ من عذابي ؛ أم تعرُّضون لعقوبي ، في حلفت لا تركنكم
مثلاً للغابرين .

نمَّ أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحيبي أحمد صاحب الجمل
الأحمر والوجه الأزهر ، المشرق بالنور ، الطاهر القلب ، الشديد البأس ، الحيي ^(٢)
المتكرم ، فإنه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقاني ، أكرم السابقين عليَّ وأقرب
المسلمين مني ، العربي الأمي ، الديان بديني ، الصابر في ذاتي ، المجاهد للمشركين
بذبي عن ديني وأن تخبر به بني إسرائيل وتأمرهم أن يصدقوه وأن يؤمنوا به وأن يتبعوه
وينصروه . قال : إلهي من هو حنتي أرضيه ذلك الرضا ؛ قال : هو محمد رسول الله إلي
الناس كافة وأقربهم مني منزلة وأحضرهم شفاعة ، طوبى له من نبي وطوبى لأمة ،

(١) دل فلان إلى الشيء . - من باب نصر - : أرشده وهداه إليه .

(٢) الحيي - كشريف - : المحترم ، من حيي حياء .

إنهم لقونني على سبيله تحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء، أمين ميمون، طيب، خير الباقين عندي، يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عز إليها^(١) وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة وأبارك لهم فيما وضع يده عليه، كثير الأزواج، قليل الأولاد.

يا عيسى كلما يقر بك مني قد دللتك عليه، وكلما يباعدك مني قد نهيتك عنه فارتد لنفسك .

يا عيسى الدنيا حلوة وإنما استعملتك فيها فجانب منها ما حذررتك، وخذ منها ما أعطيتك عفواً .

يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطيء، ولا تنظر في عمل غيرك؛ كن فيها زاهداً ولا ترهب فيها فتعطب .

يا عيسى اعقل وتفكر وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين .
يا عيسى كلٌ وصفي لك نصيحة، وكلٌ قولي لك حقٌ وأنا الحق الملمين، فحقاً أقول: لكن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك مالك من دوني ولي ولا نصير .

يا عيسى أدب قلبك بالخشية . وانظر إلى من أسفل منك، ولا تنظر إلى من فوقك .
واعلم أن رأس كل خطيئة وذنب هو حب الدنيا فلا تحبها، فإني لا أحبها .
يا عيسى أطب لي قلبك وأكثر ذكرى في الخلوات . واعلم أن سروري أن تبصص إلى^(٢)، كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً .

يا عيسى لا تشرك بي وكن مني على حذر، ولا تغتر بالصحة، ولا تغبط نفسك، فإن الدنيا كغمي، زائل وما قبل منها كما أدبر، فنافس في الصالحات جهدك . وكن مع الحق وإن قطعت وأحرقت بالنار . فلا تكفربي بعد المعرفة . ولا تكن مع الجاهلين فإن الشيء يكون مع الشيء .

(١) العزالي - بفتح اللام وكسرهما - : جمع عزلاء - كحمراء - : مصب الماء من القرية ونحوها وهي إشارة إلى شدة وقع المطر . قال الطريحي (ره) : أي أفواهاها . والعزالي - بفتح اللام وكسرهما - : جمع العزلاء مثل الحمراء وهو فهم الزيادة ، بقوله : « أرسلت السماء عز إليها » يريد شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه الزيادة ومثله ان الدنيا بعد ذلك أرخت عز إليها . انتهى .
(٢) أي ان تقبل إلى بخوف وطمع .

يا عيسى صب لي الدَّموع من عينيك . واخضع بقلبك .
يا عيسى استغث لي في حال الشدَّة ، فإني أُغيث المَكرويين وأُجيب المضطَّرين
وأنا أرحم الرَّاحمين .

﴿ مواعظ المسيح عليه السلام في الانجيل وغيره ﴾

« ومن حكمه »

طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحومون يوم القيامة . طوبى للمصالحين بين النَّاس
أولئك هم المقرَّبون يوم القيامة . طوبى للمطهَّرة قلوبهم أولئك يزورون الله يوم القيامة ^(١) .
طوبى للمتواضعين في الدُّنيا أولئك يرنون منابر الملك يوم القيامة . طوبى للمساكين
ولهم ملكوت السَّماء . طوبى للمعزَّزين هم التَّذين يسرُّون . طوبى للتَّذين يجوعون
ويظمئون خشوعاً هم التَّذين يسقون [طوبى للتَّذين يعملون الخير أصفياء الله يدعون]
طوبى للمسويين من أجل الطَّهارة ، فإنَّ لهم ملكوت السَّماء . طوبى لكم إذا حسدتم
وشتمتم وقيل فيكم كل كلمة قبيحة كاذبة حينئذ فافرحوا وابتهجوا ، فإنَّ أجركم قد
كثُر في السَّماء .

وقال : يا عبيد السُّوء ، تلومون النَّاس على الظنِّ ولا تلومون أنفسكم على اليقين .
[يا عبيد الدُّنيا تحبُّون أن يقال فيكم ما ليس فيكم ؛ وأن يشار إليكم بالأصابع] يا عبيد
الدُّنيا تحلِّقون رؤوسكم وتقصِّرون قمصكم ^(٢) وتنكسون رؤوسكم ولا تنزعون الغلَّ
من قلوبكم . يا عبيد الدُّنيا مثلكم كمثَّل القبور المشيَّدة يعجب الناظر ظهرها وداخلها
عظام الموتى مملوءة خطايا .

يا عبيد الدُّنيا إنَّما مثلكم كمثَّل السُّراج يضيء للنَّاس ويحرق نفسه .
يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جبوأ على الرِّكب ^(٣) ، فإنَّ الله

(١) أي يلاقون نبيهم وما أعد لهم فيه . (٢) كذا .

(٣) جبوأ على الرِّكب أي زحفاً . عليه وفي بعض النسخ [ولو جنوا على الرِّكب] . وجنا -
كدعى ورمى - : جلس على ركبته أو قام على أطراف أصابعه . والمراد ولو كان على الرِّكب .

يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر.
 يا بني إسرائيل قلة المنطق حكمٌ عظيمٌ فعليكم بالصمت ، فإنه دعة حسنة وقلة
 وزر وخفة من الذنوب^(١) فحصنوا باب العلم ، فإن باب الصبر . وإن الله يبغض الضحك
 من غير عجب ؛ والمشاء إلى غير أدب ، ويحب الوالي الذي يكون كالرأعي لا يغفل عن
 رعيته . فاستحيوا الله في سرائركم كما تستحيون الناس في علانيتكم . واعلموا أن
 كلمة الحكمة ضالة المؤمن فليحتملها قبل أن ترفع ؛ ورفعها أن تذهب رواته .
 يا صاحب العلم عظم العلماء لعلمهم ودع منازعتهم^(٢) ؛ وصغر الجهال لجهلهم
 ولا تظروهم ولكن قرّبهم وعلمهم . يا صاحب العلم اعلم أن كل نعمة عجزت عن شكرها
 بمنزلة سيئة تؤاخذ عليها .

يا صاحب العلم اعلم أن كل معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقب بها .
 يا صاحب العلم كرب^(٣) لا تدري متى تغشاك فاستعد لها قبل أن تغشاك .
 وقال ﷺ لأصحابه : أرايتم لو أن أحداً مرّ بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن
 عورته ؛ أكان كاشفاً عنها أم يردّ على ما انكشف منها ؛ قالوا : بل يردّ على ما انكشف
 منها ، قال : كلاب تكشفون عنها ، فعرفوا أنه مثل ضربه لهم ، فقالوا : يا روح الله وكيف
 ذلك ؛ قال : ذلك الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها .
 بحق أقول لكم : أعلمكم لتعلموا ولا أعلمكم لتعجبوا بأنفسكم . إنكم لن
 تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون . ولن تظفروا بما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون .
 إيتاكم والتظرة ، فإنها تزرع في القلوب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة . طوبى لمن
 جعل بصره في قلبه ولم يجعل قلبه في نظر عينه^(٤) . لا تنظروا في عيوب الناس كالآرباب
 وانظروا في عيوبهم كهيئة عبيد الناس . إنما الناس رجلان مبتلى ومعافى ، فارحموا
 المبتلى واحمدوا الله على العافية .

(١) في بعض النسخ [وحطة من الذنوب] .

(٢) في بعض النسخ [ودع مناظرتهم] .

(٣) الكرب - بالضم فالفتح - : جمع كربة - بالضم - : العزن والمشقة .

(٤) في بعض النسخ [بصره في نظر عينه] .

يا بني إسرائيل أمانستحيون من الله ، أن أحدكم لا يسوغ له شرا به حتى يصفيه من القذى ولا يبالي أن يبلغ أمثال الفيلة من الحرام . ألم تسمعوا أنه قيل لكم في التوراة : « صلوا أرحامكم وكافئوا أرحامكم » وأنا أقول لكم : صلوا من قطعكم وأعطوا من منعكم وأحسنوا إلي من أساء إليكم وسلموا على من سبكم وأنصفوا من خصمكم وأعفوا عن ظلمكم كما أنتم تحبون أن يعفى عن إساءتكم ، فاعتبروا بعفو الله عنكم ، ألا ترون أن شمسهُ أشرقت على الأبرار والفجار منكم وأن مطرهُ ينزل على الصالحين والخطائين منكم ، فإن كنتم لا تحبون إلا من أحبكم ولا تحسنون إلا إلى من أحسن إليكم ولا تكافئون إلا من أعطاكم فما فضلكم إذاً على غيركم وقد يصنع هذا السفهاء الذين ليست عندهم فضول ^(١) ولا لهم أحلام . ولكن إن أردتم أن تكونوا أحبباء الله وأصفياء الله فأحسنوا إلى من أساء إليكم واعفوا عن ظلمكم وسلموا على من أعرض عنكم ، إسمعوا قولي واحفظوا وصيتي وارعوا عهدي كيما تكونوا علماء فقيهاً .

بحق أقول لكم : إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم ^(٢) . ولذلك الناس يحبون أموالهم وتتوق إليها أنفسهم ^(٣) . فضعوا كنوزكم في السماء حيث لا يأكلها السوس ولا ينالها اللصوص .

بحق أقول لكم : إن العبد لا يقدر على أن يخدم ربين ولا محالة أنه يؤثر أحدهما على الآخر وإن جهد ، كذلك لا يجتمع لكم حب الله وحب الدنيا .

بحق أقول لكم : إن شر الناس لرجل عالم آثر ديناه على علمه فأحببها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل ، وماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ، كذلك لا يغني عن العالم علمه إذ هولم يعمل به . ما أكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ويؤكل ، وما أكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم ، وما أوسع

(١) أي فضل علم وكمال . والاحلام : جمع العلم أي العقل .

(٢) أي قلب كل احد يكون دائماً متعلقاً بكنزهِ الذي يدخره فإن كان كنزكم الاعمال الصالحة التي تكنزونها في السماء تكون قلوبكم ساوية ، والفرض ان تعلق القلب بكنوز الدنيا وزخارفها لا يجتمع مع حبه تعالى . قاله البحت النوري في كتابه معالم العبر عند بيان الحديث .

(٣) تاق إليها : اشتاق وأسرع .

الأرض وليس كلها تسكن ، وما أكثر المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق ، فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف منكسوا رؤوسهم إلى الأرض يزورون^(١) به الخطايا يرمقون من تحت حواجبهم^(٢) كما ترمق الذئاب وقولهم يخالف فعلهم ، وهل يجتنى من العوسج العنب ومن الحنظل التين ، وكذلك لا يؤثر قول العالم الكاذب إلا زوراً وليس كل من يقول يصدق .

بحق أقول لكم : إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، ألم تعلموا أنه من شمع برأسه إلى السقف شجته ومن حفص برأسه عنه استظل تحته وأكنه ، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه ومن تواضع لله رفعه . إنه ليس على كل حال يصلح العسل في الزقاق^(٣) وكذلك القلوب ليس على كل حال تعمر الحكمة فيها ، إن الزق مالم ينخرق أو يقحل أو يتفل فسوف يكون للعسل وعاء ، وكذلك القلوب مالم تخرقها الشهوات ويدنسها الطمع ويقسيها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة .

بحق أقول لكم : إن الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتى تحترق بيوت كثيرة إلا أن يستدرك البيت الأول فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النار معملاً وكذلك الظالم الأول لو يؤخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فيأتمون به كما لو لم تجد النار في البيت الأول خشباً والواحد لم تحرق شيئاً .

بحق أقول لكم : من نظر إلى الحية تؤم أخاه لتلدغه ولم يحدّره حتى قتلته فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه وكذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة ولم يحدّره عاقبتها حتى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرك في إنمته . ومن قدر على أن يغير

(١) زور : زين الكذب . الزور : الكذب والباطل .

(٢) في بعض النسخ [يترفون من تحت حواجبهم] أي ينظرون من تحتها . ورمقته ارمقه أي نظرت إليه .

(٣) الزقاق - بالضم والكسر فالتشديد - : جمع زق - بالكسر فالتشديد - : السقاء أو جلد يجز ولا ينتف ويستعمل للزيت والسمن والعسل والماء وغيرها ويقال له بالفارسية : « خيك » . ويقع - بالقاف والحاء المهملة - : يبس . وتفل - كعلم - : تغيرت رائحته .

الظالم ثم لم يغيره فهو كفاعله^(١)؛ وكيف يُهباب الظالم وقد آمن بين أظهركم لايتهى ولا يغير عليه ولا يؤخذ على يديه فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يفترون، فحسب أن يقول أحدكم: لأظلم ومن شاء فليظلم ويرى الظالم فلا يغيره. فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم حين تنزل بهم العشرة في الدنيا.

ويلكم يا عبید السوء كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة وأنتم تخافون الناس في طاعة الله وتطيعونهم في معصيته وتفون لهم بالعهود الناقضة لعهد. بحق أقول لكم: لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أرباباً من دونه. ويلكم يا عبید السوء من أجل دنيا دنيئة وشهوة رديئة تفرطون في ملك الجنة وتنسون هول يوم القيامة.

ويلكم يا عبید الدنيا من أجل نعمة زائلة وحياة منقطعة تفرشون من الله وتكرهون لقاءه، فكيف يحب الله لقاءكم وأتم تكرهون لقاءه، فإي نأما يحب الله لقاء من يحب لقاءه ويكره لقاءه من يكره لقاءه وكيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس وأنتم تفرّون من الموت وتعتصمون بالدنيا. فماذا يعني عن الميت

(١) وقد كان لولانا الحسين عليه السلام كلاماً في هذا المقام قبل واقعة الطف ذكره الطبري في تاريخه ونذكره هنا لمناسبة المقام ليعلم القاري روح نهضته وقيامه واقدمه بالشهادة مع أصحابه: نقل الطبري في تاريخه: عن أبي مخنف، عن عقبة بن أبي العيزار قال: إن الحسين عليه السلام خطب أصحابه وأصحاب الحرب البيضاء، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لمهادته مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله» ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالقبى، أحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحق من غير؛ وقد اتنى كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تغذوني، فان تشتمت على بيعتكم. تعيبوا رشدكم فانا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، نفسى مع أنفسكم وأهلى مع أهليكم فلکم فى اسوة. وان لم تفعلوا وتقتضت عهدكم وخلعتم بيعتى من اعناقكم فلعمرى ما هى لكم بنكر لقد فعلتوها بأبى واخى وابن عمى مسلم والمغرور من اغتربكم، فحفظكم اخطاتم وتصيبكم ضيعتم. ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.»

طيب ريح حنوطه ويياض أ كفانه و كل ذلك يكون في التراب، كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم التي زينت لكم و كل ذلك إلى سلب وزوال . ماذا يغني عنكم نقاء أجسادكم وصفاء ألوانكم وإلى الموت تصيرون وفي التراب تنسون وفي ظلمة القبر تغمرون .

ويلكم يا عبيد الدنيا تعملون السراج في ضوء الشمس وضوؤها كان يكفيكم وتدعون أن تستضيئوا بها في الظلم ومن أجل ذلك سخرت لكم ؛ كذلك استضاءتم بنور العلم لأمر الدنيا وقد كفيتموه وتركتم أن تستضيئوا به لأمر الآخرة ومن أجل ذلك أعطيتموه . تقولون : إن الآخرة حق وأنتم تمهدون الدنيا . وتقولون : إن الموت حق وأنتم تفرشون منه . وتقولون : إن الله يسمع ويرى ولا تخافون إحصاءه عليكم وكيف يصدقكم من سمعكم فإن من كذب من غير علم أعذر ممن كذب على علم وإن كان لا عذر في شيء من الكذب .

بحق أقول لكم : إن الدابة إذا لم ترتكب ولم تمتن^(١) وتستعمل لتصعب ويتغير خلقها وكذلك القلوب إذا لم ترفق بذكر الموت وتتعبها دؤوب العبادة^(٢) تقسو وتغلظ . ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم ؛ كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معظلة ، فاسرعوا إلى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها ، كذلك فاسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا فتكون أقسى من الحجارة ، كيف يطبق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها ؛ أم كيف تحط أوزار من لا يستغفر الله منها ؛ أم كيف تنقى ثياب من لا يغسلها ؛ وكيف يبرأ من الخطايا من لا يكفرها ؛ أم كيف ينجو من غرق البحر من يعبر بغير سفينة ؛ وكيف ينجو من فتن الدنيا من لم يداوها بالجد والاجتهاد ؛ وكيف يبلغ من يسافر بغير دليل ؛ وكيف يصير إلى الجنة من لا يبصر معالم الدين وكيف ينال مرضات الله من لا يطيعه ؛ وكيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر في المرأة ؛ وكيف يستكمل

(١) ارتكب الفرس : و كبه أي جعله يركبها : وامتن الشيء : احتقره . والفرس : استعمله للخدمة والركوب .

(٢) دأب في العمل دؤوبا أي جد وتعب واستمرعاه .

حب خليله من لا يبذل له بعض ما عنده ؛ وكيف يستكمل حب ربه من لا يقرضه بعض مارزقه ؟!

بحق أقول لكم : إنه كما لا ينقص البحر أن تفرق فيه السفينة ولا يضره ذلك شيئاً كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئاً ولا تضرّونه بل أنفسكم تضرّون وإيّاها تنقصون ، وكما لا ينقص نور الشمس كثرة من يتقلب فيها بل به يعيش ويحيى كذلك لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم ويرزقكم بل برزقه تعيشون وبه تحيون ، يزيد من شكره ؛ إنه شاكرٌ عليمٌ .

ويلكم يا أجراء السوء ؛ الأجر تستوفون والرزق تأكلون والكسوة تلبسون والمنازل تبنون وعمل من استأجركم تفسدون ؛ يوشك رب هذا العمل أن يطالبكم ^(١) فينظر في عمله الذي أفسدتم فينزل بكم ما يخزيكم ؛ ويأمر برفاقكم فتجذ من أصولها ويأمر بأيديكم فتقطع من مفاصلها ؛ ثم يأمر بجثثكم فتجرح على بطونها حتى توضع على قوارع الطريق حتى تكونوا عظة للمتقين ونكالاً للظالمين .

ويلكم يا علماء السوء لا تعذبوا أنفسكم أن آجالكم تستأخر من أجل أن الموت لم ينزل بكم فكأنه قد حل بكم فأظعنكم ، فمن الآن فاجعلوا الدعوة في آذانكم ، ومن الآن فنوحوا على أنفسكم ، ومن الآن فابكوا على خطاياكم ، ومن الآن فتجهزوا وخذوا أهبتكم وبادروا التوبة إلى ربكم .

بحق أقول لكم : إنه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذّه مع ما يجده من شدة الوجع ؛ كذلك صاحب الدنيا لا يلتذّ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب المال . وكما يلتذّ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء ، فإذا ذكر مرارة الدواء وطعمه كدر عليه الشفاء ، كذلك أهل الدنيا يلتذّون بيهجتها وأنواع ما فيها فإذا ذكروا فجأة الموت كدّرهما عليهم وأفسدها .

بحق أقول لكم : إن كلّ الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها وكذلك تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي لها منكم إلا من عمل بها . ويلكم يا عبيد الدنيا نقوا القمح وطيبوه وأدقوا طحنه تجدوا طعمه يهنئكم

(١) في بعض النسخ [يطالبكم] .

أكله ؛ كذلك فاخلصوا الإيمان تجدوا حلاوته وينفعكم غيبه .

بحق أقول لكم : لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضاءتم به ولم يمنعكم منه ريح قطرانه كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها .

ويلكم يا عبيد الدنيا لا كحكماء تعقلون ولا كعلماء تفقهون ولا كعلماء تعلمون ولا كعبيد أتقياء ولا كأحرار كرام توشك الدنيا أن تقتلعكم من أصولكم فتقأبكم على وجوهكم ثم تكببكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ويدفعكم العلم من خلفكم حتى يسلمكمكم إلى الملك الذي يان عرأة فرادى فيجزىكم بسوء أعمالكم .

ويلكم يا عبيد الدنيا أليس بالعلم أعطيتم السلطان على جميع الخلائق فنبذتموه فلم تعملوا به ؛ وأقبلتم على الدنيا فبها تحكمون ولها تمهدون وإياها تؤثرون وتعمرون ، فحسبى متى أنتم للدنيا ، ليس لله فيكم نصيب .

بحق أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحببون . فلا تنتظروا بالتوبة غداً ، فإن دون غد يوماً و ليلة قضاء الله فيهما يغدو و يروح .

بحق أقول لكم : إن صغار الخطايا ومختراتها لمن مكابد إبليس : يحقرها لكم ويصغرها في أعينكم فتجتمع فتكثرت وتحيط بكم .

بحق أقول لكم : إن المدحة بالكذب والتزكية في الدين لمن رأس الشرور المعلومة وإن حب الدنيا لرأس كل خطيئة .

بحق أقول لكم : ليس شيء أبلغ في شرف الآخرة وأعون على حوادث الدنيا من الصلاة الدائمة ، وليس شيء أقرب إلى الرحمن منها فدموا عليها واستكثروا منها ، وكل عمل صالح يقرب إلى الله فالصلاة أقرب إليه وآثر عنده .

بحق أقول لكم : إن كل عمل المظلوم الذي لم ينتصر بقول ولا فعل ولا حقد هو في ملكوت السماء عظيم . أيتكم رأى نوراً اسمه ظلمة أو ظلمة اسمها نور كذلك لا يجتمع للعبد أن يكون مؤمناً كافراً ولا مؤثراً للدنيا راغباً في الآخرة . وهل زراع شعير يحصد قمحاً أو زراع قمح يحصد شعيراً ، كذلك يحصد كل عبد في الآخرة ما زرع ويجزى بما عمل .

بحق أقول لكم : إن الناس في الحكمة رجالان : فرجل أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله . ورجل أتقنها بقوله وصدقها بفعله ؛ وشتان بينهما ، فطوبى للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول .

بحق أقول لكم : من لا ينقسي من زرعه الحشيش يكثر فيه حتى يغمره فيفسده وكذلك من لا يخرج من قلبه حب الدنيا يغمره حتى لا يجد لحب الآخرة طعاماً .
ويلكم يا عبيد الدنيا اتخذوا مساجد ربكم سجوداً لأجسادكم واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى ولا تجعلوا قلوبكم ماوى للمشبهوات .

بحق أقول لكم : إن أجزعكم على البلاء لأشدكم حباً للدنيا . وإن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا .

ويلكم يا علماء السوء ألم تكونوا أمواتاً فأحياكم فلمّا أحياكم متم . ويلكم ألم تكونوا أميين فعلمكم ، فلمّا علمكم نسيتم . ويلكم ألم تكونوا جفأة ففقهكم الله ، فلمّا فقهكم جهلتم ويلكم ألم تكونوا ضاللاً فهداكم ، فلمّا هداكم ضللتهم . ويلكم ألم تكونوا عمياً فبصركم ، فلمّا بصركم عميتم .

ويلكم ألم تكونوا صمّاً فأسمعكم فلمّا أسمعكم صمتم . ويلكم ألم تكونوا بكمياً فأنطقكم ، فلمّا أنطقكم بكمتم . ويلكم ألم تستفتحوا ، فلمّا فتح لكم نكصتم على أعقابكم . ويلكم ألم تكونوا أذلة فأعزّكم ، فلمّا عززتم قهرتم واعتديتم وعصيتم ، ويلكم ألم تكونوا مستضعفين في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فنصركم وأيدكم ، فلمّا نصركم استكبرتم وتجبّرتم . فيا ويلكم من ذل يوم القيامة كيف يهينكم ويصغركم . ويا ويلكم يا علماء السوء إنكم لتعملون عمل الملحدين وتأملون أمل الوارثين^(١) وتطمئنون بطمأنينة الآمين وليس أمر الله على ماتمنون وتتخيرون بل للموت تتوالدون وللخراب تبنون وتعمرون وللوارثين تمهدون .

بحق أقول لكم : إن موسى عليه السلام كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولكن قولوا : لا ونعم ؛ يا بني إسرائيل عليكم بالبقول البري وخبز الشعير ، وإياكم

(١) أى الذين يرثون الفردوس .

وخبز البر، فإني أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره .
بحق أقول لكم : إن الناس معافى ومبتلى فاحمدوا الله على العافية وارجحوا
أهل البلاء .

بحق أقول لكم : إن كل كلمة سيئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة .
يا عبيد السوء، إذا قرّب أحدكم قربانه ليذبحه فذكر إن أخاه واجد عليه^(١)
فليترك قربانه وليذهب إلى أخيه فليرضه ثم يرجع إلى قربانه فليذبحه .
يا عبيد السوء، إن أخذ^(٢) قميص أحدكم فليعط رداءه معه . ومن أطم خدّه
منكم فليمكن من خدّه الآخر . ومن سخر منكم ميلاً^(٣) فليذهب ميلاً آخر معه .
بحق أقول لكم : ماذا يغني عن الجسد إذا كان ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً .
وما يغني عنكم أجسادكم إذا أعجبتمكم وقد فسدت قلوبكم وما يغني عنكم أن تنقوا
جلودكم وقلوبكم دنسة .

بحق أقول لكم : لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيب ويمسك النخالة
كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم .
بحق أقول لكم : ابدؤوا بالشر فاطر كوه ثم اطلبوا الخير ينفعكم ، فإنكم إذا
جمعتم الخير مع الشر لم ينفعكم الخير .

بحق أقول لكم : إن الذي يخوض النهر لا بد أن يصيب ثوبه الماء وإن جهداً
لا يصيبه كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا .

بحق أقول لكم : طوبى للذين يتهددون من الليل أولئك الذين يرنون النور
الدائم من أجل أنهم قاموا في ظلمة الليل على أرجلهم في مساجدهم ؛ يتضرعون إلى
ربهم رجاء أن ينجيهم في الشدة غداً .

بحق أقول لكم : إن الدنيا خلقت مزرة تزرع فيها العباد الحلو والمر والشر

(١) وجد عليه - من بابي ضرب ونصر - : غضب .

(٢) في بعض النسخ [إذا أخذ] .

(٣) «ومن سخر» على بناء المجهول أي التسخير وهو التكليف والحمل على العمل بغير اجرة . قاله

المحدث النوري في معالم العبر .

والخير، والخير له مغبة نافعة يوم الحساب والشر له عناء وشقاء يوم الحصاد .
 بحق أقول لكم : إن الحكيم يعتبر بالجاهل ، والجاهل يعتبر بهواه . أوصيكم
 أن تختموا على أفواهكم بالصمت حتى لا يخرج منها ما لا يحل لكم .
 بحق أقول لكم : إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون ، ولا
 تبتغون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون .
 بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقص شهوته من الدنيا
 ولا تنقطع منها رغبتة .

بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا ما الدنيا تحبون ولا الآخرة ترحبون ؛ لو كنتم
 تحبون الدنيا أكرمتم العمل الذي به أدركتموها ولو كنتم تريدون الآخرة عملتم
 عمل من يرجوها .
 بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا إن أحدكم يبغض صاحبه على الظن ولا يبغض نفسه
 على اليقين .

بحق أقول لكم : إن أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه وهي حق ؛ ويفرح
 إذا مدح بما ليس فيه .
 بحق أقول لكم : إن أرواح الشياطين ما عمّرت في شيء ، ما عمّرت في قلوبكم .
 فإنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة ولم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة
 وإنما بسطها لكم لتعلموا أنه أعانكم بها على العبادة ولم يعنكم بها على الخطايا و
 إنما أمركم فيها بطاعته ولم يأمركم فيها بمعصيته ، وإنما أعانكم بها على الحلال
 ولم يحل لكم بها الحرام ، وإنما وسعها لكم لتواصلوا فيها ولم يوسعها لكم
 لتقاطعوا فيها .

بحق أقول لكم : إن الأجر محروص عليه ولا يدركه إلا من عمل له .
 بحق أقول لكم : إن الشجرة لا تكمل إلا بثمره طيبة ، كذلك لا يكمل الدين إلا
 بالتحريج عن المحارم .^(١)

(١) تخرج عن المحارم أي تجتنب عنها .

بحق أقول لكم : إن الزرع لا يصلح إلا بالماء والتراب ، كذلك الإيمان لا يصلح إلا بالعلم والعمل .

بحق أقول لكم : إن الماء يطفى النار ؛ كذلك الحلم يطفى الغضب .

بحق أقول لكم : لا يجتمع الماء والنار في إناء واحد ؛ كذلك لا يجتمع الفقه والعمى في قلب واحد .^(١)

بحق أقول لكم : إنه لا يكون مطر بغير سحاب ؛ كذلك لا يكون عمل في مرضات الرب إلا بقلب نقي .^(٢)

بحق أقول لكم : إن الشمس^(٣) نور كل شيء ، وإن الحكمة نور كل قلب ، والتقوى رأس كل حكمة ، والحق باب كل خير ورحمة الله باب كل حق ، ومفاتيح ذلك الدعاء والتضرع والعمل ؛ وكيف يفتح باب بغير مفتاح .

بحق أقول لكم : إن الرجل الحكيم لا يغرّس شجرة إلا شجرة برضاها ولا يحمل على خيله إلا فرساً برضاه ؛ كذلك المؤمن العالم لا يعمل إلا عملاً برضاه ربه .

بحق أقول لكم : إن الصقالة تصلح السيّف وتجلوه ؛ كذلك الحكمة للقلب تصقله وتجلوه ؛ وهي في قلب الحكيم مثل الماء في الأرض الميتة تحيي قلبه كما يحيي الأرض الماء الميتة ؛ وهي في قلب الحكيم مثل النور في الظلمة يمشي بها في الناس .

بحق أقول لكم : إن نقل الحجارة من رؤوس الجبال أفضل من أن تحدث من لا يعقل عنك حديثك ؛ كمثل الذي ينقع الحجارة لتلين^(٤) وكمثل الذي يضع الطعام لأهل القبور . طوبى لمن حبس الفضل من قوله الذي يخاف عليه المقت من ربه ولا يحدث حديثاً إلا يفهم^(٥) ولا يغبط أمراً في قوله حتى يستبين له فعله . طوبى لمن تعلم من العلماء ما جهل . وعلم الجاهل بما علم . طوبى لمن عظم العلماء لعلمهم وترك منازلهم وصغر الجاهل لجاهلهم ولا يطردهم ولكن يقرّ بهم ويعلمهم .

(١) في بعض النسخ [يجتمع الفقه والعمى في قلب واحد] وفي بعضها [الفقه والعمى] .

(٢) في بعض النسخ [نقي] . (٣) في بعض النسخ [ان النفس] .

(٤) لعل المراد تنظيفها من التراب ونحوه . (٥) في بعض النسخ [لا يفهم] .

بحق أقول لكم : يا معشر الحواريين إنكم اليوم في الناس كالأحياء من الموتى .
فلا تموتوا بموت الأحياء .

وقال المسيح : يقول الله تبارك وتعالى يحزن عبدي المؤمن أن أصرف عنه الدنيا
وذلك أحب ما يكون إلي وأقرب ما يكون مني ، ويفرح أن أوسع عليه في الدنيا وذلك
أبغض ما يكون إلي وأبعد ما يكون مني
والحمد لله رب العالمين وصلى على محمد وآله وسلم تسليماً .

«وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة»

أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وشهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً عبده و
رسوله . اتقوا الله وقولوا قولاً معروفاً . وابتغوا رضوان الله واخشوا سخطه . وحافظوا
على سنة الله ولا تتعدوا حدود الله . وراقبوا الله في جميع أموركم . وارضوا بقضائه فيما
لكم وعليكم .

الأوعل عليكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الأو من أحسن إليكم فزيدوه إحساناً واعفوا عما أساء إليكم . وافعلوا بالناس
ما تحبون أن يفعلوه بكم .

الأو والظوهم بأحسن ما تقدرون عليه وإنكم أحرى أن لاتجعلوا عليكم
سبيلاً . عليكم بالفقهاء في دين الله والورع عن محارمه وحسن الصحابة لمن صحبتكم برأ
كان أوفجراً .

الأو عليكم بالورع الشديد ؛ فإن ملائكة الدين الورع . صلوا الصلوات لمواقيتها
وأدوا الفرائض على حدودها .

الأو لاتقصروا فيما فرض الله عليكم وبما يرضى عنكم ، فإنني سمعت أبا عبد الله
عليه السلام يقول : «تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فإنه من لم يتفقه في دين الله لم
ينظر الله إليه يوم القيامة» . وعليكم بالقصد في الغنى والفقر . واستعينوا ببعض الدنيا
على الآخرة ، فإنني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «استعينوا ببعض هذه على هذه ولا
تكونوا كالأعلى الناس» . عليكم بالبر بجميع من خالطتموه وحسن الصنيع إليه .

الأولياءكم والبعي ، فإن أبا عبدالله عليه السلام كان يقول : « إن أسرع عقوبة البغي » .
 أدا ما افترض الله عليكم من الصلاة والصوم وسائر فرائض الله وأدا الزكاة المفروضة
 إلى أهلها فإن أبا عبدالله عليه السلام قال : « يا مفضل قل لأصحابك : يضعون الزكاة في أهلها
 وإني ضامن لما ذهب لهم » . عليكم بولاية آل محمد عليهم السلام . أصلحوا ذات بينكم ولا يغتصب
 بعضكم بعضاً . تزاوروا وتعابوا وليحسن بعضكم إلى بعض . وتلاقوا وتحدثوا ولا يبطنن
 بعضكم عن بعض ^(١) وإني لكم والتصارم وإني لكم والهجران فإني سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :
 « والله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما ولعنته وأكثر ما أفعل
 ذلك بكليهما ، فقال له معتب ^(٢) : جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم ؟ قال : لأنه
 لا يدعو أخاه إلى صلته ، سمعت أبي وهو يقول : « إذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما
 الآخر فارجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول له : يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران
 فيما بينهما ، إن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم ، لا تحتمروا ولا
 لانجفوا فقراء شيعة آل محمد عليهم السلام والطفوهم وأعطوهم من الحق الذي جعله الله لهم
 في أموالكم وأحسنوا إليهم . لانا كلوا الناس بأل محمد ، فإني سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :
 « افترق الناس فينا على ثلاث فرق : فرقة أحببونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا ؛ فقالوا
 وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا ؛ فسيحشرهم الله إلى النار . وفرقة أحببونا وسمعوا
 كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا ؛ ليستأكلوا الناس بنا فيملا الله بطونهم ناراً يسلم عليهم
 الجوع والعطش . وفرقة أحببونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك
 منا ونحن منهم » . ولا تدعوا صلة آل محمد عليهم السلام من أموالكم : من كان غنياً فبقدر غناه ومن
 كان فقيراً فبقدر فقره ، فمن أراد أن يقضي الله له أهم الحوائج إليه فليصل آل محمد وشيعتهم

(١) في بعض النسخ [ولا يبطنن] ولعل المراد ولا ينسا بعضكم بعضاً ، يقال : بطا عليه وأبطا
 أي أخره . والتصارم التقاطع .

(٢) معتب - بضم الميم وفتح العين وتشديد التاء المكسورة - هو مولى أبي عبدالله عليه السلام
 بل من خواص أصحابه وأيضا من أصحاب الإمام السابع عليه السلام ، ثقة وقد روى عن أبي عبدالله
 عليه السلام أنه قال : موالي عشرة خيرهم معتب .

بأحوج ما يكون إليه من ماله . لانغضبوا من الحق إذا قيل لكم . ولا تبغضوا أهل الحق إذا صدعواكم به ، فإن الملو من لا يغضب من الحق إذا صدع به .

وقال أبو عبد الله عليه السلام مرة وأنا معه : يا مفضل كم أصحابك ؟ فقلت : وقليل ، فلما انصرفت إلى الكوفة أقبلت على الشيعة فمزقوني كل ممزق : يأكلون لحمي ويشتمون عرضي حتى أن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي وبعضهم تعدلني في سلك الكوفة يريد ضربني ، ورموني بكل بهتان حتى بلغ ذلك بأبي عبد الله عليه السلام ، فلما رجعت إليه في السنة الثانية كان أول ما استقبلني به بعد تسليمه علي أن قال : يا مفضل ما هذا الذي بلغني أن هؤلاء يقولون لك وفيك ؟ قلت : وما علي من قولهم ، قال : « أجل بل ذلك عليهم ؛ أيغضبون بؤس لهم ، إنك قلت : إن أصحابك قليل ، لا والله ما هم لنا شيعة ولو كانوا لنا شيعة ماغضبوا من قولك وما شأزوا منه ؛ لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه ؛ وما شيعة جعفر إلا من كف لسانه وعمل لمخالقه ورجاسيته وخاف الله حق خيفته ، ويحهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة ، أو قد صار كالتعامه من شدة الخوف أو كالضربير من الخشوع ، أو كالضني من الصيام ، أو كالأخرس من طول الصمت والسكوت ، أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام وأدأب نهاره من الصيام ، أو منع نفسه لذات الدنيا ونعيمها خوفاً من الله وشوقاً إلينا - أهل البيت - أنتي يكونون لنا شيعة وأنهم ليخاصمون عدواً فإنا حتى يزيدوهم عداوة وأنهم ليهرون هريز الكلب ويطمعون طمع الغراب ، وأما إنني لولا أنتي أتخوف عليهم أن أغريهم بك لأمرتك أن تدخل بيتك وتغلق بابك ثم لا تنظر إليهم ما بقيت ولكن إن جاؤوك فاقبل منهم ، فإن الله قد جعلهم حجة على أنفسهم واحتج بهم على غيرهم . »

لا تغرنكم الدنيا وما ترون فيها من نعيمها وزهرتها وبهجتها وملكها فإنها لا تصالح لكم ، فوالله ما صلحت لأهلها . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين .

تم الكتاب بعون الملك الوهاب

الحمد لله الذي من علي فضلاً منه بتصحيح هذا السفر القيم والتعليق عليه ووفيقني

علي أكبر الغفاري ١٣٧٦

لإتمامه ، وذلك من فضله ومنه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

توضيح احتجاج الرضا عليه السلام على عمران الصابي في توحيد الله وصفاته تعالى
 قد اشتمل هذا الاحتجاج على أهم المسائل الالهية وأغضاها، وهي على إطلاقها
 عويصات في الحكمة المتعالية قد أتعبت أفكار الباحثين الناظرين في ذلك الفن، ولم يأت
 هؤلاء الأساطين بأجوبة كافية لتلك المسائل بلا تعقيبها أسئلة أخرى ربما تكون أغمض
 من نفس الأسئلة، وقد وقعت تلك الغوامض موارد لأسئلة عمران في هذه الرواية
 وأجاب عنها الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ثامن حجج الله على عباده وأمنائه في أرضه
 وما يبينه الإمام عليه السلام في هذا الإحتجاج مناهج واضحة لم يطمسها غبار الحجب المادية
 التي تثيرها العقول المحدودة في معقل المحسوسات المظلمة^(١)، هكذا ينكشف عند

(١) اعلم أن من مسائل الحكمة المتعالية والمعارف الربوبية غوامض وألغاز قد أتعب الحكماء
 أفكارهم وعقولهم في طريق حلها وهم في ذلك على طائفتين مهمتين (وان كانوا بحسب الطرق
 والتمايز على طوائف شتى) الطائفة الاولى من تسلّم باصول موضوعة وقواعد زعمها بديهيّة
 لا تحتاج الى أى تفكر وروية وقام يستعملها في انحاء معارفه الطبيعية وماورائها، وقد بلغ ايمانه
 بتلك الاصول والقوانين الى حد يخيّل اليه ضرورة تبعية الافكار والواقع على اطلاقه لتلك الامور
 البديهية عنده فكان اسرار الكون وشؤونه قد جعلت في صندوق مقلق واعطى مفتاحه لهذا الحكيم
 الشامخ، فليس لاحد أن يشك أو يلقى نظرة فيما أفاده ذلك الحكيم فهو جاهل البتة ولا بدله من الاشتغال
 لتحصيل العلم حتى يعتقد بتلك الاصول، وهذا من أقوى السلاح في الدفاع عن المعتقدات العلمية
 الناشئة عن الاصول والقوانين البديهية عند معتنقيها، وهذه الطائفة من الحكماء الشامخين وان كانت
 على فرق مختلفة الا ان اشدّهم حماسة واكبرهم دعوى الحكماء العرفاء على ما في المصطلح الذين
 اختاروا اصولا وقوانين لالانها نابتة بالادلة الوجدانية والفطرية والعقلية الصحيحة بل لانها
 مناجس وملجأ من النوامس الكونية التي عمدة منشأها عدم وفاق العقل مع التكررات المشهودة
 والمعقولة وما ذكرناه هذا نكتة دقيقة تصدقها كل من اطّلع على نظام الحكمة العرفانية، بل وقد
 > بقية العاشية في الصفحة الاتية <

المتمسكين بأذيال أهل بيت النبوة ومعدن الرّسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي
حقائق ضلّ في سبيل الوصول إليها الأفكار الناقصة .

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

صرح بها بعض من عرفاء الإسلام وغيره بأن اعتناق تلك الطريقة انما نشأ عن مشكلات ملازمة
للكثره فلما عجزوا عن حلها فاجبروا أنفسهم عليها ، واما اساس الطريقة فلا يبتنى على دليل مثبت
فتبتّع وافهم حقيقة ما ذكرته .

واما إنهم اكبر دعوى من سائر الطوائف لانهم ينادون بأعلى صوتهم بلاحتياط ولا استيعاش :
مجموعه كون ابقانون سبق * كقديم تحصى ورقا بعد ورق

مع ان علم هذا الحكيم المتفحص في شؤون الطبيعة وماورائها ينحصر في عدة آيات ذوقية
ينشدها عند التخيّلات والتجسّسات النفسية ، فان سأله ما عدد العناصر البسيطة في عالم الطبيعة
اجابك بانها اربعة بالبرهان العقلي والحال ان متعلماً شابا يعلم اليوم انها تزيد عن التسعين الى
مائة وقس عليه سائر معارفه المحسوسة والمعقولة ، فلم ينشأ هذا الضرور الا بتسلم عدة اصول وقوانين
سلبية توجه اليه ام لم يتوجه ، فاذا طلبت عن احدهم طريقاً يبين ما يدعيه احوالك الى الذوق
والقرينة وتصفية النفس على اصولهم التي لم تظهر عن الانبياء عليهم السلام فمندم في الحقيقة
لب الحكمة والرفان وما عند الانبياء ، قشريات تختص بالعقول الضعيفة اعاذنا الله ولا يتوجه الضرورون
بهذه الطريقة انها لو كانت طريقة منحصرة فمامنى الاختلافات الهائلة في نتائجهم بحيث لا يجمعهم
جامع احياناً .

الطائفة الثانية وهم حكماء بينون انظمة فلسفية على ادلة وبراهين محسوسة ومعقولة ثم يجد
تناقضات بين الادلة نفسها وبينها وبين نتائجها فيظل حائراً شاكاً الى اخر عمره ثم يتغنى بأبيات
دالة على جهل الانسان بالواقع وذهوله عنه وتوضيح اقسام هذه الطوائف ومسالكتهم ونتائجهم
مقام آخر لا يسهه هذه الوجيزة .

والسبب الوحيد لهذه الخطوات هو الانحراف عن ماجاء به الانبياء خزنة الوحي وإعطاء العقل
مقاماً لا يليق به فان كلامنا الناظرين في حقيقة الكون واسراره يتخيل انحصار انكشافها بعقله المحدود
غفلة عن أنه لو سأل عقله بأي سبب يجب اتباعك فان الجواب الذي يسمعه لامحالة هو نفس العقل
وبعبارة اوضح لو قيل : من اين يجب اتباع العقل ؟ فالجواب هو العقل فهذا دور مصرح يؤدي إلى
التناقض ألبتة .

فملخص ما أردنا ان نذكره في هذا التذييل هو ضرورة التمسك بآل بيت العصمة ومهبط الوحي
تمسكاً شعورياً لا عن عى وجهالة فان اصول المعارف لا يمكن ان تتخذ اتجاذاً تمديداً وتقليدياً بل لا بد
ان يحاول الاقتباس عن معارف اهل البيت من ان يكون على بصيرة من امره كما فعله علماءنا
الماضون قدس الله اسرارهم وجعل الجنة مثواهم .

ثم إنني قد كنت فيما مضى قاصداً بأن أفسر هذا الاحتجاج بما في وسعي وإمكاني مما أخذته عن منابع العلوم والحقائق أعمتنا الهداة المهديين فكان يعوقني الأشغال العلمية وغيرها عن النيل بهذا المتصود العظيم ، إلى أن حسنتي عليه أخي الأعز وشقيقي الفاضل علي أكبر الغفاري وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه وذلك عند تصدي به لطبع كتاب تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام للعالم العامل الجليل أبي محمد الحسن بن علي بن شعبة قدس الله روحه المشتمل لبعض هذه الرواية . إلا أن بقية الاحتجاج التي لم تذكر في الكتاب تشتمل على فوائد لولم تكن أهم مما في الكتاب فلا تقل شأناً عنه ، لذلك حاولت أن أشرح قطعاً الرواية على ما رواه الصدوق - رحمه الله - في كتابه عيون أخبار الرضا عليه السلام لما فيه تمام الخبر وأنه أثبت وأضبط . وأرجو الله الكريم أن تقبل مني . ويجعله ذخراً للأيام لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

قال عمران الصابي : « أخبرني عن الكائن الأول وعمالقي » ؟

فقال عليه السلام له : « سألت فافهم أمالوا احد فلم يزل واحداً كائننا لشيء معه بلا حدود ولا أعراض ولا يزال كذلك » .

أقول : الظاهر أن السؤال إنما هو عن حقيقة ذلك الكائن (الله) لا عن نبوته ووجوده فكأنه بعد الفراغ عن مفاد كان التامة فأراد السائل أن يفهم حقيقته وأوصافه وعمالقي الله الأشياء الكونية وتلك الأسئلة كما ذكرته في أول المبحث من غوامض المسائل الربوبية ، وأما نفس نبوته ووجوده فلا يكاد يرى شاكاً يعتد به من العقلاء لكونه في غاية البدهة والضرورة ، وإنما المنكرون المعلن إنكارهم بأمور كجهولية حقيقته وكيفية ارتباطه بالممكنات وغير ذلك في صدد إنكار ما تخيلوا من اسناد الأمور الطبيعية التي تحيطهم في هذه النشأة وعليه يشير القانون المعروف المشار إليه في الروايات أيضاً بأن كل مدرك يدرك الخالق على ما عليه من الشؤون فلما لا يرى أنه مما لا يسيعه العقل لتأديته إلى التناقض فينكر أشد الأشياء بداهة فهو نتيجة ذلك القانون فحسب ، وكيف كان أن المسؤول عنه في هذه الجملة هو حقيقته وأوصافه والمادة الأولى التي خلق الله الأشياء منها ، فأجاب عليه السلام عن مسألة الحقيقة بانتفاء الحدود والأعراض وأنه واحد

لاشيء معه ، توضيحه أن التعاريف التي تشرح بها الحقائق إنما هي فيما كانت للحقيقة ماهية متقومة بجنسها وفصلها حتى يعرف بها ويسمى هذا القسم حداً أو بعوارضها وأجناسها البعيدة فيسمى رسماً ولمسالم يكن اذاته جنس ولا فصل ولا أعراض فلا يمكن تعريفه بها لامحالة وقدورد الروايات في استحالة معرفة حقيقته إلى حد التواتر وقد أرشد إليها العقول أيضاً ليس هنا مقام بيانه وتوضيحه .

وتجرده تعالى عن الحدود والأعراض لا يختص بزمان دون زمان بل ولا يختص بالزمان بما وراء الزمان من الدهر والسرمد وغيرها فهو كائن واحد لم يزل كذلك ولا يزال ، ومعنى وحدته - تعالى وتقدس - ليست وحدة عددية أو نوعية أو جنسية كما تبين في محله بل وحدته حقيقته ، لاعلى ما يذهب إليه المتصوفين والمتعرفين المستلزم لكونه تعالى عين الممكنات فيكون الفرق بينهما الإجمال والتفصيل كما قال قائمهم :

جون حق بتفاصيل وشؤون كشت عيان * مشهودشداين عالم پرسودوزيان

جون باز روند عالم و عالميان * در رتبه إجمال حق آيد بهميان

ولاستلزامه انتفاء الفرق بين المادية والالهية بالمرّة فيكون الفرق من جهة لطافة لفظ الوجود وخشونة كلمة المادة كما تنبّه عليه عدّة من المتفكرين المتعمقين ، فوحدته تعالى هو عدم ارتباط أي شيء مادي أو غير مادي به بل حقيقته بمرتبة من الكمال لا يساوي أي شيء من الأشياء وغيره من الحقائق لا يقارنه مقارنة معينة بل نسبة الممكنات إليه تعالى نسبة الصانع إلى المصنوع فحسب .

وهذا طريق سلكه العقول الكاملة والأنبياء العظام عليهم السلام فمن توجهه بحقيقة ماسلكه الأنبياء لا يحتاج إلى ما تخيله العقول الضعيفة المغرورة بعدّة اصطلاحات لطيفة تتخيّل أنّها تعرف الواقع .

« ثم خلق خلقاً مبدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة لافي شيء ، أقامه ولا في شيء ،

حده ولا على شيء ، حذاه ومثله له » .

وقد كان من سؤال عمران الحقيقة الأولية التي خلق منها الأشياء ، أقول : إن

الاذهان البشرية إنما اعتادت أن يربط كل صورة بمادة يتقوّم بها وتسبق عليها لامحالة

وصار هذا منشأً لاثبات الهيولى الأولى بأدلة معروفة كدليل الفصل والوصل والقوة والفعل وغيرهما، وهذا الاعتقاد أيضاً واجب التعدي إلى شؤون الواجب تعالى فشبّهوا القوانين الكونية بقاءً بحدوثها وبعبارة أوضح نرى في النظرة البدوية في الأشياء والموجودات الطبيعية أن كل صورة لا بد لها من مادة تقوم بها فيكون جميع العمليات تستند إلى قوة تمحرك منها إلى التحقق والفعلية، هذا مانعرفه من الحقائق الطبيعية معرفة أولية، ولكنها عند التعمق يبدو غير ضروري أصلاً كما عليه علماء الطبيعة في الفيزياء الحديثة، وأولاً أقل من عدم ضرورة حدوثه كذلك لأن الواجب لا يعامل معه معاملة العلة الطبيعية حتى يحتاج إلى مالها من الشؤون كافتقارها إلى العلة المادية وهو معنى قوله عليه السلام: «خلق خلقاً مبتدعاً» وبيان آخر أن فاعلية الواجب كفاعلية النفس لا تحتاج في تجسيماته إلى مادة تقوم بها، وقد وردت لاثبات الإبداع لذاته تعالى روايات كثيرة كقوله عليه السلام: «خلق الأشياء لا من شيء، كان ولا من شيء خلق».

قال عمران: «يا سيدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه»؟

أقول: هذا سؤال يبدو في أول التوجه مما لا مورد له لأن العالم هو أن يدرك نفسه حضورياً وإن كان علماً بسيطاً ولكن عند التأمل يعلم أنه سؤال عميق غاية وتوضيحه يحتاج إلى مقدمة مختصرة نبيها ذيلاً:

إعلم أن من خواص تعلق العلم بشيء تحصيله الملازم لتحديده بوجه وتوضيحه أن تحصل شيء وتحققه في الإنكشاف العلمي كواقع ذلك الشيء ينحل إلى هويته نفسه وطاردته لغيره وبذلك يكون محدوداً لا محالة فإن الحجر مالم يضاف إلى هويته عدم جميع أصداده لا يتحصل تحصيلاً علمياً منصرفاً كواقعه^(١) فكذلك المعلوم حضورياً وهو نفس العالم فإن النفس المألومة مالم يلاحظ طرد جميع ماسواها عنها لا تكون

(١) وهذا البيان هو أساس ما بنى عليه بعض الفلاسفة من قاعدة «بسيط الحقيقة كل الأشياء»

راجع الاسفار لصدور المتألهين، وقد حققنا حقيقة تلك القاعدة وبيئنا ما يرد عليه نقضاً وحلافياً كتابنا رابطة الانسان - الكون، وذكرنا أن طرد الغير عن موجود لا يستلزم تحديده وتركبه من امر وجودي هو هويته الواقعية ومن طرد الغير المنتزع عنها انتزاع العنوان من المعنون فراجع.

معلومة ومحصلة عند العالم وكان هذا هو الموجب لسؤال عمران عن كونه تعالى معلوماً عند نفسه، فحينئذ لو أجاب الإمام عليه السلام بثبوته لاستشكل عمران هل كان تحصل نفسه عند نفسه ملازماً لطرده غيره من المعقولات أم لا. وقد ذكرنا أنه كذلك أي لا بد في التحصل العلمي من طرد الغير فيكون لازمه تحقق الغير وتحديد ذاته تعالى وأجاب عليه السلام:

«انها يكون المعلمة بالشيء، لنفي خلافه وليكون الشيء، نفسه بما نفى عنه وجوداً ولم يكن هناك شيء، يخالفه فتدعو الحاجة إلى نفي ذلك الشيء، عن نفسه بتحديد ما علم منها».

فما أجاب به الإمام عليه السلام يكشف عن إرادة السائل ما ذكرنا وحاصل الجواب أن هذا القانون وإن صح فيما لو كان المعلوم مقارناً بعدة أشياء تخالفه فيلزم حينئذ نفي تلك الأشياء لتحصل المعلوم إلا أن الله عز وجل لما لا يتقارن شيء، من الأشياء فلا حاجة إلى نفيه ليقرر ذاته بذلك النفي.

قال عمران: «فأخبرني بأي شيء علم ما علم أضمير أم بغير ضمير؟»
يمكن أن يكون هذا السؤال للزام الإمام عليه السلام بالقول بالتركيب من جهة كون الباري ذا ضمير يعرف به ذاته تعالى ولذلك نفى عليه السلام وجود الضمير فيه تعالى حيث قال: «أرأيت إذا علم بضمير هل يجد بدءاً من أن يجعل لذلك الضمير حداً تنتهي إليه المعرفة».

عنى به عليه السلام حقيقة الضمير بمعنى لا بد من أن يعرف كيان هذا الضمير وحقيقته فاذا ن:

«فما ذلك الضمير؟ فانقطع ولم يجر جواباً».

أي لم يقدر أن يعرف الضمير الذي كان يتوهم أن يكون الإدراك به وحاصل الجواب أنه عليه السلام ألزم عمران على تقدير كونه تعالى ذا ضمير بالجهل بحقيقته أو لأنهم لما كان هذا الضمير في نفسه داخلياً في المعلوم الذي هو ذاته تعالى وتقدس فلا بد من ضمير آخر يقع الإدراك به لذاته تعالى والكلام فيه عين الكلام في الضمير المفروض أو لا فيتسلسل لا محالة وهذا هو معنى قوله عليه السلام:

«لابأس ان سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر فقلت: نعم ، أفسدت قولك :
ودعواك يا عمران .»

إلى هنا يحتمل أن يكون وجه فساد ما زعمه عمران هولزوم والتسلسل المستحيل
كما ذكرنا ، ولكن يمكن أن يكون الوجه مجرد وقوع التكثر في الذات الأقدس
وإن لم يتسلسل إلى ما لا نهاية له فيعم التكثر المتناهي وما لا يتناهي والعبارة التالية ناظرة
لهذا التفسير :

«أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال له أكثر من فعل
وعمل وصنع وليس يتوهم منه مذاهب وتجزئة كمذاهب المخلوقين وتجزئةهم فاعتقل ذلك
وابن عليه .»

فلا يكون صدور الأفعال والأعمال المختلفة منه تعالى على سبيل غيره من الممكنات
الكاشف عن علل وآلات مختلفة كالعقل لادراك الكليات والوهم للجزئيات والقلب
للعواطف وكذلك سائر الجوارح الظاهرية

قال عمران : « ياسيدي الأنخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لاشيء غيره ولا شيء ،
معه أليس قد تغير بخلقه الخلق » ؟

ومما يلزم على القول باتحاد الواجب والممكن اتحاد الوحدة في الكثرة وبالعكس
بل وعلى القول بالعلمية والمعلولية على وزان ما يفسران في الحقائق الطبيعية الخارجية
هو تغييره تعالى بتغير الممكنات المتحركة من الفساد إلى الكون ومن الكون إلى الفساد
إذ هو لازم الإتحاد بكلا قسميه المذكورين ، وإذ قد ثبت من طرق الأنبياء والشرايع
الحقة بل ومن العقول القوية غير المقلدة أنه تعالى خالقٌ وصانعٌ وعاملٌ فلا يلزم التالي
الفساد المذكور أبداً فكان الإمام عليه السلام من هذه الجهة أجاب عمران :

« لم يتغير عز وجل بخلقه الخلق ولكن الخلق يتغير بتغييره .»

فمعنى الخلق هو ذلك بخلاف حديث العلة والمعلول .

قال عمران : « فبأي شيء عرفناه » ؟

قال عليه السلام : « بغيره .»

فان قلت . أليس قدورد في بعض الرويات أن الدال لذاته نفسه تعالى كقولہ
 ﷺ في دعاء الصباح : «يا من دل على ذاته بذاته» قلت : يمكن رفع التنا في بينهما بأن
 المقصود من الغير تارة يكون المخلوق والموجود من المواد والصور في عالم الكون ، و
 أخرى يكون ما يرجع إلى الذات ويقوم بها كالمشيئة والإسم والصفات الفعلية الأخرى
 فإن أردنا أن نعرفه تعالى بتوسط الغير بالمعنى الأول أى بهويات المواد والصور بما
 هي والقوانين الجارية عليها كما يتوهمه بعض العقول فيلزم أن نسند إليه تعالى ما للممكنات
 من الشؤون قضاء لقانون السنجية في العلة والمعلول كما هو واضح وإن عرفناه بدلالة
 الممكنات و جريانها تلك الاوصاف التي تصدر عن الله تعالى صدور الفعل عن فاعله
 فلا يلزم التالي الفاسد الذي ذكرنا و بذلك قد عرفناه جل و علا بما يرجع إلى ذاته
 تعالى وهذه طريقة عامة في مسألة المعرفة لا يشوبه أى غموض وإشكال ، ويمكن رفع
 التنا في بوجه آخر وتقريبه على سبيل الاختصار أن يقال : أن معرفة نبوت الصانع انما تتحقق
 بآيات الآفاق والأفان وأما كونه تعالى بذاته عالماً وبذاته قادراً وغير محتاج إلى علة
 وغيرها من شؤون وجوب الوجود التي هي له فنعرفه بذاته تعالى بمعنى أن افتراض الذات
 على ما يقتضيه الوجوب هو الدال على شؤون الذات الواجب ويحتمل أن يكون اختلاف
 طرق المعرفة باختلاف الاستعداد فان الطرق إلى الله بعدد انفس الخلائق وقد ذكرنا في
 محله أن الطرق الجزئية والشخصية التي توصل إلى المعرفة أكثر من الطرق النوعية المشهورة
 وعلى ما ذكرناه أولاً أشار الامام عليه السلام لما سأله عمران ثانياً بقوله :

«فأى شيء غيره» ؟

قال الرضا عليه السلام : مشيئته واسمه وصفته وما أشبه ذلك وكل ذلك محدث مخلوق

مدبر .

فهذا الجواب يكاد أن يكون صريحاً فيما أشرنا إليه من دلالة الصفات الفعلية
 له تعالى إلى ذاته وأن المراد من الغير ما ذكرناه .

قال عمران : «يا سيدي فأى شيء هو» ؟

«قال : هو نور بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض وليس لك على أكثر من توحيد إياه» .

الظاهر أن عمران أراد بهذا السؤال معرفة حقيقة تعالي شأن ما يسأل عن حقيقة سائر الموجودات بعد نبوتها . ولما كان الجواب عنها مستحيلاً عقلاً . فأجاب عليه بأحد أوصافه الظاهرة وهو هدايته تعالي تكوينية وتشريعية ، ومن المظنون أن عمران لم يكن يكتبني بتعريفه عليه السلام بتوصيفه تعالي فقط لذلك أجاب عليه عما كان يختلج في ذهنه من توضيح الحقيقة باستحالة ذلك وأن تعريفه بغير توحيد تعالي وتوصيفه مما لا يمكن البتة .

قال عمران : «يا سيدي أليس قد كان ساكناً قبل الخلق لا ينطق ثم نطق» ؟

«قال عليه السلام : لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله» .

يعني عليه السلام بهذا الجواب : أن السكوت والنطق مما لا بد أن يراد على موضوع قابل لهما على التعاقب توارد العدم والملكة وحيث أن نطقه وتكلمه تعالي ليس على وزن ما يتصف به الناطقون من الممكنات فيصح عليه السكوت تارة والنطق أخرى وقد أثبتت الإمامية في محلّه أن التكلم من صفات الأفعال لا يقوم بذاته تعالي قوام الأوصاف الذاتية بل أنه تعالي يخلق النطق والتكلم حيث أراد فإذا استحال لذاته أن يكون ناطقاً أو متكلماً فاستحال أن يكون ساكناً كما مثله الإمام بالسراج حيث : « لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق » . ثم إن الإمام عليه السلام عطف لهذه الاستحالة غير ممكن آخر وهو اسناد الأضواء للسراج اختيارياً بمعنى استحيل أن تكون إضاءة السراج فعلاً اختيارياً ، ففي تشريك الاستحالتين في المقام غموض لا بد من التأمل فيه ومن المحتمل أن يكون تمثيلاً آخر بكون وصف النطق والسكوت من العدم والملكة بتقريب أن الأضواء الاختيارية مما يستحيل اسناده على السراج فعدمها اختياراً أيضاً كذلك ، ويحمل وجوه آخر تعرف بالتأمل .

قال عمران : «يا سيدي فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق» .

وقد مضى هذا السؤال في أوائل الاحتجاج ولم نر وجهاً لتكراره ولعلّه لم يتضح

الجواب عنه عند عمران فأعاده ثانياً ولذلك زاد الامام عليه السلام توضيحاً بتشبيهه ببعض العلل التي لا تتغير ظاهراً بأصداره معلولاتها فقال الامام عليه السلام :

« ان الكائن لا يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره يا عمران هل تجد النار تغير [ها] نفسها وهل تجد الحرارة تحرق نفسها وهل رأيت بصيراً أقط رأى بصره قال عمران : لم أر هذا [خل : لم تر هذا] .

الظاهر أن التشبيه بالمذكورات للتقريب إلى ذهن عمران من عدم تأثر العلة عن معلولها في الظاهر المحسوس ويمكن أن نشبّهه بأفعال النفس حيث إن صدورها عنها لا يوجب زيادة فيها ولا نقصاناً ويقرب من هذا صدور الأفعال البصرية من البصر حيث لا توجب تغيراً فيه زيادة ونقصاناً .

قال عمران : « ألا تخبرني يا سيدي أهوفي الخلق أم الخلق فيه ؟ »

فنفى الإمام عليه السلام الجواب من أي الطرفين الملازم للمحدودية والجسمية ، الملازم لعروض الكون والفساد عليه جل وعلا .

فقال عليه السلام : « هو أجل يا عمران عن ذلك ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه تعالى عن ذلك وسأعلمك ما تعرفه به ولا حول ولا قوة إلا بالله . »

ثم مثل الإمام عليه السلام إرتباط الحادث بالتقديم بالمرآة فإن الصورة تترآى منها من دون حلول الصورة فيها أو حلولها في الصورة وإنما النور هو الذي أوجب رؤية الصورة في المرآة وهو غير حال في شيء ، منهما .

وإن هذه المسألة من مزال أقدم الفلاسفة والحكماء ومن أهم ما اتعبوا الأفكار في حل غامضته ولم يرفيها طريق أوضح وسبيل أقوم إلا ماسلكه الأنبياء العظام وأئمتنا المعصومون الكرام و لتوضيح ما ذكرناه نقدم مقدّمة مختصرة وهي :

أن في إرتباط الواجب بالممكن والحادث بالتقديم غوامض تخرجه وتبعده عن الأفكار المتوسطة بل تصل العويصة إلى حد تعجز أعلى الأفكار البشرية فلا تكاد تسلم من اللوازم الفاسدة ومن مجهولات غريبة ، هذه طائفة المتصوفة سعوا وراء توحيد الواجب والممكن إلى أن رفعوا الإثنية بالمرّة فلم يبق هناك خالق ولا مخلوق ولا

واجب ولا يمكن بل ولا علة ولا معلول فإن شئت أن تعرف أنموذجاً من ذلك فإنا نظر
إلى قول ابن الفارض المصري :

بوحده دامت لها كل كثرة * فصحت وقد آنت لها كل علة
فقد صار عين الكل فرداً لذاته * وإن دخلت أفراده تحت عدّة
لك الكل يا من لا سواه فمن رأى * سواك فرؤيا ذاك من احولية
نظرت فلم أبصر سوى محض وحدة * بغير شريك قد تغطت بكثرة

ثم أنظر إلى هرطقات إمام عرفانهم ابن العربي وإلى شطاحيات جلال دينهم
الرومي كمنظومته الفارسية في ديوان الشمس التبريزي (له) ما أولها :

هر لحظه بشكلى بت عيار بر آمد دل بردونهان شد
هر دم بلباس دگر آن بار بر آمد گه پير و جوان شد

إلى قوله :

في الجملة هو بود كه مي آمد و ميرفت هر قرن كه ديدى ... إلى آخر الآيات.
وغيرهم ممن اعتنق هذا المذهب المصلح بين جميع الأديان والأفكار بل وبين
كل شيئين بينهما راحة التغاير وأما مسألة المبدء والمعاد والتكليف وحديث النبوة
فتركوها للعقول الضعيفة القاصرة فتسمية هذا المذهب بالحلول لا تخلو عن مسامحة
واضحة إذ ليس هنا شيئين حتى يكون أحدهما حالاً في الآخر وذلك الآخر محلاً له
ولأقصد هنا بيان ما يستنكره العقول والخلقة الأصلية في هذا المسلك إذ أول ما نسمع
منهم من الجواب ليس إلا كلمة واحدة وهي أن العقول أقل شأناً من أن يصل إلى
هذا المقام الشامخ وأنه طور وراء العقل، وصح ذلك في المقام إذ التفكير المؤدي إلى
الوسوسة الموجبة للتجسيمات المخلوقة طور وراء العقل البتة، وكيف كان أمثال هذه
الهرطقات الشطاحيات أوردت ما لا فوق له من البعد عن العيشة الراضية الدنياوية والمدنية
في شرقنا المنحط.

وطائفة أخرى يرى الحلول الحقيقي في جميع الأكوان وثلاثة تجعل المحل
محدوداً كالأقانيم ثم إن هاتين الأخيرتين على طوائف ليس هنا موضع ذكرها، و رابعة

لا ترى بين الواجب و الممكن أى ارتباط وعلاقة لا حقيقة ولا صفة إلا الأحداث عن
ممكن العدم المنصرح ، و خامسة ترى النسبة بينهما نسبة العلة إلى معلولها في
السنخية والوحدة والزمان وغيرهما مما لها من الشؤون ، و سادسة تراها حيازي لا تقر
بشيء مفهوم للعقول و الأذهان ، و سابعة ترى الربط بين الواجب و الممكن ربط
النفوس بأفعالها أو بأوصافها ، ثامنة تذهب إلى التباين الكلي بينهما ولا ترى أى جامع
بينهما و إن كان مفهوماً ، و تاسعة يفصل في المقام و يأخذ بالتباين مصداقاً و التساوي
مفهوماً بمعنى اشتراكهما في جامع مفهومي أو اعتباري كالمهية بناءً على أصالة الوجود
أو الوجود بناءً على العكس ، و عاشرة اختارت نسبة الظل إلى ذيه وغيرها ربما
تتجاوز عن مائة قول بملاحظة انقسام كل من تلك الآراء إلى مذاهب متشعبة .

ف نقول : أما حقيقة الربط فلا نعرفها أبداً إذ حق المعرفة بالربط يتوقف على
معرفة حقيقة المرتبطين و أى عقل له دعوى ذلك فإن الممكن في تمام صورته لم يعرف
حقيقة فكيف حقيقة الواجب جل و علا إذ كل ما تصور العقل في حقيقته خلقاً أمراً هو ما
يليق بنفسه من دون ربطه بالواقع على ما هو عليه ، فما يمكننا من المعرفة ليس إلا بما
ندركه من الواجب و الممكن فنستكشف ربطاً يلائمهما لا غير فكل مثال ورد فيهذه
المسئلة لا يخلو عن وجهين : الأول أمثلة أدبية أستأنس الأفكار بها في ارتباطه بالخارج
و داخل نفسه و ذلك شأن العرفان المصطلح عليه ، الثاني أمثلة قسدت بها تقريب الأذهان
فقط و هو شأن الأنبياء في تبليغهم .

قال عمران : «يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع أخلق هو أم غير خلق» ؟
أقول : إن هذه المسألة أيضاً مما عني الأذهان و العقول البشرية لأنها التي أوجبت
افتراق المسالك و الفرق المختلفة فمنهم من قال باستحالة الإبداع مطلقاً كان من الواجب
أو من الممكن و من قبيل المواد و الصور و العقول و النفوس وغيرها و منهم من جوزها مطلقاً
و منهم من حصر إمكان الإبداع على الله تعالى على نحو العموم أى أنه تعالى قادر على أن
يبدع أى موجود شاء من دون مادة سابقة له و وقع التغيير عليه و قد قالوا : إنه مقتضى
قدرته المطلقة و قابلية الموضوع و منهم من ذهب إلى مذاهب اخر لا نطيل الكلام بنقلها
و بالإنبيات و النفي فيها .

والذي يظهر من جواب الإمام عليه السلام هو وقوع الابداع في نظر عمران وإنما جهة السؤال عن تعيينه وتشخيصه فتأمل وان المبدع الأول مخلوق بلاجرى قانون الحركة والسكون عليه .

قال الرضا عليه السلام : « بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وإنما صار خلقاً لأنه شيء محدث والله الذي أحدثه فصار خلقاً له وإنما هو الله عز وجل وخلقته لثالث بينهما ولثالث غيرهما فما خلق الله عز وجل لم يعد [خل يتعد] أن يكون خلقه » .

وحاصل مضمون هذه القطعة من الرواية أن المخلوق الأول شيء قد ثبت له عنوان الحدوث من دون أن يكون معروضاً للحركة والسكون وغيرهما من الأوصاف والملقولات العارضة للأشياء الخارجية فإذن معنى أنه ساكن أي لم يعرض عليه شيء من الأوصاف والقوانين الجارية على المخلوقات ، ثم بعد ذلك بين الإمام عليه السلام قاعدة عامة وهي أن كل شيء يمكن أن يعد فهو مخلوقه تعالى فكلمنا يفرضه العقول أو لا غير الواجب فهو مخلوق لا محالة ثم فصل القاعدة بقوله عليه السلام :

« واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدرأً بتحديد وتقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر وليس في كل واحد منها لون ... الخ » .

وقدمت ما أمكن لنا توضيحه من الرواية الشريفة والله العالم بحقائق الأمور .

وذلك في السابع عشر من رجب الخير من شهر سنة ١٣٦٧ هـ

اقول : هذا ما أفاده أستاذي الأجل المحقق المدقق المتفهم الشيخ محمد تقي الجعفرى تبريزى أدام الله ظله وعلا كعبه .

استدراك

نقل المؤلف (ره) في باب ماروي عن السبط الأول الامام المجتبي عليه السلام ص ٢٣٤ كلاماً هذا نصّه: قال عليه السلام عند صلحه لمعاوية: «إنا والله ما ننا عن أهل الشام بالسلامة والصبر فثبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مبداءكم إلى صفين ودينكم -م أمام دنياكم وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم». ولم نظفر عليه في غير نسخ الكتاب من المصادر التي كانت عندنا لنصحه لمدى الطباعة نعم نقله العلامة المجلسي في البحار مجلد السابع عشر من بلفظه غير إيعاز إلى ما فيه وبعد الطبع عشرينا عليه في كتاب الملاحم والفتن لابن طاووس - رحمه الله - ص ١٤٢ وهذا نصّه: لما وجد الحسن بن علي عليه السلام فترة من أنصاره وكتب معاوية في طلب الصلح إليه وإلى أصحابه خطب خطبة منها «ما صدنا عن أهل الشام شك ولا ندم وإننا كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر فشببت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم إلى صفين دينكم أمام دنياكم فأصبحتم ودنياكم أمام دينكم، ألا وإننا لكم كما كنا ولستم كما كنتم لنا ... الخ».

الصفحة	الموضوع
١ إلى ٣	مقدمة المؤلف
	(ماروى عن النبي صلى الله عليه وآله)
٦	وصيته <small>عليه السلام</small> لأمر المؤمنين <small>عليهم السلام</small> .
١٠	وصيته <small>عليه السلام</small> الأخرى له <small>عليه السلام</small> مختصرة.
١٣	وصيته <small>عليه السلام</small> الأخرى له <small>عليه السلام</small> .
١٥	حكمه <small>عليه السلام</small> وكلامه وموعظته.
٢٥	وصيته <small>عليه السلام</small> لمعاذ بن جبل.
٢٧	كلامه <small>عليه السلام</small> في أمور شتى.
٢٨	ذكره <small>عليه السلام</small> العلم والعقل والجهل.
٢٩	موعظته <small>عليه السلام</small> أصحابه وأئمة.
٣٠	خطبته <small>عليه السلام</small> في حجة الوداع.
٣٥	في قصارى كلماته صلى الله عليه وآله.
	(ماروى عن أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>)
٦١	خطبته <small>عليه السلام</small> في إخلاص التوحيد.
٦٨	كتابه <small>عليه السلام</small> إلى ابنه الحسن <small>عليه السلام</small> .
٨٨	وصيته <small>عليه السلام</small> لابنه الحسين <small>عليه السلام</small> .
٩٢	خطبته <small>عليه السلام</small> المعروفة بالوسيلة.
١٠٠	آدابه <small>عليه السلام</small> لأصحابه وهي أربعمائة باب للدين والدنيا.
١٢٦	عهده <small>عليه السلام</small> إلى الأشتر حين ولاء مصر.
١٤٩	خطبته <small>عليه السلام</small> المعروفة بالديباج.
١٥٤	كلامه <small>عليه السلام</small> في الترغيب والترهيب.
١٥٧	موعظته <small>عليه السلام</small> ووصفه المقصرين.
١٥٩	كلامه <small>عليه السلام</small> في وصف المتقين.
١٦٢	خطبته <small>عليه السلام</small> التي يذكر فيها الإيمان والكفر ودعائهما وشعبها.

الصفحة	الموضوع
١٦٩	كلامه <small>عليه السلام</small> لكميل بن زياد .
١٧١	وصيته <small>عليه السلام</small> لكميل بن زياد مختصرة .
١٧٦	وصيته <small>عليه السلام</small> لمحمد بن أبي بكر حين ولّاه مصر .
١٨٠	كلامه <small>عليه السلام</small> في الزهد ودم الدنيا وعاجلها .
١٨٣	كلامه <small>عليه السلام</small> لما عوتب على التسوية في العطاء .
١٨٥	كلامه <small>عليه السلام</small> في وضع المال مواضعه .
١٨٦	وصفه <small>عليه السلام</small> الدنيا للمتقين .
١٨٨	ذكره <small>عليه السلام</small> الإيمان والأرواح واختلافها .
١٩١	وصيته <small>عليه السلام</small> لزياد بن النضر حين أنفذه إلى صفين .
١٩٣	وصفه <small>عليه السلام</small> لنقلة الحديد .
١٩٦	كلامه <small>عليه السلام</small> في قواعد الدين ومعنى الاستغفار .
١٩٧	وصيته <small>عليه السلام</small> إلى ابنه الحسن لما حضره الوفاة .
١٩٩	تفضيئه <small>عليه السلام</small> العلم .
٢٠٠	في قصارى كلماته عليه السلام .
	❦ (ما روى عن الامام السبط الزكي الحسن بن علي عليهما السلام) ❦
٢٢٥	أجوبته <small>عليه السلام</small> عن مسائل سئل عنها .
٢٢٧	حكمه <small>عليه السلام</small> ومواعظه .
٢٢٨	جوابه <small>عليه السلام</small> عن مسائل سأل عنها ملك الروم .
٢٣١	جوابه <small>عليه السلام</small> عن كتاب الحسن البصري في الاستطاعة .
٢٣٢	موعظته <small>عليه السلام</small> شيعته .
٢٣٢	خطبته <small>عليه السلام</small> حين قال له معاوية بعد الصلح : اذكر فضلنا .
٢٣٣	في قصارى كلماته عليه السلام .

- ✽ (ماروى عن الامام السبط الشهيد المفدى عليه السلام) ✽
- ٢٣٧ كلامه عليه السلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٢٣٩ موعظته عليه السلام شيعة ومواليه .
- ٢٤٠ كتابه عليه السلام إلى أهل الكوفة .
- ٢٤٢ جوابه عليه السلام عن مسائل سال عنها ملك الروم .
- ٢٤٣ كلامه عليه السلام في رجوه الجهاد .
- ٢٤٤ كلامه عليه السلام في توحيد الله تعالى .
- ٢٤٥ في قصارى كلماته عليه السلام .
- ✽ (ماروى عن الامام على بن الحسين عليهما السلام) ✽
- ٢٤٩ موعظته عليه السلام أصحابه وشيعته في كل يوم جمعة .
- ٢٥٢ كلامه عليه السلام في الزهد والحكمة .
- ٢٥٥ رسالته عليه السلام في جوامع الحقوق .
- ٢٧٢ كلامه عليه السلام في الزهد .
- ٢٧٤ كتابه عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري يعظه .
- ٢٧٨ في قصارى كلماته عليه السلام .
- ✽ (ماروى عن الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام) ✽
- ٢٨٤ وصيته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي .
- ٢٨٦ كلامه عليه السلام لجابر أيضاً .
- ٢٨٨ كلامه عليه السلام في أحكام السيوف .
- ٢٩١ موعظته عليه السلام شيعة ومواليه .
- ٢٩٢ في قصارى كلماته عليه السلام
- ✽ (ماروى عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام) ✽
- ٣٠١ وصيته عليه السلام لعبد الله بن جندب .
- ٣٠٧ وصيته عليه السلام لابي جعفر محمد بن النعمان الأ حول .

الصفحة	الموضوع
--------	---------

٣١٣	رسالته <small>عليه السلام</small> إلى جماعة شيعته وأصحابه .
-----	---

٣١٥	كلامه <small>عليه السلام</small> سماه بعض الشيعة نثر الدرر .
-----	--

٣٢٥	كلامه <small>عليه السلام</small> في وصف المحبة .
-----	--

٣٢٩	كلامه <small>عليه السلام</small> في صفة الايمان .
-----	---

٣٢٩	كلامه <small>عليه السلام</small> في صفة الاسلام .
-----	---

٣٣٠	كلامه <small>عليه السلام</small> صفة الخروج من الايمان .
-----	--

٣٣١	جوابه <small>عليه السلام</small> في وجوه معاش العباد .
-----	--

٣٣٦	كلامه <small>عليه السلام</small> في وجوه إخراج الأموال وإنفاقها .
-----	---

٣٣٩	رسالته <small>عليه السلام</small> في الغنائم ووجوه الخمس .
-----	--

٣٤٨	احتجابه <small>عليه السلام</small> على الصوفية لما دخلوا عليه .
-----	---

٣٥٤	كلامه <small>عليه السلام</small> في خلق الانسان وتركيبه .
-----	---

٣٥٦	حكمه <small>عليه السلام</small> ودرر كلامه .
-----	--

٣٥٧	في قصارى كلماته عليه السلام .
-----	-------------------------------

*(ماروى عن أبى ابراهيم الامام الكاظم عليه السلام) *

٣٨٣	وصيته <small>عليه السلام</small> لهشام وصفته للعقل .
-----	--

٤٠٣	حكمه <small>عليه السلام</small> ودرر كلامه .
-----	--

٤٠٤	كلامه <small>عليه السلام</small> مع الرُّشيد .
-----	--

٤٠٨	في قصارى كلماته عليه السلام .
-----	-------------------------------

*(ماروى عن الامام على بن موسى الرضا عليهما السلام) *

٤١٥	جوابه <small>عليه السلام</small> للمأمون في جوامع الشريعة .
-----	---

٤٢٣	كلامه <small>عليه السلام</small> في التوحيد .
-----	---

٤٢٥	كلامه <small>عليه السلام</small> في الاصطفاة .
-----	--

٤٣٦	وصفه <small>عليه السلام</small> الامامة والامام ومنزلته .
-----	---

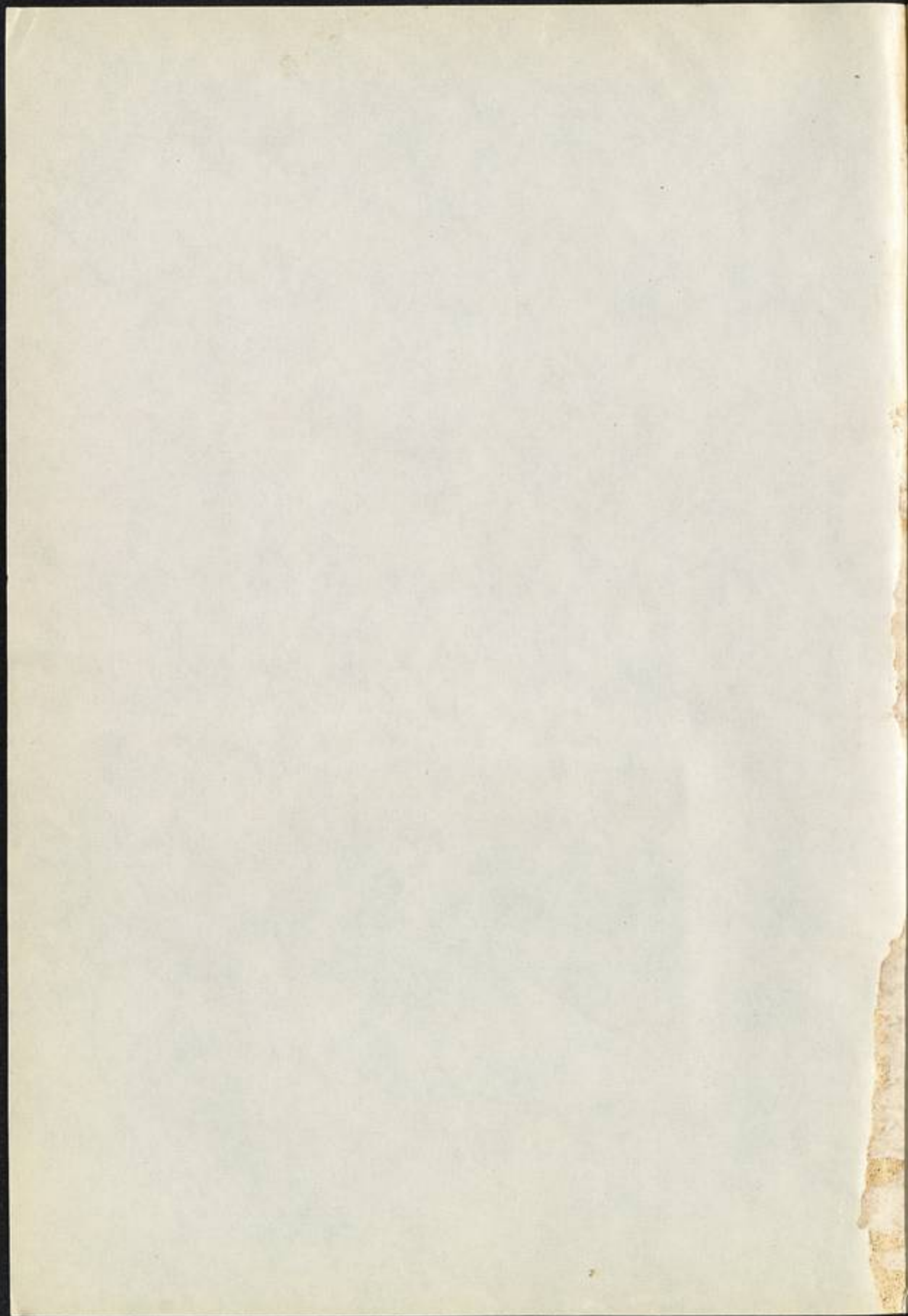
الصفحة	الموضوع
٤٤٢	في قصارى كلماته عليه السلام . * (ماروى عن الامام الناصح الهادى محمد بن على عليهما السلام)*
٤٥١	جوابه عليه السلام في محرم قتل صيداً .
٤٥٤	جوابه عليه السلام عن مسألة ليحيى بن أكرم .
٤٥٥	في قصارى كلماته عليه السلام . * (ما روى عن الامام أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام)*
٤٥٨	رسالته عليه السلام في الرد على أهل الجبر والتفويض .
٤٧٦	أجوبته عليه السلام ليحيى بن أكرم عن مسأله .
٤٨١	في قصارى كلماته عليه السلام . * (ماروى عن الامام أبى محمد الحسن بن على العسكرى)*
٤٨٤	كتابه عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابورى .
٤٨٦	في قصارى كلماته عليه السلام .
٤٩٠	مناجاة الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام .
٤٩٦	مناجاة الله عز وجل لعيسى ابن مريم عليه السلام .
٥٠١	مواعظ المسيح عليه السلام في الانجيل وغيره .
٥١٣	وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة .
٥١٦	توضيح احتجاج الرضا عليه السلام مع عمران الصابى .

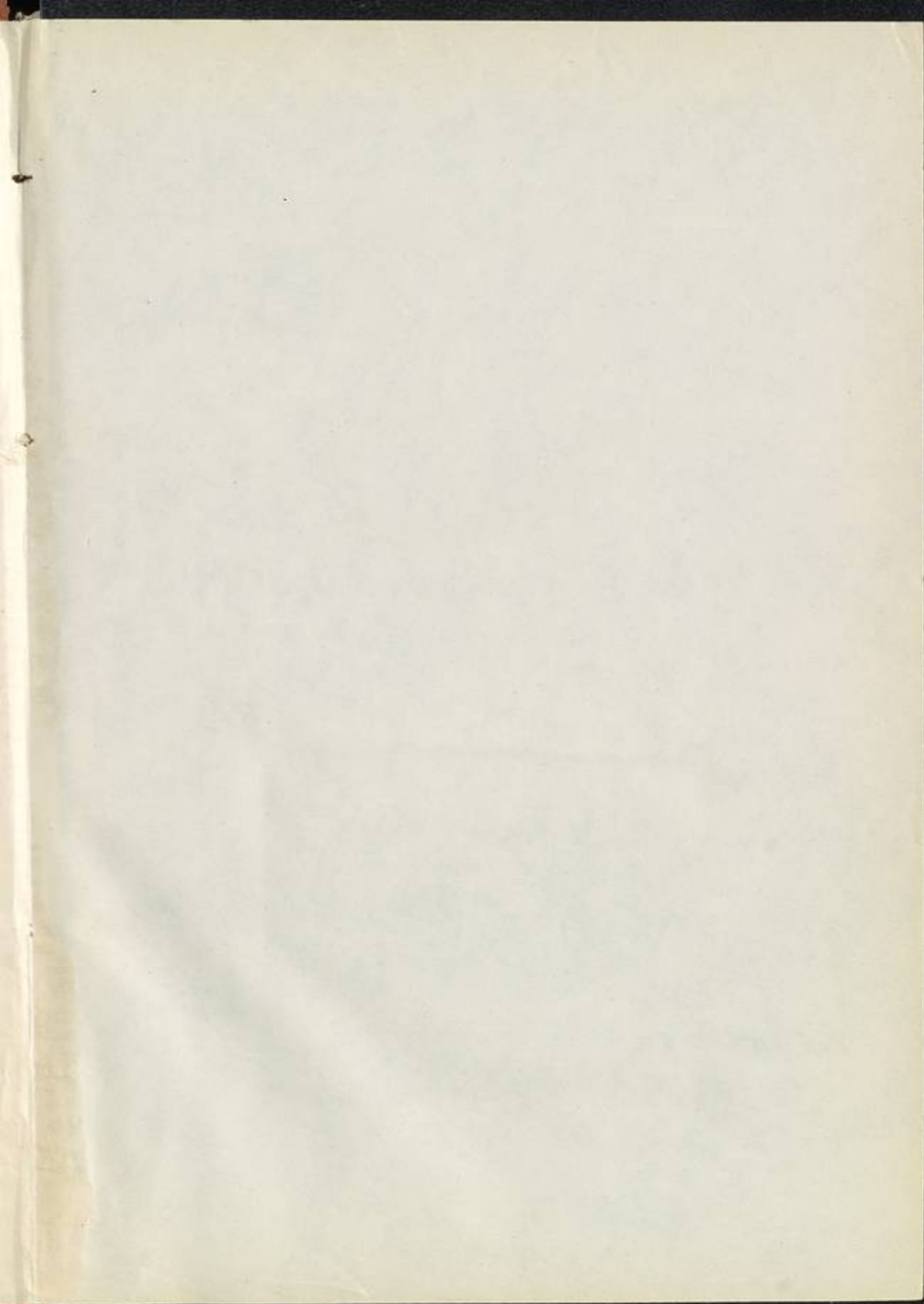


الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	١٨	سقط لفظة	سقطت لفظة
١٧	٨	بالصيانة	بالصيانة
١٨	٣	كراهية	كراهية
١٨	٥	كراهية	كراهية
٣٢	٤	كهيته	كهيته
٣٩	٢٥	يتمحق	يتمحقن
٤٣	٦	قال عبداً	عبداً قال
٦٢	٢٠	الحلقة	الخلقة
٨٧	٢٠	به	بها
٩٣	١٠	نصب	نصب (٤)
٩٣	١١	(٤)	(٥)
٩٣	١٥	(١)	(٦)
١٤٢	٢	حقوفهم	حقوفهم
١٤٤	١٧	بالطويل	بالتطويل
١٥٥	٤	المزلة	المزلة
١٧٣	٧	تمثله	تمثله
١٧٩	١٦	إن	أن
٢٣١	٣	واللجج	في اللجج
٢٥٥	٣	رسالة	رسالته
٢٥٥	٢٤	على أبي	عن أبي
٣٠٧	١٣	الأحوال	الأحوال
٤٦٠	١٦	الصادن	الصادق
٤٧٤	٥	فتنا	فتنا
٤٧٤	١٥	حلقنا	خلقنا

في الختام لايسعنا إلا أن نقدّم ثناءنا العاطر إلى الصديق الاعزّ
« الحاج مصطفى الحيدري » مدير المطبعة وإلى جميع أعضاء تلك المطبعة
المنيرة العالية .
ونرجو المولى سبحانه أن يوفّقهم إلى مرضاته ويسهل لهم أمرهم و
بلغهم غاية مناهم ،

الناشر





893.7991
H235

SEP 25 1962

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58848274

893.7991 H235 Tuhaf al-uqul an al

